مدخل إلى دراسة

التلمود

مع ترجمة فصول مختارة

دكتورة ليلى إبراهيم أبو المجد

الدار الثقافية للنشر

مدخل إلى دراسة

التلمود

مع ترجمة فصول مختارة

دكتورة ليلى ابراهيم أبو المجد
أستاذ الدراسات التلمودية
كلية الآداب - جامعة عين شمس

الدار الثقافية للنشر

أبو المجد، ليلى إبراهيم.
مدخل إلى دراسة التلمود، مع ترجمة فصول مختارة.
ليلى إبراهيم أبو المجد - ط١ - القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠١٠.
٢٥٦ ص ، ٢٤ سم
تدمك ٤ - ٢٨٠ - ٣٣٩ - ٩٧٧ - ٩٧٨
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٧٥٥٦/ ٢٠١٠
١- التلمود
٢- التوراة.
٣- اليهودية.
أ- مدخل إلى دراسة التلمود، مع ترجمة فصول مختارة.
٢٩٦,١٢

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١
تليفاكس ٢٤٠٢٠٥١٥ - ٢٤١٧٢٧٦٩
Email: info@dar-althakafia.com

ما هو التلمود؟

التلمود: هو شريعة بني إسرائيل الشفهية، ويطلق عليه اسم الشريعة الشفهية لعدة أسباب: أولاً: لتمييزه عن أسفار العهد القديم التي يطلق عليها اسم الشريعة المكتوبة. ثانيًا: لأنهم كانوا يتعلمونه ويعلمونه مشافهة، ثالثًا: لأنهم نُهوا عن تدوينه استنادًا إلى ما جاء في تفسير سفر الخروج (مدراش شموت رابا ٤٧/١١): "أمر القدوس تبارك موسى قائلاً: دوِّن أسفار التوارة والأنبياء والمكتوبات أما التفاسير والمرويات والتلمود فتكون شفاهة".

يتكون التلمود من متن عبارة عن تشريعات وتسمى (مشنا) وضعها عدة أجيال من العلماء يسمون (تنائيم)، وشروح على هذا المتن وتسمى (جمارا) وضعها في مرحلة لاحقة أجيال أخرى من العلماء يسمون (أمورائيم).

ونص المشنا أو متن التلمود ليس نصًا واحدًا وإنما تجميع اجتهادات علماء اليهود وتشريعاتهم على مدى سبعة قرون (من الخامس ق.م إلى مستهل الثالث الميلادي)، وقد خضعت تلك النصوص في جمعها لعملية (غربلة) على عدة مراحل آخرها التي قام بها الربي يهودا هناسي في مستهل القرن الثالث الميلادي عند تبويب نص المشنا، فقد استبعد مجموعة كبيرة من التشريعات والنصوص لاعتبارات خاصة به وبناء على مستجدات ومستحدثات عصره والظروف الخارجية آنذاك، وأطلق عليها اسم "برايتا" وتعني "برانية" أو خارجة. فيهودا هناسي لم يضع تشريعات المشنا ولم يؤلفها فهي ليست عملاً فرديًا. واقتصر دوره على تبويب وترتيب تشريعات المشنا في صورتها الحالية الموجودة بين أيدينا وتنقيحها. وعلى الرغم من أن يهودا هناسي قد استبعد الـ (البرايتا) ولم يضمها إلى كتاب المشنا، فإنها عادت إلى الظهور على صفحات التلمود في سياق نقاش العلماء لنص المشنا.

المشنا: كتاب تشريع يقع في ستة أقسام رئيسية، وتُعرض مسائل التشريع في أبواب ويقسم كل باب إلى عدة فصول ويضم كل فصل عدة تشريعات، يعرض رأي العلماء في إيجاز شديد يصل في بعض الأحيان إلى حد الغموض. وكتاب المشنا في شكله هذا ومضمونه يقف على الطرف النقيض من كتاب العهد القديم الذي يتداخل فيه التشريع مع التاريخ مع الأدب، وهو يعكس من ناحية أخرى تطور الفكر الديني عند بني إسرائيل في هذا العصر.

ويعد كتاب المشنا محاولة من العلماء لتجديد الخطاب الديني وتطوير شريعة موسى عليه السلام لكي يكتب لها البقاء والاستمرار أمام رياح التغيير والتطور التي هبت على بني إسرائيل بعد احتكاكهم وتأثرهم بالثقافات الأجنبية عند تهجيرهم إلى بابل في القرن الخامس ق.م، وهو ما يعرف في التاريخ بالسبي البابلي، فهناك أصيب اليهود بصدمة حضارية، إذا وجدوا أنفسهم فجأة في محيط حضاري من نمط بالغ الرقي في الدين والفلك والتنجيم والرياضيات والأساطير والفن والقانون، ولقد انعكست النظرة القانونية لأهل الرافدين على جميع صور حياتهم الاجتماعية، فهناك ميل طبيعي إلى التقنين والتمييز يكمن وراء النظام التشريعي الضخم في الحضارة البابلية والأشورية، وقد أثرت به تلك الحضارة ليس على البلاد المحيطة بها، بل امتد تأثيرها إلى بلاد اليونان نفسها. ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة لدى اليهود لكتاب تشريعي يساير ما طرأ على حياتهم من تغيير ويرد على تساؤلاتهم واستفساراتهم عن المستجدات والمستحدثات في هذا العصر وكيف يتعاملون معها وقد يكون ذلك أحد الأسباب التي جعلت كتاب المشنا يقتصر على التشريع فقط. بالإضافة إلى سبب آخر لا يقل عنه أهمية ألا وهو أن تجميع المشنا مر بمراحل وفي ظروف كان علماؤها في خضم صراع خارجي مع المسيحية من جهة وصراع داخلي مع الفرق التي انشقت عن صفوفهم وهم فرقة السامريين والأسينيين والصدوقيين من جهة ثانية.

وفي حقيقة الأمر فإن الصراع الذي احتدم بين الفريسيين (علماء المشنا) من جهة وبين الصدوقيين والسامريين والمسيحية من الجهة الأخرى، هو صراع بين شريعة جديدة وضعها علماء المشنا (الفريسيون) وأسموها الدين اليهودي وابتعدوا بها عن شريعة موسى عليه السلام التي أسموها دين موسى ووضعوا حدودًا فاصلة بين الشريعتين، وحصروا شريعة موسى في بعض الطقوس، أما شريعتهم فجعلوها تتحكم في أدق تفاصيل الحياة اليومية بما يتفق وأهوائهم وبما يخدم مصالحهم كطبقة عليا. لذلك وجه السيد المسيح النقد إلى أفعالهم واتهمهم بأنهم منافقون ومراءون لأنهم اهتموا بتقديم عشور النعناع والشبت والكمون، وتركوا أثقل ما في الشريعة أي الحق والرحمة والإيمان (متى ٢٣/٢٣). كما وجه السيد المسيح نقدًا لاذعًا للفريسيين لتمسكهم بالحرفية واهتمامهم الزائد بالمظهر، ولتعاليهم وحبهم للظهور فهم يحبون الجلوس في صدر الولائم والصفوف الأولى

في السنهدرين (المجمع الديني). ويحبون أن يحييهم الناس في الأسواق وينادوهم بـ (رابي، رابي) (متى ٢٣/ ٥ ـ ٨). كما وجه إليهم النقد لغالاتهم في الطهارة الظاهرية من النجاسة (متى ٢٣/٢٥ ـ ٢٦) وانتهاكهم حرمة السبت للحفاظ على مصالحهم. أما ما فيه صالح الغير فيظهرون معارضتهم ويتهمون الآخرين بانتهاك حرمة السبت (متى ١٢/ ١-١٢). ودائمًا ما يقرن العهد الجديد الفريسيين بالصدوقيين عند ذمه لهم ووصفوا في (متى ٤/١٦) بأنهم جيل شرير وفاسق.

لذلك هب معسكر الفريسيين للدفاع عن شريعتهم وأولوها عناية فائقة وحاولوا تنقيتها من الشرائع المتناقضة، كما حاولوا الابتعاد عن الحرفية والجمود حتى لا يأخذها عليهم معارضوهم المتربصون بهم من الخارج من أتباع المسيحية، ومن الداخل من الطائفة الصدوقية ومن السامريين.

ولقد انتهى الصراع الديني بين المسيحية والطوائف التي انقسم إليها بنو إسرائيل باختفاء طائفتين هما الصدوقيون والأسينيون (طائفة قمران) أما السامريون والفريسيون فقد كتب لهما البقاء، ويعيش السامريون حاليًا في إسرائيل في نابلس وحولون، وهم يعانون من اضطهاد اليهود وكراهيتهم الشديدة لهم. فقد حرم علماء المشنا والتلمود الاختلاط بالسامريين وحكموا عليهم بأنهم نجسون وينجسون الأرض التي يمشون عليها، وحكموا عليهم بالعزلة والزواج من داخل الطائفة مما يهددهم بالانقراض نتيجة انتشار الأمراض الوراثية بينهم وهو ما تسعى إليه إسرائيل وتخطط له.

أما الفريسيون فأصبحوا يعرفوا فيما بعد باسم (ربانيم) ويعني معلمون وترجمتها ربيون أو ربانيون، ويعرفوا في الوقت الحاضر باسم اليهود الأرثوذكس. أما طائفة القرائين فقد انشقت في فترة متأخرة نسبيًا (أواخر القرن الثامن الميلادي) وبعد انتهاء عصر الأمورائيم أي علماء الجمارا، لذلك لم يرد لها ذكر في المشنا أو التلمود.

نشأة الشروح والتفاسير على نص العهد القديم والمشنا :-

لقد أصبح كتاب المشنا الذي وضعه الفريسيون وضمنوه شريعتهم هو الأساس الذي قامت عليه الديانة اليهودية، وهي الديانة التي طورها الفريسيون عن شريعة موسى عليه السلام، وقد تبلورت في القرون الأولى للميلاد. وبعد أن هدأت حدة الصراع بين الفريسيين والمسيحية، بدأت مرحلة جديدة من التطور بدت فيها العقلية اليهودية أكثر نضجًا وأكثر استيعابًا للعلوم العقلية اليونانية، فظهرت أجيال جديدة من علماء الفريسيين يسمون "أمورائيم" وتعني رواة، وهم مختلفون عن علماء المشنا الذين أطلقوا عليهم فيما بعد اسم (تنائيم) أي معلمون أو مشرعون.

ومن الملاحظ أن دراسة الشريعة وتفسيرها كان يتم على مستويين متواكبين في الزمان والمكان: أـ مستوى الدارسين ب ـ مستوى العامة.

فالدراسة على **مستوى الدارسين** كانت تتم في "مدارس الفقه أو الشريعة" وكان يطلق عليها اسم (بيت) في كتاب المشنا واشهر تلك المدارس الفقهية مدرسة هليل ومدرسة شماي واتسمت مدرسة هليل بسعة الأفق والمرونة في تفسير النص أما مدرسة شماي فاتسمت بالتزمت والحرفية. وكان يطلق على المعلمين في تلك المدارس لقب "حاخام" وتعني حكيم، و"ربي" وتعني سيدي أو معلمي. وقد توالوا في خمسة أجيال في فلسطين ثم خلفهم "الأموارئيم" الرواة الذين انصبت مناقشاتهم ودراستهم على نص المشنا، وكانوا موزعين بين العراق وفلسطين فكانت الدراسة تتم في مراكز أو معاهد في نهر دعا وسورا وبومباديثا في العراق، وفي طبرية وقيسارية وصفورية في فلسطين، وكان المعلمون يتنقلون للتدريس بين تلك المعاهد الموجودة على الجانبين. ونظرًا لأن دراسة الشريعة تمت في المعاهد الدينية في بابل وفلسطين لذلك تجمع تلمودان هما: التلمود الأورشليمي وهو نتاج دروس فقهاء فلسطين، والتلمود البابلي وهو نتاج دروس فقهاء بابل، والتلمود البابلي أفضل من التلمود الأورشليمي لأن العمل فيه استمر فترة زمنية أطول من الأورشليمي، علاوة على أن جمعه تم بطريقة أكثر دقة من الأورشليمي، وينظر إلى التلمود الأورشليمي على أنه الأخ غير الشقيق للبابلي، وإذا ذُكر اسم تلمود مجردًا فيُقصد به التلمود البابلي.

ولقد انقسم "التلمود" وهو الكتاب الذي يُنسب للأمورائيم الرواة والذي يتبع نفس ترتيب أبواب المشنا، إلى شقين متداخلين يصعب الفصل بينهما:

أ- شق يناقش تشريع المشنا ويُسمى (هلاخا) ويعني فقه.

ب - شق يعرض المرويات التي قيلت حول هذا التشريع في سياق المناقشات ويُسمى هجادا وأجادا، ومن الشقين معًا يتكون (الجمارا)، أي الشروح التي قامت على نص المشنا والنقاش الذي دار بين الفقهاء، لذلك تتداخل فيه الأمور الفقهية بالمرويات.

أما على مستوى العامة، فقد اعتاد المصلون أن يقرأوا في المعابد أجزاء من أسفار التوراة والأنبياء، وكان جمهور المصلين يستفسر عن أمور في الأجزاء التي يقرأها، وكان الشرح يأتي بسيطا بما يتفق وعقلية وإدراك المصلين. وقد اختلط في هذا الشرح التشريع بالمرويات، دون أن يتغلب شق على الآخر، لكن جمهور المصلين استهوته المرويات لطابعها القصصي المحبب أكثر من التشريع، وبالتدريج بدأت المرويات تحتل مكان الصدارة في التفسير، ووجد فيها المفسرون وسيلة غير مباشرة لتوجيه الجمهور على اختلاف مستوياته وفقًا للأحداث السياسية والتاريخية في ذلك العصر، كما وجدوا فيها متنفسًا للتعبير عن آمالهم وتطلعاتهم عن طريق الرمز والتأويل في تفسير النص.

ولم يكن هناك فصل حاد بين هذين المستويين من الدراسة وتفسير الشريعة، فقد كان من بين جمهور المصلين دارسون للشريعة، وكانوا يدخلون في مناقشات ومداخلات مع العلماء المفسرين. علاوة على أن المحدثات كانت تعرض في بداية الأمر في المعابد ويتم شرحها وتفسيرها لجمهور المصلين، ثم تتم دراستها من كافة النواحي الفقهية في معاهد الدراسة والتفسير بعد ذلك.

ويبدو أنه في حين كان يعكف علماء الفريسيين على صياغة تشريعاتهم التي تبلورت فيما بعد في كتاب المشنا وشُرحت في التلمود، كانت العامة منشغلة بتفسير التوراة وأسفار الأنبياء وما يتناوله الوعّاظ في المعابد من روايات، كما انشغلت بمعرفة رد العلماء على ما يثيره المخالفون في العقيدة من مسائل، وهو الشق الآخر المكمل لكتاب المشنا.

ويبدو أن العلماء الفريسيين لم يحرصوا على جمعه، أو حالت الظروف العصيبة التي كانت تمر بها اليهودية دون ذلك، وقد جُمع هذا التراث فيما بعد في كتب التفاسير التي تُعرف باسم "مدراشيم".

كيف تكوّن التلمود؟

سبق أن ذكرنا أن المشنا كتاب تشريع لذلك فهو عبارة عن قوانين محددة وحاسمة في كل أمور الشريعة الشفهية، وأي خلاف في الرأي بين العلماء يُعرض في أضيق نطاق وبإيجاز شديد. أما التلمود فعلى العكس من المشنا فهو ليس كتابًا تامًا في حد ذاته، بل عبارة عن تسجيل حي للمناقشات التي دارت بين الفقهاء حول تشريعات المشنا، ونظرًا لتأثرهم بالثقافة اليونانية وبالفكر الشرقي القديم، انصبت مناقشات الفقهاء في الأساس حول طرق البحث والدرس التي توصل بها علماء المشنا إلى تلك النتيجة أو هذا التشريع. فالتلمود يعكس طريقة الدراسة في معاهد بابل الدينية، ولم تكن هناك طبقة تحترف دراسة الشريعة ولكنهم كانوا يزاولون حِرَفًا وأعمالاً مختلفة إلى جانب دراسة الشريعة في فترة فراغهم من أعمالهم، وكان يُطلق على فترة دراسة الشريعة في المعهد الديني "يرّح كلاّ" وهما شهران في السنة يتجمع فيهما أكبر عدد من دارس الشريعة وكانا شهري آذار (آخر فبراير - مارس) وإيلول (آخر أغسطس - سبتمبر) في بابل، فشهر آذار هو شهر الراحة من العمل في الأرض بعد حصاد المحاصيل الشتوية، وشهر إيلول هو فترة الراحة بعد حصاد المحاصيل الصيفية. وكانوا يدرسون في كل شهر بابًا واحدًا من المشنا ويحددون بابًا آخر لتدارسه في فترة الدراسة القادمة، أي يعلنون عن الباب الذي سوف يدرسونه في (يرح كلا) القادم، لكي يستطيع العلماء في مناطق إقامتهم المختلفة أن يدرسوا الباب جيدًا وأن يستخرجوا ما فيه من مسائل وقضايا وإشكاليات، وأن يجمعوا المادة المتصلة بهذا الموضوع، وهكذا عندما يحين موعد الدراسة يكون الجميع على أتم استعداد.

ويبدأ رئيس المعهد دراسة الباب بأن يطرح التشريع المُحدث أو يعرض شرح المشنا أو التشريع الذي يبحثونه في هذا اليوم على التلاميذ الدارسين، وكان يقوم بهذه المهمة في بعض الأحيان أحد العلماء الجالسين في الصفوف الأمامية، فيقول ما استحدثه أو ما سمعه بخصوص هذا الموضوع أو يقرأ جزءًا من المشنا ويطلب من أحد المشرعين أن يذكر (البرايتا) أي التشريعات المستبعدة المتصلة بهذا الموضوع، ثم يشرحون (البرايتا) ويوضحون العلاقة بينها وبين هذا التشريع. وهناك عدد ثابت من الأسئلة يجب الإجابة عليها عند دراسة كل تشريع من تشريعات المشنا.

أولها: من هو المشرع الذي يظهر منهجه في هذا التشريع؟.
ثانيًا: ما هو التشريع التوراتي التي يستند إليه هذا التشريع؟.
ثالثًا: ما هي الحالة الخاصة التي يطبق فيها هذا التشريع؟.

إلى جانب أسئلة أخرى تتعلق بتحديد النص المضبوط للتشريع، فلقد اختلفوا في بعض الأحيان حول نص التشريع، أو حول أسماء الفقهاء، أو ترتيب الأقوال أو هجاء بعض الكلمات. كما اهتموا بتفسير الجمل التي تبدو مبتورة وغير مفهومة عن طريق توضيح القاعدة الفقهية التي يقوم عليها التشريع، أو عن طريق إزالة التناقض الموجود بين هذا التشريع وبين تشريع آخر، أو عن طريق استنباط أحكام أكثر شمولية من التشريعات الموجزة الواردة في المشنا.

ويعرض رئيس المعهد الديني الذي يدير النقاش رأيه، وكان التلاميذ يعارضونه في بعض الأحيان استنادًا إلى مصادر أخرى، أو إلى آراء فقهاء آخرين، أو استنادًا إلى حجج منطقية مختلفة. وفي بعض الأحيان يكون النقاش قصيرًا جدًا ويتلخص في إجابة ذات معنى واحد خاصة في الأمور المعروفة، وفي أحيان أخرى يتسع النقاش ليضم أكثر من مناقش، وكان رئيس المعهد الديني يُنهي النقاش أو يؤيده برأي معروف.

ويتضح طابع التلمود وكونه تسجيلاً حيًا للنقاش المفتوح داخل المعهد الديني في عدة أمور:

أن النقاش كان يتشعب من موضوع لآخر، فيبدأ النقاش حول مسألة معينة ثم يتسع ويتطرق إلى أمور أساسية أو ثانوية لا صلة لها بالمسألة التشريعية.

وفي بعض الأحيان كان رئيس المعهد الديني يذكر عدة أقوال لا صلة لها بالمسألة موضوع النقاش بمناسبة ذكر اسم المُشَرِّع قائل هذا التشريع الذي يناقشونه، لذلك هناك أقوال كثيرة كان ينبغي أن تأتي في باب معين وفقًا لمضمونها، ونجدها تظهر في باب آخر لا علاقة له بها بمناسبة ذكر اسم قائلها في هذا الباب الأخير.

والشيء نفسه بالنسبة للقصص الدينية والمرويات (الأجادا) فنجدها ترد في أبواب بعينها إما لأنها تدور حول نفس موضوع الباب أو لأن النقاش قد تشعب وذُكرت هذه القصص في هذا الباب عند عرض الموضوع في المعهد الديني.

كما يتضح طابع التلمود وكونه تسجيلاً حيًا للنقاش المفتوح داخل المعهد الديني في ظاهرة أخرى وهو أن معظم المادة التشريعية تتركز في الفصول الأولى من كل باب، وذلك لأن الوقت يكون متسعًا ويكون الدارسون في كامل نشاطهم، أما في الفصول الأخيرة من الباب فتُعرض الأمور باختصار شديد وعلى عجل كما تم عند مناقشتها في المعهد الديني، وعلى سبيل المثال فالتشريع الأول من باب الدعاء جاء شرحه في ثمان عشرة صفحة، في حين جاء التشريع الأخير من هذا الباب في صفحتين ونصف الصفحة فقط.

مصطلحات الدراسة في التلمود

نظرًا لأن النقاش في المعهد الديني كان يهتم بالمسألة التشريعية، لذلك فقد جعلوا لكل مسألة حدودًا واضحة، والتزموا بنقل أدقّ التفاصيل، وحرصوا على رواية التشريع بلغته الدقيقة، كما قيلت في الأصل، كما حرصوا على قائل أو راوي التشريع، وألقوا الضوء على الحالات التي أُثيرت حولها الشكوك سواء حول صدق الأقوال أو رواية الأقوال، مما أدى إلى خلق مصطلحات فقهية دقيقة لتمييز الاقتباسات والسند، فهناك مصطلح يشير إلى الاقتباس من (المشنا) يختلف عن مصطلح الاقتباس من (البرايتا) يختلف عن مصطلح الاقتباس من أقوال (الأمورائيم) ويختلف عن مصطلح الاقتباس من التوراة.

وهناك تمييز واضح بين أنواع المسائل التشريعية. فهناك (قُوَشيًا) ويعني وجود تناقض بين المسألة التشريعية وبين أقوال مُشرعي المشنا، أو بينها وبين الاستدلال المنطقي، وعندما لا يستطيعون تبرير هذا التناقض ينتهي النقاش بكلمة (قاشيا) وتعني أن التناقض ما يزال قائمًا.

ومصطلح (تيوفتا) ويعني دحض أقوال الأمورائي (عالم الجمارا) وذكر نص المشنا الذي يتعارض مع أقواله. ومصطلح (روميًا) يعني وجود تناقض بين مصدرين متساويين في الدرجة أي بين تشريعيين من المشنا، أو بين (مشنا) و(برايتا) أو بين فقرتين من التوراة.

ومصطلح (اتقفتا) يعني نقد أقوال الأمورائي (عالم الجمارا) استنادًا إلى المنطق وليس استنادًا إلى المشنا. ومصطلح (بعْيا) يشير إلى المسألة التي يريدون إجابة لها أو إلى الغموض في تفسير فقرة تشريعية ويريدون توضيحه. أما مصطلح (فرخا) فيعني وجود تناقض صارخ.

وكما كان هناك فصل واضح بين المسائل التشريعية، كان هناك فصل أيضًا بين الآراء والاقتراحات التي تخللت النقاش، فمصطلح (هُوأمينا) يشير للرأي الذي اعتمدوه، ومصطلح (إي بعيتا إيما) يشير للرأي الجائز، أما مصطلح (تيقو) فيشير للأمر المعلّق الذي لم يُحسم.

متى دُوِّن التلمود؟

لم يفصل إلى الآن في مسألة زمن تدوين التلمود، ولم يتضح ما إذا كان قد دوِّن فور ترتيبه أم لا؟ ويبدو أن تدارسه وروايته كانت تتم مشافهة في المعاهد الدينية ومراكز الدراسة، وقد اضطر اليهود إلى تدوينه عند شعورهم بالخطر بعد ظهور الدين الإسلامي. فلقد أدركوا بعد ظهور الإسلام وانتشاره بسرعة مذهلة، واعتناق كثير من أحبار اليهود هذا الدين الجديد، أنهم إن لم يدونوا هذا التراث الشفهي فإن مصيره إلى الفناء والاندثار لا محالة. لقد دفع الإحساس بالخطر اليهود إلى تجميع ما تحت أيديهم من تراث ديني في مراكز تجمعاتهم ودراستهم في فلسطين والعراق، وهذا الأمر يُفسِّر لنا سبب تشابه أو تكرار المرويات في كتب التفاسير وفي التلمود، وعدم وجود أي اختلاف يعكس الفارق الزمني والمكاني بينهم.

ولقد وجد علماء اليهود في كتب التفسير الإسلامية النموذج والقدوة، خاصة التفسير بالمأثور فنقلوا المصطلح إلى العبرية (ماسورا) ليرتبط في البداية بعلامات ضبط القراءة في العهد القديم ثم تطوّر بعد ذلك وأصبح (مسورت) ويشمل كل ما يؤثر عن علماء اليهود من مرويات ولا دليل عليها في النص المكتوب، أما مصطلح (هجادا) فجعلوه يناظر مصطلح (الرواية) أو (الإسناد) في التفسير الإسلامي، أما مصطلح (أجادا) فهو يناظر التفسير بالاجتهاد والرأي عند المسلمين.

ولهذه الأسباب التي ذكرتها ترجع معظم المصادر اليهودية الشروح التي قامت على متن التلمود إلى الفترة من القرن الثالث الميلادي إلى أوائل القرن السادس الميلادي لتنفي أي احتمال لوجود تأثيرات إسلامية في التلمود، على الرغم من أن أقدم نص مكتوب للتلمود وهو مخطوط أو كسفورد وهو يضم عدة أبواب متفرقة من التلمود البابلي يرجع إلى عام ١١٢٣م، ومخطوط المتحف البريطاني الذي يضم بعض أبواب من التلمود يرجع للقرن الثاني عشر الميلادي أيضًا.

وبناءً على ما سبق فإني أرى أن التلمود لم يدون في عصر فقهائه ورواة شرائعه ولكن تم تدوينه بعد تدوين التفاسير الإسلامية في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وقد تأثر بها ومما يؤيد وجهة نظري عدم وجود أي مخطوطات للتلمود قبل القرن الثامن الميلادي، والمصطلحات الفقهية الإسلامية التي دخلت التلمود.

تفاسير التلمود

نظرًا لأن جمع التلمود قد تم على عجل وبطريقة غير منهجية، بالإضافة إلى أن المادة التلمودية نتاج رؤية من واقع الحياة والدراسة والبحث في معاهد بابل الدينية، لذلك كانت مادته غير واضحة وغير مفهومة بالنسبة للدارسين في المناطق الأخرى وفي العصور التالية، علاوة على أن لغة التلمود كانت لغة صعبة فهي خليط من الآرامية والعبرية، وهي اللغة الدارجة التي تحدث بها يهود بابل على مدى عدة قرون، في حين تحدث اليهود في المناطق الأخرى لغة البلاد التي كانوا يعيشون فيها، وحتى في بابل فقد مالت شمس الآرامية للغروب تحت تأثير العربية بعد الفتح الإسلامي للشام والعراق، ولهذه الأسباب وجد دارسو الشريعة الشفهية في الطوائف اليهودية المختلفة صعوبة في دراسة التلمود وظهرت الحاجة إلى تفسير التلمود وتوضيحه.

في البداية كان الدارسون اليهود في مناطق إقامتهم المختلفة يرسلون أسئلتهم واستفساراتهم إلى رؤساء المعاهد الدينية الكبيرة في بابل وهما: معهد سورا ومعهد بومباديثا، وقد لقب رؤساء هذه المعاهد باسم (جاءونيم) وتعني عظماء، وكانت تلك الإجابات والردود بمثابة التفسير الأول للتلمود، وهو تفسير لم يتم بطريقة منهجية ولكنه جاء كرد على الاستفسارات التي وصلتهم. وقد تزايدت حاجة اليهود إلى تفسير شامل للتلمود بعد انهيار معاهد بابل الدينية ونهاية عصر (الجاءونيم) في القرن الحادي عشر الميلادي.

ومع نهاية الزعامة الروحية ليهود بابل، بدأ نجم المراكز اليهودية الأخرى يبزغ وعلى الأخص في مركزين أحدهما في شمال أفريقيا والأندلس، والآخر في أوربا (إيطاليا وفرنسا وألمانيا). وتعد شمال أفريقيا والأندلس من الناحية الحضارية والدينية امتدادًا لليهودية البابلية، وتابعين للحضارة الإسلامية فهم يتحدثون العربية، وصلتهم وثيقة

بعلماء بابل وساروا على نهجهم في أمور الشريعة وفي الدراسات الدينية اليهودية. وعلى النقيض كانت أوربا الغربية التي تتبع المنهج الأورشليمي في الطقوس وفي الصلاة. وعلى حين كانت الدراسات اليهودية في البلدان الإسلامية تتفاعل مع الحضارة العربية الإسلامية في أوج ازدهارها، كانت الدراسات اليهودية في أوربا تتم في بيئة متخلفة يلفها ظلام العصور الوسطي، ومن ثم ظهر تياران متقابلان في تفسير التلمود: التيار الأندلسي والتيار الإشكنازي.

سار علماء الأندلس وشمال أفريقيا على درب (الجاءونيم) (العظماء، وظهر أول تفسير للتلمود في منتصف القرن الحادي عشر، وقام به الربي حننئيل بن حوشيئيل من القيروان. ويتميز هذا التفسير بالإيجاز الشديد، فهو لا يتوقف عند تفاصيل الأمور في التلمود، ولكنه يلخص كل مسألة ويذكر جوهرها وعند الضرورة يضيف شرحًا للكلمات أو للجمل الصعبة، وأحيانًا يقفز فقرة معينة ويتركها بدون تفسير ويكتفي بقوله: "وهذه بسيطة أي لا تحتاج إلى تفسير من وجهة نظره، وقد وضعه بالعبرية والآرامية مثل لغة التلمود.

أما تفسير الربي نسيم بر يعقوب الذي عاش في القيروان في القرن العاشر الميلادي، فهو أشد اختصارًا من تفسير الربي حننئيل، وهو عبارة عن تفسير لمسائل مختارة فقط وقد وضعه بالعربية. وفي القرن الثاني عشر الميلادي ظهر تفسير الربي موسى بن ميمون المعروف بـ (رمبم) وعاش فيما بين (١١٣٥-١٢٠٤م) وكان يهدف إلى تفسير المسائل التشريعية كوحدة واحدة متكاملة. في محاولة لتجميع المادة التشريعية الموجودة في التلمود، وسمي هذا التفسير "شطوت".

وفي القرن الثالث عشر الميلادي ظهر تفسيران للتلمود أحدهما للرب ميئير أبو العافية والآخر للربي موشيه برنحمان (رمبن) واسمه (ملحمت يهوه). وفي القرن الرابع عشر الميلادي ظهر تفسير الربي شلومو بن أدرت (رشبأ).

أما في غرب أوربا فقد ظهر الربي جرشوم بن يهودا (٩٦٠ - ١٠٤٠م) ويلقب "بضياء المهجر" وهو من مينز بألمانيا وكان معاصرًا للجاءونيم في بابل، وقد فسر عدة أبواب من التلمود فقط.

ويعـد الـرب شـلومو يسحقى من تروا في فرنسا، والملقب بـ (راشي) وعاش فيما بين (١٠٤٠-١١٠٥)م مـن أعظـم وأشـهر مـن فـسر الـتلمود، فلقـد جمـع بين المدرسة الدينية الأندلـسية، بحكـم إقامـته في شمـال الأنـدلس وجـنوب فرنسا، وبين المدرسة الإشكنازية بحكـم دراسـته في معاهـد ألمانـيا وفرنـسا، وقـد ألف عدة كتب في التشريع، كما رد على أسـئلة فقهية كثيرة، ونظم شعرًا دينيًا لمناسبات مختلفة، وقد ضم بعضه وأدرج في كتاب الصلوات، وقد وضع تفسيرًا للعهد القديم، ووضع تفسيرًا للتلمود البابلي.

ويعـد تفسير راشي للتلمود مثالاً للتفسير الكامل، وهو باللغة العبرية، واستعان باللغة القـشتالية في المواضـع التي لم يجد كلمات عبرية مناسبة للتعبير عنها وميز تلك الكلمات الأجنـبية بوضـع نقطـتين فـوقها، وعلى الرغم من إيجازه الشديد فهو يفسر كل جملة في الـتلمود ويـشرح مـا فـيها مـن مفـردات صعبة أو غير مفهومة، وقد نجح في تفسير معظم التلمود البابلي.

ولم يقتـصر دور راشـي علـى تفـسير الـتلمود فقـط، بـل لقـد قام بعمل أكثر أهمية من التفـسير وهـو تحديـد الـنص الأساسـي الذي تقوم عليه دراسة التلمود، ويعد النص الذي اعتمده راشي في تفسيره هو النص المقبول والمعتمد إلى يومنا هذا.

وقـام تلامـيذ راشـي وأحفاده بتفسير الأجزاء المتفرقة من التلمود التي لم يتمكن راشي مـن تفـسيرها، ويـسمى هذا التفسير "إضافات" لأنه مجرد إضافات وتتمة لتفسير راشي، ولكـنه يعـد في الـوقت نفـسه دراسـة لـمنهج الـتلمود مـن جهـة أخـرى، لأنهم صبوا كل اهتمامهم على التلمود البابلي، وقاموا بشرح منهجه لإزالة ما به من تناقض.

و(الإضـافات) مثل التلمود فهي ليست كتابًا واحدًا ولم يقم بوضعها مؤلف بعينه، بل هـي عمل تجميعي لدروس علماء فرنسا وألمانيا في مراكزهم الدينية في القرنين الثاني عشر والـثالث عـشر المـيلاديين، ونتـيجة لـذلك جـاءت (الإضافات) في صياغتين، تُنسب كل واحـدة مـنهما للمديـنة الـتي جُمعـت (الإضـافات) مـن معاهدها، فجاءت إحداهما باسم (إضـافات شـانس)، وجـاءت الأخرى باسم (إضافات توخ) وقد صدرت أولاً، وتم طبعها على صفحات التلمود إلى جانب المتن، على الهامش الخارجي من صفحة التلمود.

ومن أبرز أصحاب (الإضافات) حفيد راشي الربّي شموئيل بن ميئير (١٠٨٥ ـ ١١٧٤) ويلقب بـــ (رشبم)، وابنه الربّي يتسحق بن شموئيل (١١٢٠ ـ ١١٩٥) ويلقب بـ (ري).

ثم أخو الربّي شموئيل الأصغر وهو الربّي يعقوب بن ميئير ويُلقب بـ (رابينوتام) (١١٠٠ - ١١٧١)، ولا تكـاد تخلـو صـفحة من التلمود من ملاحظات رابينوتام. ومن أبرز أصحاب الإضافات المتأخرين الربّي ميئير مروتنبرج.

وبـين المنهج الأندلسي والمنهج الإشكنازي في تفسير التلمود، نشأ منهج وسط في المركز اليهودي في جـنوب فرنسا، وهو مركز وسط كذلك من الناحية الجغرافية، وظهر تفسير "بـيت هـبحيرا" للربّـي شـلوموبن مـناحم ويلقب بـ "هميئيري" وقد جمع في تفسيره بين التفسير الإشكنازي الـذي ينـصب على النص وبين التفسير الأندلسي الذي ينصب على المضمون أي على التشريع نفسه.

ويطلـق علـى تفاسـير التلمود حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي (ريشونيم) أي الأولـون، ويطلـق علـى التفاسـير الـتي ظهـرت بعـد ذلك (أحرونيم) أي المتأخرون، ومن أمثلتها تفسير الربّي ميئير من لوبلين الذي ظهر في القرن السادس عشر الميلادي في المركز اليهودي في بولونيا، وهو تفسير للموضوعات الصعبة، وعلى الأخص في (الإضافات) ولأن هذا التفسير يُنسب لرئيس المعهد الديني لذلك يرتبط بالدراسة في هذا المعهد وبالأحوال في تلك الفترة وباهتمامات الدارسين. أما تفسير الربّي شلومو لوريا المعروف بـ (همهرشل) من لـوبلين في القـرن الـسادس عـشر الميلادي، فعلـى الـرغم مـن قـصره فهـو يبحث مسائل تـشريعية صـعبة، ويحـاول إيجـاد نـسخة مضبوطة للنص التلمودي، وقد ذكر في تفسيره آلاف التـصويبات والقـراءات المخـتلفة للـنص، وقـد أدرج قـسم كـبير مـن تـصويباته في الطبعات المتأخرة للتلمود دون إشارة لذلك.

أمـا أهـم التفاسـير المتأخـرة وأكثرها تأثيرًا فهو تفسير (حدوشي أجادوت فهلاخوت) وتعـني المحدثات في الروايات وفي الفقه للربّي شموئيل إليعزر أيْدلس ويُعرف بـ (مهرشأ) وهـو مـن بولونـيا في القـرن السادس عشر الميلادي، وقد تناول في تفسيره القصص الدينية والمـرويات وقـام بتجمـيعها، وتـناول الجانب التشريعي في التلمود، وتطرق لتفسير راشي والإضـافات، ومـزج بـين أكثر من منهج في تفسيره، ويعد هذا الكتاب أساسيًا في تدريس التلمود، لذلك فهو يدرس في العصر الحالي في المعاهد الدينية وأماكن تدريس التلمود.

ظهور كتب الفقه والأحكام

تميزت التفاسير المتأخرة بالاهتمام بالجانب التشريعي من التلمود، ومحاولة استخلاص الأحكام المبنية على القواعد الفقهية التي جاء بعضها في التلمود وورد معظمها ضمن أقوال (الجاءوتيم) في كتبهم التشريعية التي تندرج تحت تفاسير الأولين. ونتيجة التأثر بالفقه الإسلامي بدأت تظهر كتب تشريعية لكل موضوع من موضوعات الفقه على حده، فوضع الربّي سعديا الفيومي (٨٨٢ - ٩٤٢م) كتاب المواريث والودائع والبيع واليمين والعقود، وظهر في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي كتاب (هلخوت راف إلفاس) ويعني أحكام الربّي إسحق الفاسي، وقد وضعه كالتلمود لغة وبناء وجعله صورة مصغّرة من التلمود، وضمنه كل أحكام الشريعة المطبقة في عصره.

ثم ظهر كتاب (مشنه تورا) أي تثنية الشريعة للربّي موسى بن ميمون في القرن الثاني عشر الميلادي، وقد استمد مادته من التلمود، وعرض التشريعات بالتفصيل دون ذكر مصدرها في التلمود، واحتذى في تبويب كتابه وفي عرض موضوعاته بكتب الفقه الإسلامي، وبكتاب المُحلّى لابن حزم علي وجه الخصوص ولم يقتصر تأثر ابن ميمون على الشكل فقط بل لقد نقل الكثير من أحكامه. ثم ظهر كتاب (هفساقيم) أي الأحكام للربّي أشربر يحيئيل (القرن الثالث عشر الميلادي) في الأندلس، وهو يشبه أحكام الربّي إسحق الفاسي في بنائه.

وقد وضع ابنه الربّي يعقوب بن أشربر يحيئيل (١٢٧٠ - ١٣٤٣م) كتاب (أربعت هطوريم) الصفوف الأربعة، ويضم أربعة مؤلفات هي: أُورح حاييم، يُوره دعا، إفن هاعزر، حوشن مشباط، وقد تناول في مؤلفه الأول الصلاة وأحكام السبت والأعياد والمواسم، وتناول في الثاني أحكام الذبح والحلال والحرام من الأطعمة، وأحكام دم الحيض، وكيفية الطهارة، والصدقات والنذور والوقف والختان، والحداد. وفي المؤلف الثالث تناول كل ما يتعلق بالنساء من خطبة وعقد زواج وطلاق وحقوق وواجبات. وفي المؤلف الرابع تناول أحكام المعاملات، والميراث والوصاية والوصية والتوكيل والشهادة واليمين والعقود والتسجيل.

وأخيرًا كتاب (بيت يوسف) أي بيت يوسف للربّي يوسف قارو (١٥٦٥م)، وقد ضُمّ هذا الكتاب إلى كتاب (أربعت هطوريم) فسُمي بـ (طوري شولحان عاروخ) أي صفوف

المائدة المصفوفة، لأنه جاء كشرح وتعليق على كل جزء من أجزائه، لذلك سُمي بـ (المائدة المصفوفة) لأن يوسف قارو رتبها وأعدها على غرار كتاب (الصفوف الأربعة) ويعد كتاب (شولحات عاروخ) من أشمل المؤلفات التشريعية التي يعتمد عليها في عصرنا الحالي.

طباعة التلمود:

اهتم اليهود بالطباعة فور اختراعها، وطُبعت كتب يهودية في العقد السابع من القرن الخامس عشر، وبعد نجاح المحاولات الأولى في الطباعة، بدأوا في طباعة التلمود، وأول طبعة للتلمود ظهرت في مدينة (وادي الحارة) بالأندلس سنة ١٤٨٢م، ولا يُعرف منها هل طُبع التلمود بالكامل أم أجزاء متفرقة منه؟، فلم يبق من هذه الطبعة سوى بقايا قليلة لا تسمح لنا بالإجابة على هذا التساؤل. وهناك طبعة قديمة للتلمود وأكثر شهرة وهي طبعة شونسينو بفينسيا ١٥٢٠م، وهي طبعة غير كاملة.

وعندما سمح البابا ليو العاشر بنشر التلمود وتداوله سنة ١٥٢٠ م، بدأت أول طبعة كاملة للتلمود في مدينة فينسيا أصدرها دانيال بومبرج، وأصبحت تلك الطبعة بمثابة الطبعة الأساسية للتلمود البابلي بوجه عام، بالنسبة للشكل الأساسي لصفحات التلمود، وترقيم الصفحات، وللمفسرين الأساسيين الواردة أسماؤهم في صفحة الجمارا بجوار المتن. فقد تحددت جميع هذه الأمور في هذه الطبعة الأساسية، ومنذ تلك الطبعة فصاعدًا ظهرت تقريبًا كل طبعات التلمود بهذا الإطار وعلى هذا النهج.

يأتي متن التلمود في وسط الصفحة، وإلى جانبه على الهامش الداخلي من الصفحة يأتي تفسير "راشي" للتلمود، وعلى الجانب الآخر أي على الهامش الخارجي من الصفحة تأتي "الإضافات". ولكي يُفصل بين المتن وبين التفاسير طبعوا المتن بحروف أشورية مربعة، وهي نفس الحروف التي طُبعت بها أسفار التوراة، بينما طبعوا التفاسير بحروف مائلة، وهي الحروف المائلة الأندلسية، كما أن حروف الطباعة المربعة هي أساسًا وفق قوالب أندلسية، ونظرًا لأن تلك الحروف المائلة لم تكن معروفة ليهود البلدان الأوروبية الغربية فقد أطلقوا عليها اسم "خط راشي" أي الخط الذي طُبع به تفسير راشي.

ومنذ طبعة بومبرج وهناك حرص على تسهيل الوصول إلى موضوعات التلمود. فيذكر اسم "المسخت" أي الباب أعلى الصفحة، ورقم الورقة، فالورقة ذات وجهين، وتحمل

رقمًا واحدًا للوجهين ويُطلق على الوجه "أ"، وعلى الظهر "ب"، وتسير معظم طبعات التلمود على هذا النهج، ولم تخل تلك الطبعة الأولى من النقائص والعيوب التي حاولوا تلافيها في الطبعات اللاحقة.

ومن الطبعات التي ظهرت بعد ذلك وأصبحت مثالاً يُحتذى للطبعات التالية طبعة يوستنيان من فينسيا، وقد حاولوا بعد ذلك تنقيح تلك الطبعات القديمة عن طريق إضافة تصويبات، أو إشارات لفقرات المقرا، أو للتشريعات، أو إضافة تفاسير مختلفة لمفسرين أولين أو مفسرين معاصرين، وهذه العملية ما زالت مستمرة حتى الآن، فهم يحاولون باستمرار تحسين طبعات التلمود بصورة أو بأخرى.

وعندما أصدر البابا يوليوس الثالث قراره بتحريم التلمود وأمر بحرقه سنة (١٥٥٣ - ١٥٥٤م) توقفت طباعة التلمود في إيطاليا.

ومن طبعات التلمود ذات الأثر المهم حتى يومنا هذا طبعة سلافيتا وطبعة فيلنا في روسيا، وتعد بعض طبعات فيلنا للتلمود هي الطبعات المثالية حتى اليوم، فهي مصححة بدقة وأكثر كمالاً من الطبعات الأخرى وتضم عشرين مجلدًا.

وفي الطبعات الأخيرة التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أضيفت إلى صفحات التلمود الكثير من تفاسير الأولين التي نقلت من مخطوطات، وبذلك أتاحوا الفرصة وأفسحوا الطريق أمام الدارسين لتوسيع أفقهم بمقارنة تلك التفاسير المختلفة. ومن النصف الثاني من القرن العشرين صدر الكثير من طبعات التلمود وقد صور معظمها عن طبعة فيلنا بأحجام مختلفة وأشكال مختلفة، وهناك محاولات تبذل في إسرائيل حاليًا لإصدار طبعة للتلمود أكثر تنقيحًا وكمالاً.

الموقف العدائي من التلمود

نظرًا للسرية الشديدة التي أحاط بها اليهود التلمود، لم يُعرف عنه شيء إلا مع مطلع القرن الثالث عشر الميلادي، وبعد ظهور نسخ مدونة من التلمود. فبدأت تجري مناظرات علنية بين علماء اليهود وبين متنصرين يهود حول مضمون التلمود في بلدان مختلفة وعلى فترات مختلفة.

وبعد أن قدم المتنصر اليهودي نيقولاوس دونين (١٢٣٦ - ١٢٣٨م) للبابا جريجوريوس التاسع بابا الكنيسة الكاثوليكية مادة تلمودية مترجمة للاتينية عبارة عن خمس

وخمسين فقرة مأخوذة من ثلاثة وعشرين بابًا في التلمود تجمّعت للكنسية الأدلة التي تدمغ التلمود وتدينة باعتباره كتابًا معاديًا للنصرانية، وسببًا أساسيًا لتطرف اليهود الديني. فأصدر البابا سنة ١٢٣٩م، قرارًا لملوك فرنسا وإنجلترا وأراجون ونفارا وقشتالة وليون وبرتغال بتحريم كل أسفار اليهود وحرقها، فتم إحراق كتب اليهود في السنوات ١٢٣٠م، ١٢٤٠م، ١٢٤٢م، ١٢٤٥م، ١٢٤٨م، وفي سنة ١٢٤٤م عندما تولى بابا آخر بابوية الكنيسة الكاثوليكية جدد قرار التحريم الذي أصدره سلفه، وكذلك فعل خلفاؤه في السنوات ١٢٦٧م، ١٢٨٥م، ١٣٢٠م. أما دول أوروبا التي لا تتبع الكنيسة الكاثوليكية فاكتفى بعضها بحذف الكلمات التي تسيء للمسيحية من نسخ التلمود.

وفي عام ١٢٤٠م عُقدت مناظرة في باريس حول مضمون التلمود حضرها ملك فرنسا، اشترك فيها أربعة علماء يهود، وبعدها أصدر الملك قرارًا بتحريم أسفار اليهود وإحراقها، وعقدت بالأندلس مناظرة مماثلة في قصر الملك سنة ١٢٦٣م اشترك فيها من الجانب اليهودي الربّي موسى بن نحمان، واستمرت أربعة أيام، ودارت باللغة اللاتينية، وقد اضطر الملك إلى فضها خشية الاضطرابات، وفي روما أُحرق التلمود سنة ١٣٢٢م، وفي سنة ١٥٥٣م أمر البابا يوليوس الثالث بإحراق التلمود في جميع مدن إيطاليا.

ولم تتخذ الكنائس المسيحية موقفًا موحدًا إزاء التلمود، ففي حين أكد المجمع الكنسي الذي انعقد في بازل سنة ١٤٣١م على تحريم التلمود، نجد البابا (ليو العاشر) يسمح بطباعة التلمود سنة ١٥٢٠م، ونجد المجمع الكنسي الذي انعقد في ترنت سنة ١٥٦٤م يسمح بتداول التلمود شرط أن تحذف من طبعاته تلك الفقرات التي تسيء للعقيدة المسيحية، وفي أعقاب هذا القرار طُبع التلمود في بازل تحت رقابة من الرهبان الكاثوليك.

ولم تتوقف النظرة العدائية للتلمود عند هذا الحد بل صدرت عدة قرارات بعد ذلك تحرّم تداوله وتدارسه كما حدث في إيطاليا سنة ١٥٩٢م، وصدر قرار بإحراق التلمود في بولونيا ١٧٥٧م، وفي ألمانيا سادت روح عدائية للتلمود خلال الفترة من ١٨٩٢ - ١٨٩٣م، ساهمت فيها الصحافة، كما ساهم فيها كتاب المتنصر اليهودي روليسنج "Der Talmud Jude".

وفي مطلع القرن السابع عشر بدأت الكنيسة "تطهير" التلمود، فوضعت فهارس مفصلة بالموضوعات المحظورة، التي تقوم الرقابة المسيحية بحذفها من التلمود أو تعديلها، وحذف الراهب ماركو مارينو وهو الرقيب المعين في بازل على طباعة التلمود، كلمة "تلمود" وأبدلها بـ "جمارا" أو شاس وهو اختصار "شيشاسداريم" أي الأجزاء الستة، أو أبدلها بتعليم، وأبدل كلمة "مين" التي تعني مهرطق أو كافر في كل موضع بـ "صدوقي" أي من ينتمي لطائفة اليهود الصدوقيين وهي طائفة لا تؤمن ببعض ما جاء في الشريعة الشفوية المتمثلة في المشنا والجمارا أو أبدلها بـ "أبيقوري" أي أتباع الفلسفة الأبيقورية وتعني المتحرر في آرائه الخاصة بالدين والعقيدة، وأُبدلت كلمة "روما" في المواضع التي وردت فيها في التلمود بـ "آرام" أو "فارس" وكلمة "مشوُمَد" وتعني من أُجبر على ترك الديانة اليهودية أُبدلت بـ "مومر" وتعني من ارتد عن اليهودية طوعًا.

وحار الرقيب أمام كلمة "جوي" وتعني من ينتمي لأية أمة غير اليهودية أو "نوخري" وتعني أجنبيًا أو غير اليهودي، فأبدل كلمة "جوي" بـ "عكُّوم" وهو اختصار (عوفيد كوخافيم أومزالوت) أي من يعبد الكواكب ومنازلها، ولكن المتنصرين اليهود أو عزوا للرقابة بأن هذا الاختصار يمكن تفسيره على أنه "عوفيد كريستوس أو ماريه" أي من يعبد المسيح، وإلهه فكريستوس كناية عن السيد المسيح، أما ماريه فقد تكون "ماريه" وهي آرامية، وتعني إله في حالة إضافة إلى ضمير الغائب "إلهه" وقد تكون "مريًّا" وتعني إثم أو عصيان، وقد تكون اسم علم مؤنث "ماريا" أي مريم، لذلك أُبدلت كلمة "جوي" بـ "كوتي" أي "سامري" أو "كوشي" أي حبشي أو زنجي في طبعة بازل، وقد حُذفت كل إشارة فيها استخفاف بالمسيح أو بالمسيحية. كما حُذف اسم السيد المسيح من كل المواضع، وطّهر الرقيب في بازل التلمود من كل تجسيم للذّات الإلهية، وأضاف ملاحظات وتفاسير من عنده في هامش الصفحة، وعدَّل بعض العبارات مثل (مجيلا ٦٣ /أ): "كل إنسان ليست له زوجة لا يُدعى رجلٌ، فعدها إساءة لشخصه فهو كأي راهب كاثوليكي لا يتزوج، لذا أبدل كلمة "إنسان" بـ "يهودي". كما استبعدت الرقابة "باب عفودا زارا" من الطبعة التي أصدرتها لأنه ينضح بالعنصرية وكراهية غير اليهود.

وفي البلدان الأخرى حذفت الرقابة كلمات من نوع آخر ففي روسيا أمروا بحذف كلمة "يونان" من التلمود لأنهم تابعون حضاريًا وثقافيًا لها. وأبدلت كلمة "اللغة اليونانية" بـ

"لغة عبدة الكواكب ومنازلها" وأدى جهل الرقباء إلى أخطاء جسيمة وُجد بعضها في طبعات مختلفة من التلمود.

فهناك رقيب أبدل كلمة "مين" أي "مهرطق أو كافر" بـ "عكُّوم" عبدة الكواكب ومنازلها، وعندما واجهه مصطلح "مين قطنيت" أي "الشرك الأصغر" فأبدله بـ "من يعبد الكواكب الصغيرة ومنازلها".

هناك أيضًا تعديلات أملتها الظروف السياسية في ذلك الوقت، فأمر الرقيب الروسي في فترة الحرب بين روسيا وتركيا أن تُبدل كلمة "جوي" وتعني من ينتمي لأي أمة غير اليهودية بـ "إسماعيل" أي أبناء أو ذرية إسماعيل" مما أوجد سلسلة من الأخطاء السخيفة.

وعلى الرغم من قيام أصحاب المطابع الأوروبية في فترات لاحقة بتسريب الفقرات التي حظرتها الرقابة المسيحية إلى متن التلمود تدريجيًا، فإن معظم طبعات التلمود التي تعد بمثابة نموذج يُحتذى به في عصرنا الحالي طبعات خاضعة للرقابة، حُذف الكثير من فقراتها، كما أن بها تعديلات وإضافات فرضها الرقيب. وتعد طبعة بازل المُراقبة نموذج طبعة الرقابة الأم.

ونظرًا لضخامة التلمود لم يتمكن اليهود في الدول التي لا تخضع لرقابة من أي نوع من استئصال تلك التعديلات التي فرضتها الرقابة على طبعات التلمود، فقد ساعدت طباعة الجمع التصويري على الإبقاء على معظم مواضع الحذف أو التحريف أو التعديل، وتُبذل في الطبعات الأخيرة من التلمود محاولات جادة لإعادة التلمود لصورته الأصلية التي كان عليها قبل خضوعه للرقابة. وقد تم ذلك بالفعل بالنسبة لنسخة التلمود الألكترونية الموجودة على شبكة المعلومات الدولية (إنترنت)، فقد ظهرت الفقرات التي حذفتها الرقابة، وحلت المصطلحات الأصلية محل المصطلحات التي استبدلتها الرقابة.

أجزاء التلمود وأبوابه وكيفيه تحرير صفحاته :

ذكرنا من قبل أن التلمود عبارة عن شروح وتفاسير على "المشنا" تمت في معاهد بابل الدينية . لذا جاء التلمود على منوالها وارتبط بها، وعند تدوينه أرفق بها فيأتي تشريع المشنا أولاً ثم يعقبه تلموده أي شرحه. فمصطلح تلمود يعني ضمنًا كتاب المشنا وما عليه من شروح، وعلى الرغم من أن التلمود أو الشروح لم تشمل جميع أجزاء المشنا الستة فإنه يُسمى "تلمود الأجزاء الستة" أو (شاس على سبيل الاختصار).

أجزاء المشنا الستة هي: "زراعيم" وتعني "البذور" ويتناول أحكام زراعة الأرض وأنصبة الكهنة واللاويين من غلتها، "موعيد" وتعني "الموسم" ويتناول المواسم والأعياد الخاصة بكل عيد وموسم، "ناشيم" وتعني "النساء" ويتناول الأحكام المتعلقة بالزواج والطلاق وحقوق الزوجين. "نزيقين" وتعني الأضرار ويتناول الأحكام الجنائية والمدنية بما فيها من قصاص وتعويضات، كما يتناول تشكيل المحاكم، "قداشيم" وتعني "المقدسات" ويتناول أحكام القرابين والهيكل، "طهروت" وتعني "طهارة" ويتناول أحكام الطاهر والنجس.

وقد جاءت هذه الأجزاء في ترتيبين أحدهما "زمن نقط" وهو الترتيب الوارد عاليه وتأتي به كتب المشنا، وجاء على لسان الربي شمعون بن لقيش المشهور بـ "ريش لقيش" وهو من الجيل الأول للأمورائيم (٢١٩ - ٢٧٩م) في باب (السبت ٣٣/أ) وأسنده إلى تفسير مقرائي. أما الترتيب الآخر فقد ورد ضمن تفسير الربي تنحوما للمزامير ١٤/١٩، وهو كالتالي: ناشيم، زراعيم، طهروت، موعيد، قداشيم، نزيقين.

وهناك رأي ثالث يقول أن الربي يهودا هناسي لم يرتب أبواب المشنا الواحد تلو الآخر، ولكنهم رُتبوا في المعاهد الدينية حسب ترتيب دراستهم وتفسيرهم. وفيما يلي تعريف بأجزاء وأبواب المشنا الستة:

أولاً : كتاب البذور (سدر زراعيم) :-

يتناول الواجبات والأوامر والنواهي المفروضة على من يشتغل بالزراعة، ويتناول أحكام الزروع خاصة في فلسطين. ويحدد أنصبة الكهنة واللاويين مما تغله الأرض، والصدقات التي يجب إخراجها للفقراء، كما يتناول أحكام الصلاة والأدعية بأنواعها المختلفة ويتكون من أحد عشر بابًا هي:-

١- باب الدعاء (براخوت) :

ويتناول أحكام قراءة (اسمع) المفروضة على الرجال، وأحكام أدعية الصلاة الثمانية عشر، ودعاء الطعام، ودعاء النِعم على اختلاف أنواعها، ودعاء الحج إلى الأماكن المقدسة. ويتكون هذا الباب من تسعة فصول.

٢- باب زوايا الحقل (بئا) :

ويتناول أحكام الجزء الذي يترك في أركان الحقل كي يلتقط محصوله الفقراء. وحكم ما يُنسى من محصول في الحقل، كما يتناول مقدار الصدقة التي تخرج من المحصول، وقد تقدم هذا الباب على غيره لأنه فرض أوجبته التوراة، ويتكون هذا الباب من ثمانية فصول.

٣- باب المحصول الذي يُشك في أمره (دِماي) :

ويتناول أحكام المحصول الذي يشترى من أشخاص يشتبه في أنهم لم يخرجوا العشور منه، وما يجب عمله في هذه الحالة وعدد فصوله سبعة.

٤- باب الهجين (كِلْأيم) :

ويتناول أحكام الهجين الذي نهت عنه التوراة (لاويين ١٩/١٩) في النبات، والحيوان، والملبس، كما يتناول الأصناف التي يحرم زرعها معًا في حقل واحد، ويتكون من تسعة فصول.

٥- باب السنة السابعة (شفيعيت) :-

وهي السنة التي لا تزرع الأرض فيها وتترك بورًا ويتناول هذا الباب الأحكام الخاصة بهذه السنة وحكم ثمار الشجر، كما يتناول أحكام الإبراء من الديون والقروض وعتق العبيد في هذه السنة، ويتكون من عشرة فصول.

٦- **باب أنصبة الكهنة (تروموت):-**

ويتناول أحكام نصيب الكهنة الذي فرضته التوراة على ما يخرج من الأرض من حبوب وزيوت وعصير عنب، ويجب أن يُعزل نصيب الكهنة من المحصول أو من الثمار بعد إخراج البواكير، وعلى الرغم من أن التوراة لم تحدد مقدار (التروما) نصيب الكهنة فإن العلماء جعلوه واحد على خمسين من المحصول، ونظرًا لأن (التروما) من المقدسات فيجب أن تكون طاهرة ويأكل منها الكاهن وأهل بيته فقط، وإن تنجست يجب حرقها. ويتناول هذا الباب أحكام اختلاط نصيب الكهنة بالمحصول أو بالثمر الذي استُقطع منه وعدد فصوله أحد عشر فصلاً.

٧- **باب العشور (معساروت):-**

ويتناول أحكام العشور، مما تخرج؟ ومتى تجب؟ ومتى يُعفى المرء من إخراج العشور؟ وعدد فصوله خمسة فصول.

وقد فرضت التوراة زكاة العشور على الحبوب والزيوت وعصير العنب، ولكن العلماء فرضوها على كل ما يخرج من الأرض ويؤكل ويُخزَّن. ويجب إخراج العشور عند نضج المحصول وجمعه، أو عند خروج الزيت من الزيتون عند عصره أو عند نزول عصير العنب، وعند دخول المرء به إلى بيته أو ذهابه إلى السوق لبيعه، وبعد أن يكون قد أخرج منه (التروما) أي أنصبة الكهنة، ويُعفى المشاع من إخراج العشور ولذلك فلا تخرج زكاة العشور في سنة التبوير. ولا عشور على ما يؤكل من ثمار وهي على الشجر على فترات متقطعة. وهناك ثلاثة أنواع من العشور تخرج من المحاصيل الزراعية وهي:-

العشر الأول (معسر ريشون):- وهو يقدر بعشر المحصول بعد عزل (التروما) أنصبة الكهنة منه، ويخرج في كل عام ويعطي للاويين، ويعطي اللاوي جزءًا منه للكهنة ويسمى هذا الجزء (ترومت معسر) أي نصيب الكاهن من العشر.

العشر الثاني (معسر شيني):- ويخرج من المحصول بعد عزل العشر الأول الذي يُعطى للاويين، ويخرج هذا العشر في السنة الأولى والثانية والرابعة والخامسة بعد سنة التبوير، ويجب على أصحابه أن يحملوه ويذهبوا إلى القدس ويأكلونه هناك ويعطونه كهدية للآخرين دون مقابل.

عشر الفقراء (معسر عاني):- ويخرج من المحصول بعد عزل العشر الأول المخصص للاويين ويُعطى للفقراء، ويخرج هذا العشر في السنة الثالثة والسادسة بعد سنة التبوير،

٨- العشر الثاني (معسر شيني):-

ويتناول أحكام العشر الثاني مما يخرج؟ وفي أي سنة؟ وحكم افتدائه، فيحل لمن يجب عليه إخراج العشر الثاني، إن كانت المسافة بينه وبين القدس بعيده، أو إن كان من الصعب عليه نقل المحصول إليها، فيحل له أن يفتديه وذلك بأن يقدر ثمنه ويضيف إليه مقدار الخمس، ويذهب بهذا المال إلى القدس ويشتري به طعامًا أو شرابًا أو زيتًا يستخدم في المسح، ويأكل منه ويعطي للآخرين في صورة هدية دون مقابل. وعدد فصوله خمسة فصول.

٩- باب قرص العجين (حَلاّ):-

ويتناول أحكام القرص الذي يؤخذ من العجين ويقدم للكهنة فهو يعد مثل (التروما) في كل شيء ولم تنص التوراة على حجم القرص، ولكن العلماء حددوا مقداره بالنسبة لما يعجن في المنزل فيكون مقدار ما يخرج للكهنة ١/٢٤ من مقدار العجين، وبالنسبة للمخابز يكون مقدار القرص الذي يقدم للكهنة ١/٤٨ من مقدار العجين، وعدد فصوله أربعة فصول.

١٠- باب الغرلة (عُرلا):

ومصطلح (عُرلا) يعني في اللغة عدم الاختتان، أما في الفقه فتعني ثمار الشجرة في السنوات الثلاث الأول من غرسها، فيحرم أكلها أو الانتفاع بها، أما ثمار الشجرة في السنة الرابعة فحكمها مثل حكم العشر الثاني أي يجب أن تؤكل في القدس وأن تعطي هدية للآخرين دون مقابل. وعدد فصوله ثلاثة فصول.

١١- باب البواكير (بكوريم):

ويتناول أحكام تقديم أوائل (بشاير) الثمار التي تقدم للكهنة، وعندما كان الهيكل قائمًا كان صاحب الحقل ينتقي أوائل الثمر الذي حدد العلماء مقداره بـ١/٦٠ من الثمار التي كانت تتميز بها أرض فلسطين، ويقدمها للمعبد فتوضع في الطل ثم تقدم على المذبح ويشكر صاحبها الرب، وبعد ذلك يأخذها الكهنة، وهي تعد في حكم (التروما) أي أنصبة الكهنة. ويتناول هذا الباب زمن تقديم هذه البواكير، وترتيب دخولها المعبد وعدد فصوله ثلاثة فصول.

ثانيًا: كتاب المواسم (سدر موعيد):

ويطلق عليه مجازًا كتاب الأزمنة، ويتناول الأحكام المتعلقة بالسبت والأيام المباركة عمومًا والشعائر الخاصة بكل عيد وموسم، باستثناء باب الشواقل (شقاليم)، ويتكون من اثنى عشر بابًا وهي:

١- باب السبت (شبَّات):

ويتناول الأحكام المتعلقة بالسبت، ويشرح الأعمال المحرمة في السبت ومصدرها في التوراة ويفصل أحكامها ويبين ما أضافه العلماء من تحريم يتعلق بها وعدد فصوله أربعة وعشرين فصلاً.

٢- باب دمج الحدود (عيروفين):

ويعد هذا الباب استكمالاً لباب السبت فهو يتناول الأحكام التي وضعها العلماء للتحايل على شريعة السبت مثل دمج الأفنية، ودمج الحدود، وعدد فصوله عشرة فصول.

٣- باب الفصح (بساحيم):

ويتناول أحكام عيد الفصح الذي يحل في يوم ١٤ نيسان، ويطلق عليه اسم عيد الفطير ويعد ذكرى لخروج اليهود من مصر، وكل ما يتعلق به من أحكام مثل تناول الفطير والنبات المر وتحريم تناول الخمير بكل أشكاله، كما يتناول أحكام قربان الفصح وهو فريضة توراتية على كل بيت في بني إسرائيل ويقدم من الكباش أو من الماعز، ويؤكل بعد غروب الشمس حتى منتصف الليل. كما يتناول أحكام الفصح الثاني، ويكون في الرابع عشر من أيار، لمن لم يتمكن من تقديم قربان الفصح في الرابع عشر من نيسان بسبب نجاسته أو لبُعده عن مدينة القدس أو لأي سبب آخر فيقدم قربانه في الفصح الثاني، وعدد فصوله عشرة فصول.

٤- باب الشواقل (شقاليم):

الموضوع الرئيسي في هذا الباب هو زكاة الفضة المقررة للمعبد (شقاليم) ويتخلل أحكام إخراج الشواقل شرح لكيفية إنفاقها على المعبد ويتكون هذا الباب من ثمانية فصول.

٥- باب اليوم (يوما):

ويتناول أساسًا نظام الخدمة في الهيكل في عيد الغفران (يوم كبور)، وقد خصص فصل لأحكام الصوم والصلاة في هذا اليوم. وعدد فصوله ثمانية فصول.

٦- باب العريشة (سُوكّا) :

ويتناول أحكام العُرش التي يجب أن يقيم فيها اليهود في أيام عيد العرش السبعة، وما يصلح منها وما لا يصلح، والنباتات التي يحملها اليهودي في أيام هذا العيد وهي سعف النخيل والآس والصفصاف وتربط معا ويحملها في يد ويحمل في اليد الأخرى إترجة، ويتناول باختصار الطقوس التي كانت تقام في الهيكل في عيد العُرش. ويضم خمسة فصول.

٧- باب البيضة (بيصا) :

وكان يطلق عليه اسم (يوم طوف) أي اليوم المبارك، ثم أصبح يسمى (بيصا) وهي أول كلمة يستهل بها هذا الباب ومعناها بيضة، ويتناول هذا الباب أحكام الأيام المباركة والأعمال التي يحرم الاشتغال بها في هذه الأيام. وعدد فصوله خمسة فصول.

٨- باب رأس السنة (روش هشّانا) :-

ويتناول كيفية تحديد رأس السنة، فهناك أربع رءوس للسنة هي:

١- الأول من شهر تشرى، ويؤرخون بها العقود، ويحسبون بها سنوات التبوير واليوبيل.

٢- الأول من شهر نيسان: ويؤرخون بها سنوات حكم ملوك بني إسرائيل وأعياد الحج.

٣- الأول من إيلول: ويحسبون وفقًا لها موعد إخراج العشر من البهائم.

٤- الخامس عشر من شباط: ويحسبون وفقًا لها الغرلة (ثمار الشجر في السنوات الثلاث الأولى من الغرس) ويخرجون العشور وفقًا لها.

ويعتبر رأس السنة يومًا مباركًا، ويتناول هذا الباب التقويم، ورؤية الهلال لتحديد أول الشهر، وأحكام النفخ في البوق والصلاة في هذا اليوم، وعدد فصوله أربعة.

٩- باب الصوم (تعنيت) :

موضوعه الأساسي صيام الجماعة طلبًا لنزول المطر أو لتفريج الكرب عند نزول المصائب، لذلك لا يرتبط بميقات معلوم، كذلك يتناول الباب أحكام الصوم الذي له ميقات ثابت، ويتناول المواسم والأيام المباركة الوارد ذكرها في درج الصوم (مجيلت تعنيت) والتي يحرم الصيام فيها كما يحرم الحداد على الموتى، وعدد فصوله أربعة فصول.

١٠- باب الدَّرْج (مجيلا) :

يتناول الأحكام الخاصة بعيد المساخر أو عيد القرعة (بوريم) ويحتفل به اليهود في الرابع عشر من آذار، وخاصة أحكام قراءة سفر أستير وفي أي الأوقات يقرأ؟ وسائر طقوس هذا اليوم. وعدد فصوله أربعة.

١١- الموسم الصغير (موعيد قاطان) :

ويطلق اسم الموسم الصغير على الأيام التي تقع ضمن أيام العيد، ولكن لا يقام فيها طقوس معينة، ولا تعد أيام عيد ولكن لا تعد أيام عادية خالصة. وهي الأيام التي تتوسط اليومين الأوليين واليومين الأخيرين من عيد الفصح وعيد العُرُش، ويحرم القيام بأي عمل في هذه الفترة باستثناء الأعمال التي يترتب على توقفها خسائر كبيرة، ويحرم فيها الزواج، ويتناول هذا الباب الأعمال التي يحرم القيام بها في هذه الأيام، كما يتناول بعض أحكام تبوير الأرض ويتناول باستفاضة الأحكام المتعلقة بالحداد. وعدد فصوله ثلاثة.

١٢- باب الحج (حجيجا) :

يتناول هذا الباب أحكام الحج والقرابين التي تقدم فيه مثل قربان المُحْرقة الذي يقدمه الحاج وذبيحة السلامة، كما يتناول عدة طرق لاعتزال النجاسة في الحج. كما تحتل (المركبة الإلهية) حيزًا كبيرًا من (الأجادا) أي التأويل في هذا الباب، والمركبة الإلهية اسم يطلق مجازًا على الأسرار المتعلقة بالملائكة والحكمة الإلهية استنادًا إلى ما رآه النبي حزقيال في رؤياه (١/١٠) وعدد فصوله ثلاثة.

ثالثًا: كتاب النساء (سدر ناشيم):

ويتناول هذا الكتاب الأحكام التي تتعلق بالزواج سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والالتزامات التي تترتب على الزواج. ولكن هناك أبواب أُدرجت ضمن هذا الكتاب دون قصد مثل باب النذور وباب (نازير) أي من نذر نفسه للرب، ويتكون من سبعة أبواب وهي:

١- باب الأرامل دون أبناء (يفاموت)

ويفاموت جمع يفاما وهي الأرملة التي توفي زوجها دون أن يخلف ذرية، وتلزم الشريعة اليهودية أخا الزوج أن يدخل بأرملة أخيه، وينسب المولود للأخ المتوفى، حتى لا يمحى اسمه من بني إسرائيل، ويعالج هذا الباب أحكام الدخول بالأرملة وأحكام خلع النعل لمن يرفض الدخول بأرملة أخيه، ويعد هذا الباب المصدر الأساسي لأحكام المحارم، وأحكام التهود وموانع النكاح الشرعية، والشهادة على وفاة الزوج والتي بموجبها يحل للمرأة أن تتزوج من آخر. وعدد فصوله ستة عشر فصلاً.

٢- باب عقود الزواج (كتوبوت):

يتناول هذا الباب الالتزامات الشخصية والمالية التي يلتزم بها كل طرف تجاه الآخر سواء كانت شرطًا من الشروط التي وضعتها دار القضاء في عقد (الكتوبا)، أو اتفاقًا خاصًا ارتضاه الطرفان، ويتناول هذا الباب أحكام المغتصبة ومن أُغويت، ويعد هذا الباب بمثابة قانون الأحوال الشخصية عند اليهود وعدد فصوله ثلاثة عشر فصلاً.

٣- باب النذور (نداريم):

ويتناول أحكام النذور، وتحديدها، وكيفية الوفاء بها ومتى يسري النذر؟ وكيف يُحلّ الحاخام المرأة من نذرها؟، وكيف يلغيه الأب أو الزوج؟ ويعفيها من الوفاء به، وقد أدرج هذا الباب ضمن كتاب النساء لأن إلغاء النذر يمثل جزءًا من منظومة العلاقات الزوجية وعدد فصوله أحد عشر فصلاً.

٤- باب من ينذر نفسه للرب (نازير):

ويتناول هذا الباب أحكام نذر النفس التي وردت في التوراة (عدد /٦) وكيف ينذر الإنسان نفسه للرب؟، وأنواع هذا النذر وما يحرم على من نذر نفسه من طعام وشراب أو أفعال، وما يقدمه من قرابين في حالة إذا تعدى وفعل أحد النواهي المحرمة عليه

أو عند انتهاء أيام نذره. وقد أدرج هذا الباب ضمن كتاب النساء نظرًا للتشابه بينه وبين باب النذور. وعدد فصوله تسعة فصول.

٥- باب الجانحة (سوطا) :

(السوطا) هي المرأة التي يرتاب زوجها في سلوكها، ولكن لا يوجد شهود على أنها ارتكبت الزنا، وتتناول الفصول الأولى من هذا الباب متى؟ وكيف تطبق عليها شريعة (السوطا)؟ وماذا يُفعل بها؟. ونظرًا لأن جنوح المرأة هو السبب في جنوح المجتمع لذلك يناقش هذا الباب في بعض فصوله دعاء الكهنة وهم الرعاة المسئولون أمام الرب، مثل الزوج المسئول عن الزوجة كما يتناول أحكام الخروج للحرب وأنواع الحروب (دفاعية وتوسعية) ومتى يعفى الجندي من الخروج إلى الحرب؟ ومتى يُعد جانحاً إذا لم يخرج؟، وتجتمع في هذا الباب كل خصائص كتاب المشنا سواء في مضمونه أو لغته، وعدد فصوله تسعة فصول.

٦- باب الطلاق (جطين) :

يتناول أحكام الطلاق، وتعليقه على شرط، وكيفية كتابة وثيقة الطلاق والمادة والحبر المستخدم، وكيف يُسلم ليد المرأة، والوكالة في الطلاق وفي استلام الوثيقة وعدد فصوله تسعة فصول.

٧- باب عقد عقدة النكاح (قيدوشين) :

يتناول هذا الباب طرق النكاح، وكيف ومتى تنعقد عقدة النكاح؟ كما يتناول الأنساب أو تقسيم فئات المجتمع وفق أنسابهم إلى عشرة أنساب، أعلاها الكهنة، وهم من ينتسبون إلى نسب هارون. اللاويون وهم من ينتسبون إلى سبط لاوي أي لموسى عليه السلام.

الإسرائيليون: وهم صحيحوا النسب، ولا ينتسبون إلى هارون ولا إلى موسى عليه السلام.

الحلاليون: وهم المولودون من نكاح باطل شرعًا، أي من كان أبوه كاهنًا وأمه مطلقة أو زانية، أي لا يحل لها الزواج من الكهنة. ويحرم الحلال من الأمور التي يتمتع بها الكاهن صحيح النسب.

المتهودون: وهم الذين اعتنقوا اليهودية.

المعتوقون: وهم العبيد الذين اعتنقوا اليهودية للخلاص من العبودية.

أبناء النكاح الباطل: وهم المولودون من زواج محرم شرعًا مثل غشيان المحارم، أو وطأ امرأة متزوجة.

الناتينيون: وهم من تهودوا زمن يشوع بن نون عن طريق الحيلة وعقد معهم معاهدة سلام.

مجهولو النسب: وهم كل من تُعرف أمه ولا يُعرف أباه.

اللقطاء: وهم مجهولو الأب والأم.

وقد قسم علماء المشنا هذه الفئات العشر إلى ثلاث مجموعات تضم المجموعة الأولى الفئات من ١–٣ وتضم المجموعة الثانية الفئات من ٢–٦ وتضم المجموعة الثالثة الفئات من ٥–١٠ وأحلو النكاح بين أبناء المجموعة الواحدة، وعدوا النكاح باطلاً إذا تم خارج أبناء المجموعة الواحدة. كما يتناول هذا الباب أحكام اقتناء العبيد والإماء والبهائم، بمناسبة ذكر طرق امتلاك المرأة، ويتطرق إلى ذكر الفروق بين الرجال والنساء، والفروض الواجبة على كل منهم، وعدد فصوله أربعة فصول.

رابعًا: كتاب الأضرار (سدر نزيقين):

يسمى هذا الكتاب مجازًا كتاب الخلاص. ويتناول أحكام الغرامات، وأحكام العقوبات، وتشكيل المحاكم، وأخطاء القضاة، وخصص فيه باب للعبادات الأجنبية وتحريمها وقد سمي موسى بن ميمون هذا الكتاب كتاب التعويضات ويتكون من عشرة أبواب هي:

١- الباب الأول (بابا قاما):

ويتناول في الأساس أحكام الغرامة والتعويض، وأحكام الضرر الذي يلحقه الإنسان بالآخرين، سواء أحدث الضرر بنفسه أو أحدثه عبده أو بهيمته. وعدد فصوله عشرة فصول.

٢-الباب الأوسط (بابا متسيعا):

يتناول النزاعات التي تنشأ حول الأمور المالية والممتلكات، وأحكام اللقطة (أي ما يُعثر عليه من أشياء ولا يعرف صاحبها)، والودائع، والقروض وأحكام الأجراء سواء نظير أجر يومي أو المشاركة في المحصول، وأحكام الربا وعدد فصوله عشرة فصول.

٣- الباب الأخير (بابا باترا):

يتناول أحكام الشراكة، والمشكلات المتعلقة بحقوق الملكية، كما يتناول أحكام عقود البيع بمختلف أنواعه، وخصصت بعض فصوله لتوضيح أحكام الإرث وأحكام السندات والوثائق وعدد فصوله عشرة فصول.

٤- المجمع الديني الكبير (سنهدرين):

يتناول الجرائم التي تستوجب عقوبة القتل، ووسائل تنفيذ العقوبة (رجمًا أم شنقًا أم حرقًا) كما يشرح تشكيل دور القضاء بمختلف أنواعها، واجراءات التقاضي عمومًا، وعرض هذا الباب بتوسع مسألة أسس الإيمان ومن هم الذين لن يكون لهم نصيب في العالم الآتي أي الآخرة. وعدد فصوله أحد عشر فصلاً.

٥- الجلد (مكوت):

ويعد تتمة للباب السابق عليه (سنهدرين) فهو يشرح عقوبة الجلْد، متى تُفرض؟ وكيف تنفذ؟. كما يتناول حكم شهادة الزور في مختلف القضايا، وعدد فصوله ثلاثة فصول.

٦- القسم أو اليمين (شفوعوت):

ويتناول اليمين بأنواعه سواء المتعلق بالغرامات (يمين الوديعة) أو يمين النذر أو أنواع اليمين المختلفة التي وضعها العلماء، ونظرًا لتشابه عقوبة اليمين مع أحكام قربان الكفارة فقد خصص فصلان منه لمناقشة عقوبة من يدنس بيت المقدس أو الأشياء المخصصة له، وعدد فصوله ثمانية فصول.

٧- الشهادات أو الأسانيد (عَدايوت):

ويعرض سلسة من شهادة علماء المشنا على أحكام مختلفة إما سمعوها، أي نقلت لهم، أو حدثت أمامهم. وقد ورد في هذا الباب قائمة بالأحكام التي نهجت فيها مدرسة هليل ومدرسة شماس نهجًا مغايرًا، فتشددت مدرسة هليل في حكمها وتساهلت مدرسة شماس، وعدد فصوله ثمانية فصول.

٨- العبادة الغريبة أو الأجنبية (عفودا زارا):

ويتناول هذا الباب تحديد العبادات الأجنبية أي العبادات التي يعبدها غير اليهود، بهدف التنفير منها، وإبعاد اليهود عنها، ولذلك حرم على اليهود مخالطة معتنقي هذه العبادات أو التعامل معهم أو الاقتداء بهم في أي أمر من الأمور. وعدد فصوله خمسة فصول.

٩- الآباء (آفوت):

ويقصد بالآباء واضعي الشريعة اليهودية ومعلميها، وهو عبارة عن حكم وأمثال وأقوال مأثورة جاءت على لسان علماء الشريعة أو نسبت إليهم، كما يتضمن ثناء على الشريعة والإعلاء من قدر دارسيها، والحض على احترامهم والالتزام بتعاليمهم وهذا الباب لا ينتمي إلى المشنا في لغته ولا في مضمونه ولا زمنه، فقد تمت إضافته إلى المشنا بعد ظهور عنان بن داود (أواخر القرن الثامن الميلادي) في العراق وتأسيسه للفرقة "القرائية"، وهي الفرقة التي انشقت عن صفوف اليهودية "الربانية" التي تؤمن بالمشنا والتلمود. وقد شكلت هذه الفرقة خطورة شديدة على اليهودية الربانية نظرًا لتبحر مؤسسها عنان بن داود في التلمود واستناده في هجومه إلى نصوص المشنا والتلمود، وتشكيكه في وجود أي صلة بين علماء المشنا والتلمود وموسى عليه السلام وتوراته، بل أن تشريعاتهم في المشنا تناقض ما جاء في التوراة. لذلك كان لزامًا على الربانيين أن يدافعوا عن أنفسهم وأن يأتوا بدليل على أن شريعتهم ترتقي إلى موسى،

فقاموا بوضع علماء المشنا والتلمود في سلسلة وحاولوا أن يجعلوها متصلة بموسى عليه السلام، ونسبوا إلى كل عالم منهم من الصفات والأقوال المأثورة والأمثال، بحيث يبدو وكأنه راو ثقة وأطلقوا على هذه السلسلة اسم "الآباء" آفوت" وأقحموها في المشنا، رغم أنها لا تنتمي إلى المشنا ورغم أنها وضعت بعد ظهور عنان بن داود في القرن التاسع الميلادي تقريبًا، وعدد فصوله ستة فصول.

١٠- التعاليم (هورايوت):

يتصل هذا الباب نوعًا ما بباب (سنهدرين) حيث يتناول أمورًا تتعلق بدار القضاء فهو يشرح في الأساس الحالات التي أخطأت دار القضاء العالية في الحكم فيها، أو الحالات التي أخطأ فيها الكاهن الأكبر، أو الأمور التي فعلها ملك من ملوك بني إسرائيل سهوًا، فيناقش هذا الباب الحالات التي تقدم فيها قرابين الكفارة وكيفية تقديمها. وعدد فصوله ثلاثة فصول.

خامسًا: كتاب المقدسات (سدر قُداشيم):

ويتناول أحكام القرابين وبيت المقدس باستثناء باب "حولين" فهو يناقش موضوعًا مختلفًا عن مضمون هذا الكتاب. وقد سمي هذا الكتاب مجازًا كتاب الحكمة، وهو من الكتب الصعبة على الفهم حتى في عصر التلمود نفسه. ويقع في أحد عشر بابًا هي:

١- الذبائح (زفاحيم):

ويتناول الذبائح بمختلف أنواعها وطرق تقديمها، ويحدد المعيب منها، كما يعرض معايير تفسير التوراة ويوضح الأحكام التي بها لبس وعدد فصوله أربعة عشر فصلاً.

٢- التقدمات أو الصدقات (منا حوت):

يتناول أحكام قرابين التقدمة المختلفة، التي تقدم من الزروع. كما يتناول أحكام فريضة صنع أهداب في أطراف الثياب التي نصت عليها التوراة في عدد ١٥/٣٨ وأحكام فريضة ربط "تفلين"، وهو عبارة عن أربع فقرات من أسفار التوراة مكتوبة على رق وموضوعة في حافظة من الجلد وتربط على الجبين، وعلى الذراع الأيسر، عند الصلاة وهو تفسير حرفي لما ورد عن الفرائض في تثنيه ٦/٨ و ١١/١٨ والتي تقول: "واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك".

٣- غير المخصص للرب (حولّين):

وكان يسمى "الذبح غير المخصص للرب" ثم اختصر الاسم وأصبح "حولّين" فقط أي غير المخصص للرب. وهو الباب الوحيد من أبواب هذا الكتاب الذي تناول أمورًا غير مخصصة للرب، ويدور معظمه حول أحكام الذبح، وما لا يحل من الذبائح، وتحريم خلط اللحم باللبن، وما يُعطى للكهنة من الذبائح، وضرورة طرد الطير من عشه قبل أخذ أفراخه وعدد فصوله اثنا عشر فصلاً.

٤- البكور (بخوروت):

يتناول الأحكام المتعلقة ببكور المواليد من الأنعام، وما يعيبها، وكذلك الأحكام الخاصة بالابن البكر وما يقدم لافتدائه، كما يشرح كيفية إخراج العشور من البهائم. وعدد فصوله تسعة فصول.

٥- التثمين (عراخين):

ويتناول كيفية تقدير ثمن ما يتم تخصيصه للمعبد، من الحقول بصفة خاصة عن طريق النذر وعدد فصوله تسعة فصول.

٦- البَدَل (تمورا) :

ويتناول أحكام استبدال البهائم التي تم تخصيصها للمعبد كقربان، وأحكام العيوب التي تطرأ على القرابين، وكيف تحدث؟، وماذا يفعلون في هذه الحالات؟، وعدد فصوله سبعة فصول.

٧- القَطْع أو العقوبة الإلهية (كريتوت) :

ويتناول المحرمات التي إن تعداها المرء عامدًا يعاقب بعقوبة (كاريت)، التي فسرها العلماء اليهود في العصر الوسيط بأنها تعني أن يموت المرء قبل بلوغه سن الستين أو أن يموت جميع أبنائه وتنقطع ذريته، أو أن يُحرم من البعث، أو هذه الأمور جميعًا. كما يتناول الباب القرابين التي يجب على المرء تقديمها إن تعدى إحدى هذه المحرمات ساهيًا، وعلى الأخص قربان الإثم وقربان الإثم المُعلَّق. وعدد فصوله ستة فصول.

٨- التعدي على الأشياء المخصصة للرب (معيلا) :

ويتناول حكم من يستعمل الأشياء المخصصة للرب وينتفع بها عن طريق السهو أو الخطأ، وعدد فصوله ستة فصول.

٩- القربان الثابت (تاميد) :

ويتناول الطقوس الثابتة التي كانت تتبع في بيت المقدس، والعناية بقربان (تاميد) وسائر طقوس الخدمة اليومية، وتوقيت بدايتها ومتى كانت تنتهي الخدمة يوميًا وعدد فصوله ستة فصول.

١٠- المقاييس (مدّوت) :

ويشرح تخطيط بيت المقدس (الهيكل الثاني) الذي هدمه القائد الروماني تيتوس سنة ٧٠م، ومساحة كل قسم من أقسامه التي ينقسم إليها، وماذا كانوا يصنعون في كل ساحة من ساحاته؟ وفي كل حجرة من حجراته؟. وعدد فصوله خمسة فصول.

١١- عُش الطير (قنِّيم) :

ويتناول هذا الباب القرابين التي كانت تقدم من الطيور، وعلى الأخص فرخي الحمام الذي يقدم كقربان خطيئة أو كمُحرَقة، في حالة عدم المقدرة، كما يتناول الأحكام التي تختلط فيها القرابين. وعدد فصوله ثلاثة فصول.

سادسًا : كتاب الطهارة (سدر طهاروت) :

يسمى مجازًا كتاب المعرفة "سدر دعت"، ويتناول أحكام النجاسات المختلفة وكيفية الطهارة من كل نجاسة، ويعد من أصعب الكتب، ولذلك فلم تُوضع عليه شروح (جمارا) باستثناء باب الحائض (نِدًّا) نظرًا لأهمية هذا الباب ولأنه شديد الصلة بالحياة اليومية ويتكون من اثنى عشر بابًا هي:

١- الأمتعة (كِيليم) :

يناقش النجاسات المختلفة التي تنجس الأمتعة على اختلاف أنواعها كالملابس والأدوات المنزلية أو الأدوات التي تستعمل في الحرف والصناعات المختلفة، ويناقش بماذا تتنجس؟، ومتى تكون عُرضة للنجاسة؟، وأي الأجزاء المهيأة أكثر من غيرها لحدوث النجاسة؟، وكيفية تطهير كل متاع من الأمتعة؟ ويتكون من ثلاثين فصلاً.

٢- الخيام (أوهلوت) :

ويتناول أحكام نجاسة الخيمة التي توفي فيها شخص ما، كما يتناول مجموعة من الأحكام التي تتعلق بالنجاسة التي تسببها جثة الميت. وعدد فصوله ثمانية عشر فصلاً.

٣- ضربة البَرَص (نجاعيم) :

يتناول أحكام ضربة البرص التي تصيب الإنسان والتي تصيب الملابس والبرص الذي يصيب المنازل، وينظر التشريع اليهودي إلى البرص على أنه لعنة لذلك فهو ينجس ويجب تقديم قربان عند الطهارة. وعدد فصوله أربعة عشر فصلاً.

٤- البقرة (بارا) :

ويتناول أحكام البقرة الحمراء، التي تُحرق ويصحن رمادها بغرض إعداد "ماء الخطيئة" وهو الماء التي يُؤتى به من نهر جار وينثر عليه من الرماد الناتج عن حرق البقرة الحمراء ويستعمل في تطهير من تنجس عن طريق لمس جثة ميت، فينثر من هذا الماء على الشخص النجس في اليوم الثالث وفي اليوم السابع، وعدد فصوله اثنى عشر فصلاً.

٥- الطهارات (طُهُوروت) :

يضم هذا الباب أحكام النجاسات المختلفة سواء التي وردت في التوراة أو التي وضعها علماء اليهود، والأحكام التي تترتب على كل نوع من أنواع النجاسة وعدد فصوله عشرة فصول.

٦- مغاطس التطهير (مقفاءوت):

يتناول أحكام المغاطس التي تستعمل في التطهير من النجاسة، وكيف تُصنع؟ ومتى تكون غير صالحة شرعًا؟، وكيفية الغطس. وعدد فصوله عشرة فصول.

٧- المحيض (ندًّا):

ويتناول أحكام نجاسة الحائض، والمستحاضة (التي ينزل عليها الدم في غير أيام الدورة الشهرية)، وأحكام نجاسة النُّفساء (الوالدة) في حالة إن وضعت ذكرًا أو وضعت أنثى. وعدد فصوله عشرة فصول.

٨- المهيئات للنجاسة (مخشيرين):

يتناول أنواع السوائل التي تجعل الطعام عرضة للنجاسة، وعدد فصوله ستة فصول.

٩- المصابون بالسيلان (زافيم):

ويتناول أحكام نجاسة المصاب بالسيلان، وأحكام نجاسة المنيّ، والمستحاضة وما يجلس عليه المصاب بالسيلان، وكيفية التطهر منها. وعدد فصوله خمسة فصول.

١٠- من غطس نهارًا ولم تغرب عليه الشمس (طفول يوم):

يتناول هذا الباب حكم الشخص الذي غطس بغرض الطهارة أثناء النهار، ولا تكتمل طهارته إلا بعد غروب الشمس، وعدد فصوله أربعة فصول.

١١- اليدان (يادَيم):

يتناول أحكام غسل اليدين بغرض الطهارة، ويعرض بعض أنواع النجاسة التي اختص العلماء اليدين بها، ويتكون من أربعة فصول.

١٢- أعناق الثمار (عوقا صين):

يتناول أحكام ما يتصل بالطعام النجس، وحكم أوراق الثمار، ونواتها، وأعناقها ويضم مجموعة من الأحكام التي تبحث في نجاسة الطعام والتي جاءت من قبل في باب طهوروت. وعدد فصوله ثلاثة فصول.

ولم تحظ كل أبواب المشنا الثلاثة والستين بالشرح والتفسير (أي جمارا)، فلم يشرح علماء التلمود سوى سبعة وثلاثين بابًا فقط، فلم يُشرحوا من كتاب البذور إلا بابًا واحدًا فقط وهو باب الدعاء (براخوت)، ولم يُشرحوا من كتاب الطهارة إلا بابًا واحدًا فقط هو باب المحيض (ندًّا)، ولم يشرحوا باب الشواقل (شقاليم) ولم يشرحوا باب الشهادات أو

الأسانيد (عدايوت)، ولم يشرحوا باب الآباء (آفوت) لأنه كما سبق وذكرنا قد تمت إضافته بعد عصر شروح التلمود. ولم يشرحوا باب مقاييس بيت المقدس (مدوت)، ولم يشرحوا باب عش الطير (قنيم).

ملحقات المشنا (مسختوت قطنوت) :-

وهي عدة أبواب وقد أُلحقت بالكتاب الرابع أي كتاب الإضرار (نزيقين)، وسميت بالأبواب الصغيرة على الرغم من أن حجم البعض منها كبير جدًا وهي تتناول موضوعات شتى لم يخصص أو يفرد لها باب أو فصل في المشنا على الرغم من أن معظمها يناقش لب الشريعة وهي :-

١- (آفوت الربي ناتان) آباء الربي ناتان:-

وهو عبارة عن تتمة لباب الآباء (آفوت) في المشنا وهو في معظمه عبارة عن أقوال مأثورة وحكم وأمثال منسوبة لعلماء المشنا ويتكون من واحد وأربعين فصلاً.

٢- (سوفريم) الكتبة :-

ويتناول أحكام كتابة التوراة ونصوص المقرا وأحكام تلاوتها في السبت والأعياد ويتكون من واحد وعشرين فصلاً.

٣- (سماحوت) الأفراح:-

واسمه الأصلي باب الحداد الكبير، وهو يناقش أحكام دفن الميت، والحداد عليه والحداد بصفة عامة ويتكون من أربعة عشر فصلاً.

٤- (كَلاّ) العروس:-

ويتناول أحكام النكاح وآداب المعاشرة وهو فصل واحد.

٥- (كَلاّ رباتي) العروس الكبير:-

ويتناول أحكام السلوك والآداب التي يتحلى بها اليهودي بوجه عام ودارس الشريعة على وجه الخصوص ويتكون من عشرة فصول.

٦- (درخ إرص رابًا) قواعد السلوك الكبير:-

ويتناول أحكام السلوك وقواعد الأخلاق بصفة عامة ويتكون من أحد عشر فصلاً.

٧- (درخ إرص زوطا) مختصر قواعد السلوك :-

يتناول السلوك الذي يجب على دارس الشريعة، والآداب التي يجب أن يتحلى بها ويتكون من أحد عشر فصلاً منها الفصل الأخير الذي يسمى (هشالوم) ويتحدث عن مزايا السلام.

٨- (جريم) المتهودون :-

ويتناول أحكام التهود عامة وحكم من يتهود عن إيمان ومن يتهود جزئيا بترك عبادة الأوثان، ويتكون من أربعة فصول.

٩- (كوتيم) السامريون :-

ويتناول الأحكام التي وضعها علماء الشريعة واختصوا بها السامريين، فقد تشكك العلماء اليهود في تهود السامريين ونظروا إليهم في بعض التشريعات على أنهم من اليهود، واعتبروهم في تشريعات أخرى من الأغيار، ويتكون من فصلين.

١٠- (عفاديم) العبيد :-

ويتناول بالتفصيل أحكام العبد العبري، ويتكون من ثلاثة فصول.

١١- (سفر تورا) كتاب التوراة :-

ويتناول أحكام كتابة أسفار التوراة، والكلمات التي لها وضع خاص في التوراة ويتكون من خمسة فصول.

١٢- (تفلين) عصابة الرأس واليد :-

ويتناول أحكام العصابة التي توضع على الرأس وتربط على الزراع الأيسر قبل الصلاة، وأحكام كتابتها، وهو فصل واحد.

١٣- (صيصيت) الأهداب :-

ويتناول أحكام فريضة صنع الأهداب في أطراف الثياب التي نصت عليها التوراة في عدد ١٥ / ٣٨، وهو فصل واحد.

١٤- (مزوزا) عضادة الباب :-

ويتناول أحكام كتابة (المزوزا) وهي فريضة نصت عليها التوراة. وتفسير حرفي لما جاء في تثنية ٦ / ٩ والتي تقول عن الفرائض: "واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك"، ويتناول هذا الباب أيضًا أحكام تثبيتها على قوائم الباب، ويتكون من فصلين.

غلاف التلمود

تتفق كل طبعات التلمود في طريقة كتابة الغلاف الداخلي لكل باب من أبواب التلمود، سواء جاء الباب في مجلد منفصل أو جاءت عدة أبواب في مجلد واحد. فيكتب في الغلاف الداخلي اسم الباب واسم التلمود ببنط كبير ثم يكتب تحته، وببنط صغير التفاسير الدينية والشروح والتصويب والإحالات الموجودة في هذه الطبعة سواء كانت موجودة في حاشية كل صفحة من صفحات الباب أم موجودة في نهاية الباب. وفيما يلي ترجمة وشرح لما جاء في الغلاف الداخلي الذي يتكرر في كل أبواب التلمود وفي كل طبعاته، والموجود في الطبعة التي اعتمدنا عليها في الترجمة :-

- في الجزء العلوي من الغلاف يأتي اسم الباب ببنط كبير جدًا: مسخت براخوت من تلمود بابلي أي باب الدعاء من التلمود البابلي.
- يلي ذلك التفاسير والشروح الموجودة وهي مكتوبة ببنط صغير وبالترتيب التالي:
- بالإضافة إلى تفسير (راشي) أي الرب شلومو بن يسحق جنوب فرنسا (١٠٤٠-١١٠٥م).
- "وتوسافوت" وتعني إضافات، وهي عمل جماعي قام به تلاميذ راشي (في قاعات الدرس في فرنسا وألمانيا في القرنين (١٢-١٣م) وتنصب أساسًا على شروح راشي فهي إضافة على شروح راشي، والإضافات الموجودة في الهامش الخارجي من كل صفحة قام بها الدارسون في مدينة "توخ" أما الإضافات التي قام بها الدارسون في مدينة شانس فتظهر باسم إضافات قديمة في بعض طبعات التلمود.
- وتفسير الربي موسى بن ميمون طيب الله ذكره للمشنا، (١١٣٥- ١٢٠٤م)، وهو المعروف بكتاب السراج وقد وضعه باللغة العربية.
- وتفسير الربي شمشون بن شانس (في الفترة من القرن (١٢-١٣م).
- وتفسير الربي أشر بن يحيئيل (١٢٥٠-١٣٢٧م) وقد درس في ألمانيا والأندلس. وقد وضعت التفاسير الثلاثة على (سدر زراعيم) كتاب البذور وعلى (سدر طهاروت) كتاب الطهارة.

– ومدخل للتلمود وضعه الربي شموئيل هناجيد هليفي، وأُلحق به "مختصر أحكام التلمود"، الذي جمعه من كتب الفقه، الجاءون مر يهودا أريه ليف، وهو قاضي بروفانس في الأمور المالية

– "مسورت هشاس" التراث التلمودي، وهو كَشَاف يشير إلى أبواب المشنا والتلمود التي جاء فيها هذا الموضوع الذي يُناقش في هذه الصفحة، وأحيانًا يشير إلى ضرورة تعديل النص بناء على مصادر أخرى، وفي هذه الحالة يكتب (ص"ل) بالحروف العبرية وتعني يجب أن يكون النص كذا، وقد وضع ذلك الربي يهوشع بوعز، وقد عاش في إيطاليا في القرن السادس عشر، وقد أضاف علماء آخرون الكثير إلى ما قام به بوعز وعلى رأسهم يشعياهو بك (برلين) في القرن الثامن عشر، وقد وضعت ملاحظاته بين أقواس مربعة [ ]

– (عين مشباط) عين الحكم ـ (نير مصفا) نور الفريضة، كشّاف يشير إلى كتب الفقه والتشريع التي تتناول الموضوع الموجود في صفحة التلمود، وهي ثلاثة كتب: كتاب تثنية الشريعة لموسى بن ميمون، وكتاب الفرائض لموسى مقوصي، وكتاب (شولحان عاروخ) ليوسف قارو، وقد قام به الربي يهوشع بوعز أيضا.

– و(تورا أور) الشريعة نور، وهو كشّاف يشير إلى السفر والإصحاح الذي اقتبست منه فقرة العهد القديم الواردة في صفحة التلمود، وقد قام الربي يهوشع بوعز بهذا العمل.

– (حلوفي جرساءوت) اختلاف النصوص، وهو تنقيح للتراث التلمودي وإضافات قام بها الجاءون مر يوسف شموئيل رئيس دار قضاء طائفة بروفانس، وهو قاضي في الأمور المالية.

– (هجهوت فتوسافوت مرئية مقوموت) تصويب وإضافات وكشّاف يشير إلى المصادر قام بها الجاءون يشعياهو بك برلين، وهو رئيس دار قضاء طائفة برسلفيا، وقد وضعت ملاحظاته بين أقواس مربعة في حاشية كل صفحة.

وبالإضافة إلى ما سبق

- كتاب (حُوخمت شلومو) حكمة "سليمان للجاءون (مرشلومو لوريا)، وهو من لوبلين في القرن السادس عشر الميلادي، ومعظم الكتاب عبارة عن تصويب لنص التلمود، وقد ضم قسم كبير منه في طبعات التلمود دون إشارة إلى ذلك.
- كتابا (حدوشي هلاخوت) المستحدثات في التشريع، (حدوش أجادوت) المستحدثات في التفسير، وقد وضعها الربي شموئيل إليعزر أيْدِلس، وهو حاخام بلدة أوسطرا في بولندا في القرن ١٦م.
- كتاب (ميئير عيني حاخاميم) منير أعين الحكماء، وهو تفسير للتلمود وضعه الربي ميئير من لوبلين في القرن السادس عشر، وقد وضعه وفق الطريقة التي كان يدرس بها في المعهد الديني الذي كان يرأسه في لوبلين.
- (هجهوت باح) وهو تصويب لنص الجمارا وتفسير راشي، وضعه الربي يوئيل سركيس رئيس دار قضاء الطائفة في قراقا، وقد عاش في بولندا في القرن ١٧م، وقد اشتهر باسم (باح) وهو اختصار اسم كتابه (بيت حداش) وهو تفسير وضعه على كتاب (هطوريم) الصفوف.
- (هجهوت هجرأ): وهو تصويب لنص الجمارا وضعه الربي إلياهو من فيلنا، وقد عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، وقد قام به في نسخة التلمود التي كان يسخدمها.
- (هجهوت) أي تصويب للجاءون مر يحزقئيل هليفي لنداو، رئيس دار قضاء الطائفة في براغ، وهو صاحب (مسورت نودع بيهودا).
- (جليون هشاس)وهو كشاف وملاحظات على الجمارا وشروح راشي والإضافات وقد وضعه الجاءون مرعقيفا إيجر رئيس دار قضاء الطائفة في بوزنا في القرن ١٩م.

وانظر الجديد الذي أُضيف إلى ما سبق

- تفسير الربي هاي جاءون لتشريعات كتاب الطهارة ٩٩٨م.
- تفسير الربي نسيم جاءون القيروان في القرن العاشر الميلادي، وقد وضعه لأبواب (براخوت) الدعاء، (شبّات) السبت، و(عيروفين) دمج حدود السبت.

- تفسير الربي حننئيل برحوشيئيل، القيروان القرن الحادي عشر الميلادي، وفسر فيه نصف أجزاء التلمود.
- تفسير الربي جرشوم ضياء المهجر، لأبواب (تعنيت) الصيام، (باباباترا) الباب الأخير، وكتاب (قداشيم) المقدسات باستثناء (زفاحيم) الذبائح.

بالإضافة إلى كل ما سبق

هناك أكثر من خمسين إضافة جديدة مهمة تشمل: تفاسير، واستحداثات وتصويب. قام بها ربيون من طبقة الجاءونيم المتقدمين والمتأخرين، ومعظم هذه المادة كان مخفيًا في صورة مخطوطات في خزائن الكتب هنا وهناك، ولم تتسنى طباعتهم من قبل، وقد وردت أسماؤهم في الصفحات التالية للغلاف الداخلي لكل مجلد من مجلدات التلمود.

كيفية تحرير صفحة التلمود

نعرض فيما يلي صفحة من صفحات طبعة التلمود التي اعتمدنا عليها في الترجمة، لكي نوضح الشكل العام لصفحة التلمود وما تحتويه من حواش وكيف تُرَّقم، وموضع التفاسير والشروح التي أشرنا إليها في صفحة التلمود. ونظرًا لأن معظم طبعات التلمود مصورة عن طبعات قديمة، لذلك فلا يوجد اختلاف بينها في الإطار العام ولا في المكونات الأساسية في كل صفحة، ولا في طريقة الترقيم.

أولاً ترقيم الصفحات:

ترقم الصفحة اليسرى فقط باستخدام الحروف العبرية، وتسمى تلك الصفحة التي تحمل الترقيم العبري (أ) أو وجه الصفحة، أما ظهرها فيحمل أرقامًا عربية ضعف الرقم العبري، وتسمى (ب) أو ظهر الصفحة، والصفحة التي أعرضها تحمل رقمًا عبريًا ويعني (١٥) وهي وجه الصفحة.

ثانيًا العنوان:

رقم (١) يشير إلى عنوان الفصل، ويحمل أول كلمة أو كلمتين من التشريع الأول في كل فصل وهو هنا (هبا قورئ) أي (كان يقرأ)، ثم رقم الفصل (الفصل الثاني) ثم اسم الباب (براخوت) أي الدعاء.

ثالثًا المتن (المشنا):

رقم (٢) يشير إلى المتن أي المشنا ويأتي في وسط الصفحة ثم يعقبه شرحه أي الجمارا، ويأتي نص المشنا باللغة العبرية التي تنتمي لعصر المشنا (القرن الثاني ق.م - القرن الثالث م) وبالخط الأشوري المربع، وتبدأ بكلمة (متنى) وهي اختصار لكلمة (متنيتين) بالآرامية وتعني تشريعنا.

رابعًا الشرح (الجمارا):

رقم (٣) يشير إلى الشرح (الجمارا)، وجاء خليطًا من الآرامية والعبرية ويبدأ بكلمة (جم) وهي اختصار لكلمة (جمارا) وتعني الشرح والتتمة والتفسير. والجزء العلوي من الصفحة جمارا للتشريع السابق.

خامسًا الهامش الداخلي للصفحة :

رقم (٤) يشير إلى الهامش الداخلي للصفحة وجاءت فيه شروح راشي (الربي شلومو يسحقي (١٠٤٠- ١١٠٥م) وهو يفسر النص التلمودي كله، أي المشنا وما عليها من جمارا، وجاءت شروحه باللغة العبرية تتخللها بعض الكلمات الأجنبية، التي جاء بها في الحالات التي لم يجد مقابلاً لها في اللغة العبرية، ويميز الكلمة الأجنبية عن طريق شرطتين صغيرتين مائلتين فوقها(")، وكتبت شروح راشي بخط عبري أندلسي مائل وأطلق عليه فيما بعد اسم خط راشي.

سادسًا الهامش الخارجي للصفحة :

رقم (٥) يشير إلى الإضافات (توسافوت) وتأتي في الهامش الخارجي للصفحة، وهي عمل تجميعي لدروس معلمي اليهود وشروحهم في القرنين (١٢-١٣م) في المعاهد الدينية في ألمانيا وفرنسا، وهي استدراك على ما قام به راشي لذلك فهي تتناول فقرات معينة فقط من النص التلمودي، وتمييزًا لبداية كل فقرة تأتي الكلمة الأولى منها بحروف آشورية مربعة كبيرة، أما الشروح فتأتي بخط أندلسي مائل وأصغر قليلاً.

سابعًا كشَّاف المقرا (تورا أور) :

رقم (٦) يشير إلى الهامش الضيق الذي يقع بين المتن، وبين شروح راشي، حيث توجد إشارة لفقرات المقرا (العهد القديم) التي جاءت في المشنا أو في الجمارا، ويوضع في بداية فقرة المقرا دائرة صغيرة مفرغة (ه)، ويُذكر في الهامش الضيق اسم السفر ورقم الإصحاح، وجاء تحت هذا الرقم (٦) سفر المزامير الإصحاح ٢٦، وتثنية الإصحاح(٦).

ثامنًا كشَّاف الأدب التلمودي (مسورت هشاس) :

رقم (٧) يشير إلى أبواب المشنا أو التلمود أو ملحقات المشنا التي تكرر فيها هذا التشريع الموجود في شروح الجمارا في هذه الصفحة، ويوضع في بداية الجملة المشار إليها نجمة مغلقة (★) كما يشير إلى تعديلات في النص، فأول إشارة عبارة عن تصويب بناء على ما جاء في نسخة أخرى، يوضح أن القائل هو الربي شمعون وليس ربينا، أما الإشارة الثانية فتشير إلى تكرار رواية وردت على لسان راف حسدا في وجه صفحة ٢٢ من هذا الباب، وفي باب (قيدوشين) النكاح ظهر صفحة ٣٣، وفي باب (بساحيم) الفصح وجه صفحة ٤٦، وفي باب (حولين) غير المخصص للرب وجه صفحة ١٢٣. وتأتي الإشارة في الهامش الداخلي من الصفحة إلى جانب شروح راشي وموازية للسطر المقصود بالتعديل أو بالملاحظة.

تاسعًا كشّاف كتب الفقه والتشريع (عين مشباط، نير متصفا) :

رقم (٨) يشير إلى كتب الفقه والتشريع القديمة التي تناولت التشريعات الواردة في هذه الصفحة. ويستخدم هذا الكشاف ترقيمين بالحروف العبرية بالخط الأشوري المربع، أحدهما ببنط كبير وهو مسلسل منذ بداية الباب وحتى نهايته، أما البنط الصغير فهو خاص بكل صفحة من صفحات الباب. والترقيم الأول في هذه الصفحة المكتوب ببنط كبير يحمل رقم (٢٤) أما الترقيم المكتوب ببنط صغير فيحمل الأول منه رقم (ألف) ويشير إلى تكرار التشريع المشار إليه برقم (ألف) في السطر الأول من المتن، في كتاب "طوري شولحان عاروخ" أي صفوف المائدة المصفوفة ليوسف قارو (١٥٦٠م) وقد ألفه كشرح على كتاب (أربعت هطوريم) أي الصفوف الأربعة للربي يعقوب بن أشر (١٢٧٠– ١٣٤٣م)، في الجزء الذي يحمل عنوانًا (أورح حاييم) سبيل الحياة، الرمز (باء) الفقرة السادسة.

رقم (٩) يشير إلى الإضافات التي أضافها يشعياهو بك برلين (القرن ١٨م) إلى كشاف الأدب التلمودي الذي وضعه الربي يهوشع بوعز، وقد وضعت إضافاته بين قوسين مربعين.

عاشرًا كشّاف كتب التفاسير :

رقم (١٠) يشير إلى تفسير راف نسيم جاءون وهو من القيروان (القرن العاشر الميلادي) وقد جاء في الهامش الخارجي للصفحة وموازيًا للسطر الذي يشرحه في الجمارا الموجودة في الجزء العلوي من الصفحة.

رقم (١١) ويشير إلى (جليون هشاس) :

وهو عبارة عن إشارات أو ملاحظات أو كشاف على الجمارا وشروح راشي والإضافات وضعها الربي عقيفا إيجر (١٧٦١– ١٨٣٧م) ويشار إليها بدائرة مغلقة في بداية الجملة المقصودة (●)، ويشار إليها في إصدارات أخرى بدائرة بها خط مائل (Ø). وهو في هذه الصفحة يعلق على ما جاء في الإضافات في السطر السابع ويشير إلى أنه تكرر في الإضافات التي جاءت على باب السبت وجه صفحة ١١.

رقم (١٢) ويشير إلى (هجهوت باح) :

وهو تصويب لنص الجمارا ولشروح راشي، وقد أورد الكلمات المراد تصويبها بين قوسين مستديرين، يليها التصويب المقترح. وجاء في الهامش الخارجي من الصفحة وفي التصويب الذي يحمل رقم (أ) يشير إلى وجود فقرة في نص الجمارا في هذه النسخة ولكنها غير موجودة في نسخ أخرى وقد أشار إليها بحرف ألف مائل بين قوسين مستديرين.

(ד) מתני׳ ... יפנה ויטול ידיו ויניח תפילין ויקרא ק״ש ויתפלל וזו היא מלכות שמים שלמה אמר חייא בר אבא אמר יוחנן כל הנפנה ונוטל ידיו ומניח תפילין וקורא ק״ש ומתפלל מעלה עליו הכתוב כאילו בנה מזבח והקריב עליו קרבן דכתיב ארחץ בנקיון כפי ואסובבה את מזבחך ה׳ א״ל רבא לא סבר לה מר כאילו טבל דכתיב ארחץ [בנקיון] ולא כתב ארחיץ [כפי] א״ל רבינא לרבא חזי מר האי צורבא מרבנן דאתא ממערבא ואמר מי שאין לו מים לרחוץ ידיו מקנח ידיו בעפר ובצרור ובקסמית א״ל שפיר קאמר מי כתיב ארחץ במים בנקיון כתיב כל מידי דמנקי דהא רב חסדא לייט אמאן דמהדר אמיא בעידן (ה) צלותא והני מילי לק״ש אבל לתפלה מהדר ועד כמה עד פרסה והני מילי לקמיה אבל לאחוריה אפילו מיל אינו חוזר [ומינה] מיל הוא דאינו חוזר הא פחות ממיל חוזר:

מתני׳ הקורא את שמע ולא השמיע לאזנו יצא ר׳ יוסי אומר לא יצא קרא ולא דקדק באותיותיה ר׳ יוסי אומר יצא רבי יהודה אומר לא יצא הקורא למפרע לא יצא קרא וטעה יחזור למקום שטעה: גמ׳ מאי טעמא דר׳ יוסי משום דכתיב שמע השמע לאזנך מה שאתה מוציא מפיך ות״ק סבר שמע בכל לשון שאתה שומע ור׳ יוסי תרתי שמע מינה. תנן התם חרש המדבר ואינו שומע לא יתרום ואם תרם תרומתו תרומה מאן תנא חרש המדבר ואינו שומע דיעבד אין לכתחלה לא אמר רב חסדא ר׳ יוסי היא דתנן הקורא את שמע ולא השמיע לאזנו יצא (ו) דברי רבי יהודה ר׳ יוסי אומר לא יצא עד כאן לא קאמר ר׳ יוסי לא יצא אלא גבי ק״ש דאורייתא אבל תרומה משום ברכה הוא וברכה דרבנן ולא בברכה תליא מילתא וממאי דר׳ יוסי היא דילמא ר׳ יהודה היא ואמר גבי ק״ש נמי דיעבד אין לכתחלה לא תדע דקתני הקורא דיעבד אין לכתחלה לא אמרי האי דקתני הקורא להודיעך כחו דר׳ יוסי דאמר דיעבד נמי לא (ט) דאי ר׳ יהודה אפי׳ לכתחלה נמי יצא במאי אוקימתא כר׳ יוסי ואלא הא דתניא לא יברך אדם ברכת המזון בלבו ואם בירך יצא מני לא ר׳ יוסי ולא ר׳ יהודה דאי ר׳ יהודה הא אמר לכתחלה נמי יצא אי ר׳ יוסי דיעבד נמי לא אלא מאי ר׳ יהודה ודיעבד אין לכתחלה לא אלא הא דתני ר׳ יהודה בריה דרבי שמעון בן פזי חרש המדבר ואינו שומע תורם לכתחלה מני לא ר׳ יהודה ולא ר׳ יוסי אי ר׳ יהודה הא אמר דיעבד אין לכתחלה לא אי ר׳ יוסי הא אמר דיעבד נמי לא אלא לעולם רבי יהודה ואפי׳ לכתחלה נמי ולא קשיא הא דידיה הא דרביה דתנן רבי יהודה אומר משום ר׳ אלעזר בן עזריה הקורא את שמע צריך שישמיע לאזנו שנאמר שמע ישראל ה׳ אלהינו ה׳ אחד אמר ליה רבי מאיר הרי הוא אומר אשר אנכי מצוך היום על לבבך אחר כוונת הלב הן הן הדברים השתא דאתית להכי אפילו תימא רבי יהודה כרביה סבירא ליה ולא קשיא הא רבי מאיר הא רבי יהודה. תנן התם הכל כשרים לקרות את המגילה חוץ מחרש שוטה וקטן ורבי יהודה מכשיר בקטן מאן תנא חרש דיעבד נמי לא אמר רב מתנה רבי יוסי היא דתנן הקורא את שמע ולא השמיע לאזנו יצא דברי ר׳ יהודה רבי יוסי אומר לא יצא (ז) ממאי דרבי יוסי היא ודיעבד נמי לא

דילמא

רש״י

יפנה. לנקביו: דכתיב ארחץ בנקיון. משמע ארחץ כל הגוף ולא כתיב ארחיץ כפי לדרשה אתא לומר שמעלה עליו שכר רחיצת כפיו כאלו טבל כל גופו: קסמית. קיסם: לק״ש. בעונת דק״ש שזמנה קבוע פן יעבור הזמן אבל לתפלה וכל היום זמנה הוא צריך למהדר אמיא: (ג) מתני׳ ולא דקדק באותיותיה. לפרשן יפה בשפתיו: גמ׳ תרתי ש״מ. כי דרשת נמי שמע בכל לשון שאתה שומע ש״מ נמי דצריך להשמיע לאזנו: לא יתרום. לפי שאינו שומע הברכה שהוא מברך עליה: מאן תנא כו׳ לא יצא. אפי׳ בדיעבד ה״מ כו׳: ברכה דרבנן היא. דאמור רבנן (פסחים ד׳ ז:) כל המצות כולן מברך עליהן עובר לעשייתן: וממאי דר׳ יוסי היא. קס״ד האי דמוקמי לה כר׳ יוסי משום דסבירא לן דר׳ יהודה לכתחלה נמי מכשיר: דלמא ר׳ יהודה היא. וק״ש נמי דיעבד אין לכתחלה לא. הג״ה ול״נ אשיט: נגאס ר׳ יוסי. להודיעך כחו דאפי׳ דיעבד נמי לא יצא: כלבו. שלא השמיע לאזנו: ואי ר׳ יוסי דיעבד נמי לא. דהא כהמ״ז דאורייתא היא ואכלת ושבעת וברכת (וברכת): אלא מאי ר׳ יהודה. וק״ש דיעבד אין לכתחלה לא והא דתרומה וברכת המזון דר׳ יהודה: אלא רבי יהודה לכתחלה קאמר. והא דרבי יהודה בריה דר׳ שמעון בן פזי ר׳ יהודה היא ותרומה ר׳ יוסי היא ומודה הוא דברכות דרבנן דיעבד שפיר דמי והא דברכת המזון ר׳ יהודה הוא משמיה דרביה ר׳ אלעזר בן עזריה דאומר צריך שישמיע לאזנו וכל צריך לכתחלה משמע הא דיעבד שפיר דמי: אחר כוונת הלב כו׳. ואפי׳ לכתחלה נמי א״נ: השתא דאתית להכי. דאשמעת לן פלוגתא דר״מ: אפילו תימא ר׳ יהודה. דאמר בק״ש נמי יצא דיעבד אין לכתחלה לא והא דברכת המזון ותרומה רבי יהודה היא ודקא קשיא לך דר׳ יהודה בריה דר״ש בן פזי מני ר״מ היא דמכשר לכתחלה: מאן תנא חרש דיעבד נמי לא. דקתני גבי שוטה: לא יצא. דיעבד הוא: וממאי. דהאי מתניתין דקאמר דיעבד לא ורבי יוסי היא דפסיל דיעבד: ולכתחלה הוא דלא. הא דיעבד שפיר דמי. ובהא איכא למימר דאפילו ר׳ יהודה מודה דלא שמעינן דפליג בק״ש אלא דיעבד:

מדסיפא

תוספות

אמאן דמהדר אמיא בעידן ק״ש. ויש ספרים דגרסי והני מילי לק״ש אבל לתפלה לא דקאמר רשב״ל (פסחים מו.) לגבל ולתפלה ד׳ מילין ונראה דלא גרסינן ליה דהוה הדין לענין לגבל נמי מטעם שלא יעבור זמן תפלה דמאי שנא ק״ש מתפלה וגם יש לקמן פרק מי שמתו (ד׳ כב.) גבי נטילתא כדרב חסדא דלייט אמאן דמהדר אמיא בעידן צלותא ומדלא הזכיר שם ק״ש משמע דבכל ענין מותר והגירסא דרשב״ל דאמר ולתפלה ד׳ מילין פירש רש״י להתפלל שם במקום:

דילמא ר׳ יהודה היא. (ס) וא״ת והלא אין נזכר ר׳ יהודה ברישא. וי״ל דפשיטא מדסיפא ר׳ יהודה רישא נמי ר׳ יהודה (ו) ופליגי במילתא דר׳ יהודה:

להודיעך כחו דרבי יוסי. וא״ת ושמעינן כחו דרבי יהודה דכח דהתירא עדיף. וי״ל כיון דרבי יהודה לא דריש השמע לאזנך אין כאן שום חדוש וסברא דלכתחלה (פ) ומהיכא תיתי לאוסרו אי שרי דיעבד הוא הדין לכתחלה: אי ר׳ יוסי דיעבד נמי לא. וא״ת לעולם אימא לך רבי יוסי הוא וברכת המזון שאני דלא כתיב ביה שמע ובשלמא תרומה דלעיל ומגילה דלקמן שהן מדרבנן יש לדמותם לק״ש שתקנו שצריך שישמיע לאזנו כמו בק״ש ותקנו ממש שלא יצא כמו בק״ש אבל בברהמ״ז שהיא מדאורייתא כיון דלא כתיב ביה שמע למה יש לנו לתקן שלא יצא אם לא השמיע לאזנו כיון דמה״ת יצא. וי״ל כיון שתקנו שצריך להשמיע לאזנו כמו בק״ש האי לא ומדרבנן מיהא צריך להשמיע אין לחלק בין ק״ש ובין ברהמ״ז דלפוט בדיעבד אית לן למימר שלא יצא: ורבי יהודה מכשיר בקטן. וא״ת בהיזה קטן מיירי אי בקטן שלא הגיע לחנוך הא אמרינן בפרק ראוהו בית דין (ר״ה ד׳ כט.) כל שאינו מחוייב בדבר אינו מוציא את הרבים וא״ת דר׳ יהודה דמכשיר ואי שהגיע לחנוך מאי טעמייהו דרבנן דאסרי גבי קריאת מגילה דרבנן ואמרי׳ קטן שהגיע לחנוך מדרבנן בגדול ושטר דרבנן כדאמר לקמן בפ׳ מי שמתו (ד׳ כ:) דקטן מוציא אביו שלא אכל אלא כזית דהויא דרבנן. וי״ל שאני ברכת המזון שהיא תורה יתירתא יותר מדאורייתא ובקל נפטרים ממנה כדאמרי׳ לקמן (שם) והם החמירו על עצמם עד כזית עד כביצה א״נ התם ליכא בקטן אלא חד דרבנן דמיירי שהקטן אכל כדי שביעה לכך אחי דרבנן ומגילה דרבנן אבל הכא דגבי קטן איכא תרתי דרבנן דהמגילה דרבנן והקטן דרבנן אינו יכול להוציא היכא דליכא אלא חד דרבנן:

דילמא

עין משפט נר מצוה

רב נסים גאון (י)

אבל לתפלה מהדר ...

הגהות הב״ח (ט)

(א) גמ׳ ושפיר ... (ב) שם דתנן ... (ג) שם ... (ד) תוס׳ ... (ה) ...

גליון הש״ס (יא)

תוס׳ ד״ה אמאן ...

מסורת הש״ס (ז)

القسم الثاني

مقدمة لباب الدعاء (براخوت)

باب الدعاء هو فاتحة التلمود وهو الباب الأول من كتاب البذور (سدر زراعيم) ويتكون من واحد وخمسين تشريعًا، جاءت في تسعة فصول، وقد شغلت هذه التشريعات وما عليها من شروح مائة وثمان وعشرون صفحة من صفحات التلمود البابلي.

يتناول هذا الباب الدعاء والذكر والصلاة وفضل كل منها، وقد بدأ بالذكر أي قراءة "اسمع" لأنه فريضة نصت عليها التوراة، أما الصلاة والدعاء فهما من وضع العلماء لذلك بدأ هذا الباب بأحكام قراءة "اسمع" وقد جاءت في الفصول الثلاثة الأولى، فناقش ميقات قراءة "اسمع" التي تُتلى ليلاً، والتي تتلى في السَحَر، والأدعية التي تقال قبل التلاوة وبعدها وتناول مسألة النية في الفرائض وعلى رأسها قراءة "اسمع"، وطهارة الجسد والوضع الذي يكون عليه المرء أثناء القراءة، وحكم المكان الذي يقرأ المرء فيه، وسبب ترتيب فقرات "اسمع" على هذا النحو، وفضل من يقرأها في ميقاتها، وإعفاء من يؤدي فريضة أخرى من قراءة "اسمع"، وسبب إعفاء النساء والأطفال والعبيد من قراءتها، وحكم من ساوره الشك ولا يدري هل قرأها أم لا.

ثم جاءت أحكام الصلاة في الفصل الرابع والخامس فنوقش ميقات كل صلاة والسند الذي استند إليه العلماء في وضعهم لها، وحكم من صلى صلاة في غير ميقاتها وفضل من يؤدي الصلاة في وقتها، وصلاة القصر، ومتى يقصر المرء في الصلاة؟، وصلاة الطريق، ومسألة استقبال القبلة وتهيئة المكان للصلاة، وتهيئة الجسد بالطهارة والخشوع، وحكم من يتثاءب أو يتجشأ أو يعطس أو يبصق أو يخرج منه ريح وهو يصلي. وهل يحل للمرء أن يرد التحية وهو يصلي أم لا؟، وما حكم من يخطئ في أدعية الصلاة أو ينسى دعاء من أدعيتها سواء كان يصلي بمفرده أم في جماعة؟.

وجاء الدعاء في نهاية هذا الباب وجاء دعاء الطعام والشراب على رأس الأدعية فخُصص الفصل السادس لمناقشة الدعاء الذي يجب على المرء أن يقوله قبل أن يأكل أو يشرب وخُصص الفصل السابع لمناقشة حكم الأفراد الذين يشتركون في تناول الطعام، ومن يحل إشراكهم في تناول الطعام، ومن يحرم إشراكهم. أما الفصل الثامن فقد ناقش الأمور التي اختلف حولها أتباع هليل وأتباع شماي فيما يتعلق بدعاء الطعام.

أما الفصل التاسع والأخير من هذا الباب فقد ضم الأدعية المتنوعة التي يقولها المرء في المواقف المختلفة التي يتعرض لها في حياته اليومية وذكروا أقوالاً مأثورة عن العلماء، وتعريفاتهم للرؤيا الحسنة والرؤيا السيئة، وتفسيرهم للأحلام والرؤى. وفيما يلي أهم المسائل التي وردت في كل فصل.

ناقش العلماء في **الفصل الأول** ميقات تلاوة "اسمع" وهي فريضة تفوق الصلاة منزلة لأن الصلاة من وضع العلماء وعبارة عن أدعية أما تلاوة "اسمع" فهي ذكر نصت عليه التوراة، وقد ناقش علماء التلمود في هذا الفصل السبب الذي جعل علماء المشنا يبدأون بتحديد ميقات التلاوة ليلاً ولم يبدأوا بتحديد ميقاتها في السَحَر. واختلفوا فيما بينهم حول وقت وجوب القراءة ليلاً، فمنهم من رأى إنها تجب حين تظهر النجوم، ومنهم من رأى حين تغرب الشمس، ومنهم من رأى حين يدخل الفقراء ليتناولوا طعامهم، ومنهم من رأى حين يدخل عامة الناس ليتناولوا الطعام عشية السبت، ومنهم من قال حين يغطس الكهنة لكي يطهروا قبل تناول أنصبتهم من القرابين.

واختلف علماء التلمود حول نهاية وقت تلاوة "اسمع" أيضا، فمنهم من رأى أن ميقاتها حتى نهاية الهزيع الأول من الليل، واختلفوا حول أقسام الليل، فمنهم من قال إنه ينقسم ثلاثة أقسام، ومنهم من قال إنه ينقسم أربعة أقسام، ولقد استند من قال إنه ينقسم ثلاثة أقسام إلى ما جاء في سفر إرميا ٢٥/٣٠: "الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قدسه يطلق صوته. يزأر زئيرًا على مسكنه". وحددوا علامات على كل قسم من تلك الأقسام: فالحمار ينهق في القسم الأول، والكلاب تنبح في القسم الثاني، والرُّضع يرضعون من أمهاتهم في القسم الثالث وتتحدث المرأة مع زوجها.

وعلى ذكر ما ورد في إرميا ٢٥/٣٠، جاءت روايتان الأولى للربي يسحق بر شموئيل إذ قال: إن الليل ينقسم ثلاثة أقسام وفي كل قسم يجلس الرب ويزأر كالأسد ويقول: ويل للأبناء الذين بسبب آثامهم خرّبت بيتي وحرقت هيكلي وشتتهم بين أمم العالم. والرواية الأخرى للربي موسى جاءت في تشريع مستبعد من نص المشنا، وهي تكرار للرواية السابقة ولكنها جاءت في سياق معجزة حدثت.

وقد استند العلماء الذين قالوا إن الليل ينقسم أربعة أقسام إلى ما جاء في مزمور ١١٩/ ٨٢، ١٤٨ وعلى ذكر المزامير حاول علماء التلمود أن يأتوا بفقرات من المزامير وأن يأولوها ليثبتوا أن داود كان ينهض في الليل ويشتغل بالشريعة، وأنه كان يعلم متى ينتصف الليل، وذهبوا أن موسى عليه السلام لم يكن يعلم متى ينتصف الليل استنادًا إلى ما ورد في خروج ١١/٤. وعلى ذكر داود جاءت عدة مرويات تمدحه وتصفه بالتقوى.

وناقش علماء التلمود السبب الذي جعل علماء المشنا يقررون تلاوة "اسمع" حتى منتصف الليل، واختلفوا فيما بينهم حول ترتيبها بالنسبة للصلاة، وهل تسبق صلاة الليل (عرفيت) أم تُتلى بعدها؟.

وعلى ذكر المزمور ١٥/٥١: "يارب افتح شفتي" الذي يقال عند بداية الصلاة، والمزمور ١٤/١٩: "لتكن أقوال فمي مرضية" الذي يقال في ختام الصلاة، وردت مروية تُعلي من قدر المزمور ١٤٥ وجاء أن من يقرأ هذا المزمور ثلاث مرات كل يوم فقد ضمن (العالم الآتي) أي الآخرة، وجاءوا بسند لهذه المروية، وسبب تفضيل هذا المزمور عن المزمور ١١٩، والمزمور ١٣٦.

وأوجب العلماء على المرء أن يتلو "اسمع" في فراشه ليلاً حتى وإن كان قد قرأها في المعبد وحتى وإن كان من دارسي الشريعة واستندوا في ذلك على تأويل ما جاء في مزمور ٤/٤.

وعلى ذكر فضل تلاوة "اسمع" على الفراش قبل النوم، ذكروا فضل دراسة الشريعة وعقوبة عدم الاشتغال بالشريعة، فقالوا إن من يتلو "اسمع" في فراشه تبتعد عنه مسببات الضرر، ومن لا يشتغل بالشريعة مع قدرته، فإن الرب سوف ينزل عليه عذابًا شديدًا.

وعلى ذكر العذاب الذي ينزل على من يعصي الرب، حاولوا تبرير سبب نزول المصائب على من يتقي الرب، فقالوا إنها دليل محبة من الرب واستندوا على تأويل ما ورد في أمثال ١٢/٣، وإشعياء ١٠/٥٣، ولاويين ١٢/٢، وقالوا في موضع آخر إنها ابتلاءات، وأن الرب عادل ولا يقرر أمرًا بلا حكمة.

وعلى ذكر الأمور السابقة تطرق علماء التلمود إلى أهمية النية وأن يتوجه المرء بقلبه إلى الله. ثم تناولوا مكان تأدية الصلاة، ونهوا عن الصلاة في الخرائب إتقاء للشبهات وخشية وقوع ضرر، وقالوا إن الصلاة لا يستجاب لها، ولا تتنزل السكينة إلا على من يؤدي الصلاة في المعبد وفي جماعة، وإن من يعمل بهذا الأمر سوف يفوز في الحياة الدنيا. ويجب على المرء أن يكون له مكانًا ثابتًا في المعبد يؤدي فيه الصلاة، وإن من اعتاد الصلاة في المعبد. ولم يذهب ذات يوم فإن الرب سوف يسأل عنه ويعوده. ويجب على المرء أن يدخل مسافة داخل المعبد ثم يصلي، وأن يصلي في مكان منخفض وأن يضع قدميه بجوار بعضهما، وألايمر خلف المعبد وقت صلاة الجماعة، وألا يُقدِّم تناول الطعام والشراب على الصلاة.

ونـاقش علمـاء التلمود كيفية السير إلى المعبد من أجل الصلاة ومن أجل سماع الوعظ، وهل يهرول المرء أم يسير ببطء؟.

ومـن أجل تفسير سبب ارتداء "التفلين" على الجبين وعلى الذراع، استعدادًا للصلاة، لجأوا إلى تجسيد الرب وقالوا إنهم يحاكونه في ذلك فهو يضع "تفلين" على ذراعه تأويلاً لما جاء في إشعياء ٨/٦٢: "حلف الرب بيمينه وبذراع عزته" وتأويلاً لما جاء في خروج ٣٣ /٢٣، وقالـوا إن الرب يصلي استنادًا إلى ما جاء في إشعياء ٥٧/٥٦، وجاءوا بنص الصلاة التي يصليها الرب.

وتطرقوا إلى منزلة صلاة الأصيل (منحا) استنادًا إلى ما حدث لإيليا النبي في ملوك أول ٣٦/١٨ ـ ٣٧، وإلى منزلة صلاة الليل (عرفيت) استنادًا إلى تأويل ما ورد في مزامير ١٤١/ ٣، ومنزلة صلاة قبل الشروق (شحريت) استنادًا إلى تأويل ما ورد في مزامير ٥/٤.

أمـا عـن منـزلة دراسة الشريعة (التفقه في الدين)، فقالوا إنها تفوق الصلاة، فالسكينة تتنزل على من يشتغل بالشريعة حتى وإن كان فردًا. وإن أماكن دراسة الشريعة أحب إلى الرب من المعابد، وذكروا فضل قراءة الورد الأسبوعي من التوراة في المعبد.

وجـاءت مروية على لسان الرب يقدم دراسة الشريعة وفعل الخير على الصلاة فجاء: كـل مـن يـشتغل بالـشريعة ويفعـل الخـير ويـصلي مع الجماعة أكافئه وأعلى أجره كأنه خلـصنى وخلـص أبنائـي مـن أمـم العـالم. بـل إن من يخدم الشريعة أعظم ممن يدرسها استنادًا إلى ما ورد في ملوك ثان ١١/٣.

ونـاقش علمـاء التلمود منزلة التقوى وخشية الرب، وقالوا في موضع آخر إن من يأكل من كدّه أعظم درجة ممن يتقي الرب. كما ناقشوا منزلة إفشاء السلام، وتطرقوا إلى مسألة هـل يحـل أن نعادي الأشرار، واختلفوا فيما بينهم حولها وجاء كل منهم بسند من المقرا يناقض الآخر. وتطرق الحديث إلى منزلة إبراهيم عليه السلام، ولماذا حظي بهذه المنزلة، ومنزلة ليئة زوجة يعقوب، ومنزلة راعوث المؤآبية.

وذهـب علمـاء الـتلمود إلى أن الرب يغضب كـل يوم استنادًا إلى ما جاء في مزامير ٧/ ١١، ويجـب ألا يـسترضيه أحـد في وقت غضبه استنادًا إلى خروج ١٤/٣٣، وناقشوا هل من الممكن تحديد ميعاد غضب الرب؟، وما الفترة التي يستغرقها؟، وقالوا في موضع آخر إن هناك وقت يرضي فيه الرب، وحددوه بأنه وقت صلاة الجماعة.

وتطرق علماء التلمود إلى مسألة في غاية الأهمية وهي أن كل ثواب أو مكافأة وعد الرب بها أحدًا حتى وإن كانت مشروطه ولم يلتزم المرء بالشرط فإن الرب لا يتراجع عنها واستندوا في ذلك إلى تأويل ما ورد في (تثنيه ١٤/٩) ، وتطرقوا إلى تأنيب الضمير كنوع من العقاب وقسوته ، وإلى عقوق الأبناء كنوع من العقاب.

وعلى ذكر ميقات قراءة "اسمع" ليلاً تطرق علماء التلمود إلى الشعائر التي حدد علماء المشنا انتهاء وقتها عند انتصاف الليل، وناقشوا حكم قربان الفصح، وعلى ذكره تطرقوا إلى مسألة خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام، وهل حدث ذلك ليلاً أم صباحًا وكيف سلب بنو إسرائيل المصريين.

وبعد الاستطراد والتطرق إلى مسائل شتى عاد علماء التلمود لمناقشة تلاوة "اسمع" وفضل تلاوتها في وقتها، والوضع الذي يكون عليه المرء وقت تلاوتها، هل يؤديها واقفًا أم راقدًا واختلاف مدرسة هلّيل ومدرسة شماي حول هذا الأمر، ولجوء كل مدرسة إلى التأويل وتحميل نص التوراة معانٍ لم يقصدها، والقياس على هذا التأويل، والنتيجة التي توصلت إليها المدرستان: أن من يؤدي فريضة أخرى في ميقات تلاوة "اسمع" يعفى من تلاوتها.

وعلى ذكر الفروق الفقهية بين المدرستين حول وضع المرء عند تلاوة "اسمع" ناقشوا اختلاف المدرستين حول وضع المرء في عيد العرش، ووصموا مدرسة شماي بالغلو والتشدد.

وكما اختلف العلماء حول تحديد ميقات تلاوة (اسمع) ليلاً، اختلفوا كذلك حول تحديد ميقات تلاوتها في السَحَر، كما اختلفوا حول تحديد علامات السَحَر، فمنهم من حدده بأنه الوقت الذي يميز المرء بين اللون الأبيض واللون الأزرق المائل للخضرة، ومنهم من حدده بأنه الوقت الذي يميز المرء بين الأزرق المائل للخضرة وبين الأخضر. واختلفوا أيضا حول انتهاء وقتها فمنهم من يرى عند الشروق، ومنهم من يرى خلال ثلاث ساعات من السَحَر.

وأوجب العلماء أن يلحق المرء صلاة قبل الشروق (شحريت) بتلاوة "اسمع".

وناقش علماء التلمود السبب الذي جعل العلماء يختمون أدعية الصلاة الثمانية عشر بالفقرة "لتكن أقوال فمي مرضيّة" مزمور ١٤/١٩، وعلى ذكر ذلك تطرقوا مرة أخرى إلى الفروق الموجودة بين المزامير، وأيها الأحب إلى داود.

وعلى ذكر زوجة الربي ميئير، بروريا، وعن تفقهها في الشريعة وتفسيرها للمزمور ٣٥/١٠٤، ورد ردها على أحد الصدوقيين حول تفسير ما ورد في (إشعياء ١/٥٤) ثم ورد السؤال الذي سأله ذلك الصدوقي للربي أباهو حول تفسير افتتاحية المزمور ٣ والمزمور ٥٧، ثم وردت للمرة الثانية مرويات عن منزلة داود وما نظمه في المزامير وصفات النفس.

وتخلل نقاش العلماء أمورًا بعيدة مثل الحض على التناسل والتكاثر والتنفير من عدم إقامة هذه الفريضة، وعدم اليأس من رحمة الله. وقد وردت مقولة غريبة وهي: كل من يعلق أمله على أعماله الخيرة، يُطلب من الرب أن يثيبه على الخير الذي يقوم به الآخرون، وأن كل من يعلق أمله على الخير الذي يقوم به الآخرون، يُطلب من الرب أن يثيبه على الخير الذي فعله هو، وقد استند قائل هذه المقولة على تأويل ما جاء عن موسى عليه السلام في خروج ١٣/٣٢ وما جاء عن حزقياهو في (إشعياء ٣/٣٨).

ثم عاد العلماء بعد استطرادهم وناقشوا الأدعية التي تقال قبل تلاوة (اسمع) وبعدها وبدأوا بتلاوة السحر (عكس ما فعلوه عند مناقشة الميقات)، وقالوا: يجب أن يقال دعاءين قبلها وهما: "مصور النور وخالق الظلام"، "بمحبة عظيمة"، ويقال دعاء بعدها وهو: "حق ويقين"، وفي الليل يقال دعاءين قبلها وهما: "من يأتي بالغروب"، "محبة أبدية"، ودعاءين بعدها، أحدهما طويل وهو: "حق وموثوق به" والآخر قصير وهو "اجعلنا نضطجع" ونصوا على ضرورة الالتزام بما قاله العلماء وعدم الخروج عليه، وناقشوا نص تلك الأدعية ومصدرها في المقرا.

وعلى ذكر الأدعية التي تقال قبل وبعد تلاوة (اسمع) تطرق العلماء إلى الدعاء الذي يجب على المُعلم أن يقوله قبل تعليم المشنا وهو دعاء الشريعة، وقولهم إنه أفضل الأدعية وسيدها جميعًا، واختلافهم حول وجوب قراءة هذا الدعاء وهل يقال قبل تفسير التوراة أم قبل تعليم المشنا ؟.

كما تطرقوا إلى دعاء الخدمة (في المعبد) والدعاء الذي يقال للكهنة بعد أن يتموا خدمتهم في المعبد.

ونـاقش علمـاء التلمود مسألة الخطأ في بداية الدعاء أو الخلط بين الأدعية، وقرروا أن العبرة بالنية وبالخاتمة.

وتطرق العلماء في نقاشهم إلى الركوع في الصلاة ومتى يكون؟، وإلى وجوب الترحّم على الآخرين وقالوا إن الندم على الإثم والخطيئة طريق المغفرة.

قـرر علمـاء الـتلمود أن هـناك مـن حـاول إضـافة جـزء إلى نـص (اسمـع) ولكن باءت محاولاتـه بالفـشل، وناقشوا السبب الذي جعل علماء المشنا يدرجون الفقرة: (العدد ١٥/ ٣٧ -٤١) وهـي الخاصة بأهداب الثياب في نص تلاوة (اسمع)، وما هو فضل هذه الفقرة ولكـي يـبرهنوا عـلى ذلـك لجـأوا إلى التأويل ثم القياس، كما لجأوا إلى التمثيل والتشبيه لتوضيح الأمر وتقريبه إلى أذهان الدارسين.

نـاقش العلمـاء في **الفصل الثانـي** من هذا الباب مسألة وجوب النية في أداء الفرائض ومن بينـها تلاوة "اسمع" وهي فقرات من نص التوراة، ولذلك فمن كان يقرأ التوراة كجزء مـن عملـه وقرأ فقرات "اسمع" لا يثبت له أنه أدى الفرض، إلا إذا كان قد نوى أن يتلو "اسمع" قبل قراءة التوراة.

واخـتلف علمـاء المـشنا مـع الربـي يهـودا هناسـي حول اللغة التي تتلى بها "اسمع" وأجـاز العلمـاء أن تتلـى بأية لغة على حين أوجب يهودا هناسي أن تُتلى بالعبرية، وقد أتى كل منهم بسند يؤيد وجهة نظره من نص "اسمع" نفسه.

وقـرر علماء المشنا أنه لا يحل أن تتلى فقرات "اسمع" بترتيب يخالف الترتيب الذي أقـروه وهـو (تثنـية ٦/٤-٩) ثـم (تثنـية ١١/١٣-٢١) ثـم (عدد ١٥/٣٧-٤١)، واستندوا أيضًا على نص "اسمع".

واختلف العلماء فيما بينهم حول تفسير "على قلبك" التي جاءت في نص "اسمع" كما اخـتلفوا أيضا حول تفسير "فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم". وقد وردت مروية في تشريع مـستبعد (بـرايتا) تتـناول طـريقة نطـق كلمة "واحد" التي وردت في نص " اسمع" كصفة للرب: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

اخـتلف العلمـاء فـيما بيـنـهم حـول الوضع الذي يكون عليه المرء أثناء تلاوة "اسمع". وناقش علماء التلمود متى يحل للمرء أن يرد التحية أو يلقيها أثناء تلاوة "اسمع" وفي أية حـال؟، واعترضـوا على الطريقة التي صيغ بها هذا التشريع واستندوا إلى تشريع مستبعد (برايتا).

وقـاس علماء التلمود قراءة التسابيح (المزمور ١١٣-١١٨) وقراءة سفر أستير على تلاوة "اسمـع" واسـتخدمـوا معـيار الأولى، وأحـلـوا أن يـتوقف المـرء أثـناء القـــراءة فيها ويرد التحية.

وورد سـؤال لا علاقـة له بالموضوع، ولكنه جاء على ذكر الأسئلة الفقهية التي يسألها معلمـون للشريعة وهو السؤال عن حكم الصائم الذي يتذوق الطعام أو الشراب لكي يعرف هـل يحـتاج ملحًـا أم لا؟، وهل يجب على الصائم، في هذه الحالة، أن يتلو دعاء الطعام قبل أن يتذوقه وما هو المقدار الذي يحل له؟.

وعلى ذكر إلقاء السلام أثناء تلاوة "اسمع" أفتى أحد علماء التلمود وقال: إن من يلقي الـسلام علـى صاحبه قبل الصلاة فكأنه يعبد الأوثان، واستند في ذلك إلى قراءة ما ورد في سـفر إشعياء ٢٠/٢٢ قراءة مختلفة عن التي في النص. وعلى ذكر هذه الفتوى، أفتى آخر

وقـال: من توجه إلى المعبد مبكرًا وقابل أحدًا في الطريق فيحل له أن يلقى عليه التحية، وأفتى ثالث وقال: إن من يقضي حوائجه قبل أن يصلي فكأنه بني مكانًا لعبادة الأوثان، واستند بعضهم في تحريم ذلك على ما ورد في مزامير ١٣/٨٥.

ووردت مـروية لا علاقـة لهـا بالموضـوع ولكـنها قيلت على ذكر القراءة المختلفة لنص التوراة، وهـي تتـناول حكـم من ينام سبعة أيام دون أن يرى حلمًا، فقد عدّه الربي زيرا إنسانًا سيئًا واستند في ذلك على قراءة مختلفة لما جاء في (أمثال ٢٣/١٩)

ونـاقش علمـاء التلمود الفواصل التي يجوز للمرء أن يتوقف عندها أثناء تلاوة "اسمع" ويحـل أن يـرد التحـية أو يلقـيها، وناقشوا السند الذي استند إليه الربي يهودا في قوله بعدم جواز الفصل بين تلاوة "اسمع" والدعاء الذي يليها (دعاء حق ويقين).

وردت روايـة تـدلل علـى الصلة التي كانت موجودة بين علماء التلمود في بابل وعلماء التلمود في أورشليم وعن الاختلافات الموجودة بينهم في كيفية تلاوة أقسام "اسمع" ليلاً.

ونـاقش علمـاء الـتلمود السبب الذي دفع علماء المشنا إلى ترتيب فقرات "اسمع" على الـنحو المذكور. وناقشوا متى يرتدي المرء "التفلين" وهو فريضة نصت عليها التوراة، وهل يرتديه قبل تلاوة "اسمع" أم بعد أن يتلوها وقبل أن يصلى، واختلفوا حول هذا الأمر.

وعلى ذكر ارتداء التفلين قبل تلاوة "اسمع أفتى الربي يوحنان أنه من يريد أن يؤدي الفـرض كمـا ينبغي وأن يحقق الهدف من التلاوة، وهو الإقرار بربوبية الرب ووحدانيته، فعلـيه أن يُخلـى سـبيليه (فـتحتي الـبول والـبراز) ويغـسل يديه ويرتدي التفلين ثم يتلو "اسمـع"، وبعـد ذلك يصلي، وجاء آخر بسند على جزاء من يفعل ذلك بتأويل ما ورد في مزامير ٦/٢٦.

ورد تـشريع غايـة في الأهمـية ويـبدو أنـه تـأثير إسلامي وقد أُضيف إلى النص، وهذا التـشريع لم يُنـسب إلى شـخص محـدد ولكنه نسب إلى دارس للشريعة جاء من فلسطين أنه قال: من لم يجد ماءً لكي يغسل يديه (بغرض الطهارة قبل تلاوة اسمع وقبل الصلاة) فعلـيه أن يمـسح يديـه بالتراب أو بحجر أو بجذع شجرة. فقال العلماء الذين سمعوا هذا القـول إنـه حـسن، فمـا جـاء في مـزامير ٦/٢٦: "أغـسل يـديَّ في الـنقاوة" تتفق مع هذا التـشريع، فهي تعني أي شيء نقي. ولعن علماء التلمود من يبحث عن الماء عندما يحين مـيقات تـلاوة "اسمـع" لأن، مـيقاتها محـدد، علـى حـين أجازوا له أن يفعل ذلك قبل الصلاة وحددوا المسافة التي لا يتخطاها.

ناقش علماء التلمود السند الذي استند إليه مشرع المشنا الذي أفتى أنه يجب على من يتلو "اسمع" أن يسمع ما يتلوه، واختلفوا حول تفسيرهم للسند الذي استند إليه وهو تثنيه ٦/٤، واختلفوا حول نسبة هذه الفتوى إليه.

وعلى ذكر اختلاف العلماء حول تلاوة "اسمع" وهل تُقرأ جهرًا أم همسًا ورد اختلاف العلماء حول قراءة سفر أستير في المعبد وهل يجوز أن يقرأه الأصم والمجنون والصغير أم لا؟، واختلفوا حول قائل هذا التشريع أيضًا. كما ورد اختلاف العلماء حول تلاوة سائر الأدعية وهل تتلى جهرًا أم بالقلب.

وعلى ذكر اسم المشرع "طافي" وما رواه عن "ياشيا"، ورد تشريع آخر رواه عن ياشيا" ولا علاقة له بالموضوع، وقد استخدم معيار الأولى وقاس القبر على الرحم ليثبت أن البعث قد نص عليه في "المقرا"، وهذا غير صحيح.

ناقش علماء التلمود السند الذي استُند إليه في وجوب كتابة "التفلين" و"المزوزا" واستخدموا القياس في استنباط هذا التشريع، فلقد قاسوا كلمة "اكتبها" في تلاوة "اسمع" على "ويكتب الكاهن هذه اللعنات" التي جاءت في شريعة الجانحة (السوطا) في العدد ٥/ ٢٣.

وردت فتوى لمشرع يقول فيها إن من يقرأ "اسمع" ويضبط حروفها في القراءة، يجعل الرب جهنم بردًا ولا تحرقه نارها واستند في فتواه على قراءة مختلفة لمزمور ١٤/٦٨ وعلى ذكر اسم هذا المشرع ورد تفسيره لفقرة ٦/٢٤ من سفر العدد وهي بعيدة عن موضوع هذا الباب.

وناقش علماء التلمود حكم من كان يقرأ "اسمع" وأخطأ في القراءة، ولا يعرف الموضع الذي أخطأ عنده، وناقشوا هل يعيد التلاوة من البداية، أم من بداية القسم الذي أخطأ عنده؟، وإن كان هناك لبس ولا يعرف أي قسم من التلاوة أخطأ فيه فماذا يفعل؟.

ناقش علماء التلمود ما ورد عن حكم أصحاب الحرف والفعلة عند تلاوة "اسمع" فقد أحل علماء المشنا لهم أن يقرأوا "اسمع" وهم يزاولون عملهم أعلى الشجرة أو فوق الجدار. على حين لم يحلوا لهم أن يصلوا وهم يزاولون عملهم، ورأى علماء التلمود أن ذلك يناقض ما نصوا عليه وهو ضرورة التوجه بالقلب عند تلاوة "اسمع" فهو يعني التوقف عن مزاولة العمل، وأوردوا الخلاف بين علماء المشنا حول هذه المسألة. وناقش علماء التلمود الفرق بين الفعلة الذين يعملون نظير أجر بالإضافة إلى وجبة يأكلوها عند صاحب العمل وبين الفعلة الذين يعملون نظير تناول وجبة فقط، في تلاوة "اسمع" وفي الصلاة وفي تلاوة الأدعية.

نـاقش علماء التلمود السند الذي استند إليه علماء المشنا في إعفاء من يؤدي فريضة من الفرائض من تلاوة "اسمع" وهو تأويل ما جاء في نص "اسمع": "حين تجلس في بيتك"، وناقـشوا السند الذي استندوا إليه في إعفاء العريس من قراءة "اسمع"، وهو تأويل ما جاء في نـص "اسمـع": "حـين تمـشي في الطـريق". وناقـشوا الـسبب الذي جعل علماء المشنا يقـصرون ذلـك علـى مـن يـدخل ببكـر، وقالوا إنه إن كان الإعفاء بسبب انشغال الفكر، فيعفـى مـن قراءة "اسمع" كل من ينشغل فكره حتى ولو كان على سفينته التي في عرض البحر ويخشى عليها من الغرق.

وعلـى ذكـر سلوك معلمي المشنا الذي يخالف التشريع الذي أجمع عليه العلماء، ورد أن الربـي شمعـون بـن جمليـئيل اغتسل في الليلة الأولى لوفاة زوجته، وهو يخـالف قواعد الحـداد، وأنه عندما مات عبده تلقى فيه العزاء، على حين قال العلماء: لا عزاء في وفاة العبيد، وناقش علماء التلمود هذه الحالات، وقرروا ما ينبغي فعله في كل حالة.

وورد بعـد ذلـك نـص الـدعاء الـذي كـان يقـوله معلمو المشنا والتلمود في ختام الصلاة بغـرض أن يجنـبهم الـرب الوقـوع في الخطأ سواء في الفتوى أو في التدريس أو في السلوك والأفعال.

ثـم ذهـب العلمـاء إلى أن ثقـة الـرب في النـساء أعظم من ثقته في الرجال، استنادًا إلى تفسير ما ورد في إشعياء ٩/٣٢.

وورد الـدعاء الـذي كـان العلمـاء الدارسـون في المعاهد الدينية يودعون به بعضهم عند انصراف أحدهم وعودته إلى أهله وهو الفقرة ١٤ من المزمور ١٤٤.

وعلـى ذكـر راف وشموئـيل وتفـسيرهما للفقـرة ١٤ مـن المـزمور ١٤٤، ورد تفـسيرهما لـ"أشداء القلوب" التي وردت في إشعياء ١٢/٤٦، ولا علاقة لها بموضوع الباب.

ونـاقش علمـاء التلمود قول الربي شمعون بن جمليئيل في المشنا: "إذا أراد العريس أن يـتلو "اسمع" في الليلة الأولى للزفاف فليفعل، واختلفوا فيما بينهم حول ما يوحى به هذا القول من إيحاءات.

استكمل العلماء في **الفصل الثالث** من هذا الباب مناقشة إعفاء من يؤدي فريضة أخرى من تلاوة "اسمع" ومن الصلاة، وناقشوا حكم من كان لديه ميت في بيته، وحكم من كان ميته في بيت آخر، وأشاروا إلى التناقض الموجود في تشريع المشنا.

وعلى ذكر ما جاء في تشريع مستبعد (برايتا) عن حكم من يحرس جثمان الميت، وأنه يعفى من قراءة "اسمع" ومن الصلاة ومن ارتداء "التفلين"، وردت رواية في (برايتا) أنه يحرم على من يمشي في المدافن أن يرتدي "التفلين" أو أن يحمل التوراة.

وعلى ذكر من يحرس جثمان ميت ناقش علماء التلمود الحكم إن كانا اثنين يحرسان جثمان ميت في سفينة، وتطرقوا إلى كيفية نقل عظام الميت من مكان إلى آخر، وهل تختلف عن كيفية نقل كتب التوراة أم لا؟.

أفتى أحد علماء التلمود بأن تشييع الميت فريضة ومن لا يفعلها فقد تعدى، واستند في فتواه إلى تأويل ما جاء في أمثال ١٧/٥، واستند في فتواه عن أجر من يشيع الميت إلى تأويل ما جاء في أمثال ١٧/١٩، وأمثال ٣١/١٤.

وعلى ذكر تأويل ما جاء في أمثال ١٧/٥ وأن من لا يشيع الميت بمثابة المستهزئ بالفقير الذي يُعيِّر خالقه، وردت مروية تدور حول الأفعال التي يتجنبها المرء في المدافن وإن فعلها تعد استهزاءً بالموتى.

وعلى ذكر الموتى وعما إذا كانوا يشعرون بالأحياء، ويعلمون ما سيحدث لهم وردت عدة مرويات مفادها أن الأموات يعلمون ما يحدث للأحياء ويشعرون بالدود الذي يأكل جثثهم وأن أرواحهم تتجول في العالم وتتسمع ما يقال خلف الحجاب الذي يحجب عرش الرب، وما سينزله الرب بالعالم من كوارث. وأن الناس كانت تلجأ إلى المدافن وتخاطب أرواح الموتى ويسألون عن مكان الأشياء التي كانت مودعة لدى الموتى قبل وفاتهم وأين وضعوها؟. وحاول علماء التلمود أن يسندوا هذه المرويات إلى المقرا.

تطرق علماء التلمود إلى حكم من يذكر الموتى عمومًا بسوء، وحكم من يذكر دارس الشريعة بعد موته بسوء، وغلظوا عقوبة الأخير، واستندوا في ذلك إلى تأويل الفقرة الخامسة من مزمور ١٢٥.

وعلى ذكر من يذكر دارس الشريعة بعد موته بسوء، ذكر أحد العلماء الحكم الذي أصدرته دار القضاء وقضت بعقوبة النفي في أربع وعشرين حالة، على أفراد لم يحترموا

معلمي الشريعة أو ذكروا دارسًا للشريعة بعد موته بسوء. فلقد حكموا بالنفي على من لمز الربي "شمعيا" والربي "أبطليون" وشكك في ذمتهما لأنهما متهودان.

وناقش العلماء حكم النفي الذي صدر ضد من استهزأ بغسل اليدين وهو تشريع وضعه العلماء ولم يرد في التوراة، وتساءلوا عن حالة "حوني" التي وردت في باب الصيام (تعنيت) فلقد أساء الأدب مع الرب، ومع ذلك لم يحكم عليه بالنفي! وناقشوا حالة الربي إليعزر التي جاءت في (بابا متسيعا) الباب الأوسط، فقد اختلف مع جمهور العلماء ومع ذلك فقد اكتفوا بأن لعنوه ولم يحكموا عليه بالنفي.

وناقش العلماء حكم من يحمل الجنازة أو يتبادل حملها، وهل يُعفي من تلاوة "اسمع" أم لا؟، وحكم من يشترك في تأبين الميت، وهل يعفيه ذلك من تلاوة "اسمع" أم لا؟، وناقشوا حكم من دفن ميته ورجع، ويوشك ميقات "اسمع" أن ينتهي، وماذا يفعل؟. كما ناقشوا حكم من جاء لكي يعزي أهل الميت، وهل يعفى من قراءة "اسمع" أم لا؟، وعلى ذكر فتوى الربي يهودا وقوله إن من يأتي لكي يعزي أهل الميت يعفى من قراءة "اسمع" أما من جاء لمجرد الرؤية فتجب عليه، أوردوا فتواه التي قالها بشأن من يكتشف نسيجًا مخلوطًا في ملبسه فعليه أن ينزعه حتى وإن كان في السوق، وذكروا سندها في المقرا، كما أوردوا تشريعًا آخر ينسب إليه ويناقض الفترة المقرائية التي استند إليها في فتواه السابقة وحاول علماء التلمود تبرير هذا التشريع.

ووردت مروية عن إليعزر بن صادوق وكان كاهنًا، وكان يتعدى النهي الذي نصت عليه التوراة في اللاويين ١/٢١ احترامًا لملوك بني إسرائيل. وعلى ذكر هذه المروية ورد تشريع يتناول منزلة احترام المخلوق حتى وإن اضطر المرء إلى تعدي النواهي التي نصت عليها التوراة. وناقش علماء التلمود التناقض بين هذا التشريع وبين الفقرة المقرائية التي تقول: "لا حكمة ولا فطنة ولا مشورة أمام الرب"، واستدلوا أن المقصود بالنواهي في التشريع السابق هو النهي الذي ورد في تثنيه ١١/١٧، وهو نهي عن مخالفة العلماء. وعلى ذكر تلك الفقرة المقرائية، جاء علماء التلمود بتشريعات من المقرا تتضمن نواه أجاز العلماء تعديها في حالات معينة، وهو ما يتناقض مع هذه الفقرة المقرائية. وعلى ذكر هذا الأمر تساءل أحد علماء التلمود عن الفرق بينهم وبين أجدادهم الذين حدثت لهم العديد من المعجزات، وقال هل سبب انقطاع المعجزات هو عدم تقوى العلماء، ووردت عدة مرويات تدلل على نزق علماء التلمود.

وناقش علماء التلمود لماذا نص علماء المشنا على إعفاء النساء والعبيد والصغار من قراءة "اسمع"، ومن وضع "التفلين"، ولماذا نصوا على وجوب الصلاة والمسح على (المزوزا) عضادة الباب، وتلاوة دعاء الطعام على النساء والعبيد والصغار، وأوضحوا أن سبب الإعفاء من قراءة "اسمع" أنها فريضة موقوتة بميقات محدد، أما سبب النص على إعفاء النساء من ارتداء "التفلين" هو الخشية من قياس "التفلين" على "المزوزا" عضادة الباب التي يجب على النساء المسح عليها. وأما سبب النص على وجوب الصلاة على النساء أنها رحمات وخشية أن يقال إنها موقوتة وتعفى منها النساء. وناقشوا لماذا لا يصح قياس المسح على "المزوزا" الذي أوجبوه على النساء، على دراسة الشريعة التي أعفوا النساء منها؟.

كما ناقشوا لماذا فرضوا على النساء تلاوة الدعاء على الطعام، ولماذا أعفوهن من تلاوة الدعاء على كأس عصير العنب المختمر؟. وتساءلوا هل نصت التوراة على الدعاء على الطعام، وهل نصت على الدعاء على كأس عصير العنب المختمر؟، وهل يجب الدعاء على أي قدر من الطعام؟. وجاءت مروية تفسر لماذا يعامل الرب بني إسرائيل معاملة خاصة؟.

وناقش علماء التلمود حكم الجُنُب، وهل يحل له أن يتلو "اسمع" وأن يقول الدعاء الذي يسبقها والدعاء الذي يليها أم يرددها بقلبه؟، وهل يحل له أن يتلو الدعاء الذي يسبق الطعام والدعاء الذي يليه أم لا؟، وناقشوا حكم من كان يصلي وتذكر أنه جنب، وهل يقطع صلاته أم لا؟، والفرق بين الصلاة وقراءة اسمع والدعاء الذي يلي تناول الطعام.

وتساءلوا عن سند الدعاء الذي يلي تناول الطعام، وعن سند الدعاء الذي يسبق دراسة الشريعة، وتساءلوا عن إمكانية قياس دعاء الشريعة على دعاء الطعام باستخدام معيار (السهل والصعب) وبالتالي يقال بعد دراسة الشريعة وليس قبلها. واعترض بعض العلماء على قياس الطعام الذي يستمتع المرء بتناوله على دراسة الشريعة وهي حياة العالم.

وناقش العلماء إذا ساور المرء الشك ولا يدري هل قرأ "اسمع" أم لا، فهل يعيد قراءتها؟، وإذا ساوره الشك ولا يدري هل قال الدعاء الذي يليها أم لا فهل يعيده؟، وإذا ساوره الشك ولا يدري هل صلى أم لا فهل يعيد الصلاة؟.

كما ناقشوا منزلة دعاء "حق ويقين" وهو الدعاء الذي يلي قراءة "اسمع"، وهل نصت عليه التوراة أم لا؟، ولماذا يقال بعد قراءة "اسمع"؟ وناقشوا حكم من وقف يصلي وتذكر أنه صلّى هذه الصلاة من قبل فهل يتوقف أم لا؟. وتطرقوا إلى حكم من صلى بمفرده ثم دخل العبد فوجد جماعة تصلي، فهل يعيد الصلاة ويصلي معهم وفي أي حالة يفعل ذلك؟.

وتساءل العلماء عن السند الذي استندوا إليه في قولهم إن دعاء القداسة لا يقال إلا في صلاة الجماعة، وكيف استُنبط ؟.

وعلى ذكر الجنب تطرقوا إلى موضوع نطق كلام التوراة وهل يحل للجنب أم لا؟، وما هو السند الذي يستندون إليه في حكمهم؟، وعلى ذكر السند ناقشوا طريقة استنباط الأحكام عن طريق المجاورة وهي الطريقة التي اعتمدوا عليها في استنباط هذا الحكم، وهل يصح استعمال هذه الطريقة في كل أسفار التوراة أم لا؟.

وعلى ذكر رأي الربي يهودا في المسألة السابقة أوردوا تشريعًا ينسب له ويخالف فيه العلماء وبعيد عن موضوع هذا الباب.

وناقش علماء التلمود حكم الجنب فيما يتعلق بقراءة تشريعات المشنا وتعليمها وهل يحل للجنب أن يدخل المعهد الديني أم لا؟. ووردت فتوى لأحد علماء التلمود مفادها أنه يحل للجنب أن ينطق كلام التوراة، واستند في فتواه إلى تأويل ما جاء في إرميا ٢٣/٢٩. وعلى ذكر هذه الفتوى التي تميل إلى التخفيف، أوردوا الاحكام التي فيها تخفيف ويؤخذ بها.

وعلى ذكر ما يحرم على الجنب، ناقش علماء التلمود كيفية الطهارة من الجنابة، وهل يجب على الجنب أن يغطس في المغطس المعد من أجل الطهارة أم يكتفي بوضع ماء على جسده؟، وما مقدار الماء في الحالتين؟.

وناقش علماء التلمود، مرة أخرى حكم من كان يصلي وتذكر أنه جنب، وحكم من كان يقرأ في التوراة وتذكر أنه جنب، وماذا يفعل في كل حالة؟، وماذا يفعل من كان يصلي ورأى غائطًا أمامه؟. وناقشو حكم من كان يصلي وسال بوله على فخذيه، وماذا يفعل؟، وعلى ذكر ذلك، شرعوا أن من يشعر بالرغبة في قضاء حاجة من أحد السبيلين، لا يصلي، وإذا صلى فصلاته مكروهة. وناقشوا حكم من يستطيع أن يتحكم في نفسه،

وكيف تقاس درجة القدرة على التحكم. كما ناقشوا السند الذي استند إليه في هذا التشريع.

وعلى ذكر قضاء الحاجة ناقش علماء التلمود آداب دخول الخلاء (مكان قضاء الحاجة) وهل يجب على المرء أن ينزع "التفلين" الذي يضعه على رأسه؟، وأين يضعه؟، وهل يحل له أن يمسكه في يده ويدخل أم لا؟.

وناقش العلماء مواصفات الحافظة التي يوضع فيها "التفلين"، والتي تعزله عن النجاسة، ووردت مرويتان تروي كل واحدة منها ما كان ينهجه عالم من علماء التلمود عند دخول الخلاء.

وعلى ذكر آداب الخلاء (مكان قضاء الحاجة)، ناقش علماء التلمود ما يحل للمرء أن يكشفه من الخلف ومن الأمام لكي يقضي حاجته سواء كان رجلاً أم امرأة.

وناقشوا آداب تناول الطعام ، وأين يضع المرء "التفلين" عند تناول الطعام؟، وأين يضعه عند النوم؟.

وعلى ذكر السرير ناقش علماء التلمود حكم من ينام إلى جوار زوجته أو إلى جوار شخص آخر كيف يقرأ قراءة "اسمع" ؟، وعلى ذكر ذلك ناقشوا مسألة العورة، وهل تعد المؤخرة عورة للرجل؟، وما هي العورة في المرأة؟، وما هي سن البلوغ للجنسين وعلاماته؟، ثم عادوا وناقشوا مكان حفظ "التفلين" في حالة عدم ارتدائه.

وناقش علماء التلمود مسألة الخشوع في الصلاة، ورفع الصوت، واختلفوا حول التثاؤب، والتجشؤ، والعطس، والبصق، وخروج الريح أثناء الصلاة. وناقشوا هل يحل التفكير في كلام التوراة في أي مكان؟، وما هي الأماكن التي يحرم فيها ذلك؟.

وعلى ذكر الأمور السابقة في الصلاة ناقشوا حكم من يخرج منه ريح كريهة أثناء قراءة "اسمع"، ثم تطرقوا إلى مناقشة حكم المكان الذي يقرأ الإنسان "اسمع" فيه، وهل يحل للمرء أن يقرأها في مكان به غائط أو روث حيوانات أم لا.

وعلى ذكر هذا الأمر ناقشوا حكم المرء النجس أو الذي يحمل نجاسة إذا مرّ أمام آخر، هل ينجسه وما الحكم إذا حدث العكس، وناقشوا السند الذي استند إليه في هذا الحكم، ثم عادوا إلى مناقشة متى يحل للمرء أن يقرأ "اسمع" في مكان به بول أو غائط

وناقش علماء التلمود حكم الجنب إن أراد أن يطهر قبل أن يتلو "اسمع" فأحلوا له ذلك إن كان في مقدوره أن يغطس ويطهر ويقرأ "اسمع" قبل أن تشرق الشمس، وإن كان يخشى أن يفوت الوقت فعليه أن يغطي جسده بالماء ويقرأها، وناقشوا حكم الماء الموجود في المغطس إن كان صافيًا ولا يغطي العورة.

وعلى ذكر ما سبق عادوا إلى مناقشة حكم من يغطي الغائط أو العورة بحاجز زجاجي ويقرأ اسمع، وناقشوا كيف يتسنى للمرء أن يبطل الغائط الموجود؟. وأفتى أحد العلماء وقال: يحرم على المرء أن يقرأ "اسمع" أمام الوثني العاري، وتساءل العلماء عن السبب الذي جعله يخص الوثني بهذا التشريع، فقراءة "اسمع" تحرم أمام أي إنسان عار.

وعاد العلماء وناقشوا الماء الذي يحرم أن يغطس فيه الإنسان ويقرأ "اسمع"، وحرموا على الإنسان أن يقرأ "اسمع" أمام وعاء التغوط والمبولة وإن كانا فارغين، وناقشوا حكم وعاء التغوط والمبولة إن كانا خلف السرير، وحكمهما إن كانا أمام السرير، وعلى ذكر ذلك ناقشوا حكم السرير الذي يرتفع عن الأرض أقل من ثلاثة أشبار (٣٠سم)، وحكم السرير الذي يرتفع عن الأرض من ثلاثة إلى تسعة أشبار، وحكمه إن ارتفع عن الأرض عشرة أشبار (حوالي متر).

وردت مروية مفادها أن البيت الذي يوجد به كتاب توراة أو تفلين يحرم الجماع فيه، ويجب على المرء أن يخرجها من البيت قبل الجماع أو يضعهما في وعاء داخل وعاء. وناقشوا مواصفات الوعاء لكل منهما.

وعاد علماء التلمود وناقشوا حكم المسافة التي يبتعدها المرء عن البول وعن الغائط قبل أن يقرأ "اسمع"، أو قبل أن يصلي، وحكم الخلاء والحمَّام الذي يحل للمرء أن يصلي فيه. وعلى ذكر النجاسة تطرقوا إلى نجاسة المصاب بالسيلان الذي رأي منيًا، والحائض التي خرج منها منيّ، ومن ضاجعت زوجها ورأت دم الحيض، وناقش العلماء حكمهم، وهل يجب عليهم أن يغطسوا في ماء التطهير، ولم يتفق العلماء على رأي في هذا الشأن.

ناقش علماء التلمود في **الفصل الرابع** ما جاء في المشنا عن ميقات صلاة السَحَر (شحريت)، وميقات صلاة الأصيل (منحا)، وميقات صلاة الليل (عرفيت) والصلاة الإضافية (موساف)، وناقشوا التناقض بين ميقات صلاة السَحَر وميقات قراءة "اسمع" الذي ينتهي عند الشروق. وناقشوا حكم من تفوته الصلاة ومن تفوته صلاة الأصيل (منحا) على وجه الخصوص، وماذا يفعل؟، وهل يستوي من يؤدي الصلاة في وقتها ومن يصليها في غير وقتها؟.

وعلى الرغم من أن العلماء وضعوا الصلاة وجعلوها بدلاً من تقديم القرابين، وجعلوا كل صلاة تصلى في ميقات القربان التي وضعت بدلاً منه، فإنهم قرروا أن الصلاة تختلف عن القربان في كونها إن فات موعدها لا تبطل وعلى المرء إن فاتته صلاة أن يصلي الصلاة التالية مرتين.

وناقش العلماء حكم من سهى ولم يصلِّ صلاة الأصيل عشية السبت أو في السبت، وماذا يفعل في الحالتين؟.

وعلى الرغم من أنهم قالوا إنهم هم الذين وضعوا الصلاة فقد جاء في تشريع مستبعد (برايتا) أن إبراهيم عليه السلام هو الذي وضع صلاة السَحَر (شحريت) واستندوا إلى تأويل ما جاء في تكوين ٢٧/١٩، وقاسوه على ما جاء في مزامير ٣٠/١٠٦، وإن إسحق هو الذي استن صلاة الأصيل، واستندوا إلى تأويل ما ورد في تكوين ٦٣/٢٤ وقاسوه على ما جاء في فاتحة المزمور ١٠٢، وإن يعقوب هو الذي استن صلاة الليل واستندوا إلى تأويل ما ورد في تكوين ١١/٢٨ وقاسوه على ما ورد في إرميا ١٦/٧.

وناقش العلماء ميقات كل صلاة، وهل يتفق مع ميقات القربان الذي وضعت الصلاة بدلا منه أم لا؟.

وعلى ذكر اختلاف العلماء حول ميقات قربان تاميد الذي يقرب في السَحَر، أوردوا خمسة تشريعات وردت في باب (عدايوت) الشهادات، وقد شهد الربي يهودا بن ببا على هذه التشريعات، ومن بينها أن ميقات قربان تاميد الذي كان يقرب في السَحَر، كان يقرب خلال أربع ساعات منذ شروق الشمس. وناقشوا رأيا يخالف الرأي السابق، وسألوا عن قائله، كما ناقشوا اختلاف العلماء حول تحديد ساعات الصباح وتقسيمها.

وناقش العلماء ميقات صلاة الأصيل (منحا) واختلافهم حول ميقاتها في السبت، وقد وردت مروية عن "راف" استشفوا منها أنه يجب على التلميذ أن يصلي خلف معلمه، وأنه يحرم على المرء أن يمر أمام المصلين، وجاء فيها أن "راف" كان يصلي صلاة أصيل السبت مساءً. وعلى ذكر هذه المروية وردت آراء ومرويات لا تتفق مع ما جاء فيها.

وتساءل علماء التلمود عن صلاة دخول السبت، وصلاة الخروج من السبت، متى تصلي؟ وما الدعاء الذي يقال في كل منها؟. وناقشوا صلاة الليل (عرفيت) ولماذا قيل عنها في المشنا أنها ليس لها ميقات؟، وهل يعني ذلك، ضمنًا، أنها نافلة؟، وقد اختلفوا حول هذا الأمر. ووردت مروية يتضح منها أن العلماء اختلفوا حول صلاة الليل، وهل هي واجبة أم نافلة؟ وأن الاختلاف بين الربي جمليئيل والربي يهوشع حولها، كان السبب الذي دفع الدارسين في المعهد الديني أن يقيلوا الربي جميئيل من رئاسة المعهد الديني وأن يعينوا الربي إليعزر بن عزريا بدلاً منه.

وعلى ذكر تعيين الربي إليعزر بن عزريا رئيسًا للمعهد الديني أوردوا التشريعات التي استنت يوم تعيينه، على الرغم من أنها بعيدة عن الموضوع.

كما ناقش العلماء حكم من يجب عليه أن يصلي صلاتين إحداهما صلاة الأصيل (منحا) والأخرى الإضافية (موساف)، واختلفوا حول أيه صلاة منهما يؤديها أولاً.

ونهى العلماء عن تأخير الصلاة الإضافية (موساف)، وعن تأخير صلاة السَحَر (شحريت) واستندوا في ذلك إلى تأويل فقرات من المقرا.

وعلى ذكر الصلاة الإضافية (موساف) أوردوا مروية يتضح منها اختلاف العلماء حول تناول الطعام قبل الصلاة الإضافية، فهناك من حرم على المرء أن يأكل شيئا قبل أن يصلي الصلاة الإضافية، ومنهم من قال ذلك عن صلاة الأصيل (منحا).

وناقش علماء التلمود الصلاة التي كان يصليها علماء المشنا عند دخول المعهد الديني (بيت همدراش) وعند خروجهم، وماذا يقال فيها، وعلى ذكر ذلك وردت عدة مرويات مأثورة عن علماء المشنا ووصيتهم لتلاميذهم ودعائهم لهم.

وناقشوا أدعية الصلاة ولماذا جاء عددها ثمانية عشر؟، وما دلالة هذا العدد؟، ومتى أضيف الدعاء التاسع عشر؟، ومن الذي وضع أدعية الصلاة الثمانية عشر؟، ومن الذي وضع الدعاء التاسع عشر؟، ولماذا منعوا الإمام الذي يخطئ في الدعاء التاسع عشر من

إمامـة المـصلين؟، وعلـى ذكـر ذلـك تطـرقوا وناقـشوا هل ممكن أن يصير الإنسان الصالح طالحا؟.

وناقـشوا أدعـية صـلاة القصر وعددها سبعة، وكيف صيغت؟، وما دلالة هذا العدد؟، وأدعـية صـلاة رأس الـسنة وعددها تسعة، وما دلالة هذا العدد؟، وأدعية الصيام وعددها أربع وعشرين، وما دلالة هذا العدد؟.

واخـتلف العلمـاء حـول صلاة القصر عند الخروج من السبت، وعند الخروج من الأيام المـباركة، وناقـشوا هـل مـن الممكـن أن يـدمج دعـاء التمييز (هفدالا) وهو دعاء يقال عند انـتهاء الـسبت ويقـال في الفقـرة الوسـطى الـتي قُـصرت؟، ولم يـتفقوا حول رأي في هذه المسألة.

وعلـى ذكـر ذلك، تساءلوا، هل يجوز للمرء أن يصلي صلاة القصر طوال العام أم لا؟، وناقـشوا حكـم من أخطأ ونسي دعاء من أدعية الصلاة، فهل يعيد الصلاة أم لا؟، وحكم من فعل ذلك وهو يصلي بمفرده وحكم من فعل ذلك وهو يصلي في جماعة.

واخـتلف علمـاء الـتلمود حـول تفـسير مـا قالـه الربي إليعزر: من يجعل نص صلاته ثابتًا، فذهب بعضهم إنه يعني من كانت صلاته تمثل عبئًا عليه، وقال آخرون إنه يعني مـن لا يـؤدي صـلاته في ضـراعة، وقـال نفـر منهم إنه يعني من لا يستطيع أن يجدد في صـلاته، وقـال نفـر آخـر إنـه يعني من لا يصلي عند شروق الشمس وعند ميلها للغروب واستندوا إلى تأويل ما جاء في مزامير ٧٢/٥.

وناقـشوا الـصلاة القـصيرة الـتي يصليها من يسلك طريقًا تحفه المخاطر أو من يسير في مكـان بـه أسراب وحوش أو لصوص، وأوردوا النص الذي قاله الربي إليعزر والنص الذي قاله الربي يهوشع والنص الذي قاله آخرون وهو النص الذي اعتمدوه.

وناقشوا صلاة الطريق التي يقولها من يخرج إلى الطريق، وناقشوا المسافة التي تتطلب مـن المـرء صـلاة الطـريق. وكـيف يـصليها المـرء؟، وهـل يـصليها أثـناء سـيره أم يقـف ويصليها؟، وناقشوا الفروق التي بين قصر الصلاة والصلاة القصيرة.

وناقـشوا مـسألة الـصلاة فوق ظهر الدابة، وهل يحل لمن يمتطي حمارًا أن يصلي على ظهر الحمار؟، وعلى ذكر ذلك ناقشوا مسألة القبلة، وماذا يفعل الكفيف ومن لا يستطيع تحديـد الاتجاهـات؟، ونظـرًا لأن الصلاة من وضع العلماء فقد أولوا ما جاء في ملوك أول

٤٤/٨ وقالوا إنه على المصلي أن يتجه بقلبه صوب أورشليم، ومن يصلي في أورشليم عليه أن يتجه بقلبه شطر بيت المقدس واستندوا في ذلك إلى تأويل ما ورد في أخبار الأيام الثاني ٣٢/٦. ومن يصلي في بيت المقدس فليوجه قلبه شطر قدس الأقداس واستندوا في ذلك إلى تأويل ما ورد في ملوك أول ٣٥/٨.

واختلف العلماء حول من يخرج من بيته مبكرًا، فهل من الأفضل أن يقف ويصلي الصلاة في بيته قبل خروجه، أم يصليها وهو سائر في الطريق، ووردت مروية يتضح منها ما كان يفعله علماء التلمود في هذا الشأن.

وناقشوا حكم الصلاة الإضافية (موساف) والتي يجب أن تصلى في جماعة، وهل يجب على الفرد أن يصليها وفي أية حالة؟، وناقشوا المدة التي تفصل بين الصلاة وإعادتها، وناقشوا السند الذي استندوا إليه في هذا الشأن.

ناقش العلماء في **الفصل الخامس** ما جاء في المشنا عن الاستعداد للصلاة وأنه يجب على المرء أن يقف للصلاة في خشوع، وتساءلوا عن السند الذي استندوا إليه في ذلك، وعلى ذكر ما ورد في مزامير ٢/١١: "اعبدوا الرب بخوف وافرحوا برعدة" وردت عدة مرويات تفسر معنى هذه الفقرة وأنها تعني ألا يبالغ المرء في الفرح وألا يسرف في الضحك. وعلى ذكر ذلك نهى العلماء المرء أن يقف للصلاة بعد جدل أو تفكير في أمر معضل من أمور الشريعة، وتطرقوا إلى التشريعات التي يحل للمرء أن يشتغل بها قبل الصلاة.

ونهى العلماء المرء أن يقوم للصلاة وهو حزين أو متكاسل أو وهو يضحك أو وهو يتحدث هازلا، أو وهو غير مكترث، أو وهو يتحدث كلامًا فارغًا، وعلى ذكر ذلك نهوا المرء عن هذه الأمور عندما يفارق صاحبه؛ وذكروا أن على المرء أن يفارق صاحبه وهما يتباحثان في أمور الشريعة، ووردت مروية تؤيد ذلك.

وناقش العلماء السند الذي استندوا إليه في قولهم بضرورة أن يوجه المرء قلبه شطر السماء عند الصلاة، وعلى ذكر ذلك لجأوا إلى تأويل فقرات المقرا لكي يثبتوا أن المقرا قد نصت على الصلاة ثلاث مرات في اليوم، ونصت على ضرورة استقبال القبلة (أورشليم).

وعلى ذكر تأويل فقرات المقرا ناقشوا أحكام الصلاة التي استنبطوها مما جاء عن "حنة" في صموئيل الأول، الإصحاح الأول. وعلى ذكر "حنة" جاء تفسير لهذا الإصحاح تتخلله مرويات بعيدة عن الموضوع.

وعلى ذكر أن "حنة" تكلمت مع الرب بصلف، وردت فقرات من المقرا تثبت أن إلياهو النبي تكلم مع الرب بصلف، وأن موسى عليه السلام تحدث إلى الرب بصلف.

وعلى ذكر الصلف وردت مرويات مفادها أن ما أسبغه الرب على بني إسرائيل من ذهب وفضة ونعم هو الذي جعلهم يصنعون العجل ويعصونه، ويتحدثون إليه بصلف.

وقد أوردوا تأويلاً لفقرة من المقرا تثبت أن موسى كان على حق في جداله مع الرب ودفاعه عن بني إسرائيل. وأفتى أحد العلماء وقال إن منزلة الصيام أعظم من الأعمال الصالحة واستند في ذلك إلى تأويل ما ورد عن موسى في تثنية ٣/٢٦، وقال إن الصيام أعظم من الصدقة، وإن الصلاة أعظم من تقديم القرابين واستند إلى تأويل ما جاء في إشعياء ١/١١

وعلـى ذكر تأويل الفقرة السابقة أوردوا تأويلاً لفقرة أخرى من السفر نفسه وبعيدة عن الموضـوع. ثم وردت أقوالاً للعلماء عن خراب بيت المقدس، وعمن يطيل في صلاته أملاً في الإجابة، وعما يجب على المرء أن يتمسك به.

ونـاقش علماء التلمود ما جاء في المشنا عن الأتقياء، وما كانوا يفعلونه استعدادًا للصلاة وناقشوا السند الذي استندوا إليه.

كما ناقشوا متى يحل للمرء أن يرد التحية وهو يصلي؟، وأوردوا مروية تؤيد رأيهم، وناقشوا حكم من التف ثعبان حول قدمه أو لدغه عقرب وهو يصلي، وهل يقطع صلاته أم لا؟، وحكم من سقط في عرين أسود وهو يصلي، أو رأى ثيرانًا تتجه نحوه".

وناقشوا أدعية الصلاة، وفي أي دعاء تُذكر معجزة إنزال المطر؟، وفي أي دعاء تُطلب الحوائج؟، وفي أي دعاء يُقال (الهفدالا) أي دعاء التمييز؟، وعلى ذكر ذلك لجأ أحد العلماء إلى تأويل فقرات من المقرا ورد عليه آخر مفندًا ما ذهب إليه.

ونـاقش العلماء دعاء التمييز (الهفدالا) وأوجبوا على من يقوله في الصلاة أن يقوله مرة أخـرى علـى الكـأس. وناقشوا حكم اليوم المبارك إن صادف يوم الأحد، وهل يقول المرء دعاء التمييز في الدعاء الرابع من الصلاة أم لا ؟.

وتطـرق العلماء إلى الألفاظ التي يجب على المرء ألا يكررها أو يقولها في صلاته، ونهى العلمـاء عـن التبرك بالصالحين واعتبروه كفرًا، ونهوا الإمام عن ترديد آمين خلف الكهنة في الصلاة، وناقشوا ماذا يُفعل إن أخطأ الإمام في الصلاة؟.

ووردت مـروية عـن أطـول صلاة وأقصر صلاة جاء ذكرها في المقرا. وناقش العلماء متى يـسجد المـرء في الـصلاة؟، ومتـى يـركع؟، وفـرقوا بـين حكـم الـسجود بالنسبة للكاهن، وبالنسبة للكاهن الأكبر، وبالنسبة للملك.

ونـاقش العلمـاء مـسألة الخطـأ في أدعية الصلاة واعتبروه نذير سوء للمصلي، وتساءلوا أي الأدعـية المقـصودة بـذلك؟، كما ناقشوا مسألة الصلاة من أجل المرضى والتنبؤ بالشفاء مـن عدمـه، وعلـى ذكر التنبؤ، ذكروا ما تنبأ به الأنبياء، ولمن تنبأوا، والخير الموجود في العـالم الآتي (الآخرة). ووردت مروية تفيد أن الرب قد استجاب لصلاة أحد العلماء التي صلاها من أجل شفاء مريض، ولكنها تشير في الوقت نفسه إلى أن الرب لا يستجيب لكل من يدعوه، وأن هناك أناس لا يرد الرب لهم دعاء.

ناقش العلماء في **الفصل السادس** الأدعية التي يجب على المرء أن يقولها على ما يؤكل من الطعام والشراب وناقشوا الدعاء الذي يقال على ثمار الشجر وعلى العنب وعلى ثمار الأرض وعلى الخبز وعلى الخضروات وناقشوا السند الذي استند إليه العلماء في وضع الدعاء والطريقة التي استنبطوا بها وجوب قوله قبل الأكل وبعده. ووردت عدة فتاوى تدور حول معنى واحد هو: من استمتع بشيء في هذا العالم دون أن يتلو الدعاء فكأنه استمتع بشيء مخصص للرب، واستندت كل فتوى إلى تأويل فقرة من فقرات المقرا. وعلى ذكر تأويل ما جاء في تثنية ١١/١٤، ناقش العلماء ما يمكن استنباطه من هذه الفقرة، وتطرقوا إلى نهج الربي يشمعئيل في التفسير وإلى نهج الربي شمعون بن يوحاي، ووردت مروية يتضح منها أن الأجيال السابقة ليست كالأجيال الحالية، فالسابقون كانوا يدرسون الشريعة بشكل منتظم ودائم ويعملون بشكل مؤقت (غير منتظم) فاستطاعوا أن يوفقوا بين الأمرين. أما الأجيال الحالية فتعمل بشكل دائم وتدرس الشريعة على فترات متقطعة لذلك لم يوفقوا في الأمرين، وتختلف الأجيال السابقة عن الأجيال الحالية في التزامها بالفروض التي نصت عليها التوراة أما الأجيال الحالية فهي تتحايل وتتهرب من آداء الفروض.

وناقش العلماء السبب الذي من أجله استثنوا عصير العنب واختصوه بدعاء منفصل، ولماذا لم يختصوا زيت الزيتون بدعاء منفصل، وأحصوا الفروق التي بينهما.

وعلى ذكر الفروق التبي بين عصير العنب وزيت الزيتون ذكروا القاعدة التي تقول: إن كان هناك طعام أساسي وآخر ثانوي، يتلى الدعاء على الطعام الأساسي ويعفى الطعام الثانوي، وناقشوا حكم من يشرب زيت الزيتون بغرض العلاج، وناقشوا الدعاء الذي يتلى على دقيق القمح وإنه يختلف عن الدعاء الذي يتلي على الثمار وعن الدعاء الذي يتلى على الخبز، وتطرقوا إلى الدعاء الذي يتلى على دقيق الشعير وعلى البلح والفجل وعلى شجرة الكُبَّار وثمارها. وعلى ذكر شجرة الكُبَّار ناقشوا حكم إخراج العشور منها، وحكم زراعة صنف آخر معها، وتطرقوا إلى حكم الشجر في السنوات الثلاث الأولى من زراعته وهل يحرم أكله كما نصت التوراة في فلسطين وسوريا أم لا؟.

وناقش العلماء مسألة قطع الأشجار ومتى يحرم؟. وناقشوا حكم الفلفل وهل يعد شجرًا؟، وما هو الدعاء الذي يتلى قبل تناوله؟، وناقشوا حكم من يأكل الزنجبيل في يوم الغفران.

وناقشوا الدعاء الذي يتلى على المخبوزات والدعاء الذي يتلى على خمسة أنواع من الأطعمة. واختلفوا حول الدعاء الذي يتلى على ما اختلط منها بأشياء أخرى، وما يطهى منها في قدور، وناقشوا الدعاء الذي يتلى على الغلال في حالة كونها صحيحة، والدعاء الذي يتلى عليها إن طُحنت وخبزت أو طهيت.

وتطرق العلماء إلى ذكر الدعاء الذي يتلى على أنواع المخبوزات التي تصنع في القرى، وتلك التي تصنع في المدن، والسند الذي استندوا إليه، وناقشوا المخبوزات التي يجب أن يُخرج المرء قرصًا (حلا) منها عند عجنها، والدعاء الذي يتلى على ما يُخبز في فرن متنقل.

وناقشوا الدعاء الذي يتلى على عسل البلح، وعصائر الثمار، وحكم من يشربها بغرض التداوي، واختلف العلماء حول صياغة الدعاء الذي يتلى قبل تناول الخبز، والدعاء الذي يتلى على الخضروات، وهل يختلف الدعاء إن طُهيت أم لا.

وناقشوا الدعاء الذي يتلى على الزيتون المملح، ووردت مروية يتضح منها اختلاف العلماء حول الأطعمة التي يتلى عليها الدعاء فتعفي غيرها من الأطعمة. ووردت مروية عن الدعاء الذي يتلى على اللفت، ومروية عن الدعاء الذي يتلى على البنجر المطبوخ، وحكم إخراج (التروما) أنصبة الكهنة من الشبت.

واختلفوا حول متى يبدأ المرء تلاوة الدعاء على الخبز، وهل يتلى الدعاء على الكسرات أم على الرغيف الصحيح، ولجأوا إلى قياس هذا الأمر على أنصبة الكهنة (التروما)، وناقشوا حكم من قطع الخبز وتحدث قبل أن يتلو الدعاء وحكم من قام بعمل قبل أن يتلو الدعاء.

وعلى ذكر أحد العلماء أوردوا أقوالاً تنسب إليه واجتهادات منها ما هو بعيد عن الموضوع، ومنها ما يتحدث عن فوائد تناول طعام أو شراب بعينه، وعلى ذكر ذلك الأمر وردت أقوالاً لمشرعين آخرين عن فائدة تناول أطعمة بعينها. وناقش العلماء الدعاء الذي وضعه الربي يهودا ويقال على الثمار التي تخرج من الأرض، وناقشوا السند الذي استند إليه.

وناقشوا حكم من أخطأ في الدعاء على الثمار وقال دعاء بدلا من دعاء آخر، وناقشوا مسألة أيها الأساس في الدعاء على الثمار الشجر أم الأرض؟، كما ناقشوا حكم من يغير صيغة الأدعية التي وضعها العلماء، وعلى ذكر ذلك أوردوا الفروض التي يمكن قولها بأية لغة، ولا يشترط قولها باللغة العبرية، ومن بينها دعاء الطعام، وقد قال بعض العلماء إن الدعاء الذي لا يذكر اسم الرب فيه لا يعد دعاء.

وناقش العلماء الدعاء الذي يقال على أي شيء لا ينبت من الأرض مثل البهائم والحيوانات والطيور والأسماك واللبن والبيض والجبن... وتساءلوا عن ثمار وردت أسماؤها في المشنا ولم يعرفوها، واختلفوا حول معناها.

وناقشوا حكم من يوجد أمامه أنواع متعددة من الطعام، فرأى البعض أن عليه أن يتلو الدعاء على الطعام الأهم، ورأى آخرون أن عليه أن يتلو الدعاء على الطعام الذي يفضله، وفي حالة تساوي الأدعية اتفقوا أن يتلو الدعاء على نوع ثم يعود ويتلوه على النوع الآخر، ورأى العلماء أن من يتلو الدعاء على الطعام الأساسي فقد أعفى الطعام الثانوي من تلاوة الدعاء.

وناقش العلماء ماذا يفعل المرء إذا كان هناك نوعان من الطعام دعاؤهما واحد، وماذا يفعل إن لم يكن دعاؤهما واحدًا؟، فبأيهما يبدأ؟، وجاء أحد العلماء بسند من تثنية ٨/٨ فعارضه آخر وقال إن ترتيب الثمار في هذه الفقرة ليس مقصودًا، والثمار التي جاءت فيها هي التي تستخدم كمعيار ومثقال، وعلى ذكر ذلك ناقشوا كل ثمر من الثمار التي جاءت في هذه الفقرة وفيم استعمل كمعيار.

واختلف العلماء حول الطعام الذي يتلى عليه الدعاء قبل تناوله وبعد تناوله، وعلى ذكر ذلك ناقشوا حكم الطعام الذي يقدم بعد الانتهاء من الأكل، وهل يُتلى عليه الدعاء أم لا؟، ومتى تجب تلاوة الدعاء عليه؟.

وناقش العلماء حكم من تلا الدعاء على الكأس الذي سبق تناول الطعام، وهل يعفى بذلك الكأس الذي يلي الأكل من تلاوة الدعاء، وماذا لو أُحضِر الكأس أثناء الأكل. وناقشوا حكم من يتلو الدعاء على الخبز، وهل يُعفى بذلك الطعام الثانوي من تلاوة الدعاء؟ وماذا لو تلا المرء الدعاء على الطعام الثانوي؟.

وناقشوا حكم الدعاء الذي يتلى إن كانوا يجلسون في وليمة ، أو كانوا متكئين ، وهل يتلو كل واحد منهم الدعاء لنفسه ، أم يتلو واحد منهم الدعاء عن الجميع ، وناقشوا النظام الذي كان يتبع في الولائم، وناقشوا ماذا يُفعل إن جيء إليهم بالكأس أثناء الأكل أو بعد الأكل، وتطرقوا إلى مناقشة من يتولى قراءة الدعاء على البخور، وجاءت مروية تؤيد رأيهم، وناقشوا متى يُتلى الدعاء على البخور، وعلى ذكر ذلك ناقشوا الدعاء الذي يتلى على العطور، وناقشوا السند الذي استندوا إليه في ذلك.

وعلى ذكر ما رواه الربي زوطرا برطوفيا عن راف، في تفسير فقرة من المقرا، أوردوا مرويتين نقلهما عن المعلم نفسه ولا علاقة لهما بالموضوع الذي يناقشوه.

واختلفت مدرسة هليل ومدرسة شماي حول الدعاء الذي يبدأ به المرء إن أُحضر له زيت وآس، وناقش العلماء حكم من أحضروا له زيتًا عطريًا وعصير عنب مختمر، وماذا يجب عليه أن يفعل في هذه الحالة؟، وعلى ذكر الزيت العطري ورد تشريع للعلماء ينهى دارس الشريعة عن فعل ستة أمور، من بينهما وضع الطيب عند الخروج إلى السوق.

وناقش العلماء الحالات التي عُدّ الخبز فيها طعامًا ثانويًا، كما ناقشوا الدعاء الذي يتلى على العنب والتين والرمان، والدعاء الذي يتلى على الخضروات، وعلى ذكر ذلك ذكروا فوائد وضرر بعض الأطعمة التي يتناولونها.

ناقش العلماء في **الفصل السابع** من هذا الباب حكم اشتراك عدد من الأفراد في تناول الطعام، وناقشوا العدد اللازم لذلك، ومن يحل إشراكهم في تناول الطعام ومن يحرم إشراكهم، وسند وجوب تلاوة الدعاء ومن الذي يتلوه وحكم ترديد الدعاء، وحكم إشراك الخدم. وحكم اجتماع النساء لتناول الطعام وتلاوة الدعاء، وحكم اجتماع العبيد لتناول الطعام وتلاوة الدعاء، وتحريم اشتراك النسوة والعبيد والصغار في تناول الطعام وتلاوة الدعاء، وناقشوا في حالة إن أكل شخصان معًا فما هو الحكم؟، واختلف العلماء حول الموضع الذي ينتهي عنده دعاء الوليمة (زمُّون)، وناقشوا دعاء "الطيب وصانع الخيرات" وسبب منعه في الحداد. ووردت مروية عن بعض آداب الولائم عند الفرس، وعلى ذكرها ورد تشريع للعلماء عن آداب السير في الطريق وعلى الجسور، وآداب غسل الأيدي، وروى بعض العلماء بعضًا من آداب تناول الطعام.

وناقش العلماء حكم السامريين، على ذكر الذين يحل تناول الطعام معهم، وقد اختلف العلماء بشأنهم، فمنهم من اعتبرهم (حافيريم) أي من يلتزمون بأحكام الطهارة وإخراج العشور، ومنهم من اعتبرهم من (شعب الأرض) العامة الذين لا يحرصون على أحكام الطهارة وإخراج العشور، وقد ناقش العلماء، على ذكر (شعب الأرض) العامة، المقصود بهذا المصطلح ومن هم الذين تنطبق عليهم هذه التسمية.

وعلى ذكر من يحرم تناول الطعام معهم، ناقش العلماء من هو الغريب الذي يحرم مشاركته الطعام. وعلى ذكر تحريم انضمام النساء إلى الوليمة، ناقشوا العدد اللازم لإقامة الوليمة، والعدد اللازم لإقامة صلاة الجماعة، وأفتى أحد العلماء وقال: إن أجر من يبكّر ويكون أول من يحضر إلى المعبد، يعادل أجر الحضور جميعًا.

ورتب علماء التلمود أدعية الطعام الأربعة التي تلي تناول الطعام، وناقشوا سندها وهو تأويل ما ورد في (تثنية ٨/١٠)، وناقشوا سند دعاء الطعام الذي يسبق الأكل واختلفوا حوله وتساءلوا عن السند الذي استندوا إليه في وضع دعاء الشريعة.

وناقشوا سند وجوب الدعاء على الخير وعلى الشر، واختلفوا حول نص دعاء "الطيب وصانع الخيرات"، وناقشوا دعاء "القدس"، ووردت عدة مرويات تؤيد رأي العلماء في هذا الشأن. وناقشوا حكم من يخطئ في الدعاء وهل يعيده أم لا؟. وناقشوا القدر الذي يأكله من يشارك في الطعام وفي دعاء الوليمة. وناقشوا دعاء الوليمة وعدد المشاركين، ومن

الذي يقول الدعاء؟، وماذا يردد المشاركون؟، وماذا يقول من يدرس الشريعة في دعاء الوليمة؟.

وناقش علماء التلمود تناقض تشريع المشنا فيما يتعلق بعدد المشاركين في الوليمة، وأوردوا مروية تتفق مع رأي الربي عقيفا في هذا الشأن، ومروية أخرى تتفق مع رأي الربي يشمعئيل.

كما ناقشوا حكم من يجلس إلى جوار آخرين عند تناول الطعام وأن عليه ألا يبتعد عنهم حتى يتمكنوا من تلاوة دعاء الوليمة، وناقشوا حكمهم إن انقسموا إلى مجموعات، وما هو الحد الأدني لعدد الأفراد في كل مجموعة؟، وما حكم من ينفصل عن مجموعة وينضم إلى أخرى؟.

وناقشوا حكم عصير العنب المختمر، وهل يختلف الدعاء الذي يتلى قبل مزجه بالماء عن الدعاء الذي يتلى بعد مزجه، وعلى ذكر عصير العنب المختمر واستعماله في غسل الأيدي ورد رأي العلماء في الخبز واستعماله في أغراض أخرى غير الأكل، وأوردوا عدة مرويات تتعلق بهذا الأمر. وناقشوا حكم من نسي ووضع طعامًا في فمه دون أن يتلو الدعاء، وماذا يفعل؟، وحكم من أكل وشرب ولم يتل الدعاء، وهل يعود ويتلو؟، وناقشوا رأي العلماء في عصير العنب المعتق (الأسبرجوس) والمرويات التي وردت عنه، ووجوب تلاوة الدعاء على الكأس جلوسًا.

ناقش العلماء في **الفصل الثامن** الأمور التي اختلف حولها أتباع شماي وأتباع هليل فيما يتعلق بالدعاء الذي يتلى على الطعام، وأول هذه الأمور اختلافهم حول تلاوة الدعاء على الكأس يوم السبت، وهل يسبق الدعاء الذي يُذكر فيه السبت أو اليوم المبارك أم يليه؟، والسند الذي استندوا إليه في ذلك.

وثاني الأمور التي اختلفوا حولها مزج الكأس، وهل تُغسل الأيدي قبل مزج الكأس أم بعده؟، واختلفوا حول وضع المنشفة بعد تجفيف الأيدي. وهل يضعها المرء على المنضدة أم على الحشيّة؟.

واختلفوا حول تنظيف المكان بعد تناول الطعام، وهل تُغسل الأيدي أولاً أم ينظف المكان ثم تُغسل الأيدي؟. كما اختلفوا حول حكم من لديه كأس واحدة عند انتهاء السبت، وكيفية ترتيب الأدعية بعد تناول الطعام، واختلفوا حول نص دعاء السراج. وعلى ذكر ذلك وردت أحكام تتعلق بالدعاء على السراج، ونهى العلماء المرء عن الدعاء على سراج غير اليهود وبخورهم، وذكروا سبب النهي عن ذلك، كما نهوا عن الدعاء على البخور الذي يُعد للعبادات الأجنبية، أو الذي يُعد من أجل الموتى، وذكروا سبب النهي عن ذلك واشترطوا ألا يدعو المرء على السراج إلا إذا انتفع من ضوئه سواء كان بعيدًا أم قريبًا، وأوردوا عدة مرويات تؤيد وجهة نظرهم.

واختلف أتباع شماي وهليل حول من أكل ونسي تلاوة الدعاء وهل يعود إلى المكان الذي أكل فيه ويتلو الدعاء، أم يتلو الدعاء في المكان الذي تذكر فيه، وما هي المدة التي يجوز أن يتلو الدعاء الذي نسيه خلالها؟.

واختلف أتباع هليل وشماي حول حكم من جيء لهم بكأس عنب مختمر بعد تناول الطعام وهل يتلون الدعاء على الكأس أولا ثم يتلونه على الطعام أم العكس؟، وناقش علماء التلمود أجر من يتلو الدعاء وهل يفضل أجر من يردده أم يتساويان في الأجر.

ذكر العلماء في **الفصل التاسع** الدعاء الذي يقوله المرء إن مر بمكان حدثت به معجزات لبني إسرائيل، وناقشوا السند الذي استندوا إليه في ذلك وجاءوا بمرويات تؤيد رأيهم، وذكروا الأماكن التي حدثت بها المعجزات والسند الذي استندوا إليه.

وعلى ذكر ما سبق أفتى الربي يهودا بأن هناك أربعة أفراد عليهم أن يشكروا الرب، وأتى بسند لكل حالة منهم، وعلى ذكر الربي يهودا وردت أقوال له بعيدة عن الموضوع، وعلى ذكرها وردت مروية عن عشرة أشياء تسبب التهاب الدُّبُر (فتحة الشرج). وورد ما قاله الربي يوحنان من أقوال تشبه أقوال الربي يهودا، وعلى ذكر ما جاء في أقوال الربي يوحنان وردت ثلاث مرويات عن بصلئيل بن أوري.

وعلى ذكر الأقوال المأثورة عن العلماء، وردت أقوالهم عن الرؤيا الحسنةوالرؤيا السيئة، وماذا يقول المرء إن رأى رؤيا أحزنته، وماذا يفعل إن رأى رؤيا ولم يتذكرها. وماذا يقول من يخاف من العين، وعلى مدى عشرين صفحة ورد تفسير علماء المشنا والتلمود لما يراه الإنسان في حلمه، والسند الذي استندوا إليه في تفسيره.

وناقش العلماء الدعاء الذي يقوله المرء إن مر بمكان استؤصلت منه عبادة الأوثان في فلسطين أو خارجها، والسند الذي استندوا إليه، والدعاء الذي يقوله المرء إن رأى مدينة بابل الآثمة، كما ناقشوا الدعاء الذي يقوله المرء عندما يرى حشدًا من بني إسرائيل والدعاء الذي يقوله عندما يرى علماء بني إسرائيل، والدعاء الذي يقوله عندما يرى علماء (عبدة الكواكب) غير اليهود، والدعاء الذي يقوله إن رأى ملكًا من بني إسرائيل، والدعاء الذي يقوله إن رأى ملكًا من (عبدة الكواكب) غير اليهود، وعلى ذكر ذلك وردت مرويتان تنسب الأولى منهما للربي ششت نور البصيرة على الرغم من كونه أعمى، وتذكر الثانية معجزة حدثت للربي شيلا.

وذكر علماء التلمود الدعاء الذي يقوله المرء إن رأى بيوت بني إسرائيل عامرة، والدعاء الذي يقوله إن رآها غير عامرة، ووردت عدة مرويات تتناول هذا الأمر، وماذا يقول إن رأى قبورًا لبني إسرائيل؟، وماذا يقول عندما يرى صاحبه بعد غياب ثلاثين يومًا؟، وماذا يقول عندما يرى مريضًا؟، وماذا يقول عندما يرى شخصًا به عاهة أو عيب خلقي؟، وماذا يقول إن رأى فيلاً أو بومة؟، وماذا يقول عندما يرى منظرًا بديعًا؟.

ونـاقش علمـاء الـتلمود الدعاء الذي يقوله المرء إن رأى النيازك، وتساءلوا عن المقصود بالنـيازك، وناقـشوا تناقـضًا بـين فقـرتين مـن فقرات المقرا فيما يتعلق بالنجوم والأبراج، وتـساءلوا عـن المقـصود بالظواهـر الطبيعية التي ذكرتها المشنا وهي الرعد والريح والبرق، ومتـى يجـب الـدعاء علـى من يرى إحداها؟، وأوجبوا على المرء أن يقول الدعاء إن رأى الـسماء صـافية، وإن رأى الـشمس تـدور في فلكهـا، ورأى الـبدر في تمامه، والكواكب في مـساراتها. وناقـشوا الفتوى التي قالها الربي يهودا بأن على المرء أن يقول الدعاء إن رأى البحـر الكـبير علـى فـترات متـباعدة، وناقشوا المدة بين كل فترة وأخرى. وذكروا الدعاء الذي يقوله من يرى المطر.

ونـاقش علمـاء التلمود حكم من بنى بيتًا جديدًا أو اشترى أمتعة جديدة، ومتى تجب علـيه تـلاوة الـدعاء؟، وذكـروا أن علـى المـرء أن يقـول الدعاء على الشر الذي يبدو خيرًا وعلـى الخـير الـذي يـبدو شـرًا، وذكـروا أمثلة للأمرين. وناقشوا متى يدعو المرء أن يهبه الـرب ذكـرًا؟، وهـل يدعـو بعد أن تحمل امرأته؟، وفي أي وقت من الحمل يكون الدعاء مجـديًا؟، ومتـى يكـون دعاؤه هباءً؟. وأوردوا مرويات تؤكد أقوالهم، وماذا يدعو المرء إن أنجبت امرأته ذكرًا؟.

وناقشوا حكم من يدخل مدينة مسوّرة، وماذا يدعو عند الدخول وعند الخروج منها؟، ومـاذا يقـول المـرء عـند دخـول المـرحاض لكـي يـرحض جـسده؟، ومـاذا يقول إن دخل المـرحاض لكي يفصد دمًا؟، وماذا يقول عند دخول الخلاء (مكان قضاء الحاجة)؟، وماذا يقول عند خروجه؟ وماذا يقول عندما يسمع صياح الديك؟، وماذا يقول عندما ينهض من الفـراش ويجلـس؟، وماذا يقول عندما يرتدي ثيابه؟، وماذا يقول عندما يضع قدميه على الأرض؟، وماذا يقول عندما يخطو؟، وماذا يقول عندما ينتعل النعال؟، وماذا يقول عندما يلـبس غطـاء رأسـه؟، ومـاذا يقـول عـندما يـضع الأهـداب؟، ومـاذا يقـول عندما يرتدي "التفلين" على ذراعه وعلى رأسه؟ وماذا يقول عندما يغسل يديه، وعندما يغسل وجهه؟.

ونـاقش العلمـاء كيف يدعو المرء في في الشر دعاؤه في الخير، وهل معنى ذلك أن يقول عـند حـدوث الـشر الـدعاء نفـسه الذي يقوله في الخير أم أن المقصود بذلك هو أن يرضى المـرء بمـا حـدث؟ وجـاءت مـروية مفادها أن كل ما يفعله الرب خير وإن بدا غير ذلك، وعلـى ذكر قائل هذه المروية. ذكروا مرويات أخرى تنسب له ولكنها بعيدة عن الموضوع، وعلق العلماء على ما جاء فيها.

ونـاقش العلماء ما جاء في تشريع مستبعد (برايتا) ينهي المرء عن المشي خلف المرأة في الطـريق، وعلى ذكر ذلك، نهوا المرء أن يعطي المرأة ما لا في يدها ويحملق فيها، وجاءت مـرويات تنفـر المـرء مـن المشي خلف المرأة، ومن المشي خلف المعبد أثناء صلاة الجماعة. وعلى ذكر ما جاء في تثنية ٦/٥ أوردوا مرويات عن غريزتي الخير والشر، وذكروا معجزة حدثت عند وفاة الربي عقيفا.

كمـا نـاقش علماء التلمود آداب السلوك التي أوردها علماء المشنا وألزموا المرء بها عند دخـول بـيت المقـدس، وعند مشيه فوق الجبل الذي يقع عليه بيت المقدس، وعلى الرغم من أن بيت المقدس قد تهدم ولم يعدله وجود في عصر التلمود، فإنهم ناقشوا هذه الآداب ولم يلتـزموا بمـا حـرمه علمـاء المـشنا، وجـاءت مرويات توضح ما كان يفعله علماء المشنا عـندما كـان بـيت المقـدس قائمـا، ومـاذا كانوا يفعلون عند قضاء الحاجة، وعند معاشرة زوجاتهم. وعلى ذكر ما سبق ذكروا أجر من يحتشم في بيت الخلاء ليلاً ونـهارا، وجاءت عـدة مرويات عن آداب الخلاء وسند كل منها. وقد استخدم علماء التلمود القياس وقاسوا آداب السلوك في المعبد على آداب السلوك في بيت المقدس عندما كان قائما.

وناقـشوا خـتام الـدعاء الذي كان علماء المشنا يتلونه في بيت المقدس، وماذا كان يردد المصلون خلفهم، وعلى ذكر ذلك قالوا إنه يحل للمرء أن يذكر اسم الرب في تحية صاحبه وناقـشوا لمـاذا اسـتند مـشرع المشنا إلى أكثر من سند من المقرا في هذا الشأن؟، وتطرقوا إلى تفسير فقرات من المقرا وتساءلوا لماذا جاءت على هذا الترتيب؟.

وجـاءت أقوال مأثورة عن العلماء وسند كل قول منها، وعلى ذكر تفسير السند وردت مـروية يتـضح مـنها أن علمـاء المشنا حرموا على العلماء في بابل أن يحددوا مواقيت أهلة الشهور ورأس السنة، وفرضوا عليهم أن يتبعوا علماء فلسطين. وعلى ذكر هذه المروية ورد تـشريع ينـسب لعلماء المشنا الذين انتقلوا إلى بلدة يفنه بعد دمار بيت المقدس. وهم الربي يهـودا والربي يوسي والربي نحميا والربي إليعزر بن الربي يوسي الجليلي، وجاء فيه ما قالـه كـل واحـد مـنهم في هـذه المناسبة، وبـدأ التـشريع بالكلمة التي قالها الربي يهودا وانتهـى بالكلمـة الـتي قالها الربي إليعزر وهي عن علماء الشريعة ودورهم في نشر السلام في العالم واستند إلى ست فقرات من المقرا تؤيد قوله، وجاءت ختامًا لأقواله وختامًا لباب الدعاء.

ترجمة الفصل الأول
من باب الدعاء

التشريع الأول: "مشنا أ"

متى تُقرأ فقرات اسمع[1] ليلاً ؟ حين يدخل الكهنة ليتناولوا أنصبتهم من القرابين (تروما)[2] وحتى آخر الهزيع الأول (من الليل)، هذا ما قاله الربي إليعزر. أما العلماء فيقولون: حتى منتصف (الليل). ويقول الربي جمليئيل حتى تنقشع ظلمة السحر. فقد حدث أن رجع بنوه من الحانة وقالوا له لم نقرأ فقرات"اسمع"، فقال لهم إن كانت ظلمة السحر لم تنقشع بعد فيجب عليكم أن تقرأوها، ولم يكتفوا بهذا بل قالوا، كل (أمر) قال العلماء (إن ميقاته) حتى منتصف الليل، يُؤدَى حتى تنقشع ظلمة السحر (مثل) حرق الشحوم وأطراف الذبيحة فميقاته حتى تنقشع ظلمة السحر، وكل ما ورد بشأنه"يؤكل في نفس اليوم"فميقاته حتى تنقشع ظلمة السحر. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا قال العلماء حتى منتصف الليل؟ (قالوا ذلك) لكي ينأوا بالمرء عن الوقوع في الإثم:

---

١) قراءة اسمع تلاوتها فريضة على الرجال، ومرفوعة عن النساء، وهى عبارة عن عدة فقرات من سفر التثنية والعدد، تبدأ بفقرة التوحيد ويجب على اليهودى أن يقرأها مرتين في اليوم: ليلاً وصباحاً وتبدأ بفعل الأمر"اسمع"وتتكون من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من تثنية ٦/٤-٩ ويبدأ بالتوحيد ثم يذكر وجوب محبة الله وحفظ وصاياه وتعليمها للنشء ووجوب التكلم عنها دوماً وربطها علامة على الأيدى وعصابة بين الأعين وكتابتها على قوائم الأبواب.

القسم الثانى: من تثنية ١١/١٣-٢١ ويذكر وعد الله بالمكافأة وإطالة العمر لمن يعمل بوصاياه والعقاب لمن يرتكب المعاصى.

القسم الثالث: من عدد ١٥/٣٧-٤١ ويذكر فريضة الأهداب (أى أهداب الرداء الذى يلبسه اليهودى عند الصلاة ويسمى طاليت).

(٢) التروما: مصطلح شرعى يعنى نصيب الكاهن من المحاصيل الزراعية وهو فريضة نصت عليها التوارة ولكنها لم تحدد مقداره، وقد حدده العلماء فيما بعد و جعلوه بنسبة واحد إلى خمسين من المحصول. ونظراً لأن التروما من (الأقداس) الأشياء المخصصة للرب، فإنه يجب على من يأكل (التروما) أن يكون طاهراً، وهي ليست من حق الكاهن فقط بل يأكل منها أهل بيته ومن يعولهم فتشمل بذلك العبيد والبهائم، ومن يأكل التروما وهو نجس يستحق عقاب السماء (القطْع). وإذا تنجست التروما يجب أن تُحرق.

الشرح " الجمارا " :

شرع المشرع: "متى إلى آخرة"(فلماذا) بدأ التشريع بتحديد (ميقات قراءة اسمع) ليلاً، ولم يبدأ (بميقات قراءتها) في السحر ؟ هل استند المشرع في ذلك على نص التوراة فقد ورد في (تثنية ٦/١٠)": حين تنام وحين تقوم..) ولذلك بدأ التشريع بميقات قراءة"اسمع عند النوم (وتساءل) متى (تجب)؟ (وقال): حين يدخل الكهنة ليأكلوا نصيبهم من القرابين. ويمكنك القول إنه قد استنبط ذلك من خلق العالم فقد ورد في تكوين ١/٥ : "وكان مساء وكان صباح يوما واحداً"إذا كان الأمر كذلك (فلماذا عكس) وشرع في النهاية: "في السحر يتلون دعاءين قبلها ودعاءً بعدها، وفي الليل يتلون دعاءين قبلها ودعاءين بعدها" ؟ ولم يبدأ بـ (قراءة اسمع) ليلاً ؟. فلقد بدأ المشرع (بقراءة) الليل ثم شرع قراءة السحر وعندها فسر الكلمات التي تتلى في السحر ثم عاد مرة أخرى وفسر الكلمات التي تتلى في الليل.

فسر مار (المعلم) النص"حين يدخل الكهنة ليتناولوا نصيبهم من القرابين" (قائلاً): بما أن الكهنة يدخلون ليتناولوا نصيبهم من القرابين (التروما) حين تظهر النجوم، فلماذا لم يحددوا الميقات بأنه حين تظهر النجوم؟ فهذه الكلمات جاءت عرضاً لنعرف منها متى يدخل الكهنة ليتناولوا نصيبهم من القرابين ؟ والإجابة عندما تظهر النجوم، ولكي نتعلم منها أيضاً أن قربان الكفارة (لايمنع الكهنة من أن يتناولوا نصيبهم من القرابين) فقد شرعوا حكمهم هذا بناءً على ما ورد في لاويين ٢٢/٧: "فمتى غربت الشمس يكون طاهراً ثم يأكل من الأقداس لأنها طعامه". فغروب الشمس هو الذي يمنع الكاهن من أن يأكل (التروما) وليس قربان الكفارة. فيفهم من"غربت الشمس"أن الأكل مشروط بغروب الشمس ويفهم من"يكون طاهراً"أي هذا اليوم (أي أن الحكم هنا عام ويقصد النجاسة العادية) أو ربما يكون المقصود بغروب الشمس هو غروب شمس اليوم الثامن (أي حكم خاص وينطبق على المصاب بالبرص والسيلان) فيطهر عند تقديم قربان الكفارة ويأكل بعد ذلك، قال الربي بر راف شيلا: إذا كان الأمر كذلك فلماذا قال نص التوراة"لا يأكل حتى يطهر"؟(لاويين ٢٢/٤) ولماذا قال في ٢٢/٧"فيكون طاهراً؟ أي يطهر في ذلك اليوم، وكما يقول البعض إذا غربت الشمس فقد طهر في ذلك اليوم.

فالربي بر راف شيلا يأخذ بغروب الشمس، ولكنهم لم يوافقوه الرأي وسُئل: هل "غربت الشمس" تعنى الحكم العام؟ وهل تعنى"ويكون طاهراً"يكون طاهراً في ذلك اليوم؟ أم أنها تعنى غروب شمس اليوم الثامن بعد تقديم قربان الكفارة ؟ أي تعنى طهارة الرجل من البرص أو السيلان (أي الحكم الخاص)[1] فعاد وفسرها استناداً إلى ما جاء في(البرايتا)[2]؛ فقد قالوا في (البرايتا) إن ظهور النجوم علامة على هذا الأمر ويفهم منها غروب شمسه هو أي (الحكم العام)، أما "يكون طاهرا" فتعني أنه يطهر في ذلك اليوم.

لقد (سن) (مار) ميقات (قراءة اسمع) حين يدخل الكهنة ليتناولوا نصيبهم من القرابين، فعارضه العلماء قائلين: يحين ميقات قراءة"اسمع"ليلاً حين يدخل الفقير ليتناول العيش والملح ويستمر حتى يوشك أن ينتهي من الأكل، فنهاية الجملة تخالف تشريعنا بالتأكيد، ولكن هل تخالف بدايتها تشريعنا كذلك؟ فالفقير والكاهن لا يستويان، فعارضوه (قائلين) إن ميقات"قراءة اسمع" ليلاً يحين عندما يدخل الناس ليتناولوا خبزهم عشية السبت وهذا هو رأى الربي ميئير، على حين يرى العلماء حين يحل للكهنة أن يأكلوا نصيبهم من القرابين (التروما) وظهور النجوم علامة على ذلك، وعلى الرغم من عدم وجود سند لهذا الأمر فهناك إشارة وردت في (نحميا ٢١/٤)"نعمل العمل وكان نصفهم يمسكون الرماح من طلوع الفجر إلى ظهور النجوم"وورد أيضاً "ليكونوا لنا حراساً في الليل وللعمل في النهار"، فإذا قلت إنه عند غروب الشمس يبدأ الليل ويحل الظلام، فالنص يقول"ليكونوا لنا حراساً في الليل وللعمل في النهار"وإذا ظننت أن الفقير يستوي مع سائر الناس، فهل تقول إن الفقير والكاهن يستويان ؟ لقد نسب هذا القول للعلماء على حين يرى الربي ميئير أنه يفهم منه أن الفقير على حده والكاهن على حده فلا

---

(١) نصت التوارة في لاويين ٢٢/٤-٥ أن كل فرد من نسل هارون أي من الكهنة يجب عليه ألا يأكل من الأقداس (الترومـا) حتى يطهر وحددت أنواع النجاسة بأنها الإصابه بالبرص أو السيلان أو إذا لمس شيئاً نجساً لميت أو الجنب وإذا لمس دبيبا. ومن هذه النجاسات ما يزول بالغطس في ماء التطهير والانتظار حتى غروب الشمس مثل نجاسة الجنابة أوإذا تنجس بلمس دبيب، ومن النجاسات ما يلزم انتظار سبعة أيام بعد زوال النجاسة وفي اليوم الثامن يغطس في ماء التطهير وبعد غروب الشمس يعد طاهرا ولكنه لا يدخل المعبد ولا يلمس الاقداس إلا بعد تقديم قربان عبارة عن زوج حمام أو يمام أحدهما للخطيئة والآخر مُحرقة وذلك في حاله الإصابة بالسيلان. وكذلك المصاب بالبرص يجب عليه تقديم قربانُ قبل أن يدخل المعبد أو قبل أن يلمس أى شيء مقدس.

(٢) مصطلح فقهي ومعناه في اللغة: الخارجة أو البرانية، ويطلق على التشريعات التي استبعدها يهودا هناسي عند تبويب المشنا.

يـستوي الفقـير والكـاهن ولا يستوي الفقير وسائر الناس. فلقد عارض الربي إليعزر مسألة أن الفقـير والكـاهن يـستويان وقـال إن "قـراءة اسمـع" تبدأ ليلاً حين (يتلون الدعاء على كـأس عـصير العـنب المختمر عـند دخـول السبت)[1]، ويرى الربي يهوشع حين يتطهر الكهـنة استعداداً لأكـل (الترومـا)، ويـرى الربـي ميـئير حـين يغطس الكهنة في حوض الـتطهير لكي يأكلوا (التروما)، فسأله الربي يهودا: ألا يغطس الكهنة في حوض التطهير طـيلة الـنهار ؟ ويـرى الربي حنينا: حين يدخل الفقير ليأكل الخبز والملح، ويرى الربي أحـاي، هـناك مـن يقول أنه آحا: حين يدخل معظم الناس ليتناولوا طعامهم، وإذا قلت إن الفقـير والكاهن يستويان في ذلك، وهو ما نسب للربي حنينا، على حين ينسب للربي يهوشع ولكن لا يفهم منها ذلك، فالفقير على حده والكاهن على حده، وهذا هو ما يفهم مـن القـول . فأي ميقات منها هو الأكثر تأخرا ؟ يتضح أن الفقير هو الأكثر تأخراً، وإذا قلـت إن الفقـير يتقدم الكاهن، فهذا ما نسب للربي حنينا، ولكنه للربي إليعزر ولا يفهم مـن القـول أن الفقـير هـو المتأخـر. قـال (مـار) إن الربـي يهودا قال ل(الربي ميئير): ألا يغطـس الكهـنة طـيلة الـنهار؟ "حـسناً قلت"هكذا رد عليه الربي ميئير وقال: هل تعتقد أنـني أتـبع رأيـك في توقيـتك لدخول الليل (بين المغارب)؟[2] أنا اتبع الربي يوسى الذي يقـول إن مـيقات دخـول الـليل (أى الفـترة الفاصلة بين النهار والليل) هي كطرفة عين، فهذا يدخل وذلك يخرج (ينسلخ) ومن المستحيل أن تدركها.

وهـنا يـوجد تعـارض بـين أقوال الربي ميئير، أم أن هذه الأقوال لمشرعين من مدرسة ميـئير؟ كمـا يوجد تعارض أيضاً بين أقوال الربي إليعزر، أم أن تلك الأقوال لمشرعين من مدرسة الربـي إليعـزر ؟ ويمكـنك القـول إن الأقـوال التي جاءت في البداية لا تنسب إلى الربي إليعزر.

---

(١) تقديس الـيوم: קדוש היום: مـن شعائر السبت والأيام المباركة في اليهودية وهو شعيرة يعلن بها عن بداية ذلك اليوم دينياً بتلاوة دعاء على كأس عصير العنب المختمر (يين) عند تناول طعام العشاء ليلة السبت والعيد.

(٢) بـين المغـارب: בין השמשות هـو الـوقت الـذى يفـصل بين النهار والليل قبيل غروب الشمس ، واختلفوا في المشنا و التلمود حول طول هذه الفترة ، وحول موعدها الدقيق ، كما اختلفوا حول تبعيتها فهناك من العلماء من يـرى أنهـا تتـبع الـنهار الـذى يسبقها ومن العلماء من يجعلها جزءاً من الليل الذى يليها، أما الآن في إسرائيل فيحددونها بأنها خمس عشرة دقيقة بعد غروب الشمس.

"**آخر الهزيع الأول**" : مـاذا يـرى الربي إليعزر؟ هل يرى أن الليل ينقسم إلى ثلاثة أقسام، إذا فكل قسم أربع ساعات، وإذا كان يرى أن الليل ينقسم أربعة أقسام، فكل قسم ثلاث ساعات.

فهـو يـرى دوما أن الليل ينقسم ثلاثة أقسام، وجاء هنا ليوضح أن هناك أقساما لليل في السماء وأقساما لليل في الأرض، فجـاء في (البرايتا) أن الربي إليعزر يقول إن الليل ينقسم ثلاثة أقسام، وفي كل قسم يجلس القدوس تبارك ويزأر كالأسد، فقد ورد في إرميا ٢٥/ ٣٠ : "الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قدسه يطلق صوته، يزأر زئيرا على مسكنه"، وعلامة على ذلك فإن الحمار ينهق في القسم الأول، والكلاب تنبح في القسم الثاني، والرُضَّع يرضعون من ثدي أمهاتهم في القسم الثالث و المرأة تتحدث مع رجلها. فماذا يعتقد الربي إليعزر ؟ فإذا كان يعتقد أن الليل ينقسم ثلاثة أقسام، ففي بداية أي قسم منها تقرأ فقرات (اسمع) هل يشير إلى بداية القسم الأول ؟ ولماذا هذه الإطالة ؟ هل عند ظهور النجوم أم في نهاية القسم ؟ ولماذا لم يذكر نهاية القسم الأخير؟ فهي علامة النهار، أم أنه يظن أنها تقرأ في نهاية القسم الأول وبداية القسم الأخير، وفي منتصف القسم الأوسط ؟ وبإمكانك أن تعتقد أن الربي إليعزر يظن أنها تقرأ في نهاية الأقسام جميعا، وإذا كان الأمر كذلك، يمكنك القول إن القسم الأخير يجب أن يُضمَّن، ماذا نستشف من هذا (الحوار) ؟ إنهم يتحدثون عن ميقات قراءة اسمع لمن يسكن في بيت مظلم، ولا يعرف متى يحين ميقات قراءة اسمع، فما إن تتحدث المرأة مع زوجها، ويرضع الرضيع من ثدي أمه فعليه أن ينهض ويقرأها.

قال الربي يسحق بر شموئيل نقلا عن راف: إن الليل ينقسم ثلاثة أقسام وفي كل قسم يجلس القدوس تبارك ويزأر كالأسد ويقول: ويل للأبناء الذين بسبب آثامهم خرّبتُ بيتي وحرقت هيكلي وشتتهم بين أمم العالم.

جـاء في (الـبرايتا) أن الربي يوسى قال: إنه ذات مرة كان يسير في الطريق فدخل إلى إحـدى خـرائب القـدس لكـي يـصلي فجـاء"إلياهو"[1] طيب الذكر وحرسني عند المدخل (انتظرنـي) حتـى فـرغت مـن الـصلاة، وبعـد أن أنهيت صلاتي قال لي: سلام عليك يا معلمـي، فقلـت لـه سـلام علـيك سيدي ومعلمي، فقال لي: يا بنى لماذا دخلت إلى تلك الخـربة ؟ فقلـت له لكي أصلى، فقال لي: كان بوسعك أن تصلى في الطريق، فقلت له: كـنت أخـشى أن يقطع المارة صلاتي، فقال لي: كان بوسعك أن تقصر صلاتك. في ذلك الحـين تعلمت منه ثلاثة أمور: تعلمت أنه لا يجب الدخول إلى الخرائب ،و تعلمت أنه يحل أن نصلي في الطريق، وتعلمت أن من يصلي في الطريق يقصر صلاته.

وقـال لـي: يـا بنى ما هو الهاتف الذي سمعته في هذه الخربة ؟ فقلت له: سمعت صوتا كهـديل الحمامـة يقـول: ويـل للأبـناء الذين بسبب آثامهم خرّبتُ بيتي وحرقت هيكلي وسـبيتهم بـين الأمم، فقال لي: أقسم بحياتك وبرأسك لا يقال هذا الكلام في ذلك الوقت فقـط لكـن يقـال هـذا الكـلام ثلاث مرات كل يوم وليس هذا فحسب بل يقال هذا الكلام حـين يـدخل بـنو إسـرائيل المعابـد وأمـاكن دراسـة الـشريعة ويـرددون: "بـورك اسمـه العظـيم"فيهـز القدوس تبارك رأسه ويقول: ما أسعد الملك الذي يُمدح في بيته هكذا، لماذا حكم الأب على بنيه بالسبي ؟ ويل للأبناء الذين أُبعدوا عن مائدة أبيهم.

شـرع العلمـاء أنـه بـسبب ثلاثـة أمـور نهـوا عن الدخول إلى الخرائب؛ خشية (الشبهـة) وخشية السقوط،وخشية الضرر.

فلقـد نهـي المـرء أن يدخل بمفرده إلى خربة حديثة العهد لكي يصلى إتقاء للشبهات وقـد قاسـوا ذلـك علـى خـشية سـقوط شيء، ولا يدخل شخصان للصلاة في خربة خشية وقـوع ضـرر، وهل هناك شبهة إذا دخل اثنان للصلاة في خربة ؟ نعم إذا كانا من عديمي

---

(١) "إلـياهو"أو إيلـيا التـشبى"أو النبـى إلياس: من أعظم الشخصيات التى ظهرت واشتهرت وأشدها ارتباطاً بما يراه الـيهود في المـسيح المخلـص، وأخـبار معجزات هذا النبى كثيرة في العهد القديم (سفر الملوك الأول ١٦/٢٩-٣٣) (الملـوك الأول ١٧ ، ١٨، ١٩) وكان آخر كرامات هذا النبى هو صعوده حياً الى السماء، حيث يعتقد اليهود أنه موجـود فيها حتى الآن.وقد ظل النبى إيليا إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية في الفكر اليهودى فهم يعتقدون أنه صعد إلى الـسماء في المـركبة الـنارية وأنـه سينزل إلى الأرض في آخر الزمان قبل يوم الدين، ليتم رسالة الخلاص التـى كلـف بهـا، فهـناك مـن الفـرق الـيهودية التى تعتقد أن إلياهو والمسيح شيء واحد، وهناك من يعتقد أنه سيأتى مبشراً بمجيء المسيح.

الأخـلاق، ويمكـن قـياس خشية سقوط شيء على خشية الشبهة، أما في حالة الضرر فلا يـدخل شخـصان إلى الخـربة حتـى وإن كانـا صـالحين فمـسألة الـضرر في حالـة دخـول شخـصين صالحين يمكن استنباطها من مسألة الشبهة، ومن مسألة خشية سقوط شيء في الخـربة حديـثة العهـد. وهـل هناك خشية من وقوع ضرر في حال وجود شخصين ؟ (من شـرَّع هـذا التشريع) كان يخشى، في المكان الذي يعيش فيه، من وقوع الضرر، ويمكنك أن تقول إنهم يتحدثون هنا عن"رجل لا أمرأة"وعن خربة في حقل، أما هناك في (مسخت قيدوشـين، بـاب الـنكاح في ظهر ص ٨٠) فقد شرعوا أنه يحل للمرأة أن تختلي برجلين صالحين، فالمرأة لا تتواجد في الحقل ، ولكنهم خشوا عليها من وقوع الضرر.

شـرع العلماء أن الليل ينقسم أربعة أقسام وهذا ما قاله الربي (يهودا هناسى) أما ربي ناتان فيرى أنه ينقسم ثلاثة أقسام، فما هو سند الربي ناتان؟ فقد ورد (في قضاة ١٩/٧): "فجـاء جدعـون والمائـة رجل الذين معه إلى طرف المحلة في أول الهزيع الأوسط..."وقرر أن الأوسـط يعنـى أن هـناك قـسما قـبله وقـسما بعده (أي هناك ثلاثة أقسام): أما الربي (يهـود هناسـى) فـيرى أن كلمـة"الأوسـط"ربمـا تعنـى منتصف القسم الأوسط ، فرد عليه الربـي ناتـان قائلاً: هل ورد في النص منتصف القسم الأوسط ؟ لقد ورد الأوسط فقط، فما سـند الربي يهودا؟ قال الربي زريقا عن آمى إن الربي يهوشع بن ليفي قال: ورد في أحد المواضـع في المقـرا (مـزمور ١١٩/٦٢)"في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام برك"وفي موضـع آخـر (١١٩/١٤٨)"تقـدَّمتْ عيـناي الهُـزُعَ لكي ألهج بأقوالك"فتبين من ذلك أن اللـيل ينقـسم أربعـة أقسام، وأن الربي ناتان يرى نفس رأى الربي يهوشع فقد تعلمنا أن الربـي يهوشـع يقـول: إن الهـزيع ثـلاث سـاعات، لأن مـن عادة الملوك أن يقفوا ثلاث سـاعات (في الـنهار مـنذ الـساعة الثالـثة). يـنامون (سـت سـاعات وهـي نـصف) اللـيل (وساعتين بالنهار أي ثماني ساعات) في اليوم، أي أن الليل ينقسم قسمين، ويقول الربي آشي إن القسم ونصف القسم يدعى هزيعاً أيضاً.

قـال الربـي زريقـا عـن الربي آمى إن الربي يهوشع بن ليفي قال: لا ينبغي أن تقول أمـام الميت إلا الأقوال التي تقال على المتوفى، فقال الربي آبا بر كهانا لم نردد إلا أقوالا مـن الـتوراة، أما الأقوال الأخرى التي يقولها الناس فلا علم لنا بها، وهناك من يقول إن الربي آبا بر كهانا قال: لم نردد (أمام المتوفى) حتى أقوال التوراة فما بالك بالأقوال التي يرددها الناس.

وكـان داود يـنـهض في قسم من الليل، وكان ذلك عند دخول الليل استناداً إلى ما ورد في (مـزمور ١٤٧/١١٩) "تقـدمت في الـصبح وصـرخـت"، ومـا هـو الدلـيل على أن كلمة الصبح נשף يُقصد بها אורתא أي بداية الليل ؟ الدليل هو ما ورد في (أمثال ٩/٧): "في العـشاء في مـساء الـيوم في حدقـة الـليل والظـلام"، فقـد جـاءت كلمة נשף بمعنى العـشاء، قـال الربـي أوشيعا عن الربي آحا: هكذا قال داود: لم يمر عليَّ منتصف الليل وأنا نائم أبدا.

قـال الربـي زيـرا كـان يغفـو كالحـصان حتى منتصف الليل ومن ذلك الحين فصاعدا كـان يتحفـز كالأسد وقال الربي آشي كان يشتغل بالتوراة حتى منتصف الليل ومن ذلك الحـين فـصاعداً (يـرتل) الـمزامير والتسابيح. فـ נשף تعنى أول الليل وتعنى في موضع آخـر الـصباح ، فقـد ورد في صـموئيل الأول ١٧/٣٠: فـضربهم داود مـن العتمة إلى مساء غـدهم"، فلمـاذا لم يقـل مـن الـصباح حتـى الـلـيل؟ ولماذا لم يقل من دخول الليل حتى دخـول الـليل؟ وإذا كـان الأمـر كـذلك، فكـان عليه أن يكتب من العشاء (الصباح) حتى العـشاء (الـصباح) أو مـن المـساء حتـى المـساء، واستدرك راب قائلاً: لقد استخدم كلمة נשף مرتين، مرة بمعنى عشاء ويليها النهار، ومرة بمعنى صباح وهى من النهار ويليها الليل.

فهـل كان داود يعلم متى ينتصف الليل ؟ فموسى عليه السلام لم يكن يعلم، فقد ورد في (خـروج ٤/١١)"إنـي نحـو نصف الليل أخرج في وسط مصر"ما المقصود ب"نحو نصف اللـيل"هـل نقـول إن القـدوس تـبارك قـال لـه"نحو نصف الليل"هل هناك شك في السماء (الـرب) ؟ أم أن الـرب قـال لـه (غـداً) عـند منتـصف الـليل (في مـثل هذا الوقت) فجاء (موسـى) وقـال"نحو منتصف الليل"فهذا يعنى أن موسى هو الذي لديه شك، (أما) داوُد فكـان يعـرف (متى ينتصف الليل) لأنه كان يعلّمه بعلامة، فقد روي الربي آحا بر بيزنا عـن شمعـون حـسيدا أن القيثارة كانت معلقة فوق سرير داود وعندما ينتصف الليل تهب الـريح الشمالية وتهز أوتارها فيصدر عنها أصوات فكان ينهض من نومه ويشتغل بالتوراة حتـى يرتفع عمود النهار وعندما يرتفع عمود النهار يدخـل حكماء إسرائيل عليه ويقولون له: سيدنا الملك شعبك إسرائيل يحتاج من يعوله، فقال لهم اذهبوا وليعل بعضكم بعضاً

فقالوا له: ان القبضة لا تُشْبع الأسد [1]، والبئر لا تملأ من فمها (من مياه الأمطار التي تنزل مباشرة عن طريق فتحة البئر)[2] فقال لهم: اذهبوا حاربوا الجماعة فاستشاروا أحيتوفل في الحال واستأذنوا المجمع الديني الكبير (السنهدرين) وسألوا الأوريم والتميم[3] عما إذا كانوا سيفلحون في حربهم أم لا. قال الربي يوسف: ما هو تفسير ما ورد في (أخبار الأيام الأول ٣٤/٢٧)"وبعد أحيتوفل يهوياداع بن بناياهو وأبياثار، وكان رئيس جيش الملك يوآب".

يقول أتباع هليل: إن أحيتوفل كان مشيراً استناداً إلى ما ورد في(صموئيل الثاني ١٦/ ٢٣) "وكانت مشورة أحيتوفل التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل (رجلا) بكلام الله".

كان بناياهو بن يهوياداع رئيس دار قضاء فقد ورد في (صموئيل الثاني ٢٣/٢٠) "وبنايا[4] بن يهوياداع على الجلادين والسعاة "فلماذا أطلق على القضاة اسم כרתי פלתי؟,

فالأول لأنهم قاطعون في أقوالهم والثاني لأنهم بارعون في الكلام، وقد أصبح بناياهو بعد ذلك قائد جيش للملك يوآب.

قال الربي يسحق بر أدا وقيل إنه الربي يسحق بن الربي إيدى: ماهو تفسير ما ورد في (مزامير ٨/٥٧) استيقظ يا مجدي استيقظي يا رباب وياعود أنا استيقظ سحراً"[5].

قال الربي زيرا إن موسى كان يعرف دوما متى ينتصف الليل، وإن داود كان يعرف أيضاً. وبما أن داود كان يعرف فلماذا قيل إن القيثارة توقظه من النوم ؟ وبما أن موسى كان يعرف فلماذا ورد"نحو نصف الليل"؟

---

(١) مثل يقال في الشيء القليل الذى لا يفي بالاحتياجات الكثيرة.

(٢) مثل يقال في مجموعة من الناس تعيش منعزلة وليس لديها ما يكفيها.

(٣) الأوريم والتميم هى أشياء مقدسة كانت توضع على صُدْرةّ القضاء التى يلبسها الكاهن الأكبر وعن طريقها يستلهم إجابة الرب على الأسئلة التى يسألها الشعب استناداً إلى ما جاء في (خروج ٣٠/٢٨). وكانت تستعمل في الأساس لسؤال الرب قبل الخروج الى الحرب وعما إذا كانوا سينتصرون أم لا، وبعد فترة داود لم يرد ذكر "أوريم وتميم"في أى موضع من المقرا.

(٤) ورد الاسم في المقرا (العهد القديم) بنايا في هذا الشاهد بينما جاء في أخبار الأيام وفي التلمود بناياهو.

(٥) اختلف راشى في ترجمة هذه الفقرة مع الترجمة العربية للكتاب المقدس فقال إن سائر الملوك يوقظهم السحر، وأنا أوقظ السحر"وهى الترجمة الصحيحة للنص العبرى.

لقد كان موسى يعتقد أن منجمي فرعون ربما يخطئون في تحديد الوقت ويعتقدون أن الليل قد انتصف ولم تنزل بهم الضربة، وعندئذ يتهمون موسى بالكذب. لذلك قال مار (المعلم) عوّد لسانك أن يقول لا أعلم خشية أن تكذب وتؤاخذ.

قال الربي آشي عند منتصف ليل الثالث عشر يخرج الرابع عشر، وهذا ما قاله موسى لبني إسرائيل: قال القدوس تبارك في الغد عند منتصف الليل في ذلك الوقت أخرج في وسط مصر.

ورد في مزمور لداود (٢/٨٦): "أحفظ نفسي لأني تقي"لاوى والربي يسحق قال أحدهما: هكذا قال داود أمام القدوس تبارك إله العالمين: ألستُ تقياً فكل ملوك الشرق والغرب ينامون إلى الثالثة بينما أنا "في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام برّك(مزمور ٣/١١٩)"وقال الآخر: هكذا قال داود أمام القدوس تبارك رب العالمين: ألستُ تقيا فكل ملوك الشرق والغرب يجلسون بجلالهم في جماعات، بينما يداي متسختان بدماء المشيمة والحبل السُّري لكي أحكم بطهارة المرأة لزوجها.

وليس هذا فحسب بل في كل أمر كنت أستشير مفيبوشت معلمي، وكنت أقول له: سيد مفيبوشت هل كنت مصيباً عندما حكمت بالإدانة ؟ هل أصبت في حكمي بالبراءة ؟ هل أصبت في حكمي بالطهارة أو النجاسة ؟ ولم أخجل. قال الربي يهوشع بن الربي إيدى: ما هو تفسير الفقرة (٤٦ من مزمور ١١٩) التي تقول: وأتكلم بشهاداتك أمام ملوك ولا أخزى" وجاء فيها اسمه ايشبوشت وليس مفيبوشت فلماذا دعاه مفيبوشت ؟ لأنه كان يفحم داود بالشريعة لذلك فاز داود ورزق بكلاب. قال الربي يوحنان ليس اسمه كلاب وإنما دانيال، فلماذا دعاه كلاب؟ لأنه كان يفحم مفيبوشت بالشريعة، وقال عنه سليمان في أمثال (١٥/٢٣)"يابنى إن كان قلبك حكيماً يفرح قلبي أنا أيضاً"وقال في أمثال ١١/٢٧)"يابنى كن حكيماً وفرّح قلبي فأجيب من يُعيّرني كلمة". هل لقّب داود نفسه بالتقي ؟ ألم يرد في مزمور(١٣/٢٧)"لولا أنني آمنت بأن أرى جود الرب في أرض الأحياء"وتساءل مشرع بلسان الربيّ يوسى: لماذا وضعت النقاط على كلمة לולא[1]

(١) جاءت كل حروف هذه الكلمة باستثناء الواو في نص العهد القديم وقد وضعت نقطة فوق الحرف وتحت الحرف، وجا في شرح راشى أن السبب في وضع هذه النقاط تخفيف المعنى أى أن جود الرب لم يكن واضحاً ومرئياً له.

قال داود إمام القدوس تبارك يارب العالمين، أنا أثق في أنك سوف تثيب الصديقين في العالم الآتي לעתיד לבוא[1] لكن لا أعلم هل سيكون لي نصيب بينهم أم لا ؟ فقد تتسبب الخطيئة (في حرماني)وقد أشار الربي يعقوب بر إيدي إلى وجود تعارض بين النص الوارد في تكوين (١٥/٢٨) حيث ورد"وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب"وبين ما ورد في(تكوين ٧/٣٢)"فخاف يعقوب جداً"فقال خشية أن تتسبب الخطيئة (في تخلي الرب عنه) وكما شُرِّع في باب الجانحة ص ٣٦ وجه الصفحة) أن ما جاء في (خروج ١٥/ ١٦)"حتى يعبر شعبك يارب، حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته"فالجزء الأول"حتى يعبر شعبك يا رب"يعني العبور الأول (الخروج من مصر)، أما الجزء الثاني"حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته"يعنى العبور الثاني (عندما خرجوا من بابل أيام عزرا)، من هنا قال العلماء: كان ينبغي أن يحدث لبنى إسرائيل معجزات أيام عزرا مثلما حدث لهم أيام يهوشع بن نون لولا الخطيئة (التي ارتكبوها فقد منعت حدوث المعجزات).

أما العلماء فيقولون حتى منتصف الليل: ما هو الرأي الذي اتبعه العلماء في تفسير "حين تنام" هل اتبعوا رأى الربي إليعزر[2]؟ هل حددوا ميقات "قراءة اسمع" كما قال الربي إليعزر[3]؟ أم اتبعوا رأى الربان جمليئل في تفسير"حين تنام"[4] وحددوا ميقات"قراءة اسمع"كما حدده الرباني جمليئل؟[5]

لم يأخذ العلماء برأي الرباني جمليئيل، وقالوا إن (ميقاتها) حتى منتصف الليل لكي ينأوا بالمرء عن الوقوع في الإثم، وكما شرعنا فقد وضع العلماء سياجاً لأقوالهم لكي لايرجع المرء من حقله في المساء فيقول لأذهب إلى بيتي وآكل بعض الطعام وأشرب شيئاً

---

(١) العالم الآتي أو ما سيأتي העולם הבא، לעתיד לבוא: مصطلح يشير إلى الثواب الذي ينتظر الإنسان بعد الموت ولقد أطلق عليه علماء التلمود في مناقشاتهم العالم الآتي، لا لأنه غير موجود الآن، ولكن لأننا نعيش اليوم في هذا العالم لذلك وصف بأنه ما سيأتي، فالعالم الآتى (هو العالم الذي تحيا فيه أرواح الأتقياء) بعد أن يخرج الإنسان من هذا العالم، في حين يشير في مواضع آخرى إلى الثواب الذي ينتظر الموتى بعد البعث وهذه النظرة هي التي تتبناها أغلب النصوص.

(٢) فقد فسَّر "حين تنام" أى الوقت الذى يذهب المرء فيه إلى الفراش، ويختلف من إنسان لآخر.

(٣) لقد حدد ميقات "قراءة اسمع" ليلاً حتى نهاية الهزيع الأول من الليل.

(٤) فقد فسرها أنها تعنى الوقت الذى ينام فيه كل فرد، وبذلك تمتد لتشمل الليل كله.

(٥) حدد الربان جمليئيل أن ميقات"قراءة اسمع"ليلاً تمتد طوال الليل حتى يرتفع عمود النهار.

وأنـام قلـيلاً ثـم أقرأ"قراءة اسمع"بعد ذلك وأصلى، فيأخذه النوم وينام طوال الليل، لكن (إذا) رجـع المـرء مـن الحقل في المساء يدخل المعبد وإذا كان من المعتاد أن يقرأ في التوراة يقـرأ وإن كـان مـن عادتـه أن يـردد فلـيردد ثـم يقـرأ "قراءة اسمع"ويصلى ويأكل طعامه ويدعـو، وكـل من يتعدى أقوال العلماء يعاقب بالقتل، فما هو الفرق بين المواضع التي لم يُعاقَب فيها بالقتل وبين تشريعنا هنا الذي وجبت فيه عقوبة القتل ؟

يمكـنك أن تقـول إن الـسبب هـو غلـبة الـنوم، ويمكـنك أن تقول (إنه قرر هنا عقوبة القـتل) لـيخالف بـذلك مـن قال إن صلاة الليل"عِرفيت"نافلة، لذلك أراد أن يقول بذلك إنها فرض وليست نافلة.

قـال مار من يقرأ"قراءة اسمع"ثم يصلى فهو يعمل برأي الربي يوحنان الذي قال: من هـو(الفائـز) بالعـالم الآتـي ؟ هـو مـن يلحـق دعاء الخلاص (وهو الدعاء الثانى بعد قراءة اسمع" بصلاة الليل[1].

يقـول الربي يهوشع بن ليفي: إن صلوات النهار قد شرعت لتتوسط "قراءتى اسمع". فمـا هـو الـسند الـذي يـستند إلـيه كل منهما في مخالفته رأى الآخر ؟ بإمكانك أن تقول إنهمـا يـستندان إلى نـص المقـرا، ويمكـنك أن تقـول إنهمـا يستندان إلى المنطق، وإن كانا يـستندان إلى المـنطق فالربـي يوحـنان يعتقد أن الخلاص لم يكن عشاءً، وأن الخلاص لم يكن عند ارتفاع(عمود النهار) ولكن في الصباح[2].

أمـا الربـي يهوشـع بـن ليفـي فيعـتقد أن الخـلاص بمـا أنه كان في الصباح، إذا فلا خـلاص عـند ارتفـاع (عمـود النهار). ويمكنك أن تقول إنهما يستندان إلى نص المقرا وإلى فقـرة واحـدة؛ فقد فسر أحدهما ما ورد في (تثنية٦/٧) حين تنام وحين تقوم"فيرى الربي يوحـنان أن"حـين تـنام" تُقـاس علـى"حـين تقـوم"فـيما أنـه عندما يقوم المرء يقرأ "قراءة اسمـع"، ويصلي بعد ذلك فالشيء نفسه عندما ينام أيضاً فيقرأ"قراءة اسمع"ثم يصلي بعد ذلـك، ويعـتقد الربـي يهوشـع بـن ليفـي أن"حـين تنام" تُقاس على"حين تقوم" فبما أنه

---

(١) ولا يعمـل بـرأى الربـي يهوشع بن ليفي الذى قال: يصلى ثم يقرأ"قراءة اسمع، فصلاة قبل الشروق"شحريت"هى أساس الخلاص من أرض مصر. فقد ورد في (عدد ٣/٣٣)"غداة الفصح خرج بنو إسرائيل.

(٢) وردت هـذه الجملـة في الـنص"إن الخـلاص كـان عـشاء"أيـضاً وجـاءت بالنفي في شرح راشى وهو الذى يتفق مع السياق ولذلك ترجمناها بالنفى.

عندما يقوم المرء يقرأ"قراءة اسمع"بالقرب من فراشه، فكذلك عندما ينام يقرأ "قراءة اسمع"بالقرب من فراشه، ولقد أوضح مار بن رابينا أن هناك تناقضاً، فعند المساء يدعو المرء دعاءين قبل (قراءة اسمع) ودعاءين بعدها، وإذا قلت إنه يجب علينا ألا نفصل دعاء الخلاص عن الصلاة، فالمرء يحتاج أيضاً أن يردد دعاء"اجعلنا نضطجع"[1]، ويقولون إنه ما إن شرع العلماء دعاء"اجعلنا نضطجع"أصبح بمثابة دعاء"خلاص طويل"وإذا لم تعتقد هذا الرأي، فما هو سند صلاة قبل الشروق"شحريت"؟ فقد قال الربي يوحنان: إن داود قال في البداية (مزمور ١٥/٥١)"يارب افتح شفتي"وقال في النهاية (مزمور ١٤/١٩)"لتكن أقوال فمي مرضيّة"، ولكن بما أن العلماء شرعوا هناك أن يقول المرء: يارب افتح شفتي كصلاة طويلة، فالحال كذلك هنا، فبما أنهم شرعوا أن يقول المرء دعاء"اجعلنا نضطجع" فهو بمثابة دعاء"خلاص طويل".

قال الربي إلعازر نقلاً عن الربي أبينا: كل من يقرأ" لداود (مزمور ١٤٥) كل يوم ثلاث مرات فقد ضمن العالم الآتي، ما هو السند الذي يستند إليه (الربي أبينا) ؟ هل سنده أن فقرات هذا المزمور مرتبة ترتيباً أبجديا ؟(إذا كان الأمر كذلك) فالمزمور ١١٩ (طوبى للكاملين طريقاً) رتبت كل ثماني فقر منه ترتيبا أبجديا، (يبدو) أن السبب هو أن المزمور (١٦/١٤٥) ورد فيه "تفْتَح يدك"وقيل إن ذلك ينطبق على المزمور ١٣٦ الذي يسمى بالتسبيح العظيم، فقد ورد في فقرة (٢٥) "تُعطى خبزاً لكل البشر"، أم أن السبب هو: أن كل فقرة فيه تنقسم قسمين، ويتكرر القسم الثاني منها وهو"لأن إلى الأبد رحمته"في كل فقرات المزمور.

تساءل الربي يوحنان لماذا جاءت كلمة אשרי بدون نون في نهايتها (أي بدون المورفيم الدال على جمع المذكر)، سبب ذلك هو أن حرف النون يدل على سقوط كل أعداء (بني) إسرائيل، فقد ورد في عاموس ٢/٥"سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم"وفي الغرب (فلسطين)، فسر العلماء هذا التناقض بأنها سقطت، ولن تسقط صحوة عذراء

---

(١) دعاء (اجعلنا نضطجع) يتضمن أيضاً استعجال الخلاص ونصه كالتالي: اجعلنا يا أبانا نضطجع بسلام واجعلنا يا ملكنا نقوم لحياة سعيدة وسلام وأبسط علينا مظلة سلامك ودبرنا يا ملكنا بمشورة حسنة من لدنك وخلصنا عاجلاً من أجل اسمك وإحمنا وابسط علينا خيمة الرحمة والسلام. مبارك أنت يا رب الباسط خيمة السلام علينا وعلى كل شعبه إسرائيل وعلى أورشليم. آمين

إسرائيل مرة ثانية، فقال الربي نحمان بر يسحق: حتى لو كان هذا التفسير (صحيحا)، فقد عاد داود وأسند قيامها وصحوتها إلى روح القدس فقد ورد في (مزمور ١٤٥/١٤)"الرب عاضد كل الساقطين".

قال الربي إلعازر بر أبينا: إن ما قيل في ميخائيل (ميكال) يفوق ما قيل في جبريئيل (جبريل) فقد ورد عن (ميكال) في (إشعياء ٦/٦): "وطار إليَّ واحد من السرافيم"[1] وورد عن (جبريل) في دانيال ل ٢١/٩)". والرجل جبريل الذي رأيته في النبوءة في البداية مُطاراً واغفاً"[2]. كيف نستنبط من (النص) أن ميخائيل (ميكال) هو رقم"واحد"؟ قال الربي يوحنان: لقد ورد واحد هنا"وطار إليَّ واحد من السرافيم"وورد هناك في (دانيال ١٠/ ١٣)"وها هو ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتي" لذلك شرعنا أن ميخائيل (ميكال) بطيرة واحدة وجبريئيل (جبريل) بطيرتين وإلياهو بأربع، وملاك الموت بثمانٍ، وعند الوباء بواحدة.

قال الربي يهوشع بن ليفي: يجب على المرء، حتى وإن قرأ"قراءة اسمع"في المعبد، أن يعود ويقرأها على فراشة. قال ربي يوسي: ماهو تفسير ماورد في (مزمور ٤/٤): "ارتعدوا ولا تخطئوا تكلموا في قلوبكم على مضاجعكم واسكتوا سلاه[3]". قال الربي نحمان: إن كان المرء من دارسي الشريعة فلا ينبغي (أن يعيد قراءة اسمع)، فقال أبيّ: حتى وإن كان من دارسي الشريعة فيجب عليه أن يقرأ فقرة طلباً للرحمة مثل (مزمور ٥/٣١)"في يدك أستودع روحي فديتني يارب إله الحق".

قال الربي ليفي برحما نقلاً عن ريش لقيش: يجب على الإنسان دوما أن يغلّب غريزة الخير على غريزة الشر استناداً إلى ما ورد فى (مزمور ٤/٤): "ارتعدوا ولا تخطئوا". فإذا غلّبها فهذا حسن، وإلا فعليه أن يشتغل بالتوراة فقد ورد"قولوا في قلوبكم"فإذا غلّبها

(١) السرافيم جمع "ساراف" وتعني الحية التى تنفث السم كأنه نار محرقة، وقد وردت بهذا المعنى في العدد(٢١/٦-٨) وتثنية ١٥/٨) ولكنها أصبحت مثل الكائنات الجنية المجنحة، فورد في (إشعياء ٢/٦): السرافيم واقفة فوق العرش لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه، وباثنين يطير"وورد في (إشعياء ٣/٦) أنها تحرس عرش الرب وتسبحه.

(٢) هكذا جاءت في الكتاب المقدس، أما الترجمة الصحيحة" مُطَيّر طيراناً"

(٣) تردد كلمة سلاة فى نهاية بعض المزامير، وقد اختلف المفسرون حول معناها ووظيفتها.

فهذا حسن، وإلا فعليه أن يقرأ "قراءة اسمع"استناداً إلى ماورد"على مضاجعكم"فإذا غلّبها فهذا حسن وإلا فعليه أن يتذكر الموت، استناداً إلى ماورد"واسكتوا سلاه""[1].

وقال الربي ليفي برحما نقلاً عن ريش لقيش: ماهو تفسير ماورد في (خروج ١٢/٢٤) "فأعطيك لوحيّ الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم"؟ تفسير ذلك أن"الألواح"تُفسَّر على أنها الوصايا العشر، وتفسر"الشريعة"على أنها تعنى المقرا، وتُفسّر"الوصية"على أنها تعنى المشنا، وتفسر"التي كتبتها"بأنها تعني"الأنبياء"و"المكتوبات""[2]، وتفسر"لتعليمهم"بأنها تعنى الجمارا[3].

فيريد بذلك أن يعلمنا أن هذه (الكتب) جميعاً قد نزلت على موسى في سيناء. قال الربي يسحق: من يقرأ"قراءة اسمع"على فراشه كأنما يمسك سيفاً ذا حدين بيده، استناداً إلى ماورد في(مزمور١٤٩/٦)"تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم،" كيف استنبط هذا الأمر من النص ؟

قال مار زوطرا، وقيل الربي آشي:(استنبط هذا الأمر) من بداية الموضوع فقد ورد في الجملة السابقة على هذا القول (مزمور ١٤٩/٥): "ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم"، وورد بعدها مباشرة "تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم".

قال الربي يسحق: كل من يقرأ"قراءة اسمع"على فراشه تبتعد عنه مسببات الضرر استناداً إلى ما ورد في (أيوب ٥/٧)"الجوارح تطير عالياً"والطيران يعنى"التوراة (الشريعة) استنادا إلى ما ورد في أمثال ٢٣/٥"هل تطير عيناك نحوه ولا وجود له؟ فكلمة "רשף" الجوارح تعني مسببات الضرر فقد ورد في (تثنية ٣٢/٢٤)"إذا هم خاوون من جوع ومنهكون من حمى وداء سام" فقال الربي شمعون بن لقيش (ريش لقيش) كل من يعمل بالشريعة تبتعد عنه الآلام، فقد ورد"والجوارح تطير عاليا" و"الطيران" يعنى التوراة (الشريعة) فقد ورد هل تطير عيناك نحوه ولا وجود له ؟ فكلمة "רשף" ما هي إلا الآلام فقد ورد"خاوون من جوع ومنهكون من حمى"فقال ربي يوحنان: حتى الأطفال في

---

(١) ورد في شرح راشى أن يوم الصمت هو يوم الموت فهو صمت أبدى.

(٢) الأنبياء والمكتوبات هما قسمان من أقسام المقرا(العهد القديم) بالإضافة إلى التوارة وهي القسم الأول.

(٣) يريد الربى ليفى وريش لقيش بهذا التفسير أن ينسبا المنشا والجمارا أى الشريعة الشفوية، وهما عمل جماعى تكون على مدى عشرة قرون إلى موسى عليه السلام وهذا الأمر غير صحيح.

بيت معلمنا يعرفون ذلك، فقد ورد في (خروج ٢٦/١٥)"فقال إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك وتصنع الحق في عينيه وتصغي إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه فمرضا ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك فإني أنا الرب شافيك"وليس ذلك فحسب بل إن كل من في مقدوره أن يشتغل بالشريعة ولا يشتغل بها فإن القدوس تبارك سوف ينزل عليه عذاباً شديداً يوجعه، استنادا إلى ماورد في (مزمور ٢/٣٩)"صمتُ صمتا سكتُ عن الخير فتحرك وجعي"وما الخير إلا الشريعة، استنادا إلى ما ورد في (أمثال ٢/٤)"لأني أعطيكم تعليما صالحا فلا تتركوا شريعتي".

قال الربي زيرا ويقال إنه الربي حنينا بربيا: انظر معاملة القدوس تبارك ليست كتعاملات البشر؛ فالمرء يبيع شيئا لصاحبه؛ يبيع له الحزن ويأخذ الفرح، أما القدوس تبارك فليس كذلك، فقد أعطى إسرائيل الشريعة والفرح استنادا إلى ما ورد في (أمثال ٤/ ٢) "لأني أعطيكم تعليما صالحا فلا تتركوا شريعتي" قال رابا وقيل الربي حسدا: إذا رأى المرء المصائب تحل عليه فيجب عليه أن يفحص أفعاله استنادا إلى ما ورد في (إيخا - مراثي إرميا ٤٠/٣)"لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب"فإذا فحص (أفعاله) ولم يجد (شرا) فيعلّق (نزول المصائب) على توقفه عن العمل بالشريعة، استنادا إلى ما ورد في (مزامير ١٢/٩٤) "طوبى للرجل الذي تؤدبه يارب وتعلمه من شريعتك"وإذا لم يجد ما يعلّق عليه (نزول المصائب) فليعتبر أن نزول المصائب محبة (من الرب) استنادا إلى ما ورد في (أمثال ١٢/٣): "لأن الذي يحبه الرب يؤدبه" فقال رابا عن الربي سحورا إن الربي هونا قال: إن من يحبه القدوس تبارك ينزل به المصائب استنادا إلى ما ورد في (إشعياء ١٠/٥٣) "أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن"ومن الممكن أيضا ألا يقبل (الرب البشر) بدافع المحبة، فهذا هو تفسير ما ورد في (إشعياء ١٠/٥٣) "أن جعل نفسه ذبيحة إثم"، فبما أن ذبيحة الإثم تقدَّم لمعرفة (هل قِبل الرب التوبة)، كذلك المصائب (تنزل بالمرء) لمعرفة إن كان [سيرضى المرء]، فإذا (رضى) وتحمل تلك المصائب فما هو أجره (ثوابه) ؟ هو ما ورد في (إشعياء ١٠/٥٣)"يرى نسلا تطول أيامه"، وليس هذا فحسب بل إن تعاليمه سوف تتحقق على يديه استنادا إلى ما جاء في نهاية الفقرة السابقة"ومسرة الرب بيديه تنجح"وقد اختلف الربي يعقوب بر إيدي والربي آحا بر حنينا حول تفسير ذلك، فقال أحدهما: هذا ينطبق على المصائب التي تحل بسبب

المحبة ما دامت لا توقف العمل بالشريعة استنادا إلى ما ورد"طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلمه من شريعتك"، وقال الآخر هذا ينطبق على المصائب التي تحل بسبب المحبة ما دامت لا توقف الصلاة استنادا إلى ما ورد في (مزمور ٢٠/٦٦) مبارك الله الذي لم يُبعد صلاتي ولا رحمته عني"، فقال الربي أبا بر الربي حيا بر أبا: هكذا قال الربي حيا بر أبا نقلا عن الربي يوحنان: هذه وتلك ابتلاءات محبة استنادا إلى"لأن الذي يحبه الرب يؤدبه"، لكن ما هو تفسير"وتُعلّمه من شريعتك"؟ لا تقرأها "تُعلّمه"ولكن "تعلمنا"، فهذا القول (طوبى للرجل الذي تؤدبه يارب) تعلمناه من شريعتك قياسا على السن والعين، فبما أن السن والعين هي أجزاء من جسم الإنسان ويُعتق العبد ويخرج حرا بسببها (إذا كسر سيده سنّه أو فقأ عينه) كذلك هو الحال في المصائب (التي تحل بالإنسان) فهي تنقى جسد الإنسان بكل تأكيد، فقد روي الربي شمعون بن لقيش أن هناك عهداً بملح وعهداً بآلام فعهداً بملح استنادا إلى ما ورد في (لاويين ١٢/٢)"ولا تُخل من ملح عهد إلهك على جميع قرابينك تقرب ملحا"وقيل عهد بآلام استنادا إلى ما ورد في (تثنية ١/٢٩)"هذه كلمات العهد"فالعهد الذي قيل عنه إنه بالملح فيما أن الملح ينقى اللحم من الدم، فكذلك الحال في العهد الذي قيل عنه عهد بالآلام فإنه يكفر عن كل آثام الإنسان.

جاء في (برايتا) أن الربي شمعون بن يوحاي يقول: ثلاث عطايا حسنة أعطاها القدوس تبارك لإسرائيل، وقد أعطاها جميعا مقترنة بآلام وهي: الشريعة وأرض إسرائيل والعالم الآتي، فما هو سند ذلك في النص ؟

فقد جاء عن الشريعة: "طوبى للرجل الذي تؤدبه يارب وتعلمه من شريعتك" وجاء عن أرض إسرائيل في (تثنية ٥/٨): "أنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدبك الرب إلهك" وجاء بعدها في (٧/٨): "لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة أرض أنهار". وجاء عن العالم الآتي في (أمثال ٢٣/٦): "لأن الوصية سراج والشريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة".

شرع مشرع أمام الربي يوحنان وقال: كل من يشتغل بالشريعة ويعمل الخير (الإحسان) ويدفن بنيه تغفر له كل خطاياه، وقال الربي يوحنان: هذا صحيح بالنسبة للشريعة وعمل الخير استناداً إلى ما ورد في (أمثال ٦/١٦): "بالرحمة والحق يُستر

الإثم"المقصود بالرحمة هنا عمل الخير استناداً إلى ما ورد في أمثال (٢١/١٢)": من ينشد العدل والرحمة يجد حياة، حظا (براً) وكرامة "فالمقصود بالحق هنا الشريعة، فقد ورد في أمثال (٢٣/٢٣): "اقتن الحق ولاتبعه"، لكن ماهو سند من قال: "مَنْ يدفن بنيه"؟ شرع شيخ نقلاً عن الربي شمعون بن يوحاى أن كلمة"إثم"وردت أنها تُستر بالرحمة والحق هنا، وورد هناك في (إرميا ١٨/٣٢)"ومجازى ذنب الآباء في حضن بنيهم". قال الربي يوحنان: الضربات و (موت) الأبناء ليست ابتلاءات محبة، فقد شرعنا أن الضربات لا تعد كذلك فكل من يظهر عليه واحد من أعراض ضربة البَرص الأربعة [1]عليه أن يذبح قرباناً كفارة، وهل يعد قربان الكفارة ابتلاء محبة ؟! لا، ويمكنك أن تقول إنه بالنسبة لنا في بابل ابتلاء محبة أما في فلسطين فليس كذلك[2]، ويمكنك أن تقول إن أعراض الضربة التي تظهر في أماكن غير ظاهرة هي ابتلاء محبة أما التي تظهر في الأماكن الظاهرة فهي غير ذلك، أما الأبناء فلا وجه شبه بينهم وبين الضربات، إذا كان للمرء أبناء وماتوا، فقال الربي يوحنان هذا الأمر ينطبق على موت الابن العاشر: لكن من لم يرزق أبناء، أو مَنْ رزق أبناء وماتوا فلا يعد ابتلاء، كان الربي حيا بر آبا منزعجاً (قلقاً) على الربي يوحنان فقال له: هل تحب الابتلاء ؟ فقال له: لا الابتلاء ولا أجره. فقال له: هات يدك، فمد له يده فأوقفه. وكان الربي يوحنان قلقاً على الربي حنينا فقال له: هل تحب الابتلاء ؟ فقال له ؟ لا الابتلاء ولا أجره، فقال له: هات يدك فمد له يده فأوقفه [3].

فلماذا لم ينهض الربي يوحنان بنفسه ؟ يقال: لا يستطع سجين أن يحرر نفسه من السجن. كان الربي إليعزر قلقاً على الربي يوحنان عندما رآه يتوارى في بيت معتم فانكشف زراعه فرأى (أن الجلد قد نُزع عنه) فبكى الربي إليعزر فقال (الربي يوحنان) له: لماذا بكيت ؟ هل لأنك لم تدرس الشريعة (كما ينبغي) فقد شرعنا في (باب مناحوت

---

(١) علامات أو أعراض ضربة البرص هي: أ- الناتئ (الورم) وأطواره ب- اللُّمَعة واطوارها. ج- اللُّمعة الشديدة تكون كالثلج ثم تصبح مثل جير الهيكل د- الناتئ كالصوف الأبيض ثم يصبح مثل قشرة البيضة.

(٢) سبب هذا التفسير كما جاء في شرح راشي أن القدس كلها مقدسة ولذلك فمن يصاب بضربة البرص كان يُعزل خارج أسوار مدينه القدس وبالتالى لا يمكن أن يعد ذلك ابتلاء محبة، أما في بابل فالأمر ليس كذلك.

(٣) تكررت الروايه وقد نسبت في المرة الأولى الابتلاء لربي يوحنان وفي المرة الثانية نسبت الابتلاء للربي حنينا

أي الـتقدمة ص ١١٠ وجـه الـصفحة) من يكثر القرابين مثل من يقلل والأفضل من يوجّه قلبه للسماء، أم هل (بكيت) بسبب فقرك ؟ فلا يفوز الجميع بمائدتين، أم هل (بكيت) بـسبب وفاة الابن العاشر لي ؟ فقال له: لقد بكينا على هذا الحُسن الذي وُوري التراب، فقـال له: على هذا يحق البكاء، وبكى كلاهما، عندئذ قال له: هل تحب الابتلاء؟ فقال له: لا الابتلاء ولا أجره، فقال له: هات يدك، فمد يده فأوقفه.

حدث أن فسد للربي هونا ٤٠٠ برميل من الخمر وبصدده قال الربي يهودا أخو الربي سلا حسيدا والعلماء، وقيل الربي آدا بر أهفا والعلماء: فلتفحص أفعالك، فقال لهم: هل هـناك شـك لديكم (في أفعالي)؟ فقالوا له: أهناك شك في أن القدوس تبارك يقرر أمرا بلا حكمة (ظلماً)؟ فقال لهم: إن كان بينكم من سمع عنى شياً فليخبرني ؟ فقالوا له: هكذا سمعـنا أنـك لم تعطِ شريكك نصيبه من فروع العنب: فقال لهم: هل تشكون أنني أخذت جزءاً من نصيبه؟ فقالوا له: هناك مثل يقول: مَنْ سرق من اللص فقد أكل شيئاً مسروقاً، فقال لهم: اشهدوا أنني قد أعطيته (نصيبه). يقولون فعاد الخل وصار خمراً، وهناك من يقول إن الخل ارتفع سعره وبيع بثمن الخمر.

جـاء في (برايتا) أن أبا بنيامين قال: طوال حياتي كنت حريصاً على أمرين: على أن تكون صلاتي أمام سريري، وأن يكون سريري موضوعاً بين الشمال والجنوب. ماذا يقصد بكـنت حريـصاً علـى أن تكـون صـلاتي أمـام سريري ؟ هل يقصد بأمام سريري أنه أمام السرير فعلاً ؟ ألم يقل الربي يهوداً عن راف وقيل الربي يـهوشع بن ليفي: ماهو سند من يقـول يجـب ألا يكـون هناك شيء يفصل بين المصلى والحائط ؟ هل استند إلى ما ورد في (إشعياء ٢/٣٨)"فوجه حزقيا وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب"فلا تقل أمام سريري وقل بالقـرب مـن سـريري.(ماهـو سند) أن يكون سريري موضوعاً بين الشمال والجنوب ؟ فقد روي الربـي حمـا بـر ربـي حنينا أن الربي يسحق قال: كل من يضع سريره بين الشمال والجـنوب يـرزق أبـناء ذكوراً استناداً إلى ماورد فى(مزمور١٧/١٤)"بذخائرك تملأ بطونهم يـشبعون أولادا". قـال الربـي نحمـان بـر يسحق ولا يسقط جنيناً لزوجته أيضا، فقد ورد هـنا"بذخائـر تمـلأ بطـونهم"وورد هـناك في تكوين ٢٥/٢٤"فلما كملت أيامها لتلد فإذا في بطنها توأمان"؟.

جاء في (البرايتا) أن أبا بنيامين يقول: إذا دخل اثنان للصلاة وسبق أحدهما ولم ينتظر صاحبه وخرج، تُفترس صلاته أمامه استناداً إلى ماورد في (أيوب ٤/١٨): "يا أيها المفترس نفسه في غيظه هل لأجلك تُخلى الأرض..."وليس هذا فحسب بل أنه يتسبب في ابتعاد السكينة عن إسرائيل استناداً إلى ما ورد في آخر الفقرة السابقة"أيوب ٤/١٨"أو يُزحزح الصخر من مكانه"فالصخر هو القدوس تبارك استناداً إلى ماورد (في تثنية ١٨/٣٢) "الصخر الذي وَلدكَ تركته"، وإذا انتظر المصلي صاحبه فما هو أجره ؟

قال الربي يوسى بن الربي حنينا: ينال تلك البركات التي وردت في (إشعياء ١٨/٤٨ -١٩): "ليتك [1]أصغيت لوصاياي فكان كالنهر سلامك وبرّك كموج البحر، وكان كالرمل نسلك وذرية أحشائك كأحشائه".

روي عن أبا بنيامين أنه يقول: لو يُسمح للعين أن ترى (الأرواح الشريرة) لما استطاع مخلوق أن يصمد بسبب تلك الأرواح، قال أبيّ: إن (الأرواح الشريرة) أكثر منا وتلتف حولنا مثل (الحلقة) [2].

قال راف هونا: حول كل واحد منا (يقف) ألف (من الأرواح الشريرة) عن شماله وعشرة آلاف عن يمينه. قال رابا: هذا الضغط (الزحام) الذي يكون في أماكن دراسة الشريعة[3] بسبب (هذه الأرواح الشريرة) فالرُّكب التي (تخبط) في مؤخرة الآخرين هي رُكب (الأرواح الشريرة) وملابس الدارسين التي تبلى فهي تبلى نتيجة احتكاك الأرواح الشريرة بالدارسين، وتلك الأقدام التي تخبط (الدارسين) هي أقدام (الأرواح الشريرة) ومن يرد أن (يشعر بوجودهم) فليأت برماد مسحوق ويضعه على السرير، وسيرى في الصباح آثار (مثل نقش) أرجل الدجاج، ومن يرد أن يشاهد الأرواح الشريرة فعليه أن يحضر حبلاً سُرياً لهرة بكر سوداء من أم بكر سوداء ثم يحرقه ويسحقه ويضع من (هذا المسحوق) قليلاً في عينيه، ويضع (المسحوق المتبقي) في أنبوب من الحديد ويختمه بخاتم حديد خشية أن يسرقها اللصوص ويسد فتحتها كي لا يصيبه أذى، لقد فعل الربي بيبى هكذا وشاهد (الأرواح الشريرة) وأصابه أذى، فدعا له العلماء بالرحمة، فشفي.

---

(١) يقول راشي: إن ليتك أصغيت"في هذه الفقرة تعنى في اللغة ليتك انتظرت.

(٢) الترجمة الحرفية هى: إن الارواح الشريرة مثل الحفر التى تحيط بشجرة العنب وتصنع دائرة حولها.

(٣) أماكن دراسة الشريعة في بابل وكانت تعقد في شهرى آذار وأيلول في نهردعة وسورا وبومباديثا.

روي أن أبا بنيامين قال: لا تُسمع صلاة المرء (لايستجاب لها) إلا (إذا كانت) في المعبد استناداً إلى ماورد في (ملوك الأول ٢٨/٨): "واسمع الصراخ[1] والصلاة التي يصليها عبدك أمامك اليوم" ففي المكان الذي يُسمع فيه الصراخ (التهليل) يجب أن تقوم الصلاة. قال ربين بن الربي آدا عن الربي يسحق إنه قال: ما هو السند (الذي يستند إليه من يقول) إن القدوس تبارك موجود في المعبد ؟ إنه يستند إلى ماورد في (مزامير ١/٨٢): "الله قائم في مجمع الله"[2] وما هو سند من يقول: إنه إذا صلى عشرة مصلين تتنزل السكينة عليهم ؟ إنه يستند إلى ما ورد في الفقرة السابقة: "الله قائم في مجمع الله "، وما هو سند من يقول: إنه إذا جلس ثلاثة ليحكموا (بين الناس) فإن السكينة تكون معهم ؟ إنه يستند إلى (مزامير ٢/٨٢): "في وسط الآلهة يقضي"، وما هو سند من يقول: إذا جلس اثنان واشتغلا بالشريعة، تنزل السكينة عليهم ؟ إنه يستند إلى ما ورد في ملاخى ١٦/٣) "حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع..." ما هو تفسير ما جاء في نهاية الفقرة السابقة "وللمفكرين في اسمه"؟ قال الربي آشي: تفسير ذلك هو أن الإنسان إذا فكر في أداء فريضة ما ثم أُكْره ولم يفعلها كتبت له كأنه فعلها. وما هو سند من يقول: إنه حتى الفرد الواحد إذا جلس واشتغل بالشريعة فالسكينة تتنزل عليه ؟ إنه يستند إلى ما ورد في خروج ٢٤/٢٠: "في كل الأماكن التي أضع لاسمى ذكرا، آتي إليك[3] وأباركك". وبما أن السكينة تتنزل على الفرد الواحد، فلماذا نص هنا على الاثنين ؟ لأن سِفر التذكرة (الذي ورد في ملاخي ١٦/٣: "وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب والمفكرين في اسمه") لم يكتب فيه عن فرد وإنما عن جماعة (اثنين)، وبما أن السكينة تتنزل على اثنين، فلماذا نص على الثلاثة ؟ لأنك قد تقول إن القضاء أمر يتعلق بسلام العالم ولا تتنزل السكينة عليهم، فجاء ليعلمنا أن القضاء أيضاً مثل الشريعة، وبعد أن (قال) حتى الثلاثة (تتنزل السكينة عليهم) لِمَ (نص على) العشرة ؟ (لأنه إذا وُجِد) العشرة (مصلين) فتأتي السكينة قبلهم (أما في حالة القضاة) الثلاثة (فلا تأتي السكينة) حتى يجلسوا (للقضاء).

---

(١) كلمة רנה تعنى الترنيم والتهليل وليس "الصراخ" التى جاءت في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

(٢) وردت كلمة עדה في النص العبرى (مزامير٨٢/١) واستناداً إلى ماورد في عدد ٢٧/١٤ فأن עדה أطلقت على عشرة أشخاص أشرار، من هنا أولوا النص وقالوا إن صلاة الجماعة ينبغي ألا تقل عن عشرة أشخاص.

(٣) فالضمير المتصل ب إلى يعود على الفرد لذلك فقد فسروا هذه الفقرة بأن السكينة (الرب) تتنزل على الفرد أيضاً.

قال الربي أبين بن الربي آدا نقلاً عن الربي يسحق إنه قال: ماهو سند من يقول إن القدوس تبارك يضع "تفلّين [1]"؟ إنه يستند إلى ما ورد في (إشعياء ٨/٦٢): "حلف الرب بيمينه وبذراع عزته "فكلمة "يمينه" تعني التوراة استناداً إلى ماورد في (تثنية ٢/٣٣): "وعن يمينه نار شريعة لهم"، "وذراع عزته" تعنى التفلين استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١١/٢٩) "الرب يعطي عزا لشعبه". وما هو سند من يقول: إن التفلين عز لإسرائيل ؟ أنه يستند إلى ما ورد في (تثنية ١٠/٢٨): " فيرى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سُمّيَ عليكَ ويخافون منك".

جاء في (برايتا) أن الربي إليعزر الكبير يقول: المقصود بهذا (ما جاء في الفقرة الأخيرة) التفلين الذي يوضع على الرأس، فسأل الربي نحمان بن يسحق الربي حيا بر أبين: ماذا يكتب في التفلين (الذي يضعه) رب العالمين ؟ قال له: ما ورد في (أخبار الأيام الأول ٢١/١٧): "وأية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل..."، وهل تسابيح إسرائيل مدح للقدوس تبارك ؟ ألم يرد في (تثنية ١٧/٢٦): "قد واعدتَ [2] الرب اليوم أن

---

(١) التفلين: تفسير للفقرة التى تكررت مرة في التثنية ٨/٦ وأخرى ١٨/١١ والتى تقول عن الفرائض: "ولتربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك" والتفلين عبارة عن أربع فقرات من أسفار التوارة هى:

أ- خروج ١/١٣-١٠

ب- خروج ١١/١٣-١٦

جـ - تثنية ٤/٦-٩

د- تثنية ١٣/١١-٢١

ويكتب كاتب متخصص هذه الفقرات على رق وتوضع في حافظة من جلد بهيمة طاهرة ويفضل أن يكون جلد ثور) وتسمى بيتا أو خانة. ووفقاً للتفسير الحرفي فهناك تفلين للرأس، وهناك تفلين يربط على اليد وتكتب الفقرات الأربع على التوالى في رق واحد في تفلين اليد وتوضع في حافظة واحدة. أما التفلين الذى يوضع على الرأس فهو يتكون من أربع خانات، ويوضع في كل خانة فقرة من الفقرات الأربع، فقد فسروا في التلمود أن كلمة "عصائب" التى تشير إلى تفلين الرأس قد جاءت في صيغة الجمع لذلك يجب أن توضع في أربع خانات، ووفقاً للترتيب الذى وضعه راشي فتوضع الفقرات أ، ب، جـ، د من شمالك إلى يمينك أما ربينو تام: وهو الربي يعقوب بن ميئير وهو حفيد راشي، فقد اعتاد نظاما مخالفا في تفلين الرأس فهو يضعهم فوق بعضهم بحيث تكون الفقرة أ هى السفلى ثم الفقرة ب، ثم الفقرة د، وأخيراً الفقرة جـ. (تثنية ٤/٦-٩) هى التى تكون على السطح لأنها تبدأ ب"اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد.

يعفي اليهودى من لبس التفلين في السبت والأعياد المذكورة في التوارة وهى رأس السنة ويوم الغفران، وعيد الفصح، وعيد الأسابيع.

(٢) جاء في شرح رآشي أن الفعل האמרת في هذه الفقرة يعنى في اللغه مدح وافتخر استناداً إلى معناه في (مزامير ٩٤/ ٦): كل فاعلى الإثم يفتخرون.

يكون لك إلها"؟وورد في الفقرة التالية لها (تثنية ١٨/٢٦): "وواعدك الرب اليوم"، فقال القدوس تبارك لإسرائيل: لقد جعلتموني واحدا في العالم، ولذلك فقد جعلتكم وحيدين في العالم، لقد جعلتموني واحدا في العالم كما ورد في (تثنية ٤/٦): اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا، رب واحد". وسأجعلكم وحيدين في العالم كما ورد"أية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل"فسأل الربي آحا بر رابا راف آشي: (تلك الفقرة) توضع في حافظة واحدة فماذا يوضع في الباقي (بالنسبة لتفلين الرب) ؟ فقال له يوضع ما ورد في (تثنية ٧/٤): "لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب". وما جاء في (تثنية ٨/٤): "وأي شعب هو عظيم"وما جاء في (تثنية ٢٩/٣٣): "طوباك يا إسرائيل" وما جاء في تثنية (٤/ ٣٤): "أو هل شرع الله أن يأتي ويأخذ لنفسه شعبا من وسط شعب بتجارب"وما جاء في تثنية ١٩/٢٦: "وأن يجعلك مستعلياً على جميع القبائل التي عملها"، إذا كان الأمر كذلك فلقد جعل لهم حافظات كُثُر، لكن الفقرات تتشابه في المضمون ففقرة"أي شعب عظيم"تشبه مضمون فقرة و"أي شعب هو عظيم" وتوضعان في حافظة واحدة، وفقرة"طوباك يا إسرائيل"تشبه مضمون"ومن كشعبك إسرائيل"وتوضعان في حافظة واحدة، وفقرة"هل شرع الله" توضع في حافظة بمفردها، وفقرة"وأن يجعلك مستعلياً" توضع في حافظة بمفردها، وقد كتبت جميعها على ذراع الرب.

قال ربين بر راف آدا عن الربي يسحق إنه قال: كل من اعتاد أن يذهب إلى المعبد، ولم يذهب ذات يوم فإن القدوس تبارك يسأل عنه، فقد ورد في (إشعياء ١٠/٥٠): "من منكم خائف الرب[1] سامع لصوت عبده. من الذي يسلك في الظلمات ولا نور له...." فله نور إذا ذهب (إلى المعبد) لأداء فريضة، أما إذا ذهب (إلى المعبد) لأداء نفل"فلا نور له، فليتكل على اسم الرب"، فلماذا قال النص ذلك؟ لأنه كان من الواجب أن يتكل على اسم الرب، ولم يتكل.

قال الربي يوحنان: عندما يأتي القدوس تبارك إلى المعبد ولا يجد عشرة (مصلين). يغضب على الفور، فقد ورد في (إشعياء ٢/٥٠): "لماذا جئت وليس إنسان. ناديت وليس مجيب" قال الربي حلبو عن الراف هونا إنه قال: كل من يحدد لنفسه مكانا ثابتاً (في

---

(١) ورد في شرح راشي أن المقصود بخائف الرب من يعتاد أن يذهب إليه والمقصود بمن يسلك في الظلمات مَنْ يمنع نفسه عن الاستيقاظ مبكراً من أجل الذهاب إلى المعبد.

المعبد) لصلاته فإن إله إبراهيم في عونه، وعندما يموت يسألونه: هل أنت متواضع ؟ أو هل أنت تقي من تلاميذ أبينا إبراهيم ؟ وما هو السند الذي يستندون إليه في أن إبراهيم اتخذ مكاناً معيناً ؟ إن سندهم ماورد فى(تكوين ١٩/٢٧): "وبكّر إبراهيم في الغد إلى المكان الذي وقف فيه أمام الرب". والمقصود بالوقوف هو الصلاة استناداً إلى ماورد في (مزامير ١٠٦ /٣٠)"ووقف بنحاس وتوسّل[١] (وصلى) فامتنع الوباء".

قال الربي حلبو عن راف هونا إنه قال: من يخرج من المعبد لا يسرع الخطى، قال أبيّ: لم نقل هذا الكلام إلا عمن يخرج (من المعبد)، أما من يذهب إلى المعبد فيجب عليه أن يهرول، استناداً إلى ماورد في (هوشع ٦/٣)"فلنتتبع لنعرف الرب[٢]"، قال راف زيرا: في البداية عندما رأينا العلماء يسرعون لكي يستمعوا إلى الوعظ يوم السبت اعتقدنا أنهم لا يحترمون شعيرة السبت إلى أن سمعنا أن الربيّ تنحوم يقول عن الربيّ يهوشع بن ليفي: على المرء أن يهرول دائماً في أمور الشريعة حتى في السبت استناداً إلى ما ورد في (هوشع ١١/١٠): "وراء الرب يمشون كأسد يزمجر..." فأخذنا نهرول أيضاً.

قال الربي زيرا: إن الأجر (الذي يأخذه مَنْ يذهب) إلى الوعظ يأخذه عن الهرولة، وقال أبيّ: إن الأجر (الذي يأخذه من يذهب إلى المعبد يوم السبت الذي يسبق العيد لكي يستمع إلى أحكام العيد) يأخذه عن الزحام، قال رابا: إن الأجر الذي يأخذه من يسمع أقوال (الأمورائيم)[٣] يأخذه عن التعب الذي يتعبه من أجل فهم أحكامهم. قال راف بيا: الأجر الذي يأخذه من يذهب إلى المقابر يأخذه عن صمته. قال مار زوطرا: الأجر الذي يأخذه المرء عن الصيام، يأخذه عن الصدقة التي يعطيها للفقراء في ذلك اليوم، قال راف ششت: إن أجر من يشارك في تشييع جثمان متوفي يأخذه عن رفع صوته بالعويل والبكاء، قال راف آشي: إن الأجر الذي يأخذه من يذهب ليشارك في عُرس، يأخذه عن الكلام (الذي يقوله ويدخل به البهجة على العريس).

قال راف هونا: كل مَنْ يصلي خلف المعبد يُدْعى شريراً استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١٢/٨): "الأشرار يتمشون من كل ناحية" قال أبيّ: لم نقل (هذا) إلا على من لا يولى

---

(١) جاء في الترجمة العربية للكتاب المقدس ترجمة هذا الفعل: "دانَ"وهو لا يعبر عن معنى الفعل العبرى פלל.

(٢) يقول راشى في تفسير هذه الفقرة إن الفعل רדף يتضمن معنى الجري فمن يتتبع يجر.

(٣) هم علماء الجمارا الذى قاموا بشرح وتفسير متن كتاب المشنا.

وجهـه شـطر المعـبد (أي ناحـية المشرق)، أما من يولى وجهه شطر المعبد فلا شيء عليه. ذلـك الـرجل الذي صلى خلف المعبد ولم يول وجهه شطره، ومَّر إلياهو فرآه فظهر له في صورة تاجر عربي، فقال له: لقد صليتَ نفلين لإلهك واستل سيفاً وقتله.

قـال أحـد العلمـاء لـراف بيبـى بـر أبـيّ ويقـال إن راف بيبـى قـال لراف نحمان بر يـسحق: مـا هو تفسير ما ورد في (مزامير ١٢/٨): "عند ارتفاع الأراذل بين الناس"؟ فقال لـه "إن (الـنص) يعـني الأشـياء الـتي سـتظل عندما يرتفع العالم ويستخف بها البشر[1]، ويقـول كـل مـن الربي يوحنان والربي إليعزر: إنه عندما يحتاج الإنسان إلى الخلق يصفرّ وجهه ويتغير استناداً إلى ماورد: "عند ارتفاع الأراذل بين الناس."[1]

مـاذا يعنى كروم כרום ؟ قال راف ديمى عندما جاء (من فلسطين): إن هناك طائراً في المـدن الـساحلية "اسمه كروم"، وعندما تشرق الشمس يتلون بألوان عديدة، يقول الربي آمـى والربي آسى: إنه يشبه من عوقب بالنار والماء كما جاء في (مزامير ١٢/٦٦): "ركّبتَ أناسـا علـى رؤوسـنا، دخلـنا في الـنار والماء..."، وقال الربي حلبو عن راف هونا: ليكن الإنـسان حريـصا دائماً على صلاة "المنحا" (وقت الأصيل) فلم يستجب الرب لإلياهو إلا في صلاة "المـنحا" (وقـت الأصـيل) كمـا جـاء في (ملـوك أول ١٨/٣٦-٣٧) "وكـان عند إصعاد الـتقدمة أن إيلـيا الـنبي تقـدم وقال... استجب لى يارب، استجب لي ليعلم هذا الشعب بأنـك أنـت الرب الإله..." لقد قال استجب لي (في المرة الأولى) بأن تنزل نار من السماء، واستجب لي (في المرة الثانية) فلا يقولوا إن هذا عمل ساحر.

وقـال الربـي يوحنان (ليكن الإنسان حريصاً) على صلاة الليل (عرفيت) أيضاً استناداً إلى ماورد في (مزامير ١٤١/٣): "لتستقيم صلاتي كالبخور قدامك، ليكن رفع يدي كذبيحة مـسائية". قـال الربـي نحمان بر يسحق: (ليكن الإنسان حريصاً) على صلاة قبل الشروق (شـحريت) أيـضاً، اسـتنادا إلى ما ورد في (مزامير ٥/٤): "يارب في الصباح تسمع صوتي. في الصباح صلاتي أوجه نحوك وأنتظر".

قـال الربـي حلـبو عن راف هونا: كل من يأكل وليمة العريس ولا يدخل الفرح على قلبه يـتعدى خمـسة نـداءات (أصـوات) فقـد ورد في (إرمـيا ٣٣/١١): "صوت الطرب وصوت الفرح وصوت العريس وصوت العروس وصوت القائلين احمدوا رب الجنود...".

---

(١) قال راشي: المقصود بذلك الصلاة.

(٢)أي أنه فسر(כרום) بأنها تعنى اللون الأصفر ولا تعنى صيغة المصدر من الفعل (רם) بمعنى ارتفع.

وإن (أدخل المرء) السرور على قلب العريس فما أجره ؟ قال الربي يهوشع بن ليفي: يفوز بالشريعة التي نزلت بخمسة أصوات (رعود) استناداً إلى ما ورد في (خروج ١٩/١٦-١٩)"وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق... وكان صوت البوق... والله يجيبه بصوت"، وقد ورد فى(خروج ٢٠/١٨): "وكان جميع الشعب يرون الرعود"أي البروق التي سبقت نزول التوراة.

قال الربي أباهو: إن أجر من يدخل السرور على قلب العريس يعادل أجر من يقرب ذبيحة شكر، استناداً إلى ما ورد (إرميا ٣٣/١١): "صوت الذين يأتون بذبيحة الشكر إلى بيت الرب..."، قال الربي نحمان بريسحق (أجره يعادل أجر) من بنى خرابات أورشليم، استناداً إلى ماورد في (إرميا ٣٣/١١): "لأنـي أردُّ سبى الأرض كالأول يقول الرب".

قال الربي حلبو عن الربي هونا: كل إنسان يخشى السماء (الرب) تُسمع أقواله (يستجاب له) استناداً إلى ما ورد في (الجامعة ١٢/١٣): في ختام الأمر سُمع كل شيء، اتق الله واحفظ وصاياه[1]". ما هو تفسير نهاية هذه الفقرة: "لأن هذا هو شأن كل البشر [2]". ؟

قال الربي إليعزر: لقد قال القدوس تبارك إن العالم كله لم يخلق إلا من أجل هذا. قال الربي أبا بركهنا: إن هذا يعادل العالم أجمع. يقول الربي شمعون بن عزاى ويقال إنه الربي شمعون بن زوما: إن العالم أجمع لم يخلق إلا للاهتمام به، روي الربي حلبو عن راف هونا قوله: كل من يعرف أن صاحبه يعتاد أن يلقى عليه السلام، فعليه أن يبادر ويلقي عليه السلام استناداً إلى ماورد في (مزامير ٣٤/١٤): "اطلب السلام واسع وراءه"، وإذا ألقى شخص السلام ولم يرد عليه الآخر يسمى سارقاً استناداً إلى ما ورد في (إشعياء ٣/١٤): "وأنتم قد أتيتم على الكرم ومال الفقير في بيوتكم [3]". قال الربي يوحنان عن الربي يوسى: ماهو سند (من يقول) إن القدوس تبارك يصلي ؟ سنده ماورد في (إشعياء ٥٦/٧)"آتى بهم إلى جبل قدسي وأفرحهم في بيت صلاتي..."لقد جاء في

(١) وردت في الترجمة العربية: فلنسمع ختام الأمر كله... وهي مخالفة للنص العبرى

(٢) وردت في الترجمه العربية: لأن هذا هو الإنسان كله.

(٣) وردت في الترجمة العربية: وانتم قد أكلتم الكرم. سلب البائس في بيوتكم".

النص"صلاتي"وليس"صلاتهم"ومن هنا نعلم أن القدوس تبارك يصلي، ماذا يقصد بالصلاة؟ قال مر زوطرا بر طوبيا عن راف: [يقول الرب] لتكن مشيئتي أن تحل رحمتي محل غضبي وأن تغلّف رحمتي أحكامي وأن أعامل بنيّ بالرحمة وأن أرأف بهم.

روي عن الربي يشمعئيل بن اليشع أنه قال: دخلت ذات مرة لأحرق البخور في قدس الأقداس فرأيت على"كتريئيل" رب الجنود جالساً على عرش عال، فقال لي: يا يشمعئيل يا بنيّ باركني فقلت له لتكن مشيئتك أن تحل رحمتك محل غضبك وأن تغلف رحمتك أحكامك وأن تعامل بنيك بالرحمة وأن ترأف بهم، فأومأ لي برأسه. فلقد جاء بهذه الأقوال ليعملنا ألا نستخف بدعاء العامة (البسطاء). قال الربي يوحنان عن الربي يوسي: ماهو سند (من قال) لا نسترضي أحدا ساعة غضبه؟ (سند ذلك) ما ورد في خروج ١٤/٣٣: "وجهي يسير فأريحك [1]"قال القدوس تبارك لموسى: انتظرني حتى يزول وجه الغضب فأريحكَ. وهل القدوس تبارك يغضب؟ ألم يرد في باب العبادة الأجنبية"عفودا زارا"وجه صفحة ٤٠ في تفسير فقرة (مزامير١١/٧)"وإله يسخط في كل يوم"، وكم يستمر غضبه ؟ لحظة، وكم يبلغ مقدار تلك اللحظة؟ واحد من ثمانية وخمسين ألف وثمان مئة وثمان وثمانين من الساعة، وهذه هي اللحظة، ولا يستطيع مخلوق أن يحدد تلك الساعة باستثناء بلعام الشرير، فقد ورد عنه في عدد ١٦/٢٤: "ويعرف معرفة العليّ"، أنه لا يعرف ما يدور في رأس بهيمته فكيف يعرف معرفة العلى ؟! فهو يقصد أنه يستطيع تحديد الساعة التي يغضب فيها القدوس تبارك، فقد قال النبي ميخا لبنى إسرائيل ما ورد في ميخا ٦/٥:": "يا شعبى اذكر بماذا تآمر بالاق ملك مؤاب وبماذا أجابه بلعام بن بعور من شطيم إلى الجلجال لكي تعرف إجادة [2]الرب."ما هو تفسير"لكي تعرف فضل الرب"؟ قال الربي إليعزر: قال القدوس تبارك لبنى إسرائيل اعلموا مقدار الفضل الذي صنعته معكم عندما لم أغضب زمن بلعام الشرير، فلو غضبت لما فرّ ناج من أعداء إسرائيل، وها قد قال بلعام لبالاق ما ورد في عدد ٨/٢٣: "كيف ألعن من لم يلعنه الله،

---

(١) الترجمة العربية للكتاب المقدس غير واضحة فالمعنى العبرى الحرفي يقول"يذهب وجهي"أى يتغير حاله، وأريحك.

(٢) ترجمة إجادة الرب"التى وردت في الترجمة العربية للكتاب المقدس غير واضحة والترجمة الأنسب"بر الرب"أو فضل الرب".

وكـيف أشتم من لم يشتمه الرب..."نستنتج من هذه الفقرة أن الرب لم يغضب طوال هذه الأيام.

وكـم يـستمر غضبه؟ لحظة. وكم يبلغ مقدار تلك اللحظة ؟ قال أبين ويقال إنه الربي أبيـنا: إن زمـن اللحظة كنطقها. وما هو السند (الذى يستندون إليه في قولهم) إن غضب (الرب) يستغرق لحظة؟ كما ورد في مزامير ٣٠/٥: "لأن للحظة في غضبه حياة في رضاه"، ويمكـنك أن تقـول استـناداً إلى ماورد في إشعياء ٢٦/٢٠: "اختبيء نحو لحيظة حتى يعبر الغضب"، ومتى يغضب ؟ قال أبى: في الساعات الثلاث الأولى عندما يبيض عرف الديك ويقـف علـى إحـدى رجلـيه، فالـوقت الـذي يقف فيه الديك هكذا، يكون (عرفه) أحمر كالمخـضب بالحـناء، وعـندما يغـضب الـرب لا يكـون عـرف الـديك أحمـر، وكـان ذلك (الـصدوقى)[1] الذي يسكن بجوار الربي يهوشع بن ليفي قد أحزنه، فقال من الأفضل أن أدعـو علـيه (في تلـك الـساعة) فأحضر ديكاً، وأوقفه بين قوائم السرير وظل يراقبه، وظن أنـه عـندما تحـين تلـك اللحظة سيلعنه، وعندما حانت تلك اللحظة غلبه النعاس. فقال نـتعلم مـن ذلـك أنه ليس من اللائق أن نفعل هذا استناداً إلى ماورد في (مزامير ١٤٥/٩): "ومـراحمة على كل أعماله"وورد في (أمثال ١٧/٢٦): "أيضاً تغريم البرىء ليس بحسن"، وروي عـن الربـي ميـئير: أنهـا الـساعة التي تشرق فيها الشمس ويضع كل ملوك الشرق والغـرب تـيجانهم علـى رءوسـهم ويـسجدون للشمس، ففي تلك اللحظة يغضب القدوس تبارك.

---

(١) الـصدوقيون عائلـة مـن عـائلات الكهـنة التى كانت تقوم بالخدمة في الهيكل يوماً في الأسبوع، وهى عائلة شديدة الثـراء، وكانـت تـسعى إلى الـزعامة الـسياسية إلى جانـب الـزعامة الدينـية ، وقد زين لها ما هى عليه من ثراء وتـرف، وعـدم وجـود أيـة إشارة في شريعة موسى عليه السلام إلى البعث أو الحساب والثواب والعقاب، زين لها كـل هـذا أن تقـول بالفناء، وعدم البعث وقيامة الموتى، ويتضح مما ورد عنهم من خلافات بينهم وبين الفريسيين علـى صفحات المشنا وفي مناقشات التلمود أنهم يختلفون حول كيفية إقامة الشعائر والطقوس، وهذا يفسر لنا عدم وجود كتب تشريعية تنسب إلى الصدوقيين. فهم مجرد عائلة اختلفت مع أقرانها حول تفسير النص وحول بعض التـشريعات والـشعائر. وبعـد تـدمير الهـيكل سـنة ٧٠م على يد تيتوس الرومانى، توقفت الشعائر والطقوس التى كانـت تـتم في الهيكل وترتب على ذلك زوال الزعامة الدينية التى كانا يتنافسان عليها. وبعد التمرد الذى قام به اليهود ضد الرومان في القرن الثانى الميلادى والذى انتهى بالقضاء التام على الوجود السياسى لليهود في فلسطين، لم يعـد هـناك شـيء يخـتلف علـيه الفريـسيون والصدوقيون. فلا زعامة سياسية ولا دينية، ومن ثم لم نعد نسمع شيئاً عنهم بعد هذا التاريخ.

قال الربي يوحنان عن الربي يوسى: إن تأنيب المرء لضميره أفضل من عقابه بالجَلْد استناداً إلى ماورد في هوشع ٢/٧: "فتتبع محبيها ولا تدركهم وتفتش عليهم ولا تجدهم. فتقول أذهب وأرجع إلى رَجُلي الأول لأنه حينئذ كان خيراً لي من الآن"، وقال ريش لقيش: إن تأنيب الضمير أفضل من مائة جلدة استناداً إلى ماورد في (أمثال ١٧/٣): "التوبيخ يؤثر في الحكيم أكثر من مئة جلدة في الجاهل". وروي الربي يوحنان عن الربي يوسى قوله: ثلاثة أشياء طلبها موسى من الرب ومنحها إياه: طلب منه أن تحل السكينة على إسرائيل واستجاب له فقد ورد في خروج ١٦/٣٣: "فإنه بماذا يُعلَم أني وجدت نعمة في عينيك أنا وشعبك. أليس بمسيرك معنا؟". وطلب منه ألا تحل السكينة[1] على عبدة الكواكب، واستجاب له فقد ورد في (خروج ١٦/٣٣): "فنمتاز أنا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"، وطلب من القدوس تبارك أن يعلمه طرقه واستجاب له، فقد ورد في (خروج ١٣/١٧): "فعلمنى طرقك".

فقد قال لرب العالمين: لِمَ ينال صدّيق خيرا وهناك صديق ينزل به شر، ولماذا ينال شرير خيرا وهناك شرير ينزل به سوء؟ فقال (الزب) له: يا موسى إن الصديق الذي ينال خيرا هو الصديق بن الصديق، والصديق الذي ينزل به الشر، هو الصديق بن الشرير، (أما) الشرير الذي ينال خيراً فهو الشرير بن الصديق، والشرير الذي ينزل به السوء هو الشرير بن الشرير. قال مار: ليس الصديق الذي ينال خيرا هو الصديق بن الصديق، وليس الصديق الذي ينزل به السوء هو الصديق بن الشرير، فقد ورد في (خروج ٣٤ / ٧): "مفتقد إثم الآباء في الأبناء"وورد في (تثنية ٢٤/ ١٦)"لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء"[2] فالفقرتان تناقض إحداهما الأخرى، ونقول إنه لا يوجد تناقض فالفقرة الأولى"مفتقد إثم الآباء في الأبناء"عندما يعمل الأبناء نفس عمل الآباء، والثانية"لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يُقتل الأولاد عن الآباء"عندما لا يعمل الأبناء مثل عمل الآباء، واستدرك قائلا: (أما)الصديق الذي يناله خير فهو الصديق التام، والصديق الذي ينزل به السوء فهو الصديق غير التام، (أما) الشرير الذي يناله خير فهو الشرير غير التام،

(١) وردت السكينة في هذا السياق مرادفة للرب وبالتالى فتحل السكينة في هذا النص ترادف"يتجلى الرب"أو يتنزل الرب".

(٢) المعنى المقصود هو لا تزر وزارة وزر أخرى.

والشرير الذي ينزل به السوء فهو الشرير التام ، وخالف الربي ميئير ما قاله (الربي يوحنان عن الربي يوسي) وقال: إن الرب استجاب لموسى في اثنتين ولم يستجب للثالثة فقد ورد في (خروج ١٩/٣٣): "وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم" وورد في (خروج ٢٠/٣٣): "وقال لا تقدر أن ترى وجهي"[1] ، وقيل عن الربي يهوشع بن قرحا هكذا قال القدوس تبارك لموسى: عندما رغبتُ لم ترغبْ والآن فإنك ترغب (في أن ترى وجهي) ولا أرغبُ، وقد اختلف معه الربي شموئيل برنحماني فقد روي الربي يوناثان نقلا عنه إنه قال: (إن موسى) قد نال ثلاثا جزاء على ثلاثة (أفعال)، فقد حظي بإشراق وجهه كما جاء في خروج ٣٤ /٢٩: "جزاء له على ما فعله" وورد في خروج ٣ /٦: "وغطى موسى وجهه" وقد أثابه (الرب) كما جاء في خروج ٣٤/ ٣٠: "فخافوا أن يقتربوا إليه" جزاء له لأنه خشى (الرب) وقد كافأ الرب موسى بأن (جعله شبيها له) فقد ورد في عدد ١٢/ ٨ : "وشَبَه الرب يعاين" ثوابا لأنه نظر إلى الرب . (وعن تفسير ما ورد في خروج ٢٣/٣٣ : "ثم أرفع يدي فتنظر ورائي، وأما وجهي فلا يُرى") قال الربي حنا بر بيزنا عن شمعون حسيدا: نعلم من هذه الفقرة أن القدوس تبارك أظهر لموسى شرائط "التفلين".

روي الربي يوحنان عن الربي يوسى قوله: كل ثواب يخرج من فم القدوس تبارك حتى وإن كان مشروطا لا يتراجع عنه. ما هو سند هذا القول؟ سنده ما حدث مع سيدنا موسى فقد ورد في (تثنية ١٤/٩): "اتركني فأبيدهم... وأجعلك شعبا أعظم وأكثر منهم" فعلى الرغم من أن موسى قد طلب من (الرب) الرحمة فإن هذا العقاب قد توقف، أما الثواب فتحقق في نسله فقد ورد في (أخبار الأيام الأول ٢٣/ ١٥): "أبناء موسى جرشوم وإليعزر.. وكان أبناء إليعزر رحبيا الرأس... وأما بنو رحبيا فكانوا كثيرين جدا". وقال الربي يوسف إنهم يزيدون عن ستمائة ألف، فقد وردت كلمة "كثرة" هنا ووردت أيضا في خروج ١ / ٧ "وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا".

روي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: منذ أن خلق القدوس تبارك العالم لم يناده إنسان بالرب حتى خُلق إبراهيم فناداه بالرب فقد جاء في (تكوين ٨/١٥) "فقال (إبراهيم) أيها السيد الرب بماذا أعلم أني أرثها".؟

---

(١) الكلام هنا موجه من الرب لموسى.

وقـال راف: إن الرب لم يستجب لدانيال إلا إكراما لإبراهيم؛ فقد ورد في (دانيال ٩/ ١٧): "فاسمـع الآن يـا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضيء بوجهك على مقدسك الخرب من أجل السيد." ليس من أجلك ولكن من أجل إبراهيم الذي سمّاك السيد.

قـال الربـي يوحـنان عن الربي شمعون بن يوحاي: ما هو السند (الذي يستندون إليه في قولهم): لا ينبغي أن نسترضى إنسانا ساعة غضبه ؟ سندهم هو ما ورد في (خروج ٣٣ / ١٤): "فوجهـي يسير وأُريحك". روي الربي يهودا عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: مـنذ أن خلق القدوس تبارك عالمه لم يحمده إنسان حتى جاءت "ليئة" وحمدته كما جاء في تكـوين ٣٥/٢٩: "هـذه المـرة أحمـد الـرب". قـال الربي إليعزر: إن ليئة قالت: رأوبين[1] وتقـصد بهـذا القول انظروا الفرق بين ابني وابن حمي (عيسو). فعلى حين باع ابن حمى (عيـسو) بكوريـته[2] (لـيعقوب) برضـاه فقـد جـاء في (تكـوين ٢٥/ ٣٣): "وبـاع بكوريـته ليعقوب". فانظروا ماذا ورد عنه في (تكوين ٢٧/ ٤١): "وحقد عيسو على يعقوب" كما ورد في (تكـوين ٢٧/ ٣٦): "وقـال ألا إن اسمـه دعـي يعقـوب فقـد تعقـبني الآن مـرتين أخذ بكـوريتي وهـوذا الآن قـد أخـذ بـركتي"، أمـا ابـني فعلـى الـرغم من أن يوسف قد أخذ الـبكورية مـنه رغما عنه كما ورد في (أخبار الأيام الأول ٥/١): "وبنو رأوبين بكر إسرائيل لأنـه هـو البكـر ولأجل تدنيسه فراش أبيه أعطيت بكوريته لبني يوسف بن إسرائيل فلم يُنـسب بكـراً". ومـع ذلـك لم يغر من يوسف، فقد ورد في تكوين ٢١/٣٧: "فسمع رأوبين (ما قاله إخوته عن يوسف) وأنقذه من أيديهم".

---

(١) رأوبين هـو ابـن يعقوب، وأحد الأسباط الاثنى عشر، ومعنى الاسم: انظروا هذا ابن، وكما جاء في شرح راشى إن ليئة حمدت الرب لأن رأوبين هو الولد الرابع الذي أنجبته ليعقوب، وبما أن يعقوب تزوج أربع نساء، وأنجب اثنى عشر ولدا وهم الأسباط، فنصيب ليئة قد زاد فقد أنجبت له أكثر من ربع الأبناء الذكور.

(٢) يتمـتع الابن البكر بمنزلة متميزة في التوارة فهو يأخذ نصيبين من إرث أبيه (تثنية ٩ / ١٧) ويرث بيت الأب أي يحـتل منـزلة الأب بعـد وفاته، وقد كان الابن البكر يعتبر مقدسا للآلهة، وكان يُكرس لعبادة الرب، وبعد ذلك أصبح مـن المكـن دفع فدية عن الابن البكر كي لا يُكرس لعبادة الرب فقد ورد في عدد ١٨/ ١٥ -١٣ "كل فاتح رحـم مـن كـل جـسد يقدمـونه للـرب مـن الـناس ومـن البهائم يكون لك، غير أنك تقبل فداء بكر الانسان وبكر البهـيمة النجـسة تقـبل فداءه، وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقويمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس. هـو عـشرون جيرة". وهذا التشريع لا يطبق الآن إلا على من يقيم في فلسطين فهو من التشريعات المرتبط تطبيقها بأرض فلسطين.

وراعوث (أيضا) ماذا يقصد براعوث؟ قال الربي يوحنان: إنها فازت وجاء من نسلها داود الذي قال في القدوس تبارك أشعارا وتسابيح كثيرة. ما هو السند في قولهم إن اسم روث من الأغيار (الموآبيين) ؟ قال الربي إليعزر استنادا إلى ماجاء في (مزامير ٨/٤٦): "هلموا انظروا أعمال الله كيف جعل خربا في الأرض"فلا تقرأ (خربا שמות) بل تقرأ (أسماء שמות).

وروي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: إنه لأمر عسير على المرء أن يكون في بيته أخلاق سيئة فهي أشد وطأة من حرب جوج ومأجوج[1] فقد ورد في مزمور (٣) مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه وجاء بعدها في ١/٣: "يارب ما أكثر مضايقيّ. كثيرون قائمون عليّ" بينما ورد عن حرب جوج ومأجوج في (مزمور ١/٢)": "لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل"ولم يرد عنها "ما أكثر مضايقيّ"، فسألوه: هل يقال مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه أم أنه مرثية لداود ؟ قال الربي شمعون بن أبيشالوم: إن هذا الأمر يشبه إنسان مدين بدين ، فيكون حزينا قبل سداده ويفرح بعد سداد دينه وهذا هو حال داود فما إن قال له القدوس تبارك ما ورد في صمويل الثاني ١٢/ ١١: "ها أنذا أقيم عليك الشر من بيتك"كان حزينا خشية أن يأتي الشر من عبد أو من ابن نكاح باطل فلا يرحمه فلما رأى أن الشر من أبشالوم (ابنه) فرح ولهذا السبب قال عنه مزمور (ولم يقل مرثية).

وروي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: يحلّ أن نعادي الأشرار في هذا العالم استنادا إلى ما ورد في (أمثال ٤/٢٨) : "تاركو الشريعة يمدحون الأشرار وحافظو الشريعة يخاصمونهم"، كما جاء في (برايتا) إن الربي دوستاي بن الربي متون يقول: يحل أن نعادي الأشرار في هذا العالم استنادا إلى ماورد"تاركو الشريعة يمدحون الأشرار"،

---

(١) جوج ومأجوج: هو اسم حرب عظيمة سوف تنشب في آخر الزمان قبل نزول المسيح المخلص وقد جاء ذكرها في سفر حزقيال ٣٨ - ٣٩ ، وردهذا المصطلح في التلمود للدلالة على آخر الحروب العظيمة التي ستنشب على الأرض، كما ترى العقيدة اليهودية، وسيكون ذلك في آخر الزمان وقبل نزول المسيح المخلص، فيأتي جوج ويهاجم(شعب إسرائيل) وسيشتد غضب الرب وسيعاقبه بالوباء وبالدم وسيمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة التي معه مطراً جارفاً وحجارة بَردّ عظيمة وناراً وكبريتا. وفي النهاية سيخلص الرب بني إسرائيل من الشعوب ويجمعهم من أراضي اعدائهم ولا يترك هناك أحداً منهم.

وهـل نمـنع المـرء مـن أن يقول لقد ورد في مزامير ٣٧ / ١ :"لا تغر من الأشرار ولا تحسد فاعلـي الإثـم"قـل لـه إن المتشكك هو من يقول ذلك، وإن معنى لا تغر من الأشرار أي لا تكن كالأشرار، ولا تحسد فاعلي الإثم أي لا تكن كفاعلى الإثم ، فقد جاء في (أمثال ٢٣/ ١٧) : "لا يحـسدن قلـبك الخاطـئين بـل كـن في مخافـة الـرب الـيوم كلـه"، قـال الربي يـسحق: لـيس كذلك وإنما إذا رأيت شريرا يحالفه الحظ فلا تعاده استنادا إلى ما جاء في (مـزامير ١٠/ ٥): تفلح سبله في كل حين [1]"، وليس هذا فحسب بل إنه يتبرأ فقد جاء في (مـزامير ١٠/ ٥): "عالـية أحكامك فوقه"، وليس هذا فحسب بل إنه يرى أعداءه فقد ورد (مـزامير ١٠/ ٥)"كل أعدائه ينفث فيهم"ولا يوجد تناقض فالأول أورد أقواله والثاني أورد أقوال الرب ، وقد تظن أن الأقوال الأولى والثانية هي أقوال الرب، (ولذلك نقول)إنه لا تـناقض فالربـي يـسحق يـتحدث عـن الـشرير الذي يحالفه الحظ، أما الربي دوستاي فيقـصد الشرير الذي لا يحالفه الحظ ، وقد تظن أن هذا وذاك يتحدثان عن الشرير الذي يحالفـه الحـظ. ولا تـناقض (فقد ورد مثل هذا)عن الصديق التام والصديق غير التام، قال الربـي هـونا مـا هو تفسير ما ورد في حبقوق ١/ ١٣ :"فلِم تنظر إلى الناهبين وتصمتُ حين يبلع الشرير من هو أبر منه"(فهذا يعني) أن الشرير يبلغ الصديق وقد ورد في مزامير ٣٧/ ٣٣ : "الـرب لا يـترك (الـصديق) في يـد (الـشرير)"، وجـاء في أمـثال ٢١/١٢ : "لايـصيب الـصديق شـر"تفـسير ذلـك أن الشرير لا يبلع الصدّيق ولكن يبلعه من هو أكثر منه برا أما الـصديق الـتام فلا يبلع. ويمكنك أن تقول إن الأمر مختلف في حالة الشرير الذي يحالفه الحظ.

روي الربـي يوحـنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: كل من يحدد لصلاته مكانا ثابـتا (في المعبد) يسقط أعداءه تحته استنادا إلى ما ورد في صموئيل الثاني ٧/١٠ : "وعينتَ مكانـا لـشعبي إسـرائيل وغرسـته فـسكن في مكانـه ولا يـضطرب بعـد ولا يعود بنو الإثم يذللـونه كمـا في الأول"، قـال الربي هونا ورد في هذه الفقرة"يذللونه"وفي نص آخر للتوراة ورد هذا الفعل في هذه الفقرة"يبيدونه"ففي البداية يذللونه وفي النهاية يبيدونه.

---

(١) جـاءت في الترجمـة العـربية تثـبت سبله ، والأصح هو ما ذكرناه، وقد جاءت هذه الفقرة تصف الشرير الذي ينكر وجود الرب ويتطاول.

روي الربـي يوحـنان عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: إن خدمة الشريعة أعظم من دراستها فقد ورد في ملوك ثاني ٣/ ١١: "هنا أليشع بن شافاط الذي كان يصب ماء على يـدي إلـياهو"، فنـتعلم ممـا ورد في الـنص"يصب"فهي تعني أن خدمة الشريعة أعظم من دراستها.

سـأل الربـي يسحق الربي نحمان قائلا: ما سبب أن سيدي لا يأتي للمعبد للصلاة ؟ فقـال لـه: لا أقـدر. فقـال لـه: لـيجمع سـيدي عشرة ويصلي. فقال له: يشق عليَّ هذا الأمـر. (فقال له) فلتقل ياسيدي لمن يؤم المصلين أن يبلغ سيدي عندما يشرع في الصلاة[1] (أي عـندما يـبلغ عـدد المصلين عشرة)، فقال له: لماذا كل هذا الأمر؟ فقال له: لقد روي الربـي يوحـنان عـن الربـي شمعـون بن يوحاي قوله في تفسير ما جاء في مزامير ٦٩/ ١٤: "أمـا أنـا فلـك صـلاتي يارب في وقت رضا"ومتى وقت الرضا ؟ هو وقت صلاة الجماعة فقـال الربي يوسى بن الربي حنينا استنادا إلى ما ورد في إشعياء ٤٩/ ٨: "هكذا قال الرب في وقـت الرضا استجبت لك"قال الربي آحا بن الربي حنينا استنادا إلى ما ورد في (أيوب ٣٦/ ٥): "هـو ذا الله عزيـز ولكـنه لا يكـره أحـداً"وورد في مـزامير ١٨/٥٥: "فـدى بسلام نفـسي مـن قـتال علـيَّ لأنهم بكثرة كانوا حولي". وقد روي عن الربي ناثان قوله: ما هو سند من يقول إن القدوس تبارك لا يكره صلاة الجماعة ؟ استنادا إلى ما ورد في أيوب ٣٦ /٥: "هـو ذا الله عزيـز ولكـنه لا يكـره أحدا"واستنادا إلى ما ورد في مزامير ١٨/٥٥: "فدى بسلام نفسي من قتال عليَّ... إلى آخر الفقرة".

قـال القـدوس تـبارك: كـل مـن يشتغل بالشريعة ويفعل الخير، ويصلي مع الجماعة أكافـئه و أعلـى أجـره كأنـه خلصني وخلص أبنائي من أمم العالم. قال ريش لقيش: كل مـن يـوجد معبد في مدينته ولا يدخله من أجل الصلاة يدعى جار سوء استنادا إلى ما ورد في (إرمـيا ١٢/١٤): "هكـذا قال الرب على جميع جيراني الأشرار الذين يلمسون الميراث الـذي أورثـته لـشعبي إسـرائيل". ولـيس هـذا فحسب بل يحكم عليه وعلى بنيه بالنفي اسـتنادا إلى ما ورد في آخر الفقرة السابقة: "ها آنذا أقتلعهم عن أرضهم وأقتلع بيت يهوذا مـن وسطهم". فقالوا للربي يوحنان يوجد شيوخ في بابل! فتعجب وقال لقد ورد في تثنية ١١/ ٢١: "لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لآبائك "، ولم يرد

---

(١) يشترط وجود عشرة مصلين لصلاة الجماعة ويسمى "منيان".

خارج الأرض (أى خارج فلسطين)، ولما قالوا له إنهم يبكرون في الذهاب للمعبد ويمكثون إلى وقت متأخر بالليل قال ما أسعدهم!

كما قال الربي يهوشع بن ليفي لبنيه بكّروا وتأخروا وترددوا على المعبد فبهذا تطول أعماركم. قال الربي آحا بن الربي حنينا ما تفسير ما جاء في أمثال ٣٤/٨"طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهرا كل يوم عند أبوابي حافظا قوائم أبوابي لأنه من يجدني يجد الحياة"؟. قال الربي حسدا: على المرء أن يدخل مسافة داخل المعبد ثم يصلي، جاء في مزامير ٣٢/ ٦: "لهذا يصلي لك كل تقي حين يجد (ما يحتاج)"[١] قال الربي حنينا: "إن"حين يجد"تعني حين يجد زوجة فقد ورد في أمثال ٢٢/١٨: "من يجد زوجة يجد خيرا"وحين يتزوج شخص في فلسطين يقولون له: هل"وجد"أم"يجد"؟ ف"يجد" تشير إلى ما ورد في (أمثال ١٨/ ١٢): "من يجد زوجة يجد خيرا وينال رضا من الرب"، أما"وجد"فتشير إلى ما جاء في (جامعة ٢٦/٧): "فوجدت أمرّ من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها شراك ويداها قيود". قال الربي ناثان"حين يجد"تعني حين يجد الشريعة استنادا إلى ماورد في أمثال ٣٥/٨: "لأنه من يجدني يجد الحياة..."، قال الربي نحمان بريسحق"حين يجد"تعني حين يجد الموت استنادا إلى ما ورد في مزامير ٢٠/٦٨: "للموت تداعيات[٢]"فقد روي أن للموت تسعمائة وثلاثة من الأسباب في هذا العالم، استنادا إلى حساب الجُمَّل لكلمة"تداعيات"، أشدها الدفتريا (الاختناق)، وأخفها الموت المفاجئ، فالدفتريا تشبه تشابك الأغصان الشائكة في نسيج الصوف، وهناك من يقول إنها ورم في فتحة القناة الهضمية. أما الموت المفاجئ فيشبه انتزاع الشعرة من الشحم.

يقول الربي يوحنان"حين يجد"تعني حين يجد قبرا. قال الربي حنينا: ما تفسير ما جاء في أيوب ٢٢/٣: "المسرورون إلى أن يبتهجوا الفرحون عندما يجدون قبراً"، قال رابا بر راف شيلا تفسيرها كما يقول المثل: على المرء أن يطلب الرحمة حتى آخر حفنة تراب يوارى بها القبر. قال مار زوطرا"حين يجد"تعني يجد المرحاض (قريبا من بيته)[٣] ويقولون في فلسطين إن تفسير مار زوطرا أفضل التفاسير جميعا.

---

(١) الترجمة العربية لهذه الفقرة غير واضحة، وقد تصرفت في الترجمة بما يتناسب مع المعنى.

(٢) وردت في الترجمة العربية للكتاب المقدس: "للموت مخارج".

(٣) ورد في شرح راشي أن الأرض في بابل كانت تحتها مياة جوفية وكانوا لا يستطيعون أن يحفروا لقضاء الحاجة وكانوا يضطرون إلى الذهاب إلى الحقول وأماكن بعيدة لقضائها.

قـال رابـا لرفرام بر ببا: قل لنا بعضاً من الأقوال المأثورة التي رويتها عن راف حسدا ولهـا علاقـة بالمعـبد. فقال هذا ما قاله راف حسدا في تفسير ما ورد في (مزامير ٨٧/ ٢): "الـرب أحـب أبـواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب" أي أن الرب أحب أبواب الـشريعة أكثـر من المعابد ومن أماكن الوعظ والتفسير. وهذا ما قاله الربي حيا بر آمي عن عـولا: فمـنذ خـراب بـيت المقدس لم يعد للقدوس تبارك في هذا العالم سوى أربعة أذرع تدرس فيها الشريعة فقط.

قـال أبـي في الـبداية كنا نعلّم داخل البيت ونصلي في المعبد ولما سمعنا هذا الذي قاله الربـي حـيا بر آمي نقلا عن عولا: منذ خراب بيت المقدس لم يعد للقدوس تبارك في هذا العالم سوى أربعة أذرع تدرس فيها الشريعة فقط. أصبحنا نصلي حيث نعلّم. وعلى الرغم مـن وجـود ثلاثـة عـشر معـبداً في طـبرية فـإن الربـي آمي والربي آسي كانا يصليان بين الأعمـدة التي يقام عليها دار الوعظ والتفسير. روي الربي حيا بر آمي عن عولا قوله: من يأكـل مـن كـدّه أعظـم ممـن يتقـي الـرب، فعلى حين ورد في مزامير ١١٢ /١ عمن يتقي الـرب: "طوبـى للرجـل المتقي الرب"، وورد في مزامير ١٢٨ /١ عمن يأكل من كده: "لأنك تأكـل تعـب يديك طوباك وخير لك"، "فطوباك"تعني طوبى لك في هذا العالم، "وخير لك" تعني خير لك في العالم الآتي ، ولم يرد "خير لك"بخصوص من يتقي الرب.

روي الربـي حيا بر آمي عن عولا قوله: على المرء أن يسكن حيث يسكن معلمه، فلم يتـزوج سـليمان مـن ابـنة فـرعون، وشمعـي بـن جـيرا (معلمـه) علـى قيد الحياة[1]، ألم يُروى: "على المرء ألا يسكن حيث يسكن معلمه"لا يوجد تعارض بين الروايتين ، فالرواية الأولى أنه إذا كان التلميذ يتحمل تأديب المعلم له ، والرواية الثانية أنه إذا لم يستطع أن يتحمل تأديب المعلم له ، قال الربي هونا بر يهودا عن الربي مناحم إن الربي آمي قال: مـا هو تفسير ما ورد في إشعياء ١/٢٨: "وتاركو الرب يفنون"؟ تعني من يترك قراءة كتاب الـتوراة في المعـبد ويخـرج ، قـال الربي أباهو تعني من يخرج من المعبد في الفترة الفاصلة بين انتهاء قراءة وقبل بداية الثانية[2].

---

(١) عند وفاة شمعي بن جيرا صاهر سليمان فرعون (ملوك أول الإصحاح الثالث).

(٢) كانـت قـراءة التوراة تتم في المعبد يومي الاثنين والخميس، ويقرأ ثلاثة رجال، أحدهم من نسب الكهنة والآخر من اللاويين والثالث من عامة بني إسرائيل، ويقرأ كل واحد منهم ثلاث فقرات على الأقل من المقرا.

سأل الربي ببا: هل تعني من يخرج بين نهاية فقرة وبداية فقرة ؟ وظل السؤال قائماً، ولم يتوصلوا إلى إجابة. كان الربي ششت يدير وجهه ويعلّم أحكامه (عند قراءة التوراة في المعبد) ويقول نعمل عملنا ويعملوا عملهم.

روي الربي هونا بر يهودا عن الربي آمي قوله: على المرء أن يتم الوِرْد (الأسبوعي) في المعبد. يقرأه مرتين بالعبرية ومرة بالآرامية وحتى الأجزاء التي ليست لها ترجمة آرامية مثل العدد ٣٢/ ٣٤ ، فتقرأ ثلاث مرات بالعبرية، فكل من يتم قراءة الجزء الذي عليه لجمهور (المصلين في المعبد) تطول أيامه وسنينه. ويعتقد الربي بيبي بر أبيّ أن من يتم قراءة الجزء الذي عليه تحسب له أيام السنة جميعاً وكأنها أيام غفران[1].

فقال له حيا بر راف من دفتي[2] لقد ورد في (لاويين ٢٣/٣٢): "فتذللون نفوسكم في تاسع الشهر عند المساء من المساء إلى المساء...". وهل يتذللون في التاسع فقط ؟ ألا يتذللون في العاشر؟ ليقول لك: إن كل من يأكل ويشرب في اليوم التاسع يكافئه الرب وكأنه صام اليوم التاسع والعاشر وكذلك من يرتب كل الأجزاء في سبت واحد أو سبتين بشرط ألا يقدم أو يؤخر (ترتيب الأجزاء) كما قال الربي يهوشع بن ليفي لبنيه: أتموا قراءة الأجزاء التي عليكم لجمهور المصلين مرتين بالعبرية ومرة بالآرامية، واحذروا (عند الذبح) الأوردة مثلما كان يفعل الربي يهودا.

فقد روي لنا أن الربي يهودا يقول: عند ذبح (الطيور) اقطعوا الأوردة، واحذروا من الشيخ الذي ينسى علمه (بسبب المرض) فقد ذكرنا أن الألواح وكسور الألواح[3] موضوعة في التابوت. وقال رابا لبنيه: عندما تقطعون اللحم لا تقطعوه وهو على أيديكم، هناك من

---

(١) يوم الغفران من الأيام المباركة ويأتي في العاشر من شهر تشري، ويتميز عن بقية الأيام المباركة بأمور عديدة، فهو يوم صوم يصومون فيه عن الطعام والشراب ولا يغتسلون ولايرتدون أحذية ولا يجامعون النساء فيه، ولا يعملون عملاً من الأعمال. وهو يوم استغفار وعفو فيه يغفر الرب ذنوب بني إسرائيل التي ارتكبوها عن عمد أو عن غير عمد. ويصلون في هذا اليوم خمس صلوات، وفيه يعترف المرء ويقر بذنوبه وآثامه منذ عشية اليوم التاسع وطوال نهار يوم العاشر من تشري. وطقوس العبادة في هذا اليوم وكيف كانت تتم في زمن الهيكل موضحة بالتفصيل في باب "يوما" في المشنا.

(٢) اسم مدينة في بابل.

(٣) فقد ورد في سفر التثنية ١٠/ ٣ "فاكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما وتضعهما في التابوت".

يُرجع السبب إلى خطورة ذلك وهناك من يرجعه إلى خشية إفساد الطعام، ولا تجلسوا على سرير الآرامية، ولا تمّروا خلف المعبد وقت صلاة الجماعة، والبعض يقول إن (المقصود من قوله) لا تجلسوا على سرير الآرامية أي لا تناموا دون أن تقرأوا قراءة"اسمع"فيكون سريرك مثل سرير الآرامية، ويقول البعض الآخر إن معناها ألا تنكحوا المتهودة، وهناك من يقول إنه يقصد المعنى الحرفي أي سرير الآرامية، بسبب الحادثة التي حدثت مع الربي ببا ، فقد ذهب إلى آرامية فأخرجت له سريراً وقالت له: اجلس. فقال لها لن أجلس حتى ترفعي ما عليه فرفعته فوجد رضيعا ميتاً. ومن هنا حرم العلماء الجلوس على فراش الآرامية. (أما عن قوله) لاتمروا خلف المعبد وقت صلاة الجماعة ، فهو يؤيد ما قاله الربي يهوشع بن ليفي فقد قال: يحرم على المرء أن يمر خلف المعبد وقت صلاة الجماعة، وقال أبيّ: لم نقل ذلك إلا في حالة عدم وجود باب آخر للمعبد ، لكن إذا وجد باب آخر للمعبد فلا شيء عليه ، ولم نقل ذلك إلا في حالة عدم وجود معبد آخر، لكن في حالة وجود معبد آخر فلا شيء عليه، ولم نقل ذلك إلا لمن لم يكن من سكان"طونا"وفي حالة عدم وجود حائط للمعبد وفي حالة عدم ارتداء التفلين لكن في حال وجود واحدة من تلك الأمور (التي ذكرناها) فلا شيء عليه.

روي لنا أن الربي عقيفا قال: أحب في الميديين ثلاثة أمور: عندما يقطعون اللحم يقطعونه على المنضدة ، وعندما يقبل بعضهم بعضا يقبلون الأيدي، وعندما يتشاورون يذهبون إلى الحقل. قال الربي آدا بر أهفا فهذا هو تفسير ما ورد في تكوين ٣١ / ٤ : "فأرسل يعقوب ودعا راحيل وليئة إلى الحقل إلى غنمه"، روي أن الرباني جمليئيل قال: أحب ثلاثة أمور في الفرس: يتأدبون في مأكلهم ويتأدبون في المرحاض ويتأدبون في مضاجعة النساء. روي الربي يوسف إن ما جاء في (إشعياء ١٣/ ٣): "أنا أوصيتُ مُقدَّسيّ"المقصود في هذه الفقرة الفرس فهم المخصَّصين والمُعَدّين لجهنم.

روي الربي يهودا عن شموئيل أنه عندما ترد عبارة قال الرباني جمليئيل فعند التطبيق يؤخذ بقول الرباني جمليئيل. روي عن الربي شمعون بن يوحاي قوله: أحيانا يقرأ المرء قراءة اسمع مرتين في ليلة واحدة، مرة قبل أن يرتفع عمود النهار والأخرى بعد أن يرتفع عمود النهار ويؤدي بذلك فريضة النهار وفريضة الليل. إن الجوهر متناقض، فلقد قلت إن المرء يقرأ"اسمع"مرتين في الليل، فهل بعد أن يرتفع عمود النهار يُدعى

لـيلا ؟ وعـاد وقال يؤدي بذلك فريضة النهار وفريضة الليل ، فإذا كان هذا الوقت نهاراً فهـو ليس ليلا! وقد دعاه نهاراً لأن بعض الناس تستيقظ في تلك الساعة. قال الربي آحا بـر حنينا عـن الربـي يهوشـع بـن ليفـي: "عـند التطبـيق يؤخذ برأي الربي شمعون بن يوحاي.

وينـسب الـبعض تلـك الـرواية للربـي آحا بر حنينا إن الربي شمعون بن يوحاي قال نقـلا عـن الربـي عقـيفا: أحـياناً يقـرأ المرء قراءة"اسمع"مرتين في النهار، مرة قبل شروق الشمس والثانية بعد شروق الشمس، ويؤدي بذلك فريضة النهار وفريضة الليل، والجوهر متناقض فقد قلت: أحيانا يقرأ المرء قراءة اسمع مرتين في النهار! فهل الفترة التي تسبق شـروق الـشمس تُدعـى نـهاراً ؟ وعاد وقال ويؤدي بذلك فريضة النهار وفريضة الليل! فإن كانـت تلك الفترة ليلاً فهي ليست نهاراً على الإطلاق! وقد دعاها البعض ليلاً لأن بعض الناس تنام في تلك الساعة.

روي الربي آحا بن الربي حنينا عن الربي يهوشع بن ليفي قوله: عند التطبيق يؤخذ بأقـوال الربـي شمعـون الـتي رواهـا عـن الربـي عقـيفا. قـال الربي زيرا شريطة ألا يقول دعاء"اجعلنا نضطجع"[1].

وعـندما جـاء الربي يسحق بر يوسف (من فلسطين) قال: إن الربي آحا بن الربي حنينا روي عـن الربي يهوشع بن ليفي أن هذا الأمر لم يرد كتفسير ولكن جاء عرضا في الفتوى التي صدرت للفقيهين اللذين سكرا في عرس ابن الربي يهوشع بن ليفي وناما حتى ارتفع عمـود الـنهار وجـاءا أمام الربي يهوشع بن ليفي فقال لهما: إن الربي شمعون جدير بأن نعتمد عليه عند الضيق.

حـدث أن رجـع بـنوه إلى آخـر هـذا القـول: فحتـى هـذه اللحظة لم يسمع الربي جمليئـيل ما قاله العلماء، وقيل له: إن العلماء يخالفونك الرأي ، وإذا اختلفت الجماعة مع الفرد يؤخذ برأي الجماعة، أم أن العلماء يرون مثل رأي الربي جمليئيل وقالوا: (إن ميقات قراءة"اسمع") حتى منتصف الليل لكي ينأوا بالمرء عن الوقوع في الإثم.

(١) انظر ص ٩٩ هامش رقم ١

فقال لهم: إن العلماء يرون مثل رأيي ويجب عليكم أن تقرأوا ما قالوه (في تشريع ب صفحة ٤٨ من الترجمة): لقد أحلوا من يقرأها في غير ميقاتها وقد قالوا: حتى منتصف الليل لكي ينأوا بالمرء عن الوقوع في الإثم.

وليس هذا فحسب بل...: إن القول ينسب للربي جمليئيل فيقول لبنيه ولا ينطبق هذا القول على قراءة"اسمع"فحسب، بل على كل أمر قال العلماء عن ميقاته حتى منتصف الليل، فيؤدَّى حتى تنقشع ظلمة السحر، وقد قالوا حتى منتصف الليل لكي ينأوا بالمرء عن الوقوع في الإثم.

حرق الشحوم...: بينما لم يتطرق إلى ميقات أكل قربان الفصح[1]، فقالوا له إن هناك تعارضاً فقراءة"اسمع"ليلا والتسبيح في ليلة الفصح، وأكل قربان الفصح تؤدى جميعا حتى تنقشع ظلمة السحر. فقال الربي يوسف لا يوجد تناقض فهناك مشرعان هما الربي إليعزر بن عزريا والربي عقيفا، فقد جاء في (البرايتا) بخصوص ما جاء في خروج ٨/١٢ :"ويأكلون اللحم تلك الليلة"فقال الربي إليعزر بن عزريا: لقد ورد في هذا النص"تلك الليلة"وقيل في خروج ١٢/١٢: "فإني اجتاز في أرض مصر هذه الليلة"فبما أن الميقات الذي ورد في الفقرة الثانية حتى منتصف الليل فميقات الفقرة الأولى ينبغي أن يكون هو الآخر حتى منتصف الليل. فقال له الربي عقيفا أو لم يرد في خروج ١١/١٢"وتأكلونه بعَجَلة"أي حتى وقت تعجلكم الخروج (وهو كما جاء في خروج ٢٢/١٢: "حتى الصباح") إذا كان الأمر كذلك فماذا قصد بقوله في الليل ؟ لأنه قد يؤكل بالنهار كالمقدسات التي تذبح للشكر فهي تؤكل نهارا وحتى صباح اليوم التالي (لاويين ٧) أما ذبائح السلامة فهي تؤكل في يومين وليلة (لاويين١٩) وبما أن الفصح لا يؤكل إلا في الليل فقد يأكلونه في ليلتين ويومٍ، فجاء ليعلمنا أنه يؤكل بالليل ولايؤكل بالنهار، وهذا يتفق مع ما قاله الربي إليعزر بن عزريا فنظراً لوجود حكم مشابه، لذلك اضطر أن ينص على كلمة"هذه"أما الربي عقيفا فيرى أن كلمة"هذه"جاءت لتستبعد ليلة أخرى، فقد تظن وتقول: بما أن قربان الفصح حكمه كحكم المقدسات البسيطة، وذبائح السلامة هي

(١) قربان الفصح فريضة على كل بيت من بيوت بني إسرائيل جاء ذكرها في التوارة خروج ١٢ ، وهو من ذكور الخراف أو الماعز الحولية الصحيحة، ويذبح يوم ١٤ نيسان ويؤكل عشية الخامس عشر من نيسان.

الأخرى مقدسات بسيطة[1]، فبما أن ذبائح السلامة تؤكل في يومين وليلة فكذلك قربان الفصح يؤكل في ليلتين بدلا من يومين فيؤكل في ليلتين ويوم، لذلك جاء ليعلمنا أن"تلك الليلة"تعني في تلك الليلة يؤكل ولا يؤكل في ليلة أخرى، وقد استنبط الربي إليعزر بن عزريا حكمه مما ورد في خروج ١٢/ ١٠: "ولا تبقوا منه حتى الصباح"، أما الربي عقيفا إذا كان استند في قوله على كلمة"الصباح"فإنها تعني صباح اليوم الثاني، فيقول الربي إليعزر: كل صباح تعني الصباح الأول.

يشبه اختلاف المشرعين هنا الاختلاف الذي ورد في (البرايتا) حول ما ورد في تثنية ٦/١٦: "هناك تذبح الفصح في المساء نحو غروب الشمس في ميعاد خروجك من مصر"/ فيقول الربي إليعزر: تذبحه في المساء وتأكله نحو غروب الشمس وتحرق الشحوم في ميعاد خروجك من مصر، بينما يقول الربي يهوشع: تذبحه في المساء وتأكله نحو غروب الشمس وتظل تأكله حتى ميعاد خروجك من مصر.

قال الربي آبا: أجمع الفقهاء على أن خلاص بني إسرائيل من مصر قد تم في المساء استناداً إلى ما ورد في تثنية ١/١٦: "أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً"، وعندما خرجوا لم يخرجوا إلا في النهار فقد ورد في العدد ٣٣/ ٣: "غداة الفصح خرج بنو إسرائيل بيد رفيعة"وحول أي شيء اختلفوا؟ اختلفوا حول "ساعة العَجَلة". فيعتقد الربي إليعزر بن عزريا أن المقصود بالعجلة عَجَلة المصريين، ويعتقد الربي عقيفا أن المقصود بالعَجَلة عجلة بني إسرائيل، وقد جاء في (برايتا) أخرى: "أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً"وهل خرجوا بالليل؟ ألم يرد أنهم خرجوا نهارا كما جاء"غداة الفصح خرج بنو إسرائيل بيد رفيعة"فهذا يدل على أن الخلاص بدأ منذ المساء كما جاء في خروج ٢/١١: "تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه..."ويقول أتباع الربي يناي إن"נא"تعني في اللغة الطلب، فقال القدوس تبارك لموسى لتذهب ولتقل لهم، أي لبني إسرائيل لتذهبوا وليطلب كل واحد منكم من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب..."حتى

---

(١) المقدسات البسيطة هي قرابين السلامة بكل أنواعها: ذبيحة الشكر، وكبش من ينذر نفسه للرب، والبكر من البهائم، والعُشر وقربان الفصح، ويحل ذبحها في أي مكان في الساحة، وتؤكل (باستثناء ذبيحة الشكر وكبش من ينذر نفسه) في يومين وليلة في المدينة، وهي للكهنة، وعائلاتهم وبعض من تلك الذبائح (ذبائح السلامة) يأكل منها أصحاب القربان أيضا.

لا يقول إبراهيم كما ورد في تكوين ١٥ / ١٣: "ويستعبدون لهم فيذلونهم" فلقد تحقق هذا الأمر، "وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة" فيقولون له: إن هذا الأمر لم يتحقق. وهل خروجنا مجردين أمر هين؟ فهذا الأمر يشبه وضع إنسان كان محبوساً في السجن فجاءوا وقالوا له: هناك أناس سوف يُخرجونك غدا من السجن وسيمنحونك مالا كثيرا، فيقول لهم: أخرجوني اليوم من فضلكم ولا أريد شيئا آخر ، وقال الربي آمي: "أن يطلبوا منهم" تدل على أنهم أعاروهم رغما عنهم، وهناك من يقول إنها تعني "رغما عن المصريين" وهناك من يقول "رغما عن بني إسرائيل" ويستند الفريق الأول على ما جاء في مزامير ٦٨/ ١٢: "من تُلازم البيت تَقْسم الغنائم" ويرى الفريق الثاني ذلك لأن الإعارة مثل القرض: قال الربي آمي إن ما جاء في خروج ١٢/ ٣٦: "وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين" إنه جعل الإعارة كمصيدة بدون حنطة، ويقول ريش لقيش إنه جعلها مثل أعماق البحر التي لا أسماك فيها.

وما جاء في خروج ٣/ ١٤ : "فقال الله لموسى أهية الذي أهيه" قال القدوس تبارك لموسى: اذهب قل لبني إسرائيل لقد كنت معكم وأنتم مستعبدون في مصر وسأكون معكم عندما تستعبدكم الممالك. فقال موسى: يارب العالمين تكفينا الضائقة (المحنة) التي نحن فيها. فقال له القدوس تبارك اذهب قل لهم "أهيه أرسلني إليكم".

بخصوص ما جاء في ملوك أول ١٨ /٣٧: "استجب لي يارب استجب لي" تساءل الربي إباهو قائلا: لماذا قال إلياهو استجب لي مرتين؟ لنعلم أن إلياهو قال للقدوس تبارك: يارب العالمين استجب لي بأن تنزل ناراً من السماء تأكل كل الذي على المذبح، واستجب لي بأن تصرف تفكيرهم ولا يقولوا إن هذا لسحر، فقد ورد في نفس الفقرة السابقة "وإنك حوّلت قلوبهم رجوعا".

التشريع الثاني (مشنا ب):

متى يقرأون قراءة"اسمع"في السَحَر؟ عندما يُميز المرء بين اللون الأبيض واللون الأزرق المائل للخضرة، ويقول الربي إليعزر: (عندما يميز المرء) بين الأزرق المائل للخضرة وبين الأخضر، (ويختمها) عند شروق الشمس • ويقول الربي يهوشع: خلال ثلاث ساعات فهذه كانت عادة الملوك أن يقفوا ثلاث ساعات• ومن يقرأ (قراءة اسمع) من هذه اللحظة فصاعداً فلم يُضع (وقته هباءً) فهو كمن يقرأ في التوراة.

الشرح (الجمارا):

ماذا يقصد بـ (عندما يمين) بين الأزرق المائل للخضرة وبين الأبيض، هل يعني بين قش الحزمة الأبيض وقش الحزمة الأخضر، (فيستطيع المرء) أن يميز بينهما ليلا لكنه (يقصد أن يمين) بين اللون الأخضر واللون الأبيض الموجود في نفس الحزمة. روي عن الربي ميئير قوله: عندما يميز بين الذئب والكلب، ويقول الربي عقيفا (عندما يمين) بين الحمار والحمار الوحشي ، ويقول آخرون عندما يرى صاحبه من مسافة أربعة أذرع ويعرفه ، وقال الراف هونا: عند التطبيق يؤخذ برأي الآخرين، فقال أبي بالنسبة لوضع التفلين[1] يؤخذ برأي الآخرين أما بالنسبة لقراءة"اسمع"فيؤخذ برأي القدماء. قال الربي يوحنان: كان القدماء يختمونها مع شروق الشمس وجاء في رواية في (توسفتا الفصل الأول): "كان القدماء يختمونها مع شروق الشمس لكي يلحقوا الصلاة بدعاء الخلاص (وهو الدعاء الثاني بعد قراءة اسمع) وبذلك يصلي المرء في النهار، قال الربي زيرا: ما تفسير ما جاء في مزامير ٧٢/٥: "يخشونك مادامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور"[2]، شهد الربي يهودا بن إليقيم نقلا عن طائفة القدس المباركة: إن كل من يلحق الصلاة بدعاء الخلاص لن يصبه ضر طيلة النهار. فقال الربي زيرا: لا، فقد ألحقت الصلاة بدعاء الخلاص وأصابني الضر، فقال له: ماذا أصابك ؟ هل جلبت طبيبا لبيت الملك وهناك طلبوا منك أجراً لأنك شاهدت وجه الملك ؟! فقد قال الربي يوحنان: على المرء أن يسعى دوما لملوك إسرائيل، ولا يسعى لملوك إسرائيل فقط ولكن يسعى حتى لملوك

---

(١) أي توقيت وضع التفلين قبل قراءة"اسمع".

(٢) أي أن الفريضة يجب أن تؤدي مع شروق الشمس.

عـبدة الكـواكب وإذا فـاز[1] فـسوف يميز بين ملوك إسرائيل وملوك عبدة الكواكب. فقال الربـي"إلعـا"لـ "عولا"عندما ذهبت إلى هناك (فلسطين) سائلا عن حال الراف برونا فهو أخ لكـل الجماعـة وهـو رجـل عظيم ويُـسر بالفـرائض، وذات مـرة ألحـق الصلاة بدعاء الخلاص ولم تغادر الابتسامة فمه طيلة النهار. كيف يسند الربي يوحنان (هذا القول) ألم يقـل في (ص ١٤ مـن الترجمـة) إن داود قـال في الـبداية (مزمور ١٥/٥١): " يا رب افتح شـفتيّ"وقـال في الـنهاية (مزمور ١٩ / ١٤): "لتكن أقوال فمي مرضية". قال الربي إليعزر إن (أقـوال الربـي يوحـنان) قالهـا عـن صـلاة الليل[2]، قال الربي يوحنان: مَنْ هو الذي سيحظى بالعـالم الآتـي؟ هـو مـن يردف الخلاص الذي حدث لبني إسرائيل ليلا بصلاة الليل.ولكن الربي إليعزر يقول: هو من يلحقه بصلاة الأصيل"المنحا"[3].

قـال الربـي آشي: حتى وإن قلت (إن دعاء الخلاص يلحق) بجميع الصلوات ، فبما أن العلمـاء قالـوا إن الخـلاص حدث أثناء صلاة ، فلابد أنه حدث في صلاة طويلة، وإذا لم تقـل مـثل قـولهم، فمـا هـو الـسند الـذي يلحـق الخلاص بصلاة الليل"عرفيت"؟ فقد أوجـبوا قـراءة دعاء"اجعلنا نضطجع"وبعد أن شرعوه أصبح بمثابة"دعاء" خلاص"طويل، وبعد أن شرعه علماؤنا في صلاة الليل فأصبح بمثابة صلاة طويلة.

لـماذا شـرع علماؤنا أن يقال مزمور ١٩/ ١٤: "لتكن أقوال فمي مرضيّة"في نهاية أدعية الـصلاة الثمانـية عـشر، ولم يوجبوا قولها في البداية ؟ قال الربي يهودا بر الربي شمعون بـن بـزي: بما أن داود لم يقلها إلا بعد ثمانى عشرة فقرة (مزمورا) لذلك أوجبها علماؤنا بعد أدعية الصلاة الثمانية عشر.

هـل هـي ثمانـى عـشرة فقـرة أم تـسع عشرة فقرة؟ فالمزمور الأول والثاني يعدان فقرة واحـدة، ولقد قال الربي يهودا بر الربي شمعون بن بزي لقد نظم داود مئة وثلاثة مزامير

(١) أي فاز بالحياة في العالم الآتي كما جاء في شرح راشي.

(٢) يقول راشي في شرحه إن ما قاله الربي يوحنان عن صلاة الليل، أما دعاء الخلاص فتأتى بعده صلاة النهار.

(٣) صـلاة المـنحا من الصلوات الثابتة التي تؤدى يوميا، وهي بديل عن القربان الذي كان يقرب بين المساءين (الفترة الـتي تقـع بين غروب الشمس وحتى ظهور النجم) وميقات هذه الصلاة بعد انتصاف النهار بنصف ساعة وحتى غـروب الـشمس، وحـسب التوقـيت الـصيفي من الساعة ٣٠: ١٢ ـ ٣٠: ٢ بعد الظهر وتسمى"المنحا الكبيرة"، وهـناك صـلاة"المـنحا الـصغيرة"وميقاتها مـن ٣٠: ٣ بعـد الظهر وحتى غروب الشمس. وتتكون صلاة المنحا من الأدعية الثمانية عشر ويسبقها قراءة المزمور الأول من سفر المزامير.

ولم يقل"هللويا"إلا بعد أن رأى هزيمة الأشرار كما جاء في (مزمور ١٠٤ / ٣٥)"لتُبد الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. باركي يا نفسي الرب. هللويا".

فالمزمور (١٠٣) هو المزمور ١٠٤ (في ترتيب المزامير في المقرا) فيفهم من ذلك أن المزمور الأول والثاني فقرة واحدة أو مزمور واحد ، فقد روي الربي شموئيل برنحماني عن الربي يوحنان قوله: إن كل مزمور أحبه داود كان يبدأه بـ"طوبى"ويختمه بـ"طوبى"، فقد بدأ المزمور الأول: "طوبى للرجل"وأنهى المزمور الثاني بـ"طوبى لجميع المتكلمين عليه"، وبالنسبة للسفاحين[١] الذين كانوا يقطنون بجوار الربي ميئير وكانوا أيضا يضايقونه، فقالت له زوجته"بروريا"[٢] هل من الأفضل أن تطلب لهم الرحمة أم تدعو عليهم بالموت؟ وما هو رأيك في ما ورد في (مزمور ١٠٤ /٣٥): لتبد الخطاة"יתמו חטאים"هل تكتب"חוטאים"بمعنى"خطاة"أم"חטאים" بمعنى خطايا كما وردت، في نهاية الفقرة"والأشرار لا يكونوا بعد" فبما أنه بانتهاء الخطايا لا يكون هناك أشرار ففي هذه الحالة اطلب لهم الرحمة وأن يتوبوا ولا يكون هناك أشرار بعد. فطلب (الربي ميئير) لهم الرحمة وتابوا.

وقال ذلك الصدوقي لبروريا لقد ورد في (إشعياء ٥٤/١): "ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد "هل تترنم لأنها لم تلد ؟ فقالت له: أيها الجاهل انظر نهاية الفقرة فقد ورد"لأن أبناء المستوحشة أكثر من أبناء المتزوجة"[٣]. فقال الرب: "إن المقصود بالعاقر التي لم تلد هي جماعة إسرائيل فهي تشبه المرأة العاقر التي لم تلد أبناء لجهنم مثلكم ولذلك يقول لها ترنمي.

فقال ذلك الصدوقي للربي أباهو لقد ورد في مزمور٣ : "مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه"وورد في مزمور ٥٧ : "مُذهَّبة لداود عندما هرب من قدام شاؤل في المغارة"فأي الحدثين كان أولا ؟ فما حدث من شاؤل وقع أولا وكان يجب أن يتقدم ما

---

(١) בריון أو بريون: لقب أطلق على السفاحين أو الغيورين الذي ظهروا بين اليهود في فترة الحكم الروماني على فلسطين وكانوا يرهبون الرومان من جهة واليهود المعتدلين من جهة أخرى فقد كانوا متطرفين ويغالون في أمور الشريعة.

(٢) هي زوجة الربي ميئير وابنة الربي حنينا بن ترديون.

(٣) المعنى المقصود أن إبناء المرأة التى بدون زوج أكثر من أبناء المرأة التى لها زوج.

حدث من أبشالوم. فرد عليه قائلا: أنتم لم تدرسوا تفسير المقرا والعلاقة بين الفقرات المتجاورة فصعب عليكم فهم ذلك ولكننا ندرس تفسير المقرا والعلاقة بين كل فقرة وما يليها أو ما يسبقها فلا يصعب علينا فهم ذلك. وقد قال الربي يوحنان ما هو السند الذي يستندون إليه في قولهم إن التوراة أشارت إلى العلاقة بين الفقرات؟ لقد قالوا ذلك استناداً إلى ما ورد في مزامير ١١١/ ٨: "ثابتة مدى الدهر والأبد مصنوعة بالحق والاستقامة" فهذه الفقرة تصف الفقرة السابقة التي تتحدث عن وصايا الرب (أي أنها نعتٌ للفقرة السابقة). ولماذا شبهت فقرة أبشالوم بفقرة جوج وماجوج؟ فإذا قال لك قائل: لا يوجد عبد يتمرد على سيده، فقل له ولا يوجد ابن يتمرد على أبيه! ولكن بما أننا رأينا الابن يتمرد على أبيه فيحدث أن يتمرد العبد على سيده. روي الربي يوحنان عن الربي شمعون بن يوحاي أنه سأل عما ورد في أمثال ٣١ /٢٦: "تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سُنَّة المعروف" وقال إلى مَنْ كان يشير سليمان في هذه الفقرة؟ قالوا إنه كان يشير إلى داود أبيه فقد أقام في خمسة عوالم ونظم شعرا: فقد أقام في بطن أمه ونظم شعرا استناداً إلى ما ورد في (مزامير ١٠٣ /١): "باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس". ولما خرج إلى العالم وتأمل الكواكب والأبراج نظم شعرا استنادا إلى ماورد في (مزامير ١٠٣ /٢٠-٢١): "باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه، باركوا الرب يا جميع جنوده خدَّامه العاملين ابتغاء مرضاته". ولما رضع من ثدي أمه وتأمل ثديها نظم شعرا (مزاميرا) فقد ورد في (مزامير ١٠٣ /٢): "باركي يا نفسي الرب ولا تنسى كل حسناته"، وما المقصود بحسناته ؟ قال الربي أباهو: أن خلق لها ثديين عوضا عن الفهم، إن تفسير ذلك ما قاله الربي يهودا إن الحسنة هي أن الرب لم يجعله ينظر إلى عورة ، وفسره راف متنا قائلا: إن الحسنة أن الرب لم يجعله يرضع من مكان خروج الفضلات. وعندما رأى داود هزيمة الأشرار نظم شعراً (مزامير) فقد ورد في (مزامير ١٠٤ /٣٥): "لتبد الخطاة من الأرض والأشرار لا يكونوا بعد. باركي يا نفسي الرب هللويا". وتأمل يوم الوفاة وقال شعرا فقد ورد في (مزامير ١٠٤ /١): "باركي يا نفسي الرب ، يارب إلهي قد عظمت جدا مجدا وجلالا لبست" ما هو السند في قولهم إن هذا المزمور قيل عن يوم الوفاة؟ قال رابا بربر شيلا من نهاية المزمور فقد ورد في (مزمور ١٠٤/ ٢٩): "تحجب وجهك فترتاح. تنزع أرواحها فتموت وإلى ترابها تعود" كان

راف شيمي برعوقفا ويقال إنه مرعوقفا موجودا أمام الربي شمعون بن بزي حين كان يرتب المرويات (يصوغ التفسير מסדר אגדתא) أمام الربي يهوشع بني ليفي فقال له ما تفسير ما ورد في (مزمور ١٠٣ /١): "باركي يا نفسى الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس". فقال له: خذ هذا التشبيه فليست صفات (מדה) القدوس تبارك كصفات البشر فالإنسان يستطيع أن يرسم صورة على الجدار ولا يستطيع أن يضع فيها الروح والنفس والبطن والأمعاء بينما القدوس تبارك ليس كذلك فهو يخلق صورة داخل صورة ويضع فيها الروح والنفس والبطن والأمعاء، وهذا ما قالته حنا في (صموئيل الأول ٢ /٢): "ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك. وليس صخرة مثل إلهنا".

ما هو المقصود (تفسير) ليس صخرة (צור) مثل إلهنا؟ تفسير ذلك لا يوجد مصوّر مثل إلهنا. وما هو تفسير "لأنه ليس غيرك" ؟ قال الربي يهودا برمنسيا لاتقرأ "لأنه ليس غيرك" ويجب أن تقرأ "אין לבלותך" لا أحد بعدك، لأنه ليست صفات الإنسان مثل صفات القدوس تبارك، فصفات الإنسان صنيع يد (الرب) تدوم بعده، والقدوس تبارك يدوم بعد خلقه. فقال له: لقد قيل لك: إن خمس فقرات في المزامير تبدأ ب"باركي يانفسى"، في صفات مَنْ قالها داود؟

لقد قالها داود في صفات القدوس تبارك وفي صفة (النفس)، فكما أن القدوس تبارك ملء العالم كذلك النفس فهي ملء الجسد، ومثل القدوس تبارك فكما أنه يرى ولا يُرى كذلك النفس ترى ولا تُرى، وكما أن القدوس تبارك يعول العالم كله كذلك النفس فهي تسرى في الجسد كله وكما أن القدوس تبارك طاهر كذلك النفس فهي طاهرة، وكما أن القدوس تبارك يسكن في مكان خفي كذلك النفس تسكن في مكان خفي، لذلك تأتى (النفس) التى تتمتع بهذه الصفات الخمس لتسبح من يتحلى بهذه الصفات الخمس (الرب).

قال راف همنونا هل تفسير ما ورد في (الجامعة ١/٨): "مَنْ كالحكيم ومن يفهم تفسير أمر" (يقصد بذلك أن يقول) مَنْ مثل القدوس تبارك الذي يستطيع أن يتوسط بين صدّيقيْن، بين حزقياهو و يشعياهو ؟ فقد قال حزقياهو: ليأت يشعياهو عندي وهكذا أجد إلياهو الذي ذهب عند آحاب (حيث ورد في ملوك أول ٢/١٨: "فذهب إلياهو ليتراءى لآحاب) وقال يشعياهو: ليأت حزقياهو عندي وبذلك أجد يهورام بن آحاب

الذي ذهب عند إليشع، فماذا فعل القدوس تبارك؟ لقد جلب أوجاعاً لحزقياهو وقال ليشعياهو اذهب وعد المريض كما ورد في (ملوك ثاني ١/٢٠): "في تلك الأيام مرض حزقياهو للموت. فجاء إليه يشعياهو بن آموص النبي وقال له. هكذا قال رب (الجنود) أوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش." ما هو تفسير "لأنك تموت ولا تعيش"؟ تفسيرها: أنك ستموت في هذا العالم ولن تعيش في العالم الآتي، فقال له لماذا كل ذلك؟ قال له كل ذلك لأنك لم تهتم بالنسل والتكاثر. فقال له: لم أهتم بالتكاثر بسبب ما أرانيه روح القدس، وأنه سيأتي منى أبناء لن يفلحوا، فقال له: ما لَكَ بأسرار الله، ما يخطر على بالك عليك أن تفعله وما يحلو للقدوس تبارك سيفعله. فقال له إذن أعطني ابنتك الآن فقد يكون ذلك سبباً لخير لي ولك ويأتي منى أبناء ويفلحون. فقال له: لقد قدَّر الرب عليك الموت. فقال له: يابن آموص إنهِ نبؤتك واخرج، فقد تلقيت عن بيت جدي (أي داود كما ورد في صموئيل ثاني ١٧/٢٤): حتى لو وضع سيف مسلول على رقبة الإنسان فلا يكف عن طلب الرحمة، وقيل إن الربي يوحنان والربي إليعزر قالوا مثل قوله: حتى لو وضع سيف مسلول على رقبة الإنسان فلا يكف عن طلب الرحمة استناد إلى ما ورد في (أيوب ١٥/١٣): "هوذا يقتلني لا أنتظر شيئاً".

قال الربي حنّان: حتى وإن قال راء لإنسان إنه سيموت غداً، فيجب ألا يكف عن طلب الرحمة استناداً إلى ما ورد في (الجامعة ٧/٥): "لأن ذلك من كثرة الأحلام والأباطيل وكثرة الكلام. ولكن اخْشَ الله"، فيجب عليه كما ورد في (إشعياء ٢/٣٨): "فوجَّه حزقيا وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب". ما المقصود بالحائط؟ قال ريش لقيش: جدار من جدران قلبه استناداً إلى ما ورد في إرميا ١٩/٤: "أحشائي. توجعني جدران قلبي".

قال الربي ليفي: إنه قال أمام رب العالم أموراً تتعلق بحائط (المقدس)، فلقد بنت شونميت حائطاً (جدارا) واحداً صغيراً وأحييتَ لها ابنها، بينما جدي سليمان وشى الهيكل كله بالفضة وبالذهب فيجدر بك أن تستجيب لدعائي "يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلتُ الحسن في عينيكَ".[1]

---

(١) إشعياء ٣/٣٨.

ماذا يقصد بـ"فعلتُ الحسن في عينيكَ"؟ قال الربي يهودا نقلا عن راف: (الحسن الذي فعله) أنه ألحق الصلاة بدعاء الخلاص. قال الربي ليفي: لقد دفن كتاب الطب.

شرع علماؤنا: فعل الملك حزقياهو ستة أمور، أقروه على ثلاثة ولم يوافقوه على ثلاثة، وافقوه على ثلاثة أمور هي: عندما دفن كتاب الطب، وعندما حطم الحيَّة النحاسية، وعندما نقل عظام أبيه عند الدفن على سرير من الحبال (أي لم يكرمه). ولم يوافقوه على ثلاثة أمور هي: عندما سدَّ مياه جيحون [1]، وعندما نزع أبواب الهيكل وأرسلها إلى ملك آشور. ولم يوافقوه على ذلك، وعندما جعل السنة كبيسة بعد دخول شهر نيسان (كما جاء في أخبار الأيام الثاني ٢/٣٠: فتشاور الملك ورؤساؤه وكل الجماعة في أورشليم أن يعملوا الفصح في الشهر الثاني)، أو لم يعلم حزقياهو ما ورد في خروج ٢/١٢ "هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور" وهو شهر نيسان وليس بعد نيسان[2] فقد أخطأ كما أخطأ شموئيل في (توسفتا سنهدرين الفصل الثاني) فقد قال شموئيل: لا ينبغي أن نجعل السنة كبيسة في اليوم الثلاثين من شهر آذار على الرغم من أنه لم يتحدد بعد ولم يُعلن عن دخول شهر نيسان (أول شهور السنة العبرية) فلم يأت الشهود الذين رأوا الهلال بعد.

قال الربي يوحنان نقلاً عن الربي يوسي بن زمرا: كل من يعلق أمله على فضائله (أعماله الخيرة) يدعون الرب أن يثيبه على الخير الذي يقوم به الآخرون، وكل من يعلق أمله على الخير الذي يقوم به الآخرون، يدعون له أن يثيبه الرب على الخير الذي يفعله هو، فلقد دعا موسى الرب أن يثيبه على الخير الذي قام به غيره استنادا إلى ما ورد في خروج ١٣/٣٢: "اذكر إبراهيم واسحق وإسرائيل عبيدك" وندعو له أن يثيبه على الخير الذي فعله كما ورد في مزامير ٣٣/١٠٦: "وقال بإهلاكهم لولا موسى مختاره وقف في الثغر قدامه ليصرف غضبه عن إتلافهم". أما حزقيا فقد علق أمله على الخير الذي فعله كما ورد في (إشعياء ٣/٣٨): "يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم

---

(١) جيحون اسم ينبوع على مقربة من القدس وجاء في ملوك أول ٣٨/١، وليس اسماً لنهر، وقد جاء في أخبار الأيام الثاني ٤/٣٢، أن الملك حزقياهو سد مياه جيحون عندما هاجم آشور أرض كنعان، لكي يمنع عنهم الماء.

(٢) السنة الكبيسة عند اليهود تاتي مرة كل ثلاثة أعوام وتكون ثلاثة عشر شهراً لتعوض الفرق بين حساب الشهور الذى يتبع دورة القمر وحساب السنين الذى يتبع دورة الشمس، ويقحم شهر النسيء بعد شهر آذار اليهودى وهكذا يكون في السنة الكبيسة شهران هما آذار وآذار الثاني.

وفعلت الحسن في عينيك"، فدعوا له أن يثيبه على الخير الذي يفعله الآخرون فقد ورد في (ملوك ثاني ٢٠/٦): "وأحامي عن هذه المدينة من أجل نفسي ومن أجل داود عبدي"وهذا ما قاله الربي يهوشع بن ليفي فقد قال: ما هو تفسير ما جاء في (إشعياء ٣٨/١٧): "هوذا للسلامة قد تحولت لي المرارة"أى أن المرارة كانت موجودة في اللحظة التي أرسل الرب السلامة لحزقياهو.

واختلف راف وشموئيل حول تفسير ما جاء في (ملوك ثاني ٤/١٠): "فلنعمل عليّة على الحائط صغيرة"، قال أحدهما إنها عليّة كانت بدون سقف وصنعوا لها سقفاً، وقال الآخر إنها كانت ساحة كبيرة بها أعمدة وقسموها قسمين، ومن قال إنها ساحة فهو على حق لأن النص ذكر كلمة"حائط": لكن بالنسبة لمن يرى أنها عليّة فكيف يفسرون الحائط الذي أقاموه، ومن قال إنها علية فهو على حق فقد ذكر النص كلمة"عليّة"، ولكن بالنسبة لمن قال إنها ساحة فكيف يفسرون"علية الموجودة أعلى البيوت.

"ونضع له سريراً ومنضدة وكرسيا ومنارة"[1] قال أبيّ ويقال إنه ربي يسحق: من يُرِدْ أن يستمتع يستمتع مثل إليشع، ومن لا يرغب في الاستمتاع لا يستمتع مثل شموئيل الرامي الذي ورد عنه في (صموئيل الأول ٧/١٧): "وكان رجوعه إلى الرامة لأن بيته هناك...". وقال الربي يوحنان: في كل مكان يذهب إليه يضع بيته معه. (وجاء عن إليشع في ملوك ثاني ٤/٩): "فقالت لرجلها قد علمت أنه رجل الله مقدس..."قال الربي يوسى برحنينا: نستنبط من هذا القول أن المرأة تستطيع التعرف على الضيوف أكثر من الرجل. واختلف راف وشموئيل حول كيفية معرفتها أنه"مقدس"فقال أحدهما: لأنها لم تر الذباب يطير على مائدته، وقال الآخر لأنها فرشت ملاءة من الكتان على سريره ولم تر عليها منيّاً ومن هنا عرفت أنه مقدس. قال الربي يوسى برحنينا: هو (إليشع) مقدس وخادمه غير مقدس فقد ورد في (ملوك ثاني ٤/٢٧): "فتقدم جيحزى ليدفعها"، قال الربي يوسى برحنينا أمسكها من ثديها. قال الربي يوسى برحنينا نقلاً عن الربي إليعزر بن يعقوب: يفوت علينا دائماً أن كل من يستضيف دارساً للشريعة في بيته ويجعله يستخدم متاعه يثيبه الرب كما لو قرّب عدة قرابين (تاميد).

---

(١) ملوك ثانى ٤/١٠.

قال الربي يوسي بر حنينا نقلاً عن الربي إليعزر بن يهودا: لا يجب على المرء أن يقف في مكان مرتفع ويصلي بل يقف في مكان منخفض ويصلي، فقد قيل في (مزامير ١٣٠/١): "من الأعماق صرخت إليك يارب"، وشُرع التشريع نفسه في (توسفتا الفصل الثالث): لا يقف المرء على مقعد ولا على أريكة ولا في مكان مرتفع ويصلي بل يقف في مكان منخفض ويصلي فلا رفعة أمام الرب استناداً إلى ما ورد في مزامير ١٣٠/١: "من الأعماق صرخت إليك يارب"وورد في مزامير ١٠٢: "صلاة لمسكين إذا أعيا"[1]. وقال الربي يوسي بر حنينا نقلا عن الربي إليعزر بن يهودا: يجب على المصلي أن يضع قدميه بجوار بعضهما فتبدوا كأنهما واحدة استناداً إلى ما ورد في حزقيال ١/٧: "وأرجلها أرجل قائمة (قال الربي يسحق نقلا عن الربي يوحنان) وقال الربي يوسي برحنينا نقلا عن الربي إليعزر بن يهودا ما هو تفسير ما ورد في لاويين ٢٦/١٩: "لا تأكلوا بالدم". تفسير ذلك لا تأكلوا قبل أن تصلوا على دمائكم، (وهناك من يقول) قال الربي يسحق نقلا عن الربي يوحنان إن الربي يوسي بر حنينا قال نقلا عن الربي إليعزر بن يهودا: "كل من يأكل ويشرب ثم يصلي بعد ذلك هو الذي قيل عنه في ملوك أول ٩/١٤): "وقد طرحتني وراء ظهرك"، يجب ألا تقرأ ظهرك ولكن كبريائك، قال القدوس تبارك: بعد أن تباهى وتفاخر أقرَّ بملكوت السماء.

قال الربي يهوشع وخلال ثلاث ساعات: قال راف يهودا نقلاً عن شموئيل عند التطبيق يؤخذ برأي الربي يهوشع.

ومن يقرأ (قراءة اسمع) من هذه اللحظة فصاعداً فلم يضع (وقته هباء) فهو كمن يقرأ في التوراة: قال راف حسدا نقلا عن مار عوقبا: على شرط ألا يقول دعاء"خالق النور"فردوا عليه: إن من يقرأ (قراءة اسمع) من هذه اللحظة فصاعدا لم يضع (وقته هباء) فهو كمن يقرأ في التوراة، لكن (من قال): عليه أن يدعو دعاءين قبلها ودعاء بعدها فهو يدحض ما قاله راف حسدا دحضاً نهائياً. وهناك من يقول إن راف حسداً قال نقلاً عن مار عوقبا: ما معنى لم يُضع؟ أي لم يُضع الدعاء. فقد شرعوا كذلك: من يقرأ (قراءة اسمع) من هذه اللحظة فصاعدا لم يضع (وقته هباء) فهو كمن يقرأ التوراة، ولكن عليه أن يدعو دعاءين قبلها ودعاء بعدها.

---

(١) أي يصلي في مسكنه كما جاء في شروح راشي.

قال الربي مانى: من يقرأ قراءة اسمع في وقتها أعظم ممن يشتغل بالتوراة فبما أنه قد شُرِع أنه من يقرأ قراءة اسمع "من هذه اللحظة فصاعداً (أى بعد حينها) لم يضع (وقته هباء) فهو كمن يقرأ في التوراة، نتعلم من هذا القول أن من يقرأ قراءة اسمع في وقتها أفضل ممن يقرأ في التوراة.

التشريع الثالث (مشناه)

يقول أتباع شماي: في المساء على المرء أن يميل على جنبه ويقرأ (قراءة اسمع) وفي الصباح يقف (ويقرأها) استناداً إلى ما ورد في تثنية ٧/٦: "حين تنام وحين تقوم"ويقول أتباع هليل: كل إنسان يقرأها كنهجه استناداً إلى ما ورد في تثنية ٧/٦ : "حين تمشي في الطريق"، إذا كان الأمر كذلك فلماذا قيل"حين تنام وحين تقوم"(هل يقصد التوقيت؟) في الوقت الذي ينام الناس فيه وفي الوقت الذي يقوم الناس فيه. قال الربي طرفون: كنت أسير في الطريق ثم ملت على جنبي لأقرأ (قراءة اسمع) كما قال أتباع شماي فعرضت نفسي لخطر اللصوص. فقالوا له: تستحق ما كان سيقع عليك لأنك خالفت (تعديت) أقوال أتباع هليل.

الشرح (الجمارا):

حقاً لقد فسر أتباع هليل النص الذي استندوا إليه والذي استند إليه أتباع شماي، ولكن لماذا لم يأخذ أتباع شماي بما قاله أتباع هليل؟ يقول أتباع شماي: إذا كان الأمر كذلك (كما يقول أتباع هليل) لجاء النص: "في الصباح وفي المساء"، فماذا يقصد بـ"حين تنام وحين تقوم"؟إنه يقصد عند نومك، أى عندما تنام فعلاً، وحين تقوم يعنى حين تقوم فعلاً، كيف فسر أتباع شماي"وحين تمشى في الطريق"في هذا السياق؟ لقد فسروها نفس التفسير الذي جاء في (البرايتا): "حين تجلس في بيتك"يستثنى بذلك من قراءة اسمع مَنْ يؤدى الفرائض،و"حين تمشى في الطريق"يستثنى بذلك العريس من قراءة اسمع ، ومن هنا قالوا: من يدخل ببكر يُعفي (من قراءة اسمع) وتجب على من يدخل بثيب.

كيف نستنبط هذا التشريع من نص التوراة. قال راف ببا: بما أن النص قال "طريق"وبما أن الطريق تعنى"רשות"حرية الفعل، على العكس من الإلزام والفرض. فهل كل نافلة (רשות) لا يفعلها من يذهب لأداء فريضة؟ ألم نقل إن الطريق تعنى الفرض؟ وحتى لو أن الرب قصد ذلك لنصَّ على: "عند الجلوس وعند المشي"فماذا قصد من وراء"حين تجلس وحين تمشى"أي جلوسك أنتَ ومشيكَ أنتَ (أي وضعك) هو الذي يلزمك بفعل شيء و أداء الفريضة يعفيك منه. إذا كان الأمر كذلك فيعفى(من قراءة اسمع) حتى من يدخل بثيّب، فهل من يدخل ببكر باله مشغول ومن يدخل بثيّب باله ليس مشغولاً!

وإذا كـان الإعفـاء بسبب انشغال الفكر فيعفي من (قراءة اسمع) من ينشغل فكره بسفينته التي في البحر ويخشى عليها من الغرق!

وإذا قلت: إن ذلك منطقي، فإن الربي أبا بر زبدا قال نقلاً عن راف: يجب عليه أن يلتـزم بكـل الفـرائض المذكورة في التوراة باستثناء وضع (التفلين) فقد قيل عن التفلين إنه (زيـنة) في حـزقيال ١٧/٢٤: "لـف عـصابتك (زينـتك) عليـك"فهـناك في حالـة العـريس الانشغال بسبب إقامة فريضة أخرى وهي(النكاح) وهنا الانشغال بسبب نافلة.

(وخلص) أتباع شماي من هذا إلى استثناء من يؤدى فريضة من (قراءة اسمع) أما أتباع هـليل فـيقولون: يفهـم مـن الـنص أن مـن يمـشى في الطـريق يجـب عليه أن يقرأ (قراءة اسمع).

شـرع علماؤنـا في التـشريع الأول: يقفـون ويقـرأون (قراءة اسمع)، يجلسون ويقرأون، ويمـيلون علـى جنوبهم ويقرأون، يسيرون في الطريق ويقرأون، يقومون بأعمالهم ويقرأون، فقد حدث أن اجتمع الربي يشمعئيل والربي إليعزر بن عزريا في وليمة في مكان ما، وكان الربـي يـشمعئيل مائلا على جنبه وكان الربي إليعزر بن عزريا منتصباً وما أن حان موعد (قـراءة اسمـع) مـال الربـي إليعزر على جنبه وانتصب الربي يشمعئيل واقفاً، فقال الربي إليعـزر بـن عزريا للربي يشمعئيل: سأضرب لك مثلاً يشبه هذا الأمر ياأخي يايشمعئيل، فهـذا الأمـر يـشبه إنـساناً قالـوا لـه: إن ذقـنك طويلة! فقال لهم (بما أنكم أعجبتم بها) فـسوف أحلقهـا كذلك حالكَ فكلما وقفتُ اتكأتَ أنتَ، والآن فإنك متكئ وعندما اتكأتُ انتـصبتَ قـال لـه: لقـد فعلـتُ كمـا قـال أتباع هليل وفعلتَ أنت كما قال أتباع شماي، ولـيس هـذا المقـصود فقـد يـرانا التلامـيذ ويـشرعون (وفقا لما رأوه) للأجيال القادمة فماذا سـيقولون لـو لم أفعـل مـا فعلـت؟ وإذا قلت إن أتباع هليل قالوا بأن يميلوا على جنوبهم (ويقرأوا قراءة اسمع)، فهذه الأقوال تنطبق على من كان مائلاً على جنبه في الأساس لكن هـنا في حالتـنا بمـا أنـك حتى ذلك الحين كنت واقفاً والآن ملت على جنبك فيفهم من ذلك أنك تنهج نهج أتباع شماي فقد يرى التلاميذ ويشرعون ما (رأوه) للأجيال القادمة.

شـرع راف يحـزقئيل: إذا فعـل المرء كأقوال أتباع شماي فقد فعل وإذا فعل كأقوال أتباع هلـيل فقـد فعل، وقال راف يوسف: إذا فعل كأقوال أتباع شماي فهو لم يفعل شيئاً لقد شرعنا: مـن كانـت رأسـه ومعظـم جـسده في العريشة ومنضدته داخل البيت، قال أتباع

شمـاي بعـدم صـلاحية ذلك، وقال أتباع هليل بصلاحيته. وقال أتباع هليل لأتباع شماي لقـد حـدث أن ذهـب شيوخ من أتباع شماي وشيوخ من أتباع هليل لزيارة الربي يوحنان بـن هحورنـيت فـوجدوا أن رأسـه ومعظم جسده في العريشة ومنضدته داخل البيت، ولم يقولـوا لـه شـيئاً! فـرد علـيهم أتـباع شماي وقالوا: إن هذا هو الدليل، لقد قالوا له: إذا كنت قد اعتدت أن تفعل هكذا فإنك لم تؤد فريضة "إقامة العريشة" أبدا.[1]

قـال راف نحمـان بريـسحق: مـن يتبع أقوال أتباع شماي يُقتل! فقد روي أن الربي طـرفون قـال إنـه كان يسير في الطريق ثم مال على جنبه ليقرأ (قراءة اسمع) عملاً بأقوال أتـباع شمـاي وعرض نفسه لخطر اللصوص، فقالوا له: تستحق ما كان سيقع عليك لأنك تعديت أقوال أتباع هليل.

---

(١) فريضة إقامة العريشة وعيد العُرُش (المظال) نصت التوراة عليهما في لاويين ٢٣/٤٢-٤٣): "في عُرُش تسكنون سبعة أيـام. كـل المواطـنين في إسـرائيل يـسكنون في العـرش. لكى تعلم أجيالكم أنى في عرش أسكنت بنى إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر."

وعلـى الـرغم مـن كـونها تذكاراً للخروج من مصر فلم تتحدد تلك الفريضة وذلك العيد في شهر نيسان ولكن يبدأ هـذا العـيد في الخـامس عـشر من شهر تشرى ويجب أن يقيم المرء في العريشه طوال سبعة أيام العيد. ويجب ألا يقـل اتـساع العريـشة عـن سبعة أشبار (٧٠سم) ولا يقل ارتفاعها عن عشرة أشبار (١٠٠سم) ولا يزد عن عشرين ذراعـاً (تـسعة أمـتار). ويجـب أن يكـون لهـا جانـبان، ولا يـشترط أن يكون الجانب الثالث كاملاً، ويجب أن تُـسقف بأغصان الشجر أو سعف النخيل بحيث لا يحجب السقف رؤيةالسماء تماماً. ويجب على المرء أن يعتبر العريشة كبيته طوال أيام العيد، فيأكل وينام فيها.

وتلك الفريضة نظراً لأنها شريعة موقوته أى لها ميقات معلوم، فتعفي منها النساء أى تعفي النساء من الإقامة في العريشة. ويعفي المرضى أيضاً وكل من يتضرر من الإقامة في العريشة.

التشريع الرابع (مشنا د)

في السحر يقول دعاءين (قبل قراءة اسمع) ودعاء بعدها، وفي الليل يقول دعاءين قبل (قراءة اسمع) ودعاءين بعدها أحدهما طويل والأخر قصير[1]. وحيثما (في الموضع) الذي قال العلماء بالإطالة (في ما يضيفونه) (لا ينبغي على المرء) أن يُقصر، وحيثما قالوا بالقَصْر[2] لا يستطيع المرء أن يطيل، وحيثما قالوا بأن يختم (بدعاء مبارك أنت يا الله...)[3] لا يحل للمرء ألا يختم به، وحيثما قال العلماء بألا يختم (بدعاء)، لا يستطيع المرء أن يختم (بدعاء).

الشرح (الجمارا):

ما المقصود بـ"يقول دعاء"؟ قال الربي يعقوب نقلاً عن الربي أوشعيا (يقول دعاء): "مصور النور وخالق الظلام"[4] الذي ورد في إشعياء ٤٥/٧. (ولماذا لا يقول): مصور النور وخالق الضياء؟ فلقد قلنا دعاء من نص المقرا، ولكن ورد في المقرا (إشعياء ٤٥/٧) "صانع السلام وخالق الشر"ولم نقل الدعاء كما جاء في النص، ولكن كلمة الشر قرأناها"الجميع"لأنها أفضل لغةً. وهنا أيضا كلمة"ضياء"أفضل لغة، ولكن كما قال رابا: لكي يذكرٌ بصفات النهار في الليل وبصفات الليل في النهار، هذا صحيح، (فهذا الدعاء يذكِّر) بصفة الليل في النهار لذلك قلنا"مصور النور وخالق الظلام"، لكن أين (الدعاء) الذي (يذكِّر) بصفة النهار في الليل ؟ قال أبيّ: إنه دعاء"الذي يردّ النور من أمام الظلام والظلام من أمام النور"[5].

وما هو الدعاء الآخر؟ قال راف يهودا نقلا عن شموئيل: هو دعاء"محبة عظيمة"[6]. فهكذا علم الربي إليعزر الربي بدت ابنه، وجاء في (براتيا) أيضاً، "محبة عظيمه"اسم الدعاء ولا يقولون"محبة أبدية"، ويقول علماؤنا: "محبة أبدية"فهذا ما قاله (إرميا٣١/٣): "ومحبة أبدية أحببتكِ من أجل ذلك أدمتُ لكِ الرحمة".

---

(١) الدعاء الطويل هو (حق وموثوق به) والدعاء القصير هو (اجعلنا نضطجع) كما جاء في شروح راشي.

(٢) وذلك في دعاء (حق وموثوق به) كما جاء في الإضافات.

(٣) جاء ذلك في شرح راشي.

(٤) وهو الدعاء الطويل الذى يسبق (قراءة اسمع) في السحر.

(٥) هذه الفقرة من نص الدعاء الذى يسبق (قراءة اسمع) في الليل.

(٦) وهو الدعاء القصير الذى يسبق (قراءة اسمع) في السحر.

قال الربي يهودا نقلاً عن شموئيل: إذا بكّر (المرء) ليعلّم المشنا قبل"قراءة اسمع"فعليه أن يقول"دعاء الشريعة"[1]. ولكن بعد أن يقرأ"قراءة اسمع"لا يجب عليه أن يقول دعاء الشريعة، لأنه قال دعاء"بمحبة عظيمة[2]. قال راف هونا: (إذا بكر ليعلم) المقرا فيجب عليه أن يقول دعاء الشريعة، (وإذا بكر ليعلم) تفسير التوراة [3] (المدراش) فلا يجب عليه أن يقول دعاء الشريعة: فقال الربي إليعزر: (إذا بكر ليعلم) المقرا وتفسير التوراة فيجب عليه أن يقول دعاء الشريعة، أما إذا علم المشنا فلا يجب عليه أن يقول دعاء التوراة. قال الربي يوحنان: حتى (إذا علم) المشنا فيجب عليه أن يقول دعاء الشريعة: [لكن (إذا علم) التلمود فلا يجب عليه أن يقول دعاء الشريعة [4]].

وقال رابا: حتى إذا علّم التلمود فيجب عليه أن يعود ويقول"دعاء الشريعة ". فقد قال راف حيا بر آشي: في كثير من الأحيان كان يقف أمام راف من أجل دراسة أحكام كتاب"سفرا"في مدرسة (بيت) راف فكان يتقدم ويرفع يديه ويقول دعاء الشريعة ثم يعلمنا.

ما المقصود بـ"يقول دعاء"قال الربي يهودا نقلاً عن شموئيل: (أي يقول)"الذي قدسنا بوصاياه وأمرنا أن نعمل بكلام التوراة".

---

(١) يتكون دعاء الشريعة من ثلاث فقرات هي:

أ- الذى قدسنا بوصاياه وأمرنا بأن نعمل بأقوال (بكلام) التوراة.

ب- اجعل يارب يا إلهنا كلمات شريعتك عذبة في أفواهنا، وفي أفواه كل شعبك، بيت إسرائيل، ولنكن نحن ونسلنا ونسل نسلنا ممن يعرفون اسمك وممن يدرسون شريعتك لذاتها، مبارك أنت يارب يا معلم الشريعة لشعبه إسرائيل.

جـ - الذى اختارنا من بين كل الشعوب ومنحنا شريعته ، مبارك أنت يارب يا مانح التوراة. ويجب بعد تلاوة هذا الدعاء مباشرة أن يُتبع بدراسة ثلاث فقرات مختارة من المقرا ومن المشنا ومن التلمود فهم يمثلون شريعة بنى إسرائيل، حتى لا يكون دعاؤهم هباءً.

(٢) وهو الدعاء الذى يسبق"قراءة اسمع"ويتضمن نفس معانى دعاء الشريعة"اعطنا فهماً لنتعلم ونعلم ونحفظ ونعمل ونقيم كلام وتعليم شريعتك"

(٣) ورد في شرح راشي: مثل مخيلتا وسفرا وسفرى وهم كتب تفسير للأحكام الواردة في أسفار العدد واللاويين والتثنية.

(٤) هذه الفقرة جاءت بين قوسين مربعين في الجمارا، وما وضع بين أقواس مستديرة من اضافتنا.

وينهـي الربـي يوحـنان الـدعاء بـــ"اجعـل يـارب يـا إلهنا كلمات شريعتك عذبة في أفواهـنا، وفي أفـواه شعبك بيت إسرائيل. ولنكن نحن ونسلنا ونسل شعبك بيت إسرائيل كلـنا ممـن يعـرفون اسمـك ويعلمـون شريعتك، مبارك أنت يارب يا معلم الشريعة لشعبه إسرائيل".

ويقـول راف همـنونا: (ويخـتم الدعاء) بـ" الذي اختارنا من بين كل الشعوب ومنحنا شريعته، مبارك أنت يارب يا مانح التوراة".

قال راف همنونا: هذا الدعاء هو أفضل الأدعية، لذلك فهو سيدها جميعاً. فقد شرعنا فـي"مـسخت تامـيد، باب قربان تاميد"قال لهم نائب الكاهن الأكبر ادعوا دعاءً واحداً، فدعـوا وقـرأوا الوصـايا العـشر وفقـرة"اسمـع"وفقرة"فإذا سمعتم"، وقال"ادعوا مع الشعب ثلاثـة أدعـية : دعـاء"حـق ويقين" [١]ودعـاء الخدمة[٢]"ودعاء الكهنة"وفي السبت يضيفون دعاء"لكهنة الخدمة الذين خرجوا. [٣]

وما هو هذا الدعاء؟ فعندما طُرد الربي أبا والربي يوسي بر أبا إلى ذلك المكان سألوهما عـن هـذا الـدعاء ولم يعرفا فجاءوا إلى راف"متنا"وسألوه ولم يعرف هذا الدعاء فجاءوا إلى راف يهودا وسألوه فقال لهم"إنه دعاء"بمحبة عظيمة"هكذا قال شموئيل.

وقـال الربـي زريقـا نقـلاً عـن الربـي آمي إن الربي شمعون بن لقيش قال إنه دعاء: "مـصور الـنور"، وعـندما جاء راف يسحق بر يوسف قال: إن ما ينسب لربي زريقا ليس قـول دعـاء"مـصور الـنور"بالتفـصيل ولكن مقتطفات منه هذا ما قاله الربي زريقا نقلاً عن

(١) هو الدعاء الذى يلى قراءة اسمع التى تتلى في السحر.

(٢) يدعـون بعـد أن قربوا القربان قائلين: ارض يارب يا إلهنا عن خدمة شعبك إسرئيل وعن محرقات إسرائيل واقبل صلاتهم برضا، مبارك من يقبل خدمة شعبه إسرائيل برضا.

(٣) جـاء في مـسخت تعنـيت (بـاب الـصيام) الفصل الرابع : قسم الأنبياء الأول (صموئيل وداود) بنى إسرائيل أربعة وعـشرين قـسماً، فقسموا الكهنة أربعة وعشرين قسماً، واللاويين أربعة وعشرين قسماً، والعامة صحيحى النسب أربعة وعشرين قسماً، وعند تقديم قربان عن الشعب كان يحضر تقديمه في القدس قسم من أقسام الكهنة للخدمة ويـسمى (مـشمار) وقـسم مـن أقـسام اللاويـين للترتـيل وقسم من العامة ليشهدوا عملية التقديم نيابة عن الشعب ويسمى (معماد) وفي كل سبت كان يقوم بالخدمة في الهيكل قسم من الكهنة ويخرج القسم الذى خدم في الأسبوع الماضـى. والقـسم الـذى يخـرج يقـوم بـتقديم قـربان"تامـيد"في الـسحر وقربان الموساف"والقسم الذى يدخل يقدم قربان"بين المساءين (وهى الفترة التى تقع بين غروب الشمس وظهور النجم)، والكؤوس.

الربـي آمـى عـن الربي شمعون بن لقيش، وهذا يعنى أن الأدعية لا يبطل بعضها بعضا، فـإذا قلـت: إنـه فهـم من قوله إنهم قالوا دعاء"مصور النور"، فالأدعية لا يبطل بعضها بعـضا، ولم يقولـوا دعاء"بمحبة عظيمة"ولكن إذا قلت: إنهم قالوا دعاء"بمحبة عظيمة"، فـبما أن الأدعـية لا يُـبطل بعـضها بعضا، فربما لم يقولوا دعاء"مصور النور"لأنه لم يحن مـوعد"مـصور الـنور"بعد، وعندما حان موعده قالوه. وإذا كان ما قالوه"مقتطفات"من دعاء ولـيس دعاءً كاملاً، فدعاء"بمحبة عظيمة"لم يقصروه أبداً، وعندما حان موعد دعاء"مصور النور"قالوه. وماذا يعنى قولهم"إن الأدعية لا يبطل بعضها بعضا"(في ضوء هذا التفسير) ؟ يقصدون ترتيب الأدعية (فتقديمها أو تأخيرها لا يبطلها).

ويقـرأون الوصـايا العـشر وفقـرة"اسمع"وفقرة"فإذا سمعتم"ويقول (نائب الكاهن الأكبر) (ثلاثة أدعية)"حق ويقين"، ودعاء الخدمة"، ودعاء"الكهنة".

قـال الربـي يهودا نقلاً عن شموئيل: رغب المقيمون على حدود (فلسطين) أن (يضموا قـراءة الوصـايا العشر إلى"اسمع") ولكن توقفوا عن ذلك خشية أن يقول"المينيم" أى الكفار للعامـة مـن الـناس: إنهـم لا يقـرأون إلا مـا قاله الرب لموسى في سيناء، أما بقية التوراة فليست من عند الرب.

وجـاء في (بـرايتا): هكـذا قـال الربـي ناتـان: رغب المقيمون على الحدود أن (يضموا قراءة الوصايا العشر إلى "اسمع") ولكن توقفوا عن ذلك خشية أن يقول (المينيم) أى الكفار للبـسطاء مـن الـناس: إنهـم لا يقرأون إلا ما قاله الرب لموسى في سيناء، أما بقية التوراة فليست بحق.

وفكـر رابـا أن يقرر ذلـك فـي"سـورا"، فقـال لـه راف حـسدا لقد توقفـوا عـن ذلك بـسبب"تـشكيك الكفار"، وفكر أميمار أن يقرر ذلك في نهردعا[1]، فقال له راف آشى لقد توقفوا عن ذلك بسبب"تشكيك الكفار".

وفي السبت يضيفون دعاء لكهنة الخدمة الذين خرجوا. قال الربي حلبو في تفسير هذا الـدعاء: إن فـريق الكهـنة الخـارج يقـول للفـريق الـداخل: "ليودَع بينكم المحبة والأخوة والسلام والصداقة من أودع اسمه في هذا البيت.

---

(١) مدن بالعراق، وكانت سورا ونهردعا وبومباديثا، مراكز دينية مهمة وفي معاهدها تكون التلمود البابلي.

في الموضع الذي قال العلماء فيه بالإطالة: مثال بسيط: من أمسك بيده كأساً من عصير عنب مختمر (يين) واعتقد أنها جعة وبدأ الدعاء على أنها جعة وأنهاه على أنه" عنب "فقد أدى الدعاء. إذا تضمن كلامه الجعة وعصير العنب فقد أدى الدعاء وهذا ما شرعناه: إذا تضمن كلامه الجعة وعصير العنب فقد أدى الدعاء، لكن في حالة إذا أمسك بيده كأساً من الجعة واعتقد أنها كأس عصير عنب مختمر وبدأ الدعاء على أنها كأس عصير عنب مختمر وأنهى الدعاء على أنها كأس جعة. فهل نحكم على أساس بداية الدعاء أم نحكم على أساس نهاية الدعاء ؟ (١).

خُذ هذا الحكم: إذا بدأ في صلاة قبل الشروق"شحريت"بدعاء"مصور النور"(٢) وأنهى بدعاء"الذي يأتي بالأمسية"٣ فلم يؤد الفرض، إذا بدأ الدعاء"بالذي يأتي بالأمسية"وأنهى بـ"مصور النور"فقد أدى الفرض. وفي صلاة الليل (عرفيت) إذا بدأ"بالذي يأتي بالأمسية وأنهى بـ "مصوّر النور" لم يؤد الفرض،أما إذا بدأ بـ "مصور النور" وأنهى "بالذى يأتى بالأمسية" "فقد أدى الفرض، خلاصة الأمر أن العبرة بالخاتمة.

فالأمر يختلف بين الحالتين، ففي حالة إذا أنهى الدعاء بـ"مصور النور"تختلف هذه النهاية عن نهاية الدعاء الذي يقال في صلاة قبل الشروق وهو"مبارك خالق النيرين"، فهل هذا التشريع وفق نهج راف الذي قال: كل دعاء ليس فيه ذكر اسم الرب فليس دعاء حسناً أم أنه وفق نهج الربي يوحنان الذي قال: كل دعاء ليس فيه ذكر الملكوت (المُلْك) فليس دعاء.

لكن بما أن رابا برعولا قال: إذا قال في صلاة قبل الشروق"شحريت" "بالذي يأتي بالأمسية"وهو يقصد أن يذكر صفة الليل في النهار، أو قال في صلاة الليل"عرفيت"مصور النور"وهو يقصد أن يذكر صفة النهار في الليل، أو يقول دعاء ويقصد الملكوت أساساً فقد قال كليهما. خذ الحكم من النهاية فخلاصة الأمر أن العبرة بالخاتمة. ماذا أضافت هذه الخلاصة إلى ما سبق؟ لم تضف إلى ما قلناه، ولم تضف حالة الخبز والتمر. ففي حالة

---

(١) إذا قال على كأس الجعة الدعاء الذى يقال على كأس عصير العنب المختمر فلم يؤد الدعاء لأن الجعة ليست من العنب.

(٢) هو الدعاء الطويل الذى يسبق قراءة"اسمع"التى تقال في السحر أى قبل الشروق.

(٣) هو الدعاء الذى يسبق قراءة"اسمع"التى تقال ليلاً.

أنه أكل خبزاً واعتقد أنه تمر فأكل وبدأ الدعاء على أنه تمر وأنهى الدعاء على أنه خبز. فمن الواضح أن دعاء التمر لا يحل محل دعاء الخبز. أما في حالة أنه أكل تمراً واعتقد أنه خبز فأكل وبدأ الدعاء على أنه خبز وأنهاه على أنه تمر ففي هذه الحالة قد أدى الدعاء حتى لو أنهى الدعاء على أنه خبز. ما السبب؟ لأن التمر غذاء مثل الخبز.

قال أبا بر حيننا[1] الجد نقلاً عن راف: كل من لا يقول دعاء"حق ويقين"في صلاة قبل الشروق (شحريت) ودعاء"حق وموثوق به"في صلاة الليل (عرفيت) لم يؤد الفرض، استناداً إلى ما ورد (مزامير ٩٢/٢): "أن يخبر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلة. وقال رابا بر حيننا الجد نقلاً عن راف: من يصلي عليه أن يركع عند قول"مبارك"وينتصب واقفا عند ذكر اسم الرب، هل سبب قول راف ما جاء في (مزامير ١٤٦/٨): "الرب يقوّم المُنحنين"؟ فردوا عليه وقالوا: "ومن اسمي ارتاع هو"(ملاخى ٢/٥)، هل جاءت"باسمي أم من اسمي"؟ قال شموئيل لحيا بر راف بر أرويان: تعال أقل لك كلمة مفيدة قالها أبوك، فقد قال: إنه عندما يركع يركع عند قوله"مبارك"وعندما يقف يقف عند ذكر اسم الرب. يقول راف ششت: إذا ركع يركع كالعصا (في نزولها دفعة واحدة) وإذا قام يقوم كالحية (شيئاً فشيئاً بالتدريج) قال رابا بر حيننا الجد نقلاً عن راف: على الإنسان أن يقول في صلاته طول العام: "الإله القدوس ملك يحب البر والعدل"، باستثناء الأيام العشرة التي تقع بين رأس السنة ويوم الغفران فيقول في صلاته: "الملك القدوس والملك العدل"، وقال الربي إليعزر: حتى إذا قال الإله القدوس، فقد أدى ما عليه استناداً إلى ما ورد في إشعياء ٥ /١٦: "ويتعالى رب الجنود بالعدل ويتقدس الإله القدوس بالبر: متى يقول هذه الفقرة السابقة ؟ يقولها في الأيام العشرة التي تقع بين رأس السنة ويوم الغفران، وإذا قال الإله القدوس ما هو الحكم؟

قال راف يوسف: يقول الإله القدوس وملك يحب البر والعدل، وقال رابا: يقول الملك القدوس والملك العدل، ويؤخذ برأي رابا في هذا التشريع.

---

(١) في نسخة أخرى حنينا.

قال رابا بر حيننا الجد نقلاً عن راف: كل من يستطيع أن يطلب الرحمة لصاحبه ولا يفعل يدعى آثماً استناداً إلى ما ورد في صموئيل الأول ٢٣/١٢: "وأما أنا فحاشا لي أن أعصى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم".

قال رابا: إذا كان دارسا للشريعة فيجب على صاحبه أن يجهد نفسه في طلب الرحمة له. ما هو سند هذا القول؟ هل سنده ما ورد في صموئيل الأول ٨/٢٢: "وليس منكم من يحزن عليَّ أو يخبرني" فالمقصود هنا الملك وبذلك فالأمر مختلف في هذه الحالة ولكن السند هو (مزامير ١٣/٣٥): "أما أنا ففي مرضهم كان لباسي مسحا...".

قال رابا بر حيننا الجد نقلاً عن راف: كل من يتعدى حداً (يرتكب خطيئة) ويندم عليها يُغفر له كل آثامه استناداً إلى ما ورد في حزقيال (٦٢/١٦): "لكي تتذكري فتخزى ولا تفتحي فاكِ بعد بسبب خزيك حين أغفر لك كل ما فعلتِ يقول السيد الرب".

فالمقصود هنا سكان أورشليم أي جماعة، وبذلك فالأمر مختلف في هذه الحالة، ولكن السند هو ما جاء في صموئيل الأول ١٥/٢٨: "فقال (صموئيل) لشاؤل لماذا أقلقتني بإصعادك إياي. فقال شاؤل قد ضاق بي الأمر جداً. الفلسطينيون يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالأنبياء ولا بالأحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا أصنع". ولم يقل له إن الرب لم يعد يجيبني "بالأوريم والتميم[1]" خجلاً منه لأنه قتل أهل مدينة نوف وهم من الكهنة (الذين يستلهمون إجابة الرب على سؤال الشعب قبل الخروج إلى الحرب باستخدام الأوريم والتميم)، وما هو الدليل على أن السماء قد غفرت له؟ الدليل هو ما ورد في صموئيل الثاني ١٩/٢٨: "(وقال شموئيل لشاؤل) وغداً أنت وبنوك تكونون معي..." قال الربي يوحنان: "معي" تعنى في ألمي، وقال العلماء: الدليل هو ما جاء في (صموئيل الثاني ٦/٢١): " فلنعط سبعة رجال من بنيه (بنى شاؤل) فنصلبهم للرب في جبعة شاؤل مختار الرب". فسُمِع هاتف يقول: مختار الرب. قال الربي أباهو بن زوطرتي عن راف يهودا بر زبيدا: لقد أرادوا ضم جزء "بالاق" (العدد ٢٢ - ٢٤) إلى "قراءة اسمع"، ولماذا لم يضموه ؟ خشية أن يشقوا على الناس. هل سبب ذلك ما ورد في العدد ٢٢/٢٣: "الله أخرجه من مصر". بل يقرأ جزء ربّيت[2] وجزء "مشقلوت"[3] فقد ورد

(١) انظر الهامش رقم (٣) في ص ٩٥.

(٢) ورد في شرح راشي ان جزء "ربيت" هو الإصحاح الخامس والعشرين من سفر اللاويين على حين يسمى الجزء في نص القرا الموجود بين أيدينا الآن "بهرسيني".

(٣) ورد في شرح راشي أن جزء "مشقلوت" هو الإصحاح التاسع عشر من سفر اللاويين على حين يسمى هذا الجزء في نص القرا الموجود بين أيدينا "قدوشيم".

فيهما ذكر الخروج من مصر، لكن الربي يوسى بر أبين قال: بل يقرأ جزء "بالاق" فقد ورد فيه هذه الجملة (عدد ٩/٢٣)"جَثَم كأسد (يقصد يعقوب) رقد كلبؤة من يقيمه"[١]. وتقرأ هذه الفقرة إلى نهايتها ولا يتم قراءة كل الجزء. فكل الأجزاء قد حددناها (بدايتها ونهايتها) وفق تحديد موسى عليه السلام .

ما السبب الذي جعلهم يفرضون قراءة جزء"صيصيت"[٢] (الأهداب) ضمن (قراءة اسمع)؟ (أجاب) الربي يهودا بر حبيبا قائلاً: لأن فيها خمسة أمور: فريضة لبس الأهداب، وذكر الخروج من مصر، وعبء الفرائض، وعلم الكفار (مينيم) والتفكير في الإثم، والتفكير في عبادة الأوثان. هذا ينطبق على ثلاثة أمور هي: عبء الفرائض فقد جاء عنها في عدد ٣٩/١٦."فترونها (يقصد الأهداب) وتذكرون كل وصايا الرب"، والأهداب فقد جاء عنها في (العدد ٣٧/١٥): "أن يصنعوا لهم أهداباً في أذيال ثيابهم..."الأمر الثالث هو الخروج من مصر وقد جاء في العدد ٤١/١٥: "أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر..."، لكن أين ذكر علم الكفار والتفكير في الإثم والتفكير في عبادة الأوثان؟ فقد قال العلماء إن"وراء قلوبكم"التي وردت في جزء صيصيت (العدد ٣٩/١٥) تعنى الكفر وهذا ما قاله في مزامير ١/١٤: "قال الجاهل في قلبه ليس إله"وإن"وراء أعينكم"التي وردت في نفس الجملة تعنى التفكير في الإثم استناداً إلى ما ورد في قضاة ٣/١٤: "فقال شمشون لأبيه إياها خذ لي لأنها حسنت في عيني"، وأن"أنتم فاسقون (زناة)"التي وردت في نهاية نفس الجملة تعنى التفكير في عبادة الأوثان وهذا ما جاء في قضاة ٣٣/٨: "وكان بعد موت جدعون أن بنى إسرائيل رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا لهم بعل بريت إلها".

---

(١) يقول راشى لأن هذه الجمله تأتى بالفعلين القيام والنوم فتناظر بذلك"حين تقوم وحين تنام في قراءة اسمع.

(٢) العدد ٣٧/١٥-٤١، ويسمى هذا الجزء في نص المقرا الموجود بين أيدينا"شلح"، انظر نص قراءة اسمع هامش ص٨٧.

التشريع الخامس (مشنا هـ):

ويُذكـر ليلاً (القسم الثالث من"قراءة اسمع"أي الأهداب) لأنه يتضمن ذكر الخروج من مـصر. قال الربي إليعزر بن عزريا: عندما بدتْ عليّ الشيخوخة [1]، لم يوافقوني علـى قـراءة القـسم الـثالث مـن"قراءة اسمع"الذي يتضمن ذكر الخروج من مصر، ليلا حتى فسرَّ بن زوما ما جاء في تثنيه ٣/١٦:"لكي تذكر يوم خروجك من أرض مصر كل أيـام حـياتك". فقد فـسر"أيـام حياتك"بأنها تعنى الأيام، أما"كل أيام حياتك" فتعنى الليالـي، بيـنما قـال جمهـور العلماء: إن"أيام حياتك"تعنى هذا العالم أما"كل"فتعنى أيام المسيح[2].

الشرح (الجمارا):

جـاء في (بـرايتا) أن بـن زومـا قـال للعلمـاء: يُذكـر الخـروج مـن مصر (القسم الثالث مـن"قـراءة اسمع") في أيام المسيح استناداً إلى ما ورد في (إرميا ٢٣/٧-٨):"ها أيام تأتى، يقـول الـرب، ولا يقولـون بعد حي هو الرب الذي أصعد بنى إسرائيل من أرض مصر بل حـي هـو الـرب الـذي أصعد وأتـى بنـسل بـيت إسـرائيل مـن أرض الشمال ومن جميع الأراضـي الـتي طردتـهم إليها فيسكنون في أرضهم."فقالوا له: لا يعد ذلك انتزاعاً للخروج مـن مـصر من مكانته، ولكن ليكن استعباد الأمم هو الأساس والخروج من مصر تالياً له في المكانـة. شـبيه بـذلك مـا ورد في (تكـوين ٣٥/١٠):"لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكـون اسمـك إسـرائيل..."لـيس معنـى ذلـك أن نـستأصل اسم يعقوب ولكن يصبح اسم إسرائيل هو الأساس ويليه يعقوب في المكانة.

---

(١) جاء في شرح راشى أن الربي إليعزر لم يكن شيخاً ولكن بدت عليه الشيخوخة في اليوم الذى أبعد الرب جمليئيل عن الرئاسة الدينية ونصبوا الربي إليعزر بدلاً منه، وجاءت هذه الواقعة في الفصل الرابع من هذا الباب.

(٢) تعنـى أيـام المـسيح في الفكـر الدينى اليهودى أيام سعادة وفرح وسلام أبدى بين كل المخلوقات على ظهر الأرض، وهـى زمـن خلاص اليهود من عبودية أمم العالم وعودة المنفيين من بنى إسرائيل، ويرون أن العبودية والنفي هما سبب كل المحن في هذا العالم. وتعنى أيام المسيح زمن نزول المسيح المخلص الذى يتوقعون مجيئه في آخرالزمان مـن نـسل داود وقـد جـاءت صـفاته في سـفر إشعياء الإصحاح الحادى عشر كما تكرر ذلك في مواضع أخرى من الـسفر، وأشهر ما يميز أيام المسيح ما جاء في نهاية الإصحاح الخامس والستين فقرة (٢٥) حول السلام المطلق في هـذا الـزمان بـين المخلـوقات فجـاء: الـذئب والحمـل يرعيان معاً والأسد يأكل التبن كالبقر. أما الحية فالتراب طعامها...".

وورد أيضاً في إشعياء ١٨/٤٣ : "لا تذكروا الأوَّليَّات. والقديمات لا تتأملوا بها "المقصود "بالأوليات" استعباد الممالك والمقصود "بالقديمات" الخروج من مصر، وروي راف يوسف إن المقصود بـ: "هأنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت"[1] هو حرب جوج وماجوج[2].

وإذا ضربنا مثلاً شبيهاً بهذا الأمر نقول: إنه يشبه الإنسان الذي كان يسير في الطريق فهجم عليه ذئب ونجا منه فأخذ يحكى حادثة الذئب فهجم عليه أسد ونجا منه فأخذ يحكى عن حادثة الأسد، فهجمت عليه حية ونجا منها فنسى الحادثتين السابقتين وأخذ يحكى حادثة الحية فهكذا إسرائيل فالمصائب الأخيرة أنستهم المصائب الأولى.

"أبرام وهو إبراهيم"[3] ففي البداية كان أبا لآرام[4]، وفي النهاية أصبح أبا لكل العالم. وساراى هي سارة في البداية كانت سيدة أمتها وفي النهاية أصبحت سيدة العالم كله.

روي بر قفرا: كل من يدع أبراهام أبرام فقد تعدى أمراً (من أوأمر التوراة) فقد ورد في تكوين ١٧/٥ : "بل يكون اسمك إبراهيم". قال الربي إليعزر: تعدى نهياً (وليس أمراً) فقد ورد (تكوين ١٧/٥) : "فلا يدعى اسمك بعد أبرام".

ولكن ألا يعد من يدعو سارة بساراى (متعديا) كذلك ؟ فقد قال القدوس تبارك لإبراهيم (تكوين ١٧/١٥) : "ساراى امرأتك لا تدعو اسمها ساراى بل اسمها سارة.

ولكن ألا يعد من يدعو يعقوب بيعقوب (متعدياً) كذلك؟ الأمر مختلف فهناك في تكوين (٤٦) عاد وكرر اسم يعقوب بعد اسم إسرائيل في الفقرة (٢) حيث ورد: "فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل وقال يعقوب يعقوب". فعارضه الربي يوسى بر أبين ويقال الربي يوسى بر زبيدا استناداً إلى ما ورد في نحميا ٩/٧ : "أنت هو الرب الإله الذي اخترت أبرام".

فقال له: إن النبي نحميا في هذا الإصحاح كان يسبح الرب على اصطفائه لأبرام بأن جعل اسمه أبراهام.

---

(١) إشعياء ١٩/٤٣

(٢) انظر هامش ص ١١٨.

(٣) أخبار الأيام الأول ٢٧/١ .

(٤) قال راشى في شرحه أى أبا لرجال مدينته في أرض آرام.

مقدمة لباب العبادة الأجنبية (عفودا زارا)

باب العبادة الأجنبية هو الباب الثامن من كتاب الأضرار (نزيقين) ويتكون من خمسين تشريعًا جاءت في خمسة فصول، وقد شغلت هذه التشريعات وما عليها من شروح مائة وخمسين صفحة من صفحات التلمود البابلي.

تدور تشريعات هذا الباب في معظمها حول علاقة اليهود بالأغيار الذين قاسمهم اليهود معيشتهم سواء في بابل أو في فلسطين، فلم يعش اليهود في معزل عن المجتمع في "جيتو" كما كان حالهم في أوروبا حتى وقت قريب، ولم يكن لهم استقلال سياسي، بل كانوا مجرد طائفة من طوائف مجتمع بابل أو فلسطين.

ويبرز في هذا الباب أهمية الخمر وصناعتها، كما يبرز حرص اليهود على أن يستحوذوا على هذه الصناعة لذلك أصدر الفقهاء التشريعات التي تحرم على الأغيار أن يلمسوا العنب منذ قطف عناقيده وحتى حفظ العصير في براميل التخزين.

ويتناول هذا الباب رؤية فقهاء التلمود للذات اليهودية وللآخر سواء في المشنا (التشريع) أو في الجمارا (الشرح). وقد جاءت آراؤهم في سياق تأويل فقرات العهد القديم، أو رواياتهم التي نقلوها عن السلف.

ويمكن تلخيص رؤية فقهاء التلمود للذات اليهودية كما جاءت في هذا الباب فيما يلي: غالى فقهاء التلمود في نظرتهم للذات على المستوى الديني والسياسي والاجتماعي، ووضعوا أنفسهم في مكانة تفوق غير اليهود. فعلى المستوى الديني يرى الربيون أن الرب فضل بني إسرائيل على غيرهم من الأمم، فقد خصهم بالشريعة التي عرضها على الأمم الأخرى ولم تقبلها، فضغط على بني إسرائيل لتقبلها، ولم يفعل ذلك مع الأمم الأخرى، وقد اشترط على الخلق قائلاً: إذا قبلت إسرائيل شريعتي فهذا حسن وإذا رفضتها فسوف أردهم إلى الخراب والفوضى، وهذا يؤكد نظرة فقهاء التلمود لخلق العالم فهم يرون أن العالم قد خُلق من أجلهم وأن الرب لا يريد السيادة سوى لبني إسرائيل.

ونظرًا لهذه المكانة المتميزة لليهود عند الرب والتي أكدها بمنحهم الشريعة فإن الربانين يرون أن الرب يجلس في الربع الرابع من النهار ليعلم أطفال بني إسرائيل الشريعة (التوراة).

ولما كان اليهود هم حملة شريعة الرب، كيانٍ من الطبيعي ـ حسب زعمهم ـ أن يميزهم عن غيرهم من الأمم الأخرى في الدنيا (العالم الحاضر) وفي العالم الآتي، ورغم أن التلمود يشير إلى أن من الأمم الأخرى من يقدس الشريعة ويجمع على أفضليتها على سائر الأشياء كاليونان والرومان، فقد غالى فقهاء التلمود في تصوير الذات اليهودية فجاء في سياق الحديث عن المعاهدة التي أبرمت بين روما صاحبة السيادة في ذلك الوقت وإسرائيل التي لا أهمية لها في الأحداث أنه لولا مساندة إسرائيل لروما ما استطاعت أن تهزم اليونان وصوروا أن روما تقدس الشريعة، وتبين ذلك من تلك المفاضلة التي عقدوها بين الشريعة والأحجار الكريمة. فيتضح من النص أن اليونان والرومان متفقتان على أفضلية الشريعة، فلماذا لم يعتنقوها؟ هل لأن الشريعة حكر على بني إسرائيل دون غيرهم؟ فقد فضلهم الرب بتلك الشريعة التي تجعل من يحملها يفوز في الحروب.

وقد حفلت الجمارا بأخبار المعجزات والكرامات التي أجراها الرب على يد آباء بني إسرائيل وقضاتهم وأنبيائهم، منها أن الشمس قد وقفت في كبد السماء حتى يتسنى لليهود أن ينتقموا من أعدائهم. وقد حدث هذا مع موسى ويشوع ونقديمون بن جوريون. وتشرح الجمارا كم من الوقت استمرت الشمس في كبد السماء وكم وقفت وكم سارت.

ولم تكن المعجزات حكرًا على هؤلاء فحسب، بل إن الجمارا تنسب المعجزات للربانين أنفسهم منها ما توريه الجمارا عن الربي إليعازر بن برطا، فقد سئل لماذا يُدعى ربي؟ قال: أنا مُعلم النساجين، فأحضروا له ربطتين من النسيج، وسألوه: أي الربطتين نسج نسجًا طوليًا وأيهما نسج عرضيًا؟ فحدثت مُعجزة إذ جاءت نحلة ووقفت على الربطة المنسوجة نسجًا طوليًا وجاء يعسوب[1] ووقف على الربطة المنسوجة نسجًا عرضيًا، فأجاب ربي إليعازر هذه نسجت طوليًا وتلك نسجت نسجًا عرضيًا. فسألوه: لماذا لم تأت إلى بيت الاحتفالات؟ فأجاب: لقد هرمت وخشيت أن أدهس تحت أقدامكم. فسألوه: وكم شيخًا دُهس حتى الآن؟ فحدثت معجزة، ودُهس رجل هرم في ذلك اليوم. سألوه لماذا عتقت عبدك[2]؟ فأجابهم: لم يحدث هذا. فنهض أحدهم ليشهد

---

(١) اليعسوب: ذكر النحل.

(٢) تنص الشريعة بإطلاق العبد اليهودي في السنة السابعة وتسمى سنة التبوير أو سنة الإبراء.

ضده فأتي "إلياهو النبي" مُتنكرًا في زي أحد أفراد الطبقة الحاكمة في روما، وقال لذلك الرجل: لقد حدثت معجزات سابقة مع هذا الرجل وسوف تحدث له معجزة أخرى وسوف تخزى. وعلى الرغم من ذلك وقف ذلك الرجل ليشهد ضده، وعندما همَّ بذلك استدعاه فرد من الطبقة الحاكمة ليقوم بنقل رسالة مكتوبة للقيصر. وفي الطريق أتى "إلياهو النبي" وقذف به مسافة ٤٠٠ فرسخ [٢] فذهب ولم يعد.

ومن هذه المعجزات ما روي عن الربي ميئير عندما ذهب لإنقاذ ابنة الربي حانينا بن ترديون من بيت الغواني وطلب من حارسها أو يوليه عليها فخاف الحارس ويطمئنه الربي ميئير بقوله إنه إذا حدث معه شيء يقول: يا إله ميئير أغثني، وعندما عرفت السلطة بهروب ابنة الربي حانينا بن ترديون هموا بصلب الحارس فنادى يا رب ميئير فأنزلوه فروى لهم ما حدث مع الربي ميئير، فنقشوا صورة الربي ميئير على بوابة وأمروا بإحضاره فتتواصل المعجزات ويظهر له "إلياهو النبي" في صورة زانية في بيت للغانيات ويحتضن الربي ميئير، فيستبعد جنود روما أن يكون هذا الربي ميئير ويتركوه. ومن الملاحظ من هذه الرواية أن جنود روما يعرفون أن شيوخ اليهود على خلق لا يأتون الغواني، وتنفي عنهم إتيان الفاحشة والزنا، وتناقض الرواية التي رويت عن الربي إليعازر بر دورديا وإنه لم يترك غنية إلا وأتاها.

ومن تلك المعجزات التي ينسبها فقهاء التلمود للربانين ما حدث لرابا فقد فقعت عين بر شيشك امتثالاً لدعوته في فقأ عين كل من يتمنى له الشر فقد ورد: عندما ذهب له رابا وجده يجلس حتى عنقه في حمام من ماء الورد وحوله زانيات عاريات فقال له بر شيشك: هل لكم أيها الإسرائيليون شيئًا من هذا القبيل في العالم الآتي؟ فأجابه: لدينا ما هو أفضل من ذلك. فسأله: وهل يوجد أفضل من ذلك؟ أجاب رابا: أنتم تخافون من السلطة الحاكمة، ولكن نحن لن يكون لدينا خوف من السلطة الحاكمة، فقال له: ولماذا الخوف من السلطة الحاكمة!؟ وبينما كانا يجلسان معًا وصل رسول الملك برسالة تقول: "انهض فالملك يطلب حضورك". وعندما كان (بر شيشك) يهم بالرحيل قال (لرابا): فلتنفقع العين التي تتمنى لك الشر، فقال رابا: آمين. ففقعت عين بر شيشك.

---

(١) الفرسخ وحدة قياس المسافات تساوي خمسة كيلو مترات ونصف تقريبًا، فالفرسخ يساوي أربعة أميال والميل يساوي ١٤٧٠ مترًا.

وإذا كانت المعجزات قد أجراها الرب على أيدي الربانيين فقد رفع مكانتهم وجعلهم موضع احترام الحكام الأغيار الذين يتوددون إليهم بالعطايا والهبات كي يحظوا برضاهم ويطلبون نصحهم ومشورتهم ويعملون بها، وذلك ما ورد عن أنطونينوس وأنه قد استشار ربي فقد جاء: إني أرغب في تنصيب ابني بدلاً مني وأعلن طبرية ولاية. فهل يحرم ذلك إذا فعلته؟ فأحضر ربي رجلاً وأجلسه على أكتاف رجل آخر وأعطاه يمامة وطلب من الشخص الذي يحمله أن يطلب منه أن يطلق اليمامة، فاستنتج الإمبراطور من ذلك أن عليه أن يسأل مجلس الشيوخ في أمر تعيين ابنه أسفيروس، وبالتالي يستطيع أسفيروس تحويل طبرية إلى ولاية حرة.

وجاء في قصة أخرى أن الإمبراطور أخذ بنصيحة الربي عندما استشاره في أمر رجال روما البارزين الذين يضايقونه. فأخذه الربي إلى بستان وأخذ ينتزع بعض الفجل من البستان كل واحدة على حده. فقال الإمبراطور لنفسه: إنه يريد أن ينصحني، بالتخلص منهم كل على حده، وألا أهاجمهم كلهم في وقت واحد.

كما جاء في قصة أخرى لنفس الإمبراطور أنه لجأ إلى ربي ليستشيره في أمر ابنته التي زنت، فيطلب ربي منه أن يسامحها فيفعل الإمبراطور.

وفي رواية رابعة يسوقها التلمود لمنح أهمية لليهود يروي أن الإمبراطور يرسل إلى ربي قطعًا من الذهب في كيس جلدي فيرفضها الربي فيلح الإمبراطور ويقول له: أن يأخذها حتى يستطيع اليهود أن يشتروا حريتهم من الرومان بعد ذلك.

كما رفع التلمود من شأن شيوخ اليهود في روما فقد جاء عندما تُوفي الربي يوسي بن قيسما، وذهب كبار رجال روما إلى قبره، وأبّنوه في حفل عظيم.

وفي رواية أخرى لفقهاء التلمود يحاولون فيها الإعلاء من شأن اليهود أيام الإمبراطورية الرومانية. يُروى أن الإمبراطور كان له سرداب يصل من بيته إلى بيت ربي، وكان يزوره كل يوم، ويحضر معه عبدين أحدهما يذبحه على عتبة بيت ربي والثاني على عتبة بيته ويقول الإمبراطور للربي: عندما آتي إليك لا ينبغي أن أجد أحدًا عندك. وذات مرة وجد ربي حانينا بر حاما جالسًا عند فقال له: ألم أقل لك أنه لا يجب أن أرى أحدًا عندك. فأجاب ربي: لكنه ليس إنسانًا عاديًا: فقال الإمبراطور: إذن قل له أن يذهب إلى الخادم الذي بالخارج ويأتي به. فخرج الربي حانينا بر حاما ووجد الرجل

مقتولاً فقال لنفسه: ماذا عليَّ أن أفعل!؟ فصلى للرب وطلب منه إحياء العبد فعادت له الحياة وأرسله إلى الإمبراطور. فقال الإمبراطور: الآن عرفت أن الصغير منكم يقدر على إعادة الحياة إلى الميت.

وإذا كان الرب كما يرى فقهاء التلمود قد ميز اليهود عمومًا وفقهاء التلمود خصوصًا، وفضلهم على غيرهم من الأمم والشعوب فقد ميزهم أيضًا في العالم الآتي عن غيرهم، فقد صور فقهاء التلمود يوم حساب الأمم بأن الرب سيأتي ويضع التوراة في كنفه (أي أن الرب يميز بني إسرائيل العاملين بالشريعة) ويقول: من عمل بالتوراة عليه أن يحضر ويأخذ أجره، فتتجمع الأمم في فوضى فينهرهم الرب قائلاً لا تدخلوا أمامي في فوضى، بل تدخل كل أمة مع كُتبها.

كما يرون أن الرب لن يكيل بمكيال واحد، فسوف يحاسب الأمم الأخرى حسابًا عسيرًا ويقتص منهم، ويحاسب إسرائيل حسابًا يسيرًا، ويجمع لهم الحسنات القليلة حتى تبدو كثيرة.

فقد فسر فقهاء التلمود ما ورد في (إشعياء ٤٣: ٩) "ليقدموا شهودهم ويتبرروا" على أنها الأعمال الحسنة في هذه العالم التي سوف تشهد لليهود في العالم الآتي.

قال الربي إليعازر: إن القدوس تبارك اسمه قال لإسرائيل: يا شعبي انظروا كم من الأفعال الحسنة فعلت معكم، ولم أغضب عليكم طيلة هذه الأيام، إذا غضبت عليكم لن يتبقى من غير اليهود (أعداء إسرائيل) لا جيء أو هارب.

لن يقبل الرب أعمال الرومان التي قاموا بها سواء تشييد الحمامات وإنشاء الأسواق وجمع الذهب والفضة، ويتعلل الرومان بأنهم فعلوا كل ذلك حتى يتفرغ بنو إسرائيل لدراسة الشريعة.

ويتكرر المشهد مع الفرس الذين برروا أنهم بنوا الجسور وتملكوا المدن حتى يتفرغ بنو إسرائيل لدراسة الشريعة، فيعود الرب وينهرهم لأنهم فعلوا ذلك حتى يعمل بنو إسرائيل بالسخرة في تلك المدن. ففقهاء التلمود يرون أن المملكة الرومانية والفارسية تعمل كل هذه الأعمال خدمة لليهود.

دافع فقهاء التلمود عن آباء بني إسرائيل وبرروا خطاياهم، ووصفوها بأنها السبب في التكاثر في هذا العالم.

كما بـرروا عقـاب التـيه في الـبرية واتخـذوه دليلاً على الفترة الزمنية التي يحتاجها الإنسان حتى يستوعب الشريعة.

كما برر فقهاء التلمود عقاب الرب لإسرائيل بأنه يعاقبهم لكي يخفف عنهم في العالم الآتـي، فقـال القـدوس تـبارك اسمه: أعاقبهم في هذا العالم من أجل أن أقويهم في العالم الآتي.

كمـا أوّلـوا فقـرات العهـد القـديم الـتي تـتحدث عـن غـضب الـرب للثـناء على بني إسرائيل، وصب غضب الرب على الأغيار فقط: فقد أوّلوا التناقض الموجود في نص العهد القـديم بـين "لـيس لـي غـيط" [1] و"الرب منتقم وذو سخط" [2]، فأوّلوا ما جاء في الجملة الأولى وقالـوا إنهـا تصف سلوك الرب مع إسرائيل أما الجملة الثانية فتصف سلوك الرب مـع الأغيار. كما نقلوا عن السلف تأويلهم لفقرات "طوباكم أيها الزارعون على كل المياه، المسرِّحون أرجل الثور والحمار" [3]، وقالوا: أن طوباكم المقصود بها إسرائيل وقت عملها بالـشريعة وأعمـال الـبر وشهوتهم مقيدة بأيديهم، وليس المقصود المقيدين بشهواتهم، كما ورد "طـوباكم أيهـا الـزارعون علـى كـل المـياه" وليـست الـزراعة إلا فعل الخير كما ورد "ازرعـوا لأنفـسكم بالـبر واحصدوا بحسب الصلاح" [4]، وليست المياه سوى الشريعة كما ورد "أيهـا العطـشى جميعًا هلموا إلى المياه" [5]. أما تأويل المسرِّحون أرجل الثور والحمار فقـد قـال مـشرع من مدرسة الرباني إلياهو إنهم من يأخذون على عاتقهم دراسة الشريعة فلابد أن يكونوا كالثور المعد للحرث وكالحمار المُعّد للحمل.

وإمعانًـا في تعظـيم الذات اليهودية يقول فقهاء التلمود: إن روما حافظت على عهدها مع إسرائيل لمدة ستة وعشرين عامًا ولم تستعبدهم.

ويحـاول فقهـاء الـتلمود تـصوير إسـرائيل على أنها تضارع القوى الكبرى الحاكمة في ذلـك الحـين ويتـضح ذلـك مـن المـبالغة عـند الـتأريخ والخلـط، فقـد ورد: حكم اليونان

---

(١) إشعياء (٢٧ : ٤).

(٢) ناحوم (١ : ٢).

(٣) إشعياء (٢٣ : ٢٠).

(٤) هوشع (١٠ : ١٢).

(٥) إشعياء (٥٥ : ١).

(١٨٠ عاماً) إسرائيل قبل خراب الهيكل، وحكم الحشمونيون مائة وثلاثة أعوام وقت وجود الهيكل، وحكم بيت هيرود مائة وثلاثة أعوام.

يروي فقهاء التلمود كيف يتحاور الرب مع الأمم الأخرى ليبرهن لهم أن إسرائيل قد حفظت الشريعة، فالأمم تشكك في أن إسرائيل قد حفظت الشريعة فيرد الرب قائلاً: أنهم قد حفظوها، فترد الأمم وتقول: إن الرب لا يشهد على ابنه كما ورد "إسرائيل ابني البكر" (1)، يتضح من ذلك أن الأمم الأخرى تستشهد بما ورد في التوراة لترد على الرب، ويشهدون أن إسرائيل هو الابن البكر المفضل لدى الرب، ثم يعود الرب ويقول: إن الأمم نفسها سوف تشهد لهم بأنهم حفظوا الشريعة (التوراة)، وإن الفرائض أيضًا سوف تشهد لهم في العالم الآتي. فلقد روى الربي يهوشع بن ليفي عن السلف أن كل الأعمال التي تفعلها إسرائيل في هذا العالم سوف تأتي خفّاقة أمام غير اليهود في العالم الآتي.

يرى فقهاء التلمود أن الرب جعل آدم يشاهد كل جيل بمرشديه وفقهائه، ففرح آدم بجيل الربي عقيبا فقط وحزن لوفاته وهذا يعكس نظرة فقهاء التلمود للمشرعين الذين سبقوهم، وعزوا تلك النظرة لآدم أبو البشرية.

واستكمالاً لهذه النظرة الاستعلائية والمغالاة في تقدير الذات، ترد في الجمارا رواية أخرى تقول إن الإمبراطور يذهب إلى ربي كل يوم ويطعمه ويسقيه وعندما يريد الربي أن يذهب إلى فراشه كان الإمبراطور يجلس أدنى الفراش ويقول: اصعد إلى فراشك واعبر من فوقي ويدعو: يا ليتني أكون فراشًا تحتك في العالم الآتي... فيصور فقهاء التلمود العالم الآتي بأنه حكر على بني إسرائيل ومن يرضون عنه من الأغيار، وهذا ما يتضح من رد الربي على الإمبراطور. والغريب هنا أن الإمبراطور الروماني يشهد لليهود بقربهم من الرب وعلو منزلتهم. وعلى الرغم من ذلك لا يتحول إلى اليهودية ويطلب دخول العالم الآتي!؟

ويواصل فقهاء التلمود رواياتهم التي تضخم الذات اليهودية منها ما ورد عن "قطيعا بر شالوم"، وأن هناك قيصر كان يكره اليهود، وذات مرة جمع رجال الملكة وقال لهم: إذا كان لأحدكم زائدة جلدية في قدمه هل يقطعها ويرتاح أم يتركها لتكدره!؟ فأجابوه:

---

(١) خروج (٤: ٢٢).

يقطعها ويرتاح فقال قطيعا بر شالوم: لا يمكن أن نتخلص منها كلها بناء على ما ورد "فإني قد فرقتكم كرياح السماء الأربع" [1]، يلاحظ هنا أن غير اليهودي يستعين بفقرات من التوراة لتأكيد وجهة نظره، ثم يشرح الفقرة ويقول إن إسرائيل مثل الرياح الأربع التي لا يستطيع أن يحيا بدونها العالم، فيغضب الإمبراطور ويهم بقتله فيقوم قطيعا بر شالوم بقطع غلفته حتى يدخل العالم الآتي مثل اليهود فالختان هو علامة العهد بين إبراهيم والرب، ثم يتبرع بكل أمواله إلى ربي عقيبا. فهذه القصة وإن كانت تظهر مكانة اليهود عند الرب فإنها تؤكد أن من يعمل عملاً من أجل اليهود سوف ينال أجره من الرب.

وهناك رواية أخرى عن أونيقلوس بر قلونيموس الذي تهود فأرسل الإمبراطور جماعة من الجنود الواحدة تلو الأخرى، فإذا بأونيقلوس يقنعهم باليهودية، ويدعوهم إلى الدخول إليها وينجح في ذلك فورد أنه عندما تهود أونيقلوس بر قلونيموس، أرسل الإمبراطور مجموعة أخرى من الجنود، وأمرهم بعدم التحدث إليه. وعندما همّوا بالقبض عليه قال لهم: دعوني أقول لكم أمرًا بسيطًا، إن الشعلة تنير لمن يحملها، وحامل الشعلة ينير للقائد، والقائد ينير الشعلة للحاكم، والحاكم ينير الشعلة للرئيس، ولكن هل ينير الرئيس الشعلة للشعب؟ قالوا له: لا، فقال لهم: لكن الرب تقدس اسمه ينير أمام إسرائيل، كما ورد، "وكان الرب يسير أمامهم نهارًا... وليلاً في عمود نار ليضئ لهم" [2] فتهودوا جميعًا. فعاد الإمبراطور وأرسل له مجموعة أخرى من الجنود وأمرهم بعدم التحدث معه في أي أمر، وعندما قبضوا عليه، وهموا بالخروج رأوا "المزوزا"[3] مثبتة على الباب، فوضع يده عليها قائلاً لهم: ما هذا؟ فقالوا: قل لنا أنت، فقال: أن العالم قد نهج على أن الملوك تقطن داخل القصور والخدم تكون في حراستها في الخارج، أما الرب تقدس اسمه فنحن خدمه الذين نقطن في الداخل، بينما هو يحرسنا في الخارج، كما ورد "الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن وإلى الدهر" [4] فتهودوا. فلم يرسل له الإمبراطور أحدًا بعد ذلك في طلبه. فهذه الروايات جميعًا تؤكد على علو منزلتهم عند الرب، وبالتالي فهي تؤكد على دونية العالم أجمع إذا قيس بهم وبمنزلتهم.

---

(١) زكريا (٢: ٦).

(٢) خروج (١٣ : ٢١).

(٣) انظر تعريف "المزوزا" ص ٤٠.

(٤) مزامير (١٢١ : ٨).

وإذا كان فقهاء التلمود يرون ذواتهم بهذه الضخامة فإنهم يتوقعون أن يُعاملوا معاملة خاصة عند الحساب مهما عظمت الخطيئة التي اقترفوها، بل أنهم غالوا في توقعاتهم كما جاء في الرواية التي رووها عن راف إليعازر بر دورديا الذي لم يترك أي زانية في هذا العالم إلا وأتى إليها، وحدث أنه سمع عن زانية في إحدى مدن البحر المتوسط تأخذ جرة من الدنانير أجرًا لها، فأخذ الجرة وعبر سبعة أنهار وعندما أتاها وبلغ مأربه، خرجت ريح البطن قائلة: كما أن هذا الريح لن يعود إلى مكانه فلن تقبل توبة إليعازر بر دورديا. فذهب وجلس بين تلين وجبلين وقال: أيتها الجبال والتلال اطلبوا لي الرحمة! فأجابوه كيف نطلب لك الرحمة ونحن نطلبها لأنفسنا، كما ورد "فإن الجبال تزول والأكام تتزعزع" [1]. فقال: أيتها السماء والأرض اطلبا لي الرحمة! فأجاباه أيضًا: كيف نطلبها لك ونحن نطلبها لأنفسنا، حيث ورد "فإن السماوات كالدخان تضمحل والأرض كالثوب تبلى" [2]. فقال: أيتها الشمس والقمر اطلبا لي الرحمة! فأجاباه أيضًا: كيف نطلبها لك ونحن نطلبها لأنفسنا، حيث ورد "ويخجل القمر، وتخزى الشمس" [3]. فقال أيتها النجوم والكواكب اطلبوا لي الرحمة! فأجابوه: كيف نطلب لك الرحمة ونحن نطلبها لأنفسنا، كما ورد "ويفنى كل جند السماوات" [4]. فقال الأمر مرهون بي وحدي! ووضع رأسه بين ركبتيه وجلس يبكي حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فسُمع هاتف من السماء يقول: إن راف إليعازر بر دورديا مدعو للحياة في العالم الأتي. والرواية السابقة تناقض ما رووه في مواضع أخرى عن أن العمل بالشريعة (التوراة) يحمي من الوقوع في الخطيئة.

ويعتقد فقهاء التلمود في سياق روايتهم مقارنات بين بني إسرائيل والأغيار فيساوون بين نساء غير اليهود والبهائم وورد أن غير اليهود يفضلون بهائم الإسرائيليين على زوجاتهم ويعللون ذلك بأنه عندما أتت الحية إلى حواء صبت عليها نجاسة الشهوة وهذا لا ينطبق على الإسرائيليين لأنهم وقفوا على جبل سيناء وتخلصوا من نجاسة الشهوة ولكن غير اليهود لم يقفوا على جبل سيناء. وفي موضع آخر يميز اللصوص من بني

---

(١) إشعياء (٥٤ : ١٠).

(٢) إشعياء (٥١ : ٦).

(٣) إشعياء (٢٤ : ٢٣).

(٤) مزامير (١٢١ : ٨).

إسرائيل على اللصوص غير اليهود، فاللصوص من بني إسرائيل مدحوا الربي عقيبا وتلاميذه قائلين: طوبى لربي عقيبا وتلاميذه لن يمسهم شرير أبدًا لأن ربي عقيبا يفوقهم مكرًا، بينما سب اللصوص غير اليهود ربي يهودا لنفس السبب. كما أحل فقهاء التلمود الخمر الذي يلمسه لصوص إسرائيليون في بومبادثا ونهر دعا. ويتضح من تلك الروايات أن فقهاء التلمود يميزون بني إسرائيل حتى وإن كانوا لصوصًا فهم يعدون ضمن جماعة الرب.

وأعطى اليهودي لنفسه الحق في ضرب غير اليهودي حتى يبطل عبادته بالقوة.

وإمعانًا في هذا الاتجاه فإن فقهاء التلمود لا يخرجون الإسرائيلي الذي عبد عبادة وثنية من جماعة الرب بل يجد له المشرع المبرر فإذا أمتلك الإسرائيلي وثنًا لا يحرم حتى يشرع الإسرائيلي في عبادته على عكس غير اليهودي الذي يحرم على الفور.

رؤية فقهاء التلمود لدارسي الشريعة:

كل من يعمل بالشريعة (التوراة) في هذه الدنيا التي تشبه الليل يضفي عليه القدوس تبارك اسمه، مسحة من الجمال في العالم الآتي، فقد روى راف يهودا عن شموئيل تفسير ما ورد: "وتجعل الناس كسمك البحر، كدبابات لا سلطان لها" (1). لماذا شبّه الناس بسمك البحر؟ لكي تعلم إنه بمجرد أن يصعد سمك البحر إلى اليابسة يموت مثل الإنسان الذي ما إن يبتعد عن الشريعة (التوراة) والفرائض يموت، وهذا يوضح أهمية شريعة بني إسرائيل.

المقارنة بين لهو ولعب غير اليهود واليهود الذين يلهجون بالشريعة ليل نهار فاليهودي يخدم الرب دون انتظار أجر، قال الربي افيديمي بر حاما: إن من يشغل نفسه بالتوراة (الشريعة) سوف يمنحه القدوس المبارك ما يتمناه كما قيل (إذا عملت) بشريعة الرب سوف تُسّر.

دارس الشريعة يشبه قارورة ماء زهر مكشوفة ينتشر عطرها، وعندما تغلق لا ينتشر. وعلاوة على ذلك فإن الأشياء المخفية تُكشف لدارس الشريعة.

---

(1) حبقوق (1 : 14).

رؤية فقهاء التلمود للآخر:

تبين مما جاء في باب العبادة الأجنبية أنه على النقيض من تضخيم فقهاء التلمود للذات اليهودية ومغالاتهم في الإعلاء من شأنها جاءت نظرتهم إلى الأغيار بأنهم نجسون، ونسبوا إليهم أفعالاً شاذة وحقيرة، وسوف أعرض أهم ما وصف به غير اليهودي على صفحات هذا الباب من التلمود.

١- نجاسة الأغيار:

فقد روى أنه عندما رأى الربي عقيبا امرأة طورنوس روفوس بصق وضحك وبكى. وقيل في تفسير ذلك إنه: بصق لأنها جاءت من نطفة عفنة، وضحك لأنها سوف تتهود ويتخذها زوجة وبكى لأن هذا الحسن سوف يواريه التراب، ففقهاء التلمود ينظرون إلى نطف الأغيار بأنها عفنة ونجسة.

كما روى راف يهودا عن شموئيل عن حانينا قوله: لقد رأيت رجلاً غير يهودي يشتري أوزة من السوق ثم ضاجعها ثم خنقها وشواها وأكلها. قال أيضًا الربي أرميا من ديفتي: لقد رأيت عربيًا يشتري فخذًا ثم حفره لكي يضاجعه ثم ضاجعه ثم شواه وأكله.

اعتبر فقهاء التلمود بنات غير اليهود في حالة نجاسة (حيض) منذ ميلادهن، ومن ثم فقد حرموا على اليهود الزواج منهن.

كما حرم الحشمونيون على الإسرائيلي أن يجامع امرأة غير يهودية وأدانوه واعتبروه في منزلة من جامع حائضًا وجارية وغير يهودية وامرأة متزوجة. وأضاف فقيه من فقهاء التلمود صفة أخرى على ذلك حيث قال: إن ذلك الشخص الذي ضاجع امرأة غير يهودية مُدان حيث تعد هذه المرأة حائضًا وجارية وغير يهودية وزانية.

حظر فقهاء التلمود التعامل مع أطفال الأغيار خشية التنجس من السيلان واعتبروا الطفل غير اليهودي نجسًا منذ يوم ولادته. كما حظروا على الطفل من بني إسرائيل أن يتواجد مع طفل من الأغيار خشية مضاجعة الذكور.

وحكموا بنجاسة الطفلة غير اليهودية من عمر ثلاث سنوات ويوم واحد، فبما أنها قادرة على المضاجعة فهي تُنجس بالاستحاضة.

ولم يقتصر حكمهم بالنجاسة على البشر فقط، بل امتد إلى الجماد فحكموا بالنجاسة على جدران بيت الأغيار، وحتى الخشب الموجود داخل البيت بل حكموا على تراب البيت أيضًا بالنجاسة.

كما حكموا بنجاسة أدوات الطبخ المملوكة لغير اليهود، وإذا أراد اليهودي أن يستعيرها أو يشتريها منهم فعليه أن يقوم بتطهيرها.

وترتب على هذا الحكم أو هذه النظرة الدونية إلى الأغيار، الحكم بالنجاسة على كل ما يلمسه الأغيار؛ أي أن الأغيار نجسون وينجسون كل ما تلمسه أيديهم فيحرم الخمر الذي يلمسه غير اليهودي لأنه يعد نجسًا.. وإن طفلاً عمره يوم واحد فقط يمكن أن ينجس الخمر....

وقد نظر فقهاء التلمود إلى العبيد من غير اليهود تلك النظرة الدونية التي نظروها لمالكيهم، فهم أيضًا نجسون حتى إن اشتراهم إسرائيلي وأجرى لهم الختان وغطّسهم في مغاطس التطهير، يظلون في حالة نجاسة لمدة اثنى عشر شهرًا. ثم تزول منهم النجاسة بعد ذلك.

أما أبناء الإماء الذين يولدون في البيوت الإسرائيلية، فحتى الذين ختنوا ولم يغطسوا (بغرض التطهير)، فلعابهم ومكان سيرهم في السوق يعد نجسًا.

ونظر فقهاء التلمود إلى نكاح بنات إسرائيل من الأغيار الذي اختتنوا ولكن لم يغطسوا بغرض التطهير بأنه باطل، وحكموا على أبنائهم منهم بأنهم أبناء نكاح باطل. إذ قال الربي يوحنان في ذلك: إذا وطأ غير يهودي أو عبد إسرائيلية فالطفل ابن نكاح باطل.

٢- قليل الشأن:

إذا دخلت شوكة في قدم إسرائيلي أمام شخص من الأغيار، فلا يجب أن ينحني ويخرجها لأن ذلك سيظهره منحنيًا أمامه، أما إذا لم يظهر أمامه كذلك فيحل له أن ينحني. إذا تناثرت نقوده أمام غير اليهودي، لا ينحني ويلتقطها حتى لا يظهر أنه ينحني أمام غير يهودي، ولكن إذا لم يبد كذلك فيحل له. إذا تدفقت عين (ماء) أمام أحد الأغيار فلا ينحني اليهودي ويشرب حتى لا يبدو وكأنه ينحني أمام غير اليهودي، لكن إذا لم يبد كذلك فيحل له. وهذا يعكس نظرة التعالي التي ينظر بها فقهاء اليهود للأغيار الذين يعتبروهم أقل شأنًا وبالتالي ينبغي أن تتفق أفعالهم مع هذه النظرة.

أحل فقهاء التلمود أن يشتري اليهودي العبيد الإسرائيليين من أيدي غير اليهود حتى يخلصهم، وفي نفس الوقت يمكن أن يسري هذا الأمر على العبيد من غير اليهود لأنه يفرض عليهم الالتزام بالشرائع اليهودية. قال راف أشي: وهل يُلزم اليهودي البهيمة بعبادة ما؟ لا إنه يشتريها لكي يجعلهم (أي الأغيار) أقل شأنًا. لذلك يحل شراء العبيد والبهائم من غير اليهود حتى يقلل من شأنهم.

٣- الشك في الأغيار:

يتضح مما جاء في مناقشات فقهاء التلمود حول الأغيار أنهم دائمًا ما يشكون في ذممهم، ويحكمون عليهم بأنهم لصوص، لذلك ينصحون اليهودي أن يسرع في تحصيل الدين الشفاهي، أما الدين المكتوب في سند فلا يسرع في تحصيله.

ونصحوا إذا ذهب شخص إلى سوق خاصة بغير اليهود واشترى منهم بهيمة أو عبيدًا أو إماء أو بيوتًا أو حقولاً أو مزارع عنب يجب أن يكتب وثائق ويسجلها في سجلاتهم، لأن ذلك يحمي الممتلكات من أيديهم.

كما يتضح أيضًا مما ورد في التلمود أنهم يشكون في أخلاقيات الأغيار ويتهموهم بالفجور وبالمثلية الجنسية، ومضاجعة البهائم، لذلك ينصحون اليهودي ألا يضع بهيمته في مكان خاص بغير اليهود خشية مضاجعة البهيمة.

كما نهوا أن تختلي امرأة مع عبدة الكواكب حيث لا يؤتمنوا على الحرمات.

ولا يختل رجل بهم خشية سفك دمه.

وشرعوا: إذا حدث وصادف إسرائيلي أحد عبدة الكواكب في طريقه عليه أن يجعله يمشي على يمينه(١). وإذا كان غير اليهودي متسلحًا بسيف يجعله يمشي على يمينه أما إذا كان متسلحًا بعصا فيجعله يمشي على يساره (٢). إذا كانوا يصعدون إلى أعلى أو ينزلون لا يجب على الإسرائيلي أن يكون في متسوى أسفل من غير اليهودي، بل يجب أن يكون العكس. كذلك لا يجب على الإسرائيلي أن ينحني أمام غير اليهودي خشية أن يكسر جمجمته. وإذا سأله غير اليهودي عن وجهته يجب أن يقول له مكانًا أبعد من المكان المقصود (٣).

---

(١) حيث تصبح يده اليمنى هي الأقرب من عابد الكواكب، ويكون من السهل عليه صد هجومه.

(٢) إن السيف يحمل على اليسار والعصا تُمسك باليمين، لذلك على الإسرائيلي أن يرى السلاح قبل الهجوم.

(٣) حيث من الممكن أن يؤجل هجومه حتى نهاية الرحلة، فيصل الإسرائيلي إلى وجهته بسلام، ص ١٥٩.

كما خلع فقهاء التلمود ما يضمرون تجاه الأغيار على تشريعاتهم، فنصحوا ألا تُستدعى امرأة من غير اليهود كقابلة لإسرائيلية خشية سفك دم الطفل وعندما اعترض بعض العلماء على ذلك قال لهم ربي ميئير: إنه حتى في وجود أخريات يمكن أن تجد الفرصة لتضغط على جبين الطفل وتقتله دون أن يلاحظ أحد. ولا يجب على غير اليهودية أن ترضع ابن امرأة إسرائيلية خشية أن تقتله. ويصل باليهودي الشك بأن غير اليهودية ممكن أن تضع السم على ثديها وتقتل الطفل الإسرائيلي. وهذا يعكس حجم الكراهية في صدور مشرعي التلمود.

لا يسمح لغير اليهودي أن يختن الإسرائيلي لأنه يستطيع أن يسفك دمه، وهذا الرأي قاله الربي ميئير أما جمهور الفقهاء فقد سمح بذلك في وجود آخرين ولكن عاد الربي ميئير وقال: إن غير اليهودي يمكن أن يبادر الإسرائيلي بالسكين ويجعله عقيمًا.

ومن التشريعات التي تعكس شكًا وريبة تجاه غير اليهودي الشك في الطبيب غير اليهودي حتى مع السماح بالعلاج عنده بأجر، فاليهودي يشك في أن الطيب قد يصف دواء خاطئًا. وقال راف حسدا عن مر عوقبا أنه لن يكذب خشية أن يخسر سمعته.

عندما يحلق الإسرائيلي شعره عند عابد الكواكب يجب أن يكون أمام مرآة. وفقًا لرأي مار (المعلم): إذا كانت الحلاقة أمام مرآة سوف يعتقد الحلاق أن اليهودي رجل مهم ذا مكانة فيخشى أن يؤذيه.

وفي بعض الأحيان برروا نظرة الشك فجاء أنهم حرموا جعة الأغيار حتى لا يؤدي ذلك إلى الاختلاط بهم والزواج منهم.

كما حرموا شراء اللبن منهم خشية أن يخلط غير اليهودي اللبن الطاهر باللبن النجس. كما حرموا أيضًا أن يقوم الأغيار بنقل اللبن واللحم وعصير العنب والصبغة الزرقاء فإذا تم وضع ختم واحد فهي حرام، ولكن الحيلتيت[1] وسمك الموريس والخبز والجبن يحل أكلها إن ختمت بختم واحد.

كما انعكست نظرة الشك في أنهم حرموا أن يترك اليهودي عصير العنب الخاص به في عهدة غير اليهودي إلا إذا كان في مكان عام أو وجود كومة من القمامة أو نخلة حتى

---

(١) نوع من التوابل الحريفة.

يستطيع اليهودي مراقبته. ولكن إذا تركها الإسرائيلي مدة تكفي أن ينزع غير اليهودي السدادة ويغلقها وحتى تجف سدادة الطين، فالخمر محرمة. قال رابان شمعون بن جمليئيل: إذا تركها مدة تكفي غير اليهودي أن يفتحها ويضع سدادة جديدة ويجعلها تجف، وهذا يعكس إيمانهم بأن غير اليهودي غير أمين ويمكنه أن يخدع اليهودي ويسرقه.

وروي أنه في أحد البيوت كان هناك خمر في مخزن مملوك لإسرائيلي، ودخل شخص غير يهودي وأغلق الباب خلفه وكان هناك شق في الباب حيث يمكن أن يُرى ذلك الشخص إذا وقف بجوار البراميل. قال رابا: كل البراميل المواجهة للشق حلال، وكل ما على جانبيها حرام. لشك اليهودي بأن غير اليهودي قد عبث بالخمر.

٤- الاستهزاء بهم:

عكست صفحات التلمود ما يتمناه اليهودي للأغيار من خزي ولجأوا إلى تأويل فقرات العهد القديم حتى تتفق ورؤيتهم، فأوَّلوا ما جاء "الساكن في السماوات يضحك، الرب يستهزئ بهم" [1] أن الرب سوف يستهزئ بالأغيار. وسوف يجلس الرب ويضحك منهم كما ورد "الساكن في السماوات يضحك.... إلخ.

كما أوَّلوا الرؤى التي وردت فيها وحوش وقالوا بأن الدببة هم الفرس: الذين يأكلون ويشربون كالدببة، غلاظ اللحم كالدببة ويطيلون شعوهم ولا يأخذون راحة كالدببة.

على حين نجد فقهاء التملود قد حرموا الأدوات التي عليها صورة الشمس أو صورة القمر أو صورة التنين وقالوا تُلقى في البحر المالح. فإن رابان شمعون بن جمليئيل قال: إذا كانت تلك الصور قد رسمت على الأدوات للتبجيل فتحرم، أما إذا كانت للسخرية والاستهزاء فيحل استخدامها.

٥- مكر وخبث الأخر:

جاء على صفحات التلمود الكثير من التشريعات والروايات التي تصف الأغيار بالمكر والخبث، فقد خلع فقهاء التلمود مكرهم وخبثهم على الأغيار. وأعرض هنا مثالاً صارخًا كدليل على ذلك، فجاء في سياق النهي عن بيع الديوك البيضاء للأغيار لأنهم

---

(١) مزامير (٢: ٤).

يستخدمونها في طقوس عبادتهم ما يلي: إذا طلب غير اليهودي شراء ديك أبيض به عضو مبتور، هل يمكن أن نبيع له ديكًا أبيض سليمًا حيث إنه طلب الديك وبه عاهة وبالتالي فهو لا يطلبه من أجل عبادة أجنبية، ويمكن أن نفترض أنه يمكر، فماذا لو طلب ديكًا أبيض فأعطاه (البائع) ديكًا أسود ووزنه، أو أعطاه ديكًا أحمر ووزنه، ومن ثم هل يمكن أن يبيع له الديك الأبيض، هل يمكن القول إنه بما أن البائع عرض عليه الديك الأسود والأحمر وقبلهما فهذا يثبت أنه لا يطلب الديك الأبيض من أجل عبادة أجنبية، ويمكن أن نقول إنه يتصرف بمكر وخبث.

٦- النظرة إلى الخالفين من أبناء الطوائف المختلفة :

عكست صفحات الجمارا نظرة فقهاء التلمود إلى الفرق اليهودية الأخرى وهي نظرة لا تكاد تختلف عن نظرتهم إلى غير اليهود؛ فجاء في "البرايتا" أن المتهودين لن يُقبل تهودهم عند نزول المسيح المخلص كما لم يُقبلوا أيام داود وسليمان.

ساوى فقهاء التلمود بين السامريين والأغيار واتهموهم بأنهم يضاجعون البهائم والذكور. ولذلك حذروا اليهود منهم فهم يتساوون مع غير اليهود في هذا الأمر فقد جاء: لا تسلمه بهيمة ليرعاها ولا تختل بهم، ولا تأتمنه على طفل ليعلمه القراءة أو يعلمه حرفة. ثم يعود ويحلل التعامل معهم. ويقول إنه يمكن أن تضع بهيمة في المكان المخصص للبهائم عند السامريين، وأن تضع ذكر الحيوان لدى نساء السامريين، وأنثى الحيوان لدى رجالهم، وبالتالي لسنا في الحاجة إلى القول بأنه يجوز وضع الذكور مع الذكور والإناث مع الإناث، وكذلك يجوز إعطاؤه بهيمة ليرعاها، ويجوز الاختلاء بهم، وائتمانهم على طفل ليعلمه القراءة أو ليعلمه حرفة، وهذا يعكس انقسام فقهاء التلمود فيما بينهم حول موقفهم من السامريين.

وبالتالي نجد فريقًا منهم يحذر من بيع الأسلحة للسامريين ويساويهم بغير اليهود، فقد جاء في إحدى التشريعات عدم جواز بيع الأسلحة لهم أو مستلزماتها، أو شحذها لهم، أو بيع السندان، أو الأغلال أو الحبال أو السلاسل الحديدية، سواء للسامريين أو غير اليهود.

الشك في السامري عند إجراء عملية الختان والمقارنة بينه وبين الطبيب الآرامي فهناك من يحلل الاستعانة بالسامري وهناك من يحلل الآرامي.

أمـا الغـرباء الذين يعيشون بين بني إسرائيل والذين يلتزمون بفرائض نوح السبعة[1]، فقد جاء في الجمارا عدم جواز منحهم مستقرًا في الأرض وعدم الشفقة عليهم، ولا إهدائهم هـدايا مجانـية، ويجوز إعطائهم جثث الحيوانات التي حرم الرب على بني إسرائيل أن يأكلوها.

كما وصفوا المرتد اليهودي بصفات منفرة منها: أنه يأكل لحم الجيفة ويأكل البرغوث والـبعوض. ووضـعوه علـى قـدم المساواة مع المهرطقين (المينيم). وحرموا على اليهودي أن يتعامل مع المهرطقين (المينيم)، أو أن يلجأ لهم للعلاج حتى لو كان يحتضر.

أمـا موقـف فقهـاء الـتلمود مـن الآرامـيين، فقـد ورد أن راف تشكك في حرصهم على الطهـارة وأنـه لم يـشرب المـاء في بـيت آرامـي قائلاً: إنهم لا يكترثون إذا ترك مكشوفًا، ولكـنه شـرب في بـيت أرملـة يهـودية قائلاً إنها سوف تتبع عادات زوجها. ومن ناحية أخرى لم يشرب صموئيل الماء في بيت الأرملة حيث في غيبة الخوف من زوجها لن تهتم إذا تـرك المـاء مكشوفًا، ولكنه شرب الماء في بيت الآرامي، على الرغم من إنهم لا يراعون قواعد التحريم الخاصة بالسوائل المكشوفة، ولكنهم يراعون نقائها. قال بعضهم: إن راف لا يـشرب المـاء في بـيت الآرامـي ولكـنه يشربه في بيت الأرملة، بينما صموئيل لا يشرب المـاء في بـيت الآرامي أو الأرملة. وقد ورد تبرير هذا التحريم وهو أن الآراميين يشربون ما هو مكشوف ولا يموتون، فهم يتناولون الأشياء المقيتة الزاحفة، ولذلك فأجسامهم محصنة ضدها.

مـصفاة الآراميين إذا كانت مصنوعة من الشعر فتشطف بالماء، وإذا كانت من الصوف ينبغـي أن تـنظف، أمـا إذا كانـت مـن الكتان فيجب أن تترك غير مستخدمة لمدة (اثنى عـشر شـهرًا)، وإذا كانـت بهـا عقـد فـيجب أن تُحل، والسلال والمصافي التي يستعملها الآراميون إذا كانت مصنوعة من سعف النخيل تشطف بالماء، وإذا كانت من البردي لابد أن تـنظف، وإذا كانت من الكتان يجب ان تُترك دون استخدام لمدة (اثنى عشر شهرًا)، وإذا كان بها أي عقد يجب أن تحل.

وقـد حـرموا زواج الإسـرائيلي مـن الآرامـية، وأحلـو دمه إذا قتله أحد الغيورين على الدين (القنائيم).

أمـا النـزيل فقـد اخـتلف الفقهاء في تعريفه فقيل إنه أي غريب يأخذ على نفسه أمام ثلاثة أحبار أن لا يعبد عبادة أجنبية، وقيل إنه: أي غريب يلتزم بالفرائض السبع التي

---

(١) وهي الفرائض التي فرضت على نوح وبنيه وجاء ذكرها في تكوين ٩/٤ – ٦.

قبلها أبناء نوح. وفي تفسير آخر: هو الذي يأكل حيوانات لا تكون مذبوحة وفقًا للشريعة. أي أنه يتعهد بأن يلتزم بكل الأوامر الواردة في التوراة عدا تحريم أكل لحم الحيوانات التي لا تكون مذبوحة وفقًا للشريعة. ولذلك أجاز التلمود استئمانهم على عصير العنب المختمر. ولكنهم حظروا وضع الخمر في بيوتهم لفترة طويلة حتى وإن كان ذلك في مدينة معظم سكانها من الإسرائيليين، ولكن في الأمور الأخرى فهو مثل غير اليهود.

أما العوام أو شعب الأرض (وقد يكونوا من اليهود الذين لا يلتزمون بطقوس الطهارة) فقد حكم فقهاء التلمود عليهم بأنهم نجسون فهم كغير اليهود ولا يؤتمنوا على خمر اليهود ولكنهم اختلفوا في أمرهم فهناك من يعتبرهم ينجسون فاكهة الحبْر وهناك من لا يعتبرهم كذلك وقيل: إذا مد أحد العوام يده ولمس أحد العناقيد في المعصرة، فقد اختلف ربي وربي حايا فقال أحدهما: بأن هذا العنقود وكل ما حوله قد تنجس، ولكن كل ما في المعصرة طاهر بينما يقول الآخر: إن كل ما في المعصرة قد تنجس.

وفرق فقهاء التلمود بين العوام من اليهود (شعب الأرض) وغير اليهود ممن يلتزمون بوصايا نوح السبع وحكموا أن يُقتل إذا سرق أقل من بروطا[1] من ممتلكات الإسرائيلي وأحل المشرع قتله إذا تعرضت حياة اليهودي للخطر دفاعًا عن ممتلكاته.

أما عن موقف تشريعات التلمود من الآخر كما تجلت في هذا الباب فهي كالتالي:

١- تشريعات تتجلى فيها العنصرية وتخلو من الإنسانية على سبيل المثال:

* التشريع الذي يأمر اليهودي ألا ينتشل غير اليهود أو رعاة البهائم الصغيرة إذا سقطوا في بئر. وجاء في شرح ذلك ما يلي: قال المُعلم: يمكن أن تنزلهم، ولا حاجة لأن تصعدهم، وإذا أنزلوا وأرادوا الصعود فليس هناك حاجة لإخراجهم مرة أخرى. روى راف يوسف بر حاما عن راف ششت قوله: ليس مضطرًا وإذا كانت هناك درج في البئر على اليهودي أن يزيله حتى لا يمسك غير اليهودي به عند الصعود ومنعًا لسقوط البهائم في البئر. قال رابا وراف يوسف: إذا كان هناك حجر بجانب فتحة البئر تُغطى به البئر (بعد سقوط غير اليهودي) ويقول اليهودي إنه فعل ذلك من أجل مرور البهائم. قال رابينا: المقصود أنه إذا كان هناك درج فعليه أن يزيله قائلاً إنه ذاهب لإنزال ابنه من على السطح.

---

(١) بروطا عملة قديمة تساوي ثمن الإيسار الإيطالي ولم تكن متداولة في عصر المشنا.

* يحرم بيع القمح والشعير للأغيار قدر الإمكان لأنه يحميهم من الجوع.

* عدم ختان الآخر من أجل العلاج كما ورد: لقد شرع لنا علماؤنا أنه من الممكن أو يختتن الإسرائيلي عابد الكواكب حتى يتهود، وليس من أجل إزالة مورنا [1].

* نهوا المرأة الإسرائيلية عن مساعدة امرأة من الأغيار عند الوضع حتى لا يولد طفل يعبد الأوثان. كما نهوا الإسرائيلية عن إرضاع ابن امرأة من الأغيار. لقد شرع لنا علماؤنا أن الإسرائيلية لا تعمل قابلة لامرأة من عبدة الكواكب حتى لا يولد طفل يعبد الأوثان. ولا تعمل امرأة من عبدة الكواكب كقابلة لإسرائيلية خشية سفك دم (الطفل)، هذا وفقًا لرأي الربي ميئير. أما جمهور الفقهاء فيقولون: إنه يمكن لمرأة من عبدة الكواكب أن تساعد امرأة إسرائيلية عند الوضع في وجود أخريات ولا تعمل بمفردها. لكن الربي ميئير يقول: إنه حتى في وجود أخريات يمكن أن تجد الفرصة لتضغط على جبين الطفل وتقتله دون أن يلاحظ أحد. وحدث أن قالت امرأة لصاحبتها القابلة اليهودية بنت القابلة اليهودية، ليحصل لك شرور بعدد (الأطفال) الذين أجهضتهم وأسلتي دمائهم أنهارًا. ولكن علماؤنا يقولون. لا يمكن أن تقول لها ذلك كنوع من المضايقة.

* الإسرائيلية لا ترضع ابن عابدة الكواكب: شرع لنا علماؤنا أنه يجب على الإسرائيلية ألا ترضع ابن عابدة الكواكب، حتى لا تساعد في ترعرع من يعبد الأوثان والكواكب، ولا يجب على عابدة الكواكب أن ترضع ابن امرأة إسرائيلية خشية أن تقتله. هذا وفقًا لرأي الربي ميئير. لكن جمهور الفقهاء يقولون: إن عابدة الكواكب يمكن أن ترضع طفل امرأة إسرائيلية في وجود أخريات. ولكن الربي ميئير يقول: حتى في وجود الأخريات، يمكن أن تجد الفرصة وتضع السم على ثديها وتقتله.

٢- تشريعات تحض على العدواة والبغضاء، على سبيل المثال:

* تحريم تقديم الهدايا لغير اليهود وإذا حدث يجب أن يكون شيئًا قابلاً للتلف أو شيئًا يضره أو شيئًا حرمته الشريعة فقد جاء: لا تعطيهم (يقصد الأغيار) أي هدايا مجانية. إن إعطائهم هدايا مجانية هي مسألة مشروطة ألم يُشرع لنا: "لا تأكلوا جثة ما تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي" [2]. هذا يُعلمنا أن نعطيها

---

(١) نوع من الدود يوجد في القلفة.

(٢) تثنية (١٤ : ٢١).

للغريب أو أن نبيعها لعابد الكواكب. كيف نبيعها للغريب؟، لقد جاء ليعلمنا: تعطيها للغريب... أو تبيعها، وكيف لنا أن نعرف أنها يجب أن تُعطى للغريب؟ فجاء ليعلمنا "تعطيها لغريب ليأكلها أو يبيعها لأجنبي". نستنتج من هذا أن المنح أو البيع يمكن أن يُطبق على الغريب أو عابد الكواكب وهذا رأي الربي ميئير، لكن الربي يهودا يقول: إن النص (المقرائي) يفسر على ظاهره أي أن الإعطاء يكون للغريب والبيع يكون لعابد الكواكب، ولكن تفسير الربي ميئير هو الأفضل، يُعارض الربي يهودا ويقول: هل تظن أن تفسير كلمات الرب وفقاً لربي ميئير: ويمكنك منحها أو بيعها، لماذا إذن وردت كلمة (أو) في (النص) إذ لم يكن يقصد المعنى الدقيق للكلمات؟ [1] فبالنسبة لربي ميئير (يمكن أن يجيب أنه بالنسبة لـ "أو") فهي تشير إلى أنه يُفضل أن تعطيها للغريب عن أن تعطيها لعابد الكواكب. أما الربي يهودا فيمكن أن يقول بما أن الحفاظ على حياة الغريب أمرت به التوراة ولم تأمر التوراة بالحفاظ على حياة الكنعاني فمن هنا يستحسن أن يُعطي للغريب.

* وغالى فقهاء التلمود في تحريم أشياء بعينها للأغيار، فقد حظروا بيع ثمرة شجرة الأرز، وثمرة التين الأبيض، والأعناق المتعلقة بها، واللبان، والديك الأبيض.
* حظر التعامل مع طفل من عبدة الكواكب لأنه نجس من السيلان.
* حظر تعامل طفل إسرائيلي مع طفل من عبدة الكواكب خشية مضاجعة الذكور.
* تحريم الأجرة التي يأخذها اليهودي إذا استأجر غير اليهودي حماره لحمل خمر السكب.
* تحريم ترك الخمر في عهدة غير اليهودي إلا إذا كانت تحت حراسة الإسرائيلي بشرط ألا يخبر الإسرائيلي غير اليهودي أنه سوف يتغيب حتى لا يعبث بالخمر فتصبح محرمة.
* إذا كانت هناك قارورتان من الخمر إحداهما على المائدة والأخرى على مائدة جانبية، فالتي على المائدة محرمة والتي على الجانبية محللة. وإذا تركهما اليهودي وخرج يحرمان.
* إذا سقط جدار بيت يملكه إسرائيلي ملاصق لبيت عبادة وثنية، فعليه أن يدخل داخل بيته أربعة أذرع ثم يبني أو أن يستخدم الأربعة أذرع في بناء مرحاض.

---

(١) أي أن البيع حالة والمنح حالة مختلفة.

* يحلـل اللبن الذي يحلبه غير اليهودي ويشاهده الإسرائيلي، كذلك العسل وعناقيد العـنب، والمخللات التي ليس من عادة غير اليهودي إضافة خل أو خمر عليها. ويحل السمك الصغير الذي لا يكون مفرومًا.

* يحـل بـيع الخمـر الـذي سـقط فيه غير اليهودي إذا خرج ميتًا، أما إذا صعد حيًا يحرم الخمر.

* أحـل الـتلمود أن يـصنع الإسـرائيلي عصير عنب صالحاً شرعًا لعابد الكواكب وأن يتركـه تحـت سـلطته في بـيت مفـتوح على مكان عام في مدينة يوجد بها عبدة كواكب وإسـرائيليون. أمـا إذا كانت المدينة كلها من عبدة الكواكب فعصير العنب مُحرم إلا إذا جلس الإسرائيلي في حراستها.

* إذا أخـذ (إسـرائيلي) القمـع ليصب في قارورة عابد الكواكب، ثم عاد وصب به في قـارورة إسـرائيلي فـإذا كان بالقمع قطرات (من عصير عنب الأول) إذن (فعصير العنب الـذي في القـارورة الثانـية) حـرام. وإذا سكب من إناء (خاص به) إلى إناء خاص بعابد الكـواكب (فالخمر التي في الإناء الذي سكب منه حلال)، و(الخمر التي في الإناء) الذي سكب فيه حرام.

* قـال مـار زوطر بن راف نحمان: يحل أن (يشرب) الإسرائيلي وعابد الكواكب من الإنـاء الواسـع الـذي يحتوي على عدة فوهات بشرط أن يتوقف الإسرائيلي عن الشرب أولاً وليس عابد الكواكب [1].

٣- تـشريعات تحض على العزلة وعدم مشاركة الآخر أعياده وأفراحه ومناسباته السعيدة. وعلى سبيل المثال:

* حظـر فقهـاء الـتلمود التعامل مع غير اليهود في أعيادهم أو قبلها. كما نهوا اليهود عـن أن يعيروهـم أو أن يـستعيروا منهم، أو يقرضوهم أو يقترضوا منهم. ولا يسددوا لهم الديـون ولا يحـصّلوا مـنهم الديـون لأن ذلك يضيّق عليهم وهذا يوضح رغبة اليهودي في التضييق على الغير في عيدهم لأن العيد يسعد صاحبه وهم لا يريدون إسعاد الغير. فنص التـشريع الأول في بـاب العـبادة الأجنبية على ما يلي: "يحرم التعامل مع الأغيار قبل أعـيادهم بـثلاثة أيام فلا تستعيروا منهم أو تعيروهم، ولا تقرضوهم أو تقترضوا منهم، لا تـسددوا لهـم الديـون أو تأخـذوا منهم. يقول الربي يهودا: خذوا منهم الديون لأن ذلك

---

(١) لأنه إذا توقف عابد الكواكب أولاً فالشراب الذي سحبه إلى الفوهة ولم يشربه يمكن أن يعود مرة أخرى ويلوث ما تبقى.

يـضيق علـيهم، فقالـوا لـه: رغـم أن (أخذ الديون) سوف يضيق عليهم الآن فإنه سوف يسرهم بعد ذلك". وذلك كله حتى لا يذهب غير اليهودي ويشكر آلهته.

* وقـد حـرم فقهـاء الـتلمود الـتعامل مـع الأغـيار يـوم الأحد إلى الأبد مما يرجح أن المقصود هـم المسيحيون. وقـد يقصد المشرع الكنائس في قوله: عندما تصلوا إلى الحجرة الـتي توضـع فيها العبادة الوثنية يحظر البناء، فقد يقصد المكان الذي يوضع فيه تمثال المسيح.

* حظـر فقهـاء الـتلمود أن يـتعامل الـيهود مـع الأغيار في أعياد بعينها مثل الأعياد الـرومانية: قلـندا [1]، وسـطرنورا [2]، وقرطـسيس ويوم جلوس ملكهم على العرش ويوم مـيلاده ويـوم مماتـه. والأعـياد الفارسـية: موطـردي وطوريـسقي وموهرنقـي وموهرين. والأعياد البابلية: موهرنقي وأقنيتي وبهنوني والعاشر من آذار.

* حـرم فقهـاء التلمود على اليهودي أن يتعامل مع الأغيار في الأيام التي يحلق فيها الآخـر ذقـنه، وكـذلك شعره، ويوم نجاته من البحر، ويوم خروجه من السجن، وعابد الكواكب الذي يقيم مأدبة لابنه. يحظر التعامل معه في هذا اليوم فقط ومع هذا الشخص فقط. وكـذلك حـرموا مـشاركة غـير الـيهودي فرحته في احتفال الزواج. ففقهاء التلمود يحرمون على اليهودي أن يشارك الآخر أفراحه حتى لو لم تشمل عبادة غريبة.

* كمـا حظـروا علـى الـيهود دخـول المدن التي بها عبادة وثنية أو العبور خلالها إلى مدينة أخرى.

* حـرموا علـى اليهودي أن يشارك في بناء قاعات المحاكم وقاعات الإعدام وحلبات الصراع والمنصات لغير اليهود.

* كمـا حـرموا علـى الـيهودي أن يـصنع الحُلـيّ لعـبادة الكواكب، كالقلائد وخزامة الأنف والخواتم.

* وحظروا التعامل مع من يكونون في طريقهم لأداء طقوس العبادة الأجنبية.

---

(١) وهو اليوم الأول من كل شهر. فكان من عادة الرومان أن يدعو الكاهن الأكبر المواطنين في أول يوم من كل شهر ويذكر لهم الأعياد التي يجب عليهم أن يحتفلوا بها في الثلاثين يومًا. راجع ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، قيصر والمسيح المجلد الخامس، مكتبة الأسرة ٢٠٠١ ص ١٣٧/ ووفقًا للشرح الوراد لهذا التشريع يقول المشرع أنه الثماني أيام التي تسبق الشتاء.

(٢) أو وفقًا لراشي سطرنليا، ويستمر من اليوم السابع عشر إلى اليوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر، قصة الحضارة، المرجع السابق ص ١٣٦، ووفقًا للشرح يستمر ثماني أيام التي تسبق الشتاء.

٤- تشريعات تحض على الإضرار بالآخر اقتصاديًا وعسكريًا، وعلى سبيل المثال:

* من يتاجر في سوق خاصة بغير اليهود فعليه أن يعطب البهيمة ويفسد الفاكهة والملابس والأدوات أما العملات المعدنية فيلقيها في البحر المالح. وهذا يوضح كيفية معاملة الأغيار اقتصاديًا.

* كما حرموا بيع أي خامات تصلح أن تصنع منها الأسلحة أو الدروع، وحرموا بيع أي حيوان صالح للتناسل. فهم يريدون أن يجردوا الآخر من كل وسائل الدفاع عن النفس سواء كانت مادية أو معنوية.

* كما حرموا بيع البهائم لغير اليهود إلا من أجل الذبح حتى لا تزيد ثروة الأغيار على ثروة اليهودي.

* حظر تأجير الحقل للسامري والسبب من وجهة نظرهم أنه يعمل في أيام العيد ولن يذعن إذا أمره الإسرائيلي بألا يعمل في الأيام المحرمة، وكذلك حظر تأجير الحمّامات لهم.

* يحرم على اليهودي أن يشتري من تاجر تستقطع منه الضرائب فهو لا يريد أن يفيد الدولة التي يقطن داخلها ويفضل الشراء من الذي يبيع في بيته ولا يدفع الضرائب.

٥- تشريعات تبيح التحايل بغرض المنفعة الشخصية لليهود. وعلى سبيل المثال:

* قبل أعياد الأغيار يحظر بيع السلع غير القابلة للتلف ويجوز بيع السلع القابلة للتلف ولكن يجب على اليهودي ألا يشتري منهم قبل الأعياد حتى لا يربحوا.

* على الرغم من تحريم الحوانيت المزينة بالورود والفاكهة فإنه يستخدم نفس التحريم في صالح الإسرائيلي فيقرر المشرع عدم التحريم لمن يضع إكليلاً من الزهور لكي يُعفى من الضريبة.

* يمكن لعابدة الكواكب أن ترضع ابن الإسرائيلية ولكن بإذنها.

* يسمح لغير اليهودي أن يعالج اليهودي بأجر وليس بالمجان.

* يسمح ببيع العجول والجحوش: فقد أباح ربي يهودا ببيع المكسور منها الذي لا يمكن أن يعالج، وكذلك ثور التسمين.

* أحل المشرع الوثن المحطم وحجارته مما يشجع اليهودي على أن يحطم الأوثان ثم يستولي على حطامها ليستفيد منها.

* يحل الانتفاع بالجبال والمرتفعات التي يعبدها غير اليهود لأن الآلهة على الجبال والمرتفعات وليست الجبال والمرتفعات آلهتهم.

* أحل اليهودي لنفسه الملابس والنقود التي على الصنم رغم أنها وجدت بالقرب منه. فهي قربان من غير اليهودي لآلهته وعلى الرغم من أنه في نفس التشريع حرم ما يقدم على المذبح.

* يحل لليهودي أن ينتفع بالحمّام أو الحديقة بدون مقابل، أما إن كان بمقابل فيحرم.

* أحل التلمود الأشياء المتعلقة بالعبادة الأجنبية وقت السلم، وحرمها وقت الحرب وأحل النُصُب التي تقام للملوك بحجة أنها تقام للملوك عندما يمرون فقط.

* أحل التلمود شراء معصرة عنب بها عنب دهسه غير يهودي، ويمكن للإسرائيلي أن يدهس العنب مع غير اليهودي في المعصرة ولكن لا يجمع معه العنب.

* أحل التلمود أجرة اليهودي الذي أستأجره غير اليهودي حتى إذا قال له انقل لي برميل خمر السكب من مكان إلى مكان فأجره حلال.

* أحل التلمود أجرة حمار اليهودي إذا استأجره غير يهودي ليركبه حتى لو وضع عليه خمر.

* أحل التلمود المال الذي يكون مقابل بيع الوثن وفي حادثة وقعت لبعض الذين يريدون أن يتهودوا فقد جاءوا أمام رابا بر أباهو فقال لهم: اذهبوا وبيعوا ممتلكاتكم ثم تعالوا فتهودوا. وإذا طلب إسرائيلي مالاً من غير اليهودي فذهب غيراليهودي وباع صنمًا أو خمر سكب فهو حلال.

* إذا جلس يهودي مع زانية غير يهودية فالخمر حلال بحجة أن شهوتهما أقوى من شرب خمر السكب. وعلى العكس من ذلك إذا جلس غير يهود مع زانية يهودية فالخمر الخاصة بها محرمة.

* الإسرائيلي الذي يبيع عصير العنب (الخاص به) لعابد للكواكب، إذا حددا مبلغًا من المال قبل أن يزن له ما يساويه فذلك حلال، أما إذا وزنه قبل أن يحدد سعره فهذا حرام.

* إذا سقطت خمر السكب في حفرة يحرم الاستفادة منها، ويقول ربان شمعون بن جمليئيل يقول: يمكن أن تباع لعابد الكواكب ويفيد من ثمنها باستثناء ثمن خمر السكب التي سقطت فيها.

* أحل ربي استخدام المعصرة والدلو التابعين لغير اليهودي بعد تنظيفهم ولكن الحكماء حرموهم.

* أحل المشرع لليهودي أن يذهب إلى حلبات الصراع لسببين: الأول إنه عند سماع الصراخ يمكن أن يتم إنقاذ إنسان، والثاني أنه يستطيع أن يشهد على وفاة رجل يهودي وبذلك يسمح لزوجته أن تتزوج مرة أخرى.

* أحل المشرعون أن يشارك غير اليهودي في زراعة حقل اليهودي للتحايل على حرمة العمل في السبت، وحرمة ثمار الأشجار في السنوات الثلاث الأولى فجاء: لا يقول الإسرائيلي لعابد الكواكب خذ نصيبك عن السبت وأنا عن باقي الأسبوع. وإذا اشترطا هذا في البداية فيحلّ له، في حالة الشجر في السنوات الثلاث الأولى من غرسها (وتحرم ثمارها على اليهودي) فيأكل عابد الكواكب الثمار في السنوات الثلاث الأولى، ويأكله الإسرائيلي فيما بعد تلك السنوات.

٦- تشريعات تنفر من الآخر وتشكك في سلوكه، وتحرم طعامه أو الطعام الذي يشترك في صنعه. وعلى سبيل المثال:

* في تفسير فقهاء التلمود فقرة "ألا تُعجب بهم"، وافقوا رأي راف الذي قال: يحرم أن تقول ما أجمل عابدة الكواكب هذه!

* لا تضع بهيمة في نزل لعبدة الكواكب خشية مضاجعة البهيمة.
* لا تختلِ امرأة مع عبدة الكواكب حيث لا يؤتمنوا على الحُرمات.
* ولا يختلِ رجل بهم خشية سفك دمه.

* كما حرموا على اليهود بيع البهائم الكبيرة للأغيار لعدة أسباب أولاً: خشية مضاجعة البهيمة. ثانيًا: حتى لا يطلب المشتري غير اليهودي أن يجرب البهيمة عشية دخول السبت فيضطر اليهودي إلى مصاحبة بهيمته.

* كما حرموا بيع الدببة أو الأسود، وحرموا على اليهودي أن يشاركهم في بناء قاعات المحاكم، وقاعات الإعدام، وحلبات مصارعة الثيران، والمنصات، وأحلوا لليهودي أن يبني معهم الحمامات العامة والخاصة.

* حظر الفقهاء عصير العنب والخل والفخار البهدرياني والجلد المثقوب مقابل القلب. كما حرموا اللحم الداخل إلى بيت العبادة الوثنية.

* حرموا قرب وقناني الأغيار و حرموا الاستفادة منها.
* حرموا زيت السمك والجبن.
* حرموا اللبن الذي حلبه عابد الكواكب ولم يشاهده الإسرائيلي.

* حرموا الخبز والزيت والمسلوق والمخللات.
* حرموا السمك المملح وملح سقوندريت على الرغم من أنهم أحلوا الاستفادة منها.
* حرموا أكل خبز المصريين، وفي رواية أخرى خبز الآراميين.
* حرموا الأدوات التي عليها صورة الشمس أو القمر أو التنين.
* حرموا أجرة اليهودي الذي يستأجره غير اليهودي لصنع خمر السكب.
* إذا طلى غير اليهودي معصرة من الحجر بالقار يمكن تنظيفها وتصبح طاهرة. ولكن إذا كانت من الخشب فيقول ربي: يمكن تنظيفها، ولكن العلماء يقولون: يجب أن يزيل طبقة القار. وإذا كانت من الفخار حتى وإن أزالوا طبقة القار فهي محرمة.
* وحرم ربي القوارير المملوكة لغير اليهودي[1].

٧- تشريعات تحض على نفي الآخر، وعلى سبيل المثال:

* "لا تؤجروا لهم بيوتًا في أرض إسرائيل [2] وبالأحرى حقولاً لكن في سوريا [3] أجروا لهم البيوت لا الحقول. وخارج أرض إسرائيل بيعوا لهم بيوتًا وأجروا حقولاً، هذا رأي الربي ميئير. أما الربي يوسي فيقول: في أرض إسرائيل أجروا لهم بيوتًا ولكن لا تؤجروا حقولاً، وفي سوريا بيعوا بيوتًا وأجروا حقولاً. وخارج أرض إسرائيل بيعوا لهم هذا وذاك". الغرض من قول المشرع لا تأجروا لهم بيوتًا أو حقولاً في (فلسطين) له علاقة وطيدة بما يحدث في فلسطين الآن فهم يحرمون الفلسطينيون من حقولهم وبيوتهم ويسعون إلى إقامة دولة من اليهود فقط. ثم يعود المشرع ويحلل فكرة تأجير البيوت لأن ورائها مكسبًا ماديًا يعود على اليهودي. ويحرم الحقل منعًا لاسقرار الأغيار وبقائهم في الأرض. وحرموا أن يسكن أكثر من ثلاثة من الأغيار في الأماكن السكنية حتى لا يشكلوا حيًا سكنيًا.
* حتى في الأماكن التي يسمح بأن تؤجر لهم، لا تؤجر لهم بيتًا للسكن حتى لا يدخل إلى البيت عبادة وثنية كما ورد "لا تدخل رجسًا إلى بيتك" [4]. وفي كل الأحوال لا تؤجر لهم حمامًا حتى لا يُسمى (باسم الصنم).

---

(١) عندما تكون من الفخار وغير مطلية بالقار.

(٢) المقصود بها أماكن تجمع وإقامة اليهود في أرض كنعان، وهي منطقة يهودا وبعض مناطق الجليل والضفة الغربية من نهر الأردن. ترجمة باب عقود الزواج ص ١٥.

(٣) المقصود بسوريا هي الأرض الواقعة شمال فلسطين الحالية حتى نهر الفرات. وتعامل سوريا في بعض الاحكام معاملة أرض إسرائيل (فلسطين) في بعض الأحكام، مدريخ لتلمود ص ١٩٤.

(٤) تثنية (٧: ٢٦).

* لا تبيعوا للأغيار ما هو مثبت في الأرض بل تبيعه لهم بعد انتزاعه من الأرض كما ورد في الجمارا: لقد أباح علماؤنا أن نبيع لعابد الكواكب شجرة على شرط أن تُقطع، ويقطعها، هذا رأي الربي يهودا. لكن الربي ميئير قال: يمكن فقط أن نبيع الشجرة عندما تقطع، كذلك يمكنك أن تبيع زرعًا على شرط أن يقطع هذا رأي الربي يهودا، أما الربي ميئير فيقول: يمكن أن تبيعه لهم بعد أن يُقطع فقط. وكذلك أعواد الذرة على شرط أن يبيعها بعد الحصاد هذا رأي الربي يهودا، أما الربي ميئير فيقول: يباع بعد الحصاد.

* وجاء في شرح راشي حول هذا التشريع، أن الغرض هو حرمان الآخر من أي حق في الوجود في الأرض فهو عندما يشتري الشجرة من اليهودي سوف يبقيها في الأرض وبالتالي سيكون له حق الإقامة والبقاء بجوار اليهود.

* الأمر بقطع الأشجار عند احتلال الأرض، ومحو أي أثر للآخر، والأمر بتغيير الأسماء في الأماكن التي يحتلها الإسرائيلي ويبرر ذلك بأنه يسميها بأسماء أحسن من الاسم السابق، فقد ورد في الجمارا: وما هو موقف العلماء من جملة "وتقطعون سواريهم"؟ لقد فسروها وفقًا لرأي الربي يهوشع بن ليفي الذي قال: إن قطع الأشجار التي تُعبد تسبق اختلال أرض إسرائيل [1]. ولكن احتلال أرض إسرائيل يسبق استئصال الأشجار التي تُعبد. لقد قال الربي يوسف استنادًا إلى ما ورد "وتهدمون مَذابحهم" [2] وأغفل ذكر "تُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ" [3]، وأغفل ذكر وتحرقون ما تكسر هل تعتقد أنها تترك هكذا؟ [4] يجب أن تُحرق. قال راف هونا: (المقصود) لاحق (العدو) ثم أحرق بعد ذلك. من أين استنبط الربي يوسي بن الربي يهودا هذا التشريع؟ استنبطه مما ورد "تُخربون..." تُخربونها (بقطعها) وبعد احتلال الأرض تستأصلون الجذور. كيف (فسر) العلماء (هذه الجملة)؟ لو دمر شخص عبادة وثنية يجب أن يستأصل أي أثر لها. ومن أين استنبط الربي يوسي بن الربي يهودا (هذا التشريع) استئصال أي أثر لهم؟ استنبطه مما ورد "وتمحون اسمهم من ذلك المكان" [5]. كيف (فسر) العلماء (هذه

---

١) عندما دخل الإسرائيليون أرض كنعان كان عليهم أن يقطعوا هذه الأشجار وبعد ذلك يستأصلوا الجذور.

٢) ثنية (٧: ٥).

٣) المصدر السابق.

٤) حيث من الممكن أن تُجمع وتُعبد مرة أخرى.

٥) ثنية (١٢: ٣).

الجملة) بأنـه يجب أن يُستبدل اسم الوثن؟ فقد روي لنا أن ربي إليعازر قال: من أين لنا (أن نعرف) أن من يقطع الوثن يجب أن يستأصل أي أثر له؟ مما ورد "وتمحون اسمهم" قال لـه ربـي عقيبا: ولكن ألم يرد بالفعل "تخريبًا تُخربون"؟ إذا كان الأمر كذلك لماذا يقول النص "وتمحون اسمهم من ذلك المكان"؟ (الغرض من هذا التشريع) أن الوثن يجب أن يطلق عليه اسم يحمل معنى حسنًا. أيطلق على الصنم اسم حسن؟ أيحمل معنى استحسان أم ازدراء؟ ومن هنا فقد نص على ما ورد "تستقبحه وتكرهه لأنه مُحرم" [1]، وكيف ذلك؟ إذا أطلقوا عليه بيت العُلا، أطلق عليه بيت السفالة، إذا أطلقوا عليه عين الكل (الذي يرى كل شيء) أطلق عليه عين الشوكة.

وبعد فقد تجلى بعد هذا العرض لما جاء في هذا الباب من تشريعات تنضح كراهية وحقدًا على غير اليهود، السبب الذي جعل الكنيسة الكاثوليكية تقف من التلمود موقفًا عدائيًا وتمنع طباعة هذا الباب، وأمرت بعدم نشره في الطبعة التي أخضعتها الكنيسة للرقابة وسمحت بنشرها في مطلع القرن السابع عشر الميلادي.

---

(١) تثنية (٧ : ٢٦).

ترجمة الفصل الأول
من العبادات الأجنبية

التشريع (مشنا)أ:

يحـرُم الـتعامل مـع الأغـيار قـبل أعـيادهم بـثلاثة أيـام، فـلا تـستعيروا منـهم أو تعيروهـم، ولا تقرضـوهم أو تقترضـوا مـنهم، لا تسددوا لهم الديون أو تأخذوا منهم. يقـول الربـي يهـودا: خـذوا مـنهم الديـون لأن ذلك يُضيِّق عليهم، فقالوا له: رغم أن (أخذ الديون) سوف يضيّق عليهم الآن فإنه سوف يسرّهم بعد ذلك.

الشرح (الجمارا)

(اخـتلف) راف وشموئـيل: قـال أحـدهما "إيدهن"، وقال الآخر "عيدهن"، فمن قال "إيدهن" لم يخطئ ومن قال "عيدهن" لم يخطئ، من شرع "إيدهن" لم يخطئ حيث ورد "إن يـوم هلاكهـم قـريب" [1] ومن شرع "عيدهن" لم يخطئ حيث ورد "ليقدموا شهودهم ويتبرروا" [2].

فلمـاذا لم يقل من شرع "إيدهن" "عيدهن"؟ سيقال: إنهم اختلفوا لأن "إيدهن" أفضل فهي تعني (هلاك). ومن شرع "عيدهن" لماذا لم يقل "إيدهن"؟ ربما يكون قوله: ما الذي سبب لهم الهلاك؟ إنها شهادة الأوثان عليهم، لذلك "عيدهن" أفضل.

فهـل تعـود جملـة "لـيقدموا شـهودهم ويتبرروا" على عبدة الكواكب؟ إنها تعود على إسـرائيل كمـا قـال الربـي يهوشع بن ليفي: إن كل الأعمال الحسنة في هذا العالم سوف تـشهد لهـم في العـالم الآتـي، بناء على ما ورد "ليقدموا شهودهم ويتبرروا" والمقصود بـهم إسـرائيل، اسـتنادًا إلى مـا ورد "لـيسمعوا فـيقولوا: صـدق" [3] إلا أن راف هونا بن راف يهوشـع قال إنه استنبط: (عيدهن) استنبطها مما ورد "الذي يصوّرون صنمًا كلهم باطل، ومشتهياتهم لا تنفع وشهودهم هي لا تبصر ولا تعرف حتى تخزي" [4].

---

(١) تثنية (٣٢: ٣٥)، حيث جاءت إيدهن بالهمزة، بمعنى هلاك.

(٢) إشعياء (٤٣: ٩)، حيث جاءت عيدهن بالعين، بمعنى شهود.

(٣) إشعياء (٤٣: ٩).

(٤) إشعياء (٤٤: ٩).

جاء في تفسير ربي حانينا بن بابا وقيل ربي شملاي: بعد ذلك سوف يأتي القدوس تبارك اسمه بالتوراة) ويضعها (في كنفه ويقول: من عمل بها فليحضر ويأخذ أجره، وبذلك سوف يتجمع عبدة الكواكب في فوضى كما ورد "اجتمعوا يا كل الأمم معا.." [١] فيقول القدوس المبارك: لا تدخلوا أمامي في فوضى، بل تدخل كل أمة مع كتبها (شرائعها). لقد ورد "ولتلتئم القبائل [٢] والقبائل (لئوم) تعني ممالك وكما ورد "شعب يقوي على شعب" [٣]. ولكن هل سيكونون في فوضى أمام الرب القدوس؟) لا (لن يكونوا في فوضى وسيكونون معًا ليسمعوا ما يقال لهم.

في البداية سوف تدخل المملكة الرومانية، وما السبب في ذلك؟ نظرًا لأهميتها، وأنَّى لنا أن نعرف أهميتها؟ لقد ورد "فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها" [٤] يقول الربي يوحنان: هذا يشير إلى روما حيث ذاعت قوتها في العالم. وأنَّى لنا أن نعرف أن الأهم يدخل أولا؟ بناء على قول الربي حسدا: إذا اجتمع ملك وجمهور يدخل الملك أولاً، استنادًا إلى ما ورد "ليقضي قضاء عبده وقضاء شعبه إسرائيل.." [٥] ولماذا ذلك؟ لأنه ليس من المعتاد في هذا العالم أن يجلس الملك في الخارج، أو يمكنك أن تقول: قبل أن تهدأ ثورة الغضب.

قال لهم القدوس تبارك اسمه: ماذا فعلتم؟ فيقولون يا رب العالمين: لقد بنينا أسواقًا كثيرة وشيدنا الحمامات وجمعنا الكثير من الذهب والفضة وقد فعلنا ذلك من أجل إسرائيل حتى تتفرغ لدراسة الشريعة. فيقول لهم القدوس تبارك اسمه أيها الأغبياء لقد فعلتم كل ذلك حتى تشبعوا رغباتكم، لقد أنشأتم الأسواق لتعرضوا فيها الغانيات وشيدتم الحمامات لتمتعوا أنفسكم، أما الذهب والفضة فهو لي كما ورد "لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود" [٦] ولا يوجد من بينكم من يتذكر ذلك. والمقصود (باسم الإشارة) ذلك "الشريعة كما ورد" وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل" [٧]. وبعد

---

(١) إشعياء (٤٣: ٩) حيث جاءت عيدهن بالعين، بمعنى عيد.

(٢) إشعياء (٤٣: ٩).

(٣) تكوين (٢٥: ٢٣).

(٤) دانيال (٧: ٢٣).

(٥) ملوك أول (٨: ٥٩).

(٦) حجي (٢: ٨).

(٧) تثنية (٤: ٤٤).

ذلك سوف يخرجون بخيبة الأمل. ستخرج المملكة الرومانية وتدخل مملكة الفرس بعدها، لماذا؟ لأنها تليها في الأهمية. وأنّى لنا أن نعرف ذلك؟ لأنه ورد "إذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب"[1] وقد فسر راف يوسف هذه الفقرة بأن المقصود هم الفرس الذين يأكلون ويشربون كالدببة، غلاظ اللحم كالدببة ويطيلون شعورهم ولا يستريحون كالدببة.

قال لهم القدوس المبارك بماذا اشتغلتم (عملتم)؟ فيقولون يارب العالمين: لقد أقمنا الجسور وامتلكنا مدنًا كثيرة وخضنا حروبًا كثيرة وكل ذلك فعلناه من أجل إسرائيل حتى تتفرغ لدراسة الشريعة (التوراة)، فيقول القدوس المبارك: كل ما فعلتموه هو من أجل أنفسكم، أقمتم الجسور لتأخذوا ضريبة من أهل المدن الذين يعملون بها كأجراء، أما الحروب فقد صنعتها كما ورد "الرب رجل حرب" [2] ولا أحد منكم يذكر ذلك "من منكم يذكر هذه"، و(هذه) هي الشريعة حيث ورد "وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل" [3] فيخرج (الفرس) على الفور بخيبة أمل.

ولكن لماذا دخل الفرس رغم رؤيتهم أن الرومان انتهوا إلى الفشل؟ سوف يقول الفرس لأنفسهم إن الرومان قد هدموا الهيكل بينما نحن بنيناه [4]. وكذلك كل أمة تدخل بعد ذلك. لكن لماذا تدخل الأمم الأخرى بعد رؤيتها فشل (السابقين)؟ سوف يقولون إنهم (الرومان والفرس) قد استعبدوا إسرائيل ونحن لم نستعبدهم.

لماذا (حظيت) هاتان (المملكتان) بهذه الأهمية دون الأمم الأخرى؟ ذلك لأن ملكهم سوف يدوم حتى مجيء المسيح. سوف يقولون أمام رب العالمين إنك لم تعطنا (الشريعة) كي نرفضها. لكن كيف يقولون ذلك؟ لقد ورد "جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من فاران..." [5] ولقد ورد "الله جاء من تيمان..." [6] وماذا كان يطلب من سعير [7]؟ وماذا كان يطلب من فاران؟ يقول الربي يوحنان: نتعلم من ذلك أن الرب

---

(١) دانيال ٧/٥.

(٢) خروج (١٥: ٣).

(٣) تثنية (٤: ٤٤).

(٤) المقصود هنا هو الهيكل الثاني الذي يرجع الفضل في بنائه لملك الفرس كورش الذي سمح لليهود في مملكته بأن يبنوا بيت الرب في أورشليم وأمدهم بالأموال وأمر بجمع التبرعات من أنحاء المملكة لهذا الغرض (عزرا/ ١- ١١).

(٥) تثنية (٣٣: ٢).

(٦) حبقوق (٣: ٣).

(٧) سعير أو سادوم هم نسل الرومان، وفاران هم أبناء إسماعيل تكوين ١٢ : ٢١ "وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر".

القدوس المبارك عرض التوراة على كل أمة وعلى كل لسان حتى جاء إلى إسرائيل وقبلتها، فكيف يقولون إنها لم تُعرض عليهم؟) ويجب أن يقولوا: تقبلناها ولم نستطع أن نقيمها؟ ولكن بالتأكيد سوف يكون الرد عليهم (لماذا لم تتقبلوها؟ فسوف يقولون أمام رب العالمين لماذا لم تضغط علينا كما فعلت مع إسرائيل كما ورد "فوقفوا في أسفل الجبل"[1]. ويقول راف ديمي بن حاما: نتعلم من ذلك أن الرب ضغط على إسرائيل وقال لهم إذا قبلتم التوراة (الشريعة) فهذا خير لكم وإلا فسيكون هذا المكان قبركم ثم قال لهم رب العالمين ما ورد "ويعلمنا بالأوليات؟" [2] وعلمنا ويعلمنا بالأوليات.

لقد قبلتم سبع فرائض، فهل حفظتموها؟ وها هو الدليل على أنكم لم تحفظوها، فسَّر الربي يوسف ما ورد "وقف وقاس الأرض نظر فرجف الأمم" [3] وماذا رأى (نظر)؟ رأى أن الفرائض السبع [4] التي قبلها أبناء نوح لم يحفظوها فأحلهم منها. إذا كان الأمر كذلك فإنهم قد كوفئوا عليها أي أنه قد كافأ عاصيًا، قال مار بن رابينا: حتى إن حافظوا عليها فإنهم لن يتلقوا عليها أجرًا. ولكن لماذا لن يتلقوا عليها أجرًا؟ ألم يقل الربي ميئير: حتى عابد الكواكب الذي يعمل بالشريعة فهو كالكاهن الكبير. لقد فهمنا مما ورد "التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها" [5] أنه لم يقل الكهنة أو اللاويين أو الإسرائيليين بل قال الإنسان.

ومن هنا نتعلم أنه حتى عابد الكواكب الذي يعمل بالشريعة فهو كالكاهن الكبير. لكن المقصود هنا أنهم سوف يتلقون الأجر (ولكنه) ليس كأجر من يفعل شيئًا أمر به بل مثل أجر من يفعل شيئًا لم يؤمر به، لقد قال الربي حانينا: من يُؤمر ويفعل أعظم من الذي لا يؤمر ويفعل، ولكن يقول عبده الكواكب أمام القدوس تبارك اسمه: يارب العالمين

---

(١) خروج (١٩ : ١٧).

(٢) إشعياء (٤٣ : ٩).

(٣) حبقوق (٣: ٦).

(٤) ورد ذكر هذه الفرائض في باب سنهدرين ص ٥٦ وجه الصفحة وهي:

١- عدم عبادة الأصنام. ٢- عدم عشيان المحارم. ٣- عدم القتل.

٤- عدم قطع أوصال الحيوان وهو على قيد الحياة. ٥- عدم سب الرب.

٦- عدم السرقة. ٧- نشر السلام بين الناس.

(٥) المقصود الفرائض والاحكام، لاويين (١٨ : ٥).

هـل قـبلت إسـرائيل الـتوراة وحفظتها؟ فيقول لهم الرب القدوس تبارك اسمه: أنا أشهد أنهـم حفظـوا الـشريعة كلها، فيقولون أمام رب العالمين: إن الأب لا يشهد لابنه استنادًا إلى ما ورد "إسرائيل ابني البكر" [1] قال لهم القدوس تبارك اسمه: السماء والأرض تشهد أنهـم حفظـوا الـشريعة كلـها. فقالوا يارب العالمين: ستنشغل السماء والأرض بشهادتهما عـن نفسيهما، كمـا ورد "إن كـنت لم أجعـل عهدي مع النهـار والليل فرائض السماء والأرض" [2]. قـال الربـي شمعـون بن لقيش: ما المقصود بما ورد "وكان مساء وكان صباح يومًا سادسًا" [3]؟

نتعلم من ذلك أن الرب وضع شرطًا مع الخلق قائلاً: إذا قبلت إسرائيل شريعتي فهذا حـسن وإذا رفـضتها فـسوف أردهـم إلى الخـراب والفوضى. وقال حزقيا في تفسير ما ورد "مـن الـسماء أسمعت حُكْمًا، الأرض فزعت وسكنت" [4]. إذا كانت الأرض فزعت فلماذا سـكنت؟ وإذا سكنت فلماذا قال فزعت؟ إلا أن يكون أنها فزعت في البداية ثم سكنت في الـنهاية. قـال لهـم الـرب القـدوس تـبارك اسمه: سوف يأتي من وسطكم من يشهد بأن إسـرائيل حافظـت على الشريعة كلها، سوف يأتي (نمرود)[5] ويشهد أن إبراهيم لم يعبد الكـواكب، وسـوف يأتـي (لابـان)[6] ويـشهد أن يعقـوب لم يُـتهم بالسرقة، وتأتي امرأة فوطـيفار وتـشهد أن يوسـف لم يـراودها عـن نفسها ويأتي نبوخذ نصر ويشهد أن حنانيا وميـشائيل وعـزاريا لم يـسجدوا لصنم، ويأتي داريوس ويشهد أن دانيال لم يبطل الصلاة ويأتـي بلداد الشوحي وصوفر النعماني وإليفاز التيماني[7] وإلياهو ابن برخئيل البوزي[8]، ويـشهدون أن إسـرائيل حفظـت الـشريعة كلها، كما ورد "ليقدموا شهودهم ويتبرروا"[9].

---

(١) خروج (٤: ٢٢).

(٢) آرميا (٣٣: ٢٥).

(٣) تكوين (١: ٣١).

(٤) مزامير (٧٦: ٩).

(٥) هو الملك الذي حاج إبراهيم عليه السلام وألقاه في النار.

(٦) هو خال يعقوب وأبو زوجتيه ليئة وراحيل.

(٧) هم أصدقاء أيوب عليه السلام.

(٨) من معاصري أيوب وقد ورد اسمه في أيوب ٢/٢٢..

(٩) إشعياء (٤٣: ٩).

فقالوا أمام رب العالمين: أعطها لنا مرة أخرى وسوف نطيع، فقال لهم القدوس تبارك اسمه يا أغبى من في البشر من تَعبِ عشية السبت يأكل يوم السبت [1]، من لم يتعب عشية السبت كيف يأكل يوم السبت؟

لكن على الرغم من ذلك يقول لهم الرب: لديّ أمر يسير، اصنعوا لي مظلة. ولكن كيف تقول ذلك؟ فها هو الربي يهوشع بن ليفي يقول في تفسير ما ورد "التي أوصيتك بها اليوم لتعملها" [2] تعني تعملها اليوم وليس غدًا، اليوم هو اليوم الذي تصنعون فيه وليس يوم قبض الأجر، وإن كان القدوس تبارك لا يدّعي علي مخلوقاته، فلماذا قال إنه عمل يسير؟ حتى لا يكلفهم ماليًا حتى يذهب كل واحد منهم ويصنع مظلة فوق سقف بيته. فالقدوس تبارك سوف يسلط عليهم الشمس في فترة (شهر) تموز فيهدم كل واحد منهم مظلته ويخرج كما ورد "لنقطع قيودهم ولنطرح عنا ربطها" [3]، فإن قلت إن الرب لا يتكبر على مخلوقاته؟) فهذا صحيح (لكن هذا يحدث مع إسرائيل أيضًا حيث تمتد فترة تموز (دخول الصيف) في الاحتفال [4] ويتكبدون المشقة (من الحرارة). ولكن ألم يقل رابا: من يتكبد المشقة يمكن أن يُعفَي من صنع المظلة، ولكن هل يهدمونها؟. من سيهدمها سوف يضحك عليهم الرب القدوس تبارك كما ورد "الساكن في السماوات يضحك، الرب يستهزئ بهم" [5]، قال الربي يتسحق: لن يكون هناك ضحك أمام الرب إلا في هذا اليوم فقط، ويقال إن تفسير ربي يتسحق مشابه لما ورد في "البرايتا" [6] حيث قال الربي يوساي: عندما يحين يوم الدين سوف يأتي عبدة الكواكب والمتهودون، ولكن هل يُقبلون؟ ألم نفهم مما جاء في البرايتا أن المتهودين لن يُقبلوا عند نزول المسيح المخلص كما لم يُقبلوا أيام داود وسليمان؟ ولكن سوف يأتي المتهودون واضعين "التفلين" [7] على

---

(١) المقصود من جد وجد.

(٢) تثنية (٧: ١١).

(٣) مزامير (٢: ٣).

(٤) عيد المظال.

(٥) مزامير (٢: ٤).

(٦) وهي التشريعات التي استبعدها يهودا هناسي عند تحرير كتاب المشنا.

(٧) انظر هامش ص ١٠٨.

رأسهم وآخر على ذراعهم والأهداب على أثوابهم و"المزوزا" [١] على أبوابهم، وعندما يرون حرب جوج وماجوج يقول لهم: لماذا جئتم؟ فيقولون: عن الرب ومسيحه [٢] فقد ورد "لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل" [٣] وسوف يترك كل واحد منهم (دينه) ويرحل فقد ورد "لنقطع قيودهما ولنطرح عنهما ربطها" [٤].

وسوف يجلس الرب ويضحك كما ورد "الساكن في السماوات يضحك... الخ" يقول الربي يتسحق لن يضحك الرب إلا في هذا اليوم فقط. وإذا كان الأمر كذلك فقد روى الربي يهودا عن راف قوله: إن النهار اثنا عشر ساعة؛ خلال الثلاث ساعات الأولى سوف يعمل القدوس تبارك اسمه بالشريعة، والثلاث الثانية يجلس ويحكم ويحاسب العالم وعندما يرى أن العالم مذنب سوف ينتقل من كرسي الحكم إلى كرسي الرحمة، وفي الربع الثالث يجلس ويطعم العالم من كبيره إلى صغيره [٥]. وفي الربع الرابع يجلس ويلعب مع لوياثان كما ورد "لوياثان هذا خلقته ليلعب فيه" [٦]. قال راف نحمان بن يتسحق: يضحك أو يلعب مع مخلوقاته ولكن لا يضحك عليهم إلا في ذلك اليوم فقط قال راف آحا لراف نحمان بن يتسحق: إنه منذ خراب الهيكل لم يضحك القدوس تبارك اسمه. أنّى لنا أن نعرف أنه لم يضحك؟ (نعرف ذلك) مما ورد "ودعا السيد رب الجنود في ذلك اليوم إلى البكاء والنوح والقرعة... الخ" [٧] لعل القصد هذا اليوم، وليس يومًا آخر، بل كما ورد "إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك" [٨] وهذا يعني عدم النسيان وليس عدم الضحك، وعلى كل حال لقد ورد "قد صمتُّ منذ الدهر، سكتُّ، تجلدتُّ" [٩].

---

(١) انظر هامش ص ٤٠.

(٢) مزامير (٢ : ٢).

(٣) مزامير (٢ : ١) ، ورد اللفظان "جوييم" بمعنى الأمم وورد "لئوميم" بمعنى الشعوب .

(٤) مزامير (٢ : ١).

(٥) المعنى الحرفي (من البقر الوحشي حتى بيض القمل).

(٦) مزامير (١٠٤ : ٢٦)، لوياثان حيوان بحري من فصيلة الثدييات يشبه الحوت.

(٧) إشعياء (٢٢ : ١٢).

(٨) مزامير (١٣٧ : ٥- ٦).

(٩) إشعياء (٤٢ : ١٤).

ومـاذا يفعل الرب في الربع الرابع؟ يجلس ويعلم أطفال (المدارش) [1] الشريعة كما ورد "لـمن يعلـم معـرفةً؟ ولـمن يفهم تعليما؟ أللمفطـومين عن اللبن، للمفصولين عن الثدي" [2]. وفي الـبداية مـن الـذي كـان يعلمهـم؟ يمكـنك أن تقول ميتترون [3]. ويمكنك أن تقول إن الرب يفعل ذلك أيضًا. وفي الليل ماذا يفعل؟ يمكنك أن تقول ما يفعله في النـهار أو يمكنك أن تقـول يـركب ملاكًـا مجـنحًا ويطوف العوالم الثمانية عشر ألف فقد ورد "مركبات الله ربوات ألوف مكررة" [4] أو يمكنك أن تقول يجلس ويسمع الغناء من كائنات حية [5] كما ورد "بالـنهار يوصـي الرب رحمته، وبالليل تسبيحه عندي" [6]. قال الربي ليفي كل من يأخـذ أقـوال الـتوراة ويجعلـها مـادة للكلام، سوف يأكل العرعر كما ورد "الذين يقطفون الملاح عند الشيح، وجذور الرَّتم خبزهم" [7].

يقول ريش لقيش: إن الذي يعمل بالشريعة في الليل يضفي علية القدوس تبارك اسمه مـسحة مـن الجمـال في الـنهـار كمـا ورد "بالـنهار يوصي الرب رحمته، وبالليل تسبيحه عـندي" [8]، ولـماذا يوصـي الرب رحمته في النهار؟ لأنهم في الليل يسبحون معي. وهناك مـن يقـول إن ريـش لقيش قال: كل الذي يعمل بالشريعة في هذا العالم الذي يشبه الليل يضفي عليه القدوس تبارك اسمه مسحة من الجمال في العالم الآتي الذي يشبه النهار كما ورد "بالنهار يوصي رحمته..." [9].

روى راف يهودا عن شموئيل في تفسير ما ورد "وتجعل الناس كسمك البحر، كدبيب لا سلطان لهـا" [10]. لـماذا يـشبه الـناس بـسمك البحر؟ ليقول لك: إنه بمجرد أن يصعد

---

(١) أماكن تدريس الشريعة.

(٢) إشعياء (٢٨: ٩).

(٣) اسم ملاك ويدعى أيضًا سرهفنيم وهو من الملائكة المقربين.

(٤) مزامير (٦٨: ١٨).

(٥) ملائكة حول العرش.

(٦) مزامير (٤٢: ٨).

(٧) أيوب (٣٠: ٤)، والمقصود الذين يقطفون الخضروات والجذور من أجل غذائهم والمقصود من يبتعد عن مائدة الشريعة إلى الجدل فسوف يأكل نبات العرعر كغذاء.

(٨) مزامير (٤٢: ٨).

(٩) مزامير (٤٢: ٨).

(١٠) حبقوق (١: ١٤).

سمك البحر إلى اليابسة يموت مثل الإنسان الذي ما إن يبتعد عن الشريعة والوصايا يموت. وهناك وجه شبه آخر؛ فسمك البحر عندما تتسلط عليه أشعة الشمس يموت مثل الإنسان عندما تضربه الشمس يموت، ويمكنك أن تقول؛ هذا يمكن أن يشير إلى العالم الحالي أو العالم الآتي ووفقًا لرأي الربي حانينا تشير إلى العالم الحالي.

يقول الربي حانينا كل شيء بيد السماء (الرب) عدا الشوك والفخاخ فقد ورد "شوك وفخوخ في طريق الملتوي من يحفظ نفسه يبتعد عنها" (١) يمكنك أن تقول إنه يقصد بها العالم الآتي وفقًا لرأي ريش لقيش حيث قال: لا توجد "جهنم" في العالم الآتي بل إن القدوس تبارك اسمه سوف يُخرج الشمس من كبد السماء ويجعلها تكفهر. المذنبون سوف يُعاقبون بها، والصادقون سوف يُشفون بها.

سوف يعاقب المذنبون بها كما ورد "فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور، وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشًا، ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود، فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعًا" (٢)، أصلاً؛ أي في هذا العالم، ولا فرعًا؛ أي في العالم الآتي.

والمتقون يشفون بها كما ورد "ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها" (٣) أي سوف يتمتعون بها كما ورد "فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة" (٤) (هناك) وجه شبه آخر يخص سمك البحر فالكبير من سمك البحر يأكل الصغير وكذلك الإنسان لولا خوفه من السلطة لبلع الكبير الصغير منهم. وهذا هو تفسير الربي حانينا نائب الكاهن الكبير (٥) الذي قال: لتصل من أجل سلامة "السلطة" التي لولاها لبلع المرء أخاه حيًا. لكن الربي حنينا بن بابا يعرض تناقضًا بين نصين من نصوص المقرا، فقد ورد "القدير لا ندركه، عظيم القوة..."(٦) وورد أيضًا "عظيم هو ربنا، وعظيم القوة..."(٧). وكذلك ورد "يمينك يارب معتزة بالقدرة..." (٨) لا يوجد تعارض فالحالة الأولى في ساعة

---

(١) أمثال (٢٢: ٥)، وفي الترجمة الإنجليزية بدلا من الشوك والفخوخ يستخدم hot & cold.

(٢) ملاخي (٤/١) في الترجمة العربية للكتاب المقدس.

(٣) ملاخي (٤/٢).

(٤) ملاخي (٤/٢) المقصود بالصيرة مكان تسمين العجول.

(٥) في فترة الهيكل الثاني.

(٦) أيوب (٣٧: ٢٣).

(٧) مزامير (١٤٧: ٥).

(٨) خروج (١٥: ٦).

الحساب والثانية ساعة الحرب.[1] ويعرض ربي حاما بن حانينا تناقضًا بين نصوص المقرا ورد "ليس لي غيظ" [2] وورد "الرب منتقم وذو سخط" [3]، ولا يوجد تعارض، فالجملة الأولى تصف سلوك الرب مع إسرائيل والثانية تصف سلوك الرب مع عبدة الكواكب.

قال راف حانينا بن بابا: "ليس لي غيظ" فلقد أقسمت، وليتني لم أقسم، فقد جاء بعد هذه الجملة "ليت عليَّ الشوك والحسك..." [4] وهذا كما قال الربي الكسندر في تفسير ما ورد "ويكون في ذلك اليوم أني التمس هلاك الأمم" [5]، التمس مِن مَن؟ قال القدوس تبارك اسمه: أطلب كتاب أعمالهم [6] إذا كانت لهم أعمال صالحة فسوف أفديهم وإن لم يكن فسوف أدمرهم، وذلك كما قال رابا في تفسير ما ورد "ولكن في الخراب ألا يمد يدا؟ في البلية ألا يستغيث عليها" [7]. قال القدوس تبارك اسمه لإسرائيل: عندما أحاسب إسرائيل لن أحاكمهم كما أحاكم عبدة الكواكب، كما ورد "منقلبا، منقلبا، منقلبا أجعله" [8]، بل سوف اقتص منهم مثل نَقْر الدجاجة [9].

وهناك تفسير آخر، فلو أن إسرائيل لم تفعل من الفرائض إلا القليل مثل نقر الدجاج الذي ينبش في كومة نفايات، فسوف أجمعها لهم وأحاسبهم على أنهم فعلوا الكثير من الفرائض، كما قيل بنقرهم القليل قد أنقذوا. وهناك تفسير آخر: فبسبب صراخهم أمامي سوف أنقذهم، وقال ربي آبا: مفسرًا ما ورد "أنا أفديهم وهم يتكلمون عليَّ بالكذب" [10] لقد قلت سوف أفتديهم بالمال في العالم الحالي حتى يفوزوا به في العالم الآتي وهم

---

(١) عندما تمتد يده العليا لتقف في وجه أعدائه

(٢) إشعياء (٢٧ : ٤).

(٣) ناحوم (١ : ٢).

(٤) إشعياء (٢٧ : ٤).

(٥) زكريا (١٢ : ٩).

(٦) ورد هذا في شرح راشي على الكلمة الغامضة الواردة في الجمارا.

(٧) أيوب (٣٠ : ٢٤).

(٨) حزقيال (٢١ : ٢٧).

(٩) المقصود سوف أحاسبهم حسابًا قليلاً وهينًا كما يلتقط الطائر الحب.

(١٠) هوشع (٧ : ١٣).

يـتكلمون علـيَّ بالكـذب. وقـال راف بـبي نقـلاً عـن رابـا في تفسير ما ورد "وأنا أنذرتهم وشـددت أذرعهم وهم يفكرون عِليَّ بالشر" [١]. قال القدوس تبارك اسمه: أعاقبهم في هذا العالم لكي أقويهم في العالم الآتي وهم يتآمرون علي.

إن هـذا الأمـر يـشبه مـا حـدث للربـي أباهـو بر سفرا وهو رجل عظيم أعفي من دفع الـضرائب ثلاثـة عـشر عامـا، وفي أحد الأيام وجدوه فقالوا له فسر لنا ما ورد "إياكم فقط عـرفت مـن جمـيع قـبائل الأرض لـذلك أعاقـبكم على جميع ذنوبكم" [٢]. هل من يمتلك الـرحمة يفعـل ذلـك؟ فـصمت ولم يجـبهم فلفـوا العمامة حول رقبته وأذلوه. وعندما أتى الربـي أباهـو ووجـده في هـذه الحالة فقال لهم: لماذا تذلونه؟ قالوا: ألم تقل لنا إنه رجل عظـيم؟ إنـه لا يستطيع أن يفسر لنا هذه الفقرة، فقال: لقد قلت لكم إنه (معلم عظيم) في المشنا، هل قلت لكم إنه) رجل عظيم (في المقرا)؟ فقالوا: كيف تفسرها أنت؟ فقال: نحن نجـد أنكـم تعارضـون أنفـسكم وتهـتمون بمـا لا يـستحق الاهـتمام. فقالـوا: هل تفسر لنا المعنـى؟ فقـال لهـم: سأضـرب لكم مثلا، فمثله مثل رجل اقترض من شخصين، أحدهما صـديق والآخـر عـدو، بالنـسبة لـصديقه يقـبل سـداد الدَيْن على دفعات: لكن مع العدو سيأخذ الدَيْن دفعة واحدة [٣].

قال الربي آبا بن كاهانا في تفسير ما ورد "حـاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت الـبار مـع الأثـيم" [٤]. قـال إبـراهيم أمام القدوس تبارك اسمه: يارب العالمين حاشاك أن تفعـل مـثل هـذا الأمـر. وهـل فعـل الـرب مـثل هذا الأمر؟ ألم يرد "فاقطع منك الصدِّيق والـشرير" [٥] المقصود بذلك الصدِّيق غير التام. أما بالنسبة للصدِّيق التام فلا يحدث ذلك. أم يـرد "وابـتدئوا مـن مَقْدِسـي" [٦] وجـاء في تفـسير الربي يوسف: لا يجب أن تُقرأ من مُقدِّسـيَّ بـل مُقَدَّسـيَّ أي؛ من كانت له قدسية من الناس وهم الذين يقيمون الشريعة من

---

(١) هوشع (٧: ١٥).

(٢) عاموس (٣: ٢).

(٣) كذلك سوف يفعل الرب مع إسرائيل، سوف يعاقبها بشكل غير متواصل.

(٤) تكوين (١٨: ٢٥).

(٥) حزقيال (٢١: ٨).

(٦) حزقيال (٩: ٦).

الألـف إلى الـياء. وهـناك أيـضًا الـذين كـان في أيـديهم أن يعترضـوا علي الشر الموجه إلى الآخرين ولم يفعلوا، فهولاء لا يعدون صديقين أبرارًا.

ولكـن الربـي بابـا يقـول: هـناك تعـارض بـين نـصوص المقرا فقد جاء في موضع "إله يـسخط كل يوم"[1]، وفي موضع آخر "من يقف أمام سخطه"[2] ولكن في الحقيقة لا يوجد تعارض فالأولى تشير إلى الفرد والثانية إلى الجماعة.

قـال العلمـاء (في تفسيين)؛ إلـه يـسخط كل يوم، ولكن إلى متى سوف يستمر سخطه؟ للحظـة، ولكـن كـم تبلغ هذه اللحظة؟ إنها واحد على ٥٨٨٨٨ من الساعة[3]، وهذه هي اللحظـة ولا يوجد أحد من المخلوقات يستطيع أن يحدد هذه اللحظة عدا بلعام الشرير[4] اسـتنادًا إلى مـا ورد "ويعـرف معـرفة العلـي" [5] إنـه لم يعرف ما في عقل بهيمته فيكف يعـرف معـرفة العلـي؟. وعـندما رأوه يـركب حمـاره قالـوا لـه: لماذا لم تركب حصانك؟ فأجـاب لقـد أرسـلته إلى الحقـل؟ فعلـى الفور قالت الأتان لبلعام: ألست أنا أتانك؟" [6] فقال لها مقاطعًا: من أجل أن تحملي الأحمال، فأكملت: "التي ركبت عليها"، فقاطعها قائلاً: أحيانا ولكنها أكملت "منذ وجودك حتى هذا اليوم" علاوة علي ذلك لقد كنت لك ركـوبة بالنهـاء ورفيقة في الليل، لقد ورد الفعل "هسكنتي" عدد ٣٠/٢٢ وهو بمعنى اعتاد بينما وردت صيغة اسم الفاعل "سوكنت" في موضع آخر بمعنى رفيقة.

مـا المقـصود إذن بـ "يعرف معرفة العلي"؟ إنه يعرف بالضبط الوقت الذي يسخط فيه القـدوس تـبارك اسمه، وهذا ما قاله النبي (ميخا): "يا شعبي أذكر بماذا تآمر بالاق ملك مـــؤاب، وبمـاذا أجابـه بلعـام بـن بعــور مـن شطيم إلى الجلجال، لكي تعــرف إجادة الرب" [7].

---

(١) مزامير (٧: ١٢).

(٢) نحميا (١ : ٦).

(٣) ورد هذا التعريف في أكثر من موضع في التلمود.

(٤) وهو من المتنبئين وليس من بني إسرائيل.

(٥) عدد (٢٤: ١٦)، وقصة بلعام عدد ٢٢.

(٦) عدد (٢٢: ٣٠).

(٧) ميخا (٦: ٥).

قال الربي إليعازر: إن القدوس تبارك اسمه قال لإسرائيل: يا شعبي انظروا كم من الأفعال الحسنة فعلت معكم، ولم أغضب عليكم طيلة هذه الأيام، إذا غضبت عليكم لن يتبقى من عبدة الكواكب أعداء إسرائيل لاجئ أو هارب. هذا ما قاله بلعام لبالاق: "كيف ألعن من لم يلعنه الله؟ وكيف اشتم من لم يشتمه الرب" [1].

وكم من الوقت سوف يستمر سخطه؟ للحظة، وكم تستغرق اللحظة؟ قال أميمار وقيل إنه رابينا: لحظة بما تحمله الكلمة من معنى. ومن أين لنا أن نعرف أن سخطه سوف يستمر لحيظة؟ بناء على ما ورد "لأن للحظة غضبه حياة في رضاه" [2] وكذلك يمكنك أن نقول بناء على ما ورد "أختبئ نحو لحيظة حتى يعبر الغضب" [3].

ومتى يشتد الغضب؟ قال آبي: خلال الساعات الثلاث الأولى كما ذكرنا سابقًا [4]. عندما يكون عرف الديك أبيض، أو ليس هو أبيض في كل وقت؟ في الأوقات الأخرى يكون لونه كالمخضب بالحناء، وفي ذلك الوقت لا يكون لونه كالمخضب بالحناء. كان الربي يهوشع بن ليفي مغتما في أحد الأيام من (أعمال) أحد المارقين [5] فأخذ ديكًا ووضعه بين قوائم السرير وأخذ يراقبه وظن أنه عندما تأتي هذه الساعة سوف يلعنه، وعندما أتت هذه الساعة غفا، فقال: نتعلم من ذلك إنه ليس من اللائق أن نفعل هذا فقد ورد "ومراحمه على كل أعماله" [6] وجاء "أيضًا تغريم البريء ليس بحسن" [7]. وجاء في تفسير الربي ميئير: إنه الوقت الذي يضع فيه الملوك تيجانهم على رؤوسهم ويسجدون للشمس [8]، ففي تلك اللحظة يغضب القدوس تبارك اسمه.

قال الربي يوسف: لا يجب على المصلي أن يصلي صلاة "الموساف" الإضافية في الساعات الثلاث الأولى من يوم رأس السنة منفردًا [9]، خشية أن تكون ساعة حساب

---

(١) عدد (٢٣ : ٨).

(٢) مزامير (٣٠: ٥).

(٣) إشعياء (٢٦ : ٢٠)..

(٤) من النهار حيث إن النهار دومًا ١٢ ساعة من السادسة صباحًا حتى السادسة مساء.

(٥) المخالفون له في تطبيق الشريعة أو المخالفون له في الدين.

(٦) مزامير (١٤٥ : ٩).

(٧) أمثال (١٧ : ٢٦).

(٨) ويكون ذلك غالبًا في الساعات الثلاث الأولى من النهار.

(٩) لأنه يعد يوم حساب.

فتفحص أعماله وترفض صلاته. ولكن إذا كان الأمر كذلك ينطبق هذا على صلاة الجماعة أيضًا؟ إن صلاة الجماعة أفضل بكثير وإذا كان الأمر كذلك فإن صلاة الصبح لا يصليها الفرد منفردا. ولا ينطبق هذا على صلاة "الموساف" [١]، فحيثما توجد جماعة تصلي لا تُرفض الصلاة.

لكن ألم تذكر أن القدوس تبارك اسمه يعمل في الساعات الثلاثة الأولى بالشريعة بينما يجلس ليحاسب العالم في الثلاث ساعات التالية؟ يمكنك أن تعكس الترتيب وبإمكانك ألا تعكسه. فعندما ينشغل القدوس تبارك اسمه بالشريعة بناء على ما ورد إنها الحق كما جاء "اقتن الحق ولا تبعه" [٢] فإنه لا ينظر بعين الرحمة. و(لكن عندما يجلس) للحساب والذي لم يَرد فيه إنه الحق فإن القدوس تبارك اسمه سوف يحكم بعين الرحمة.

وبالعودة لما سبق قال الربي يهوشع بن ليفي: ما المقصود بما ورد " التي أوصيك بها اليوم لتعمل بها"؟ المقصود أن يعمل بها اليوم لا أن يعمل بها غدا، اليوم هو هذا اليوم، لا اليوم الذي تكافأون فيه. قال الربي يهوشع بن ليفي: كل الوصايا التي التزمت بها إسرائيل في هذا العالم سوف تشهد عليهم في العالم الآتي كما ورد "ليقدموا شهودهم ويتبرروا أو ليسمعوا فيقولوا: صدقٌ" [٣]، فإسرائيل هم الذين يقدمون شهودهم ويتبررون، أما من يسمعون ويقولون: صدقٌ، فهم عبدة الكواكب. قال الربي يهوشع بن ليفي كل الأعمال التي تفعلها إسرائيل في هذا العالم سوف تأتي خفاقة أمام عبدة الكواكب في العالم الآتي كما ورد "فاحفظوا واعملوا لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب" [٤] لم يقل أمام الشعوب بل قال أمام أعين الشعوب وهذا يفيد أنها سوف تأتي ترفرف أمام عبدة الكواكب في العالم الآتي.

وقال الربي يهوشع بن ليفي: لم تصنع إسرائيل العجل إلا ليكون حجة لمن يتوب كما ورد "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام"[٥]، وهذا يتفق مع ما رواه الربي يوحنان عن ربي شمعون بن يوحاي: ما كان

---

(١) فصلاة "الصبح" يجب أن تقام قبل الظهيرة، أما الصلاة الإضافية فيمكن أن تقام في أي وقت من اليوم.

(٢) أمثال (٢٣ : ٢٣).

(٣) إشعياء (٤٣ : ٩).

(٤) تثنية (٤ : ٦).

(٥) تثنية (٥ : ٢٩).

ينبغي لداود أن يفعل هذا العمل، وما كان ينبغي لإسرائيل أن تفعل هذا العمل [1]. ما كان ينبغي داود أن يفعل ذلك حيث ورد "وقلبي مجروح بداخلي" [2]. وكذلك إسرائيل ما كان ينبغي لها أن تفعل ذلك حيث ورد "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني" [3] لماذا فعلوا ذلك إذن ؟ ليعلمنا أنه إذا اقترف فرد خطيئة عليه أن يعود إلى الفرد(داود) (حتى لا يتردد في التوبة) وإذا أخطأت جماعة عليها أن تعود إلى الجماعة [4] ومن الضروري النص على الحالتين؛ فإذا ذُكرتْ حالة الفرد فقط (يمكن أن يعتبر أن الغفران مضمون) حيث إن الخطيئة ليست معلنة ولكن في حالة الجماعة فبما أن الخطيئة معلنة فالأمر ليس سواء، وإذا ذكرت حالة الجماعة فقط يمكن أن يعتقد أنهم جديرون بالرحمة، وأما الفرد فليس جديرًا بالرحمة حيث تكون أعماله منفردة، ولذلك كان من الضروري النص على الحالتين.

روى الربي شموئيل بن نحماني عن الربي يونثان تفسيره لما ورد "وَحْي داود بن يسي، ووَحْي الرجل القائم في العلا" [5]. إن قول داود بن يسي يرتفع إلى منزلة التوبة. ويقول الربي شموئيل بن نحماني: إن من يعمل فريضة واحدة في هذا العالم سوف تتقدم صاحبها وتأتي أمامه في العالم الآتي كما ورد "ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك" [6]. وكل من يفعل إثمًا واحدًا يطوّق صاحبه ويأتي معه يوم الحساب كما ورد "يُعرِّج السَّفرُ عن طريقهم، يدخلون التيه فيهلكون" [7]. ويقول الربي أليعازر: سوف تربط (عنقه) كالكلب كما ورد "إنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها" [8]. لأنه إذا اضطجع معها في هذا العالم، سوف يأتي معها في العالم الآتي.

---

(١) المقصود ما فعله داود مع بث شفع إمرأة أوريا الحثي التي زنا بها، وإسرائيل وعبادتها العجل.

(٢) مزامير (١٠٩ : ٢٢).

(٣) تثنية (٥ : ٢٩).

(٤) يقصد الإسرائيليين عندما عبدوا العجل وغفر لهم أي أن أبواب التوبة دائمًا مفتوحة.

(٥) صموئيل ثاني (٢٣ : ١).

(٦) إشعياء (٥٨ : ٨).

(٧) أيوب (٦ : ١٨).

(٨) تكوين (٣٩ : ١٠).

قال ريش لقيش: لنعترف لآبائنا بالجميل فلو لم يخطئوا ما أتينا للعالم كما ورد "إنكم آلهة وبنو العلي كلكم" [1]. ثم أفسدتم أعمالكم فورد "ولكن مثل الناس تموتون" [2]. هل نفهم من ذلك أنه لو لم يخطئوا لما وُجدنا؟ ألم يرد "فأثمروا أنتم وأكثروا" [3]؟ هذا يشير إلى الذين كانوا وقت سيناء. ولكن الذين كانوا وقت سيناء ورد فيهم "اذهب قل لهم ارجعوا إلى خيامكم" [4]. والتي تعني بهجة الحياة العائلية كما ورد "لكي تحيوا ويكون لكم خير وتطيلوا الأيام في الأرض" [5] "لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد" [6]. هؤلاء هم الواقفون على جبل سيناء.

ولكن ألم يقل ريش لقيش في تفسيره لما ورد. "هذا كتاب مواليد آدم" [7]. وهل كان لآدم كتاب؟ هذا يوضح لنا أن القدوس تبارك اسمه جعل آدم يشاهد كل الأجيال وأراه الرب كل جيل بمرشديه وكل جيل بحكمائه وكل جيل بزعمائه وعندما وصل لجيل الربي عقيبا فرح آدم لتعليمه وحزن لوفاته وقال ما ورد "ما أكرم أفكارك يا الله" [8].

يقول الربي يوسي: لن يأتي ابن داود [9]. حتى تُقْهر الأرواح التي بداخل الجسد كما ورد "لأني لا أخاصم إلى الأبد ولا أغضب إلى الدهر لأن الروح يغشى عليها أمامي والنسمات التي صنعتها" [10]. لا يعني ذلك (لو لم يخطئ أباؤنا) لما أتينا إلى هذا العالم، ولكن (لأصبحوا خالدين) أما نحن فنعد (مثل) الذي لم يأت إلى العالم. هل معنى ذلك أنهم لو لم يرتكبوا خطيئة العجل لما أدركهم الموت؟ ولكن ألم يرد ذلك في المشنا في الفصل الخاص باليبوم [11]. والفصل الخاص بالميراث. ولكن ذلك ورد بطريقة مشروطة. ولكن هل

---

(١) مزامير (٨٢ : ٦).

(٢) مزامير (٨٢ : ٦).

(٣) تكوين (٩ : ٧).

(٤) تثنية (٥ : ٣٠).

(٥) تثنية (٥ : ٣٣).

(٦) تثنية (٥ : ٢٩).

(٧) تكوين (٥ : ١).

(٨) مزامير (١٣٩ : ١٧).

(٩) كناية عن المسيح.

(١٠) إشعياء (٥٧ : ١٦).

(١١) اليبوم: تشريع يلزم أخو الزوج بالدخول بأرملة أخيه المتوفى دون أبناء.

تـرد جمـل مـشروطة في المقرا؟ بالتأكيد، لقد قال الربي شمعون بن لقيش في تفسير ما ورد "وكان مساء وكان صباح يومًا سادسًا" [١]. هذا يعلمنا أن القدوس تبارك اسمه وضع شرطًا مـع الخلق قائلاً: إذا قبلت إسرائيل التوراة فهذا حسن وإذا لم تقبلها فسوف يعود العالم إلى الخراب والخواء.

ولكـن يـوجد هـنا خـلاف لقـد ورد "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم" هل يشير هذا إلى توقـف مـلاك المـوت (عـن قبض الأرواح)؟ فبما أن تشريع الموت قد شرع، فهذا يعني أن إسرائيل لم تقبل التوراة إلا من أجل ألا تسود أمة أو إنسان أمامها، كما ورد "لكي يكون لهـم ولأولادهـم خـير إلى الأبد". يمكن أن يكون رأي (ريش لقيش) مثل رأي المشرع الذي قـال في "الـبرايتا"، لقـد فهمـنا أن ربـي يوسـي قال: إن إسرائيل لم تقبل التوراة كي لا يكـون لـملاك المـوت سلطة عليهم كما ورد "أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم" [٢]. الآن لقـد أفـسدتم أعمـالكم فورد "ولكن مثل الناس تموتون". وخلافًا لرأي الربي يوسي (يمكن أن يقـال) إن تفـسير مـا ورد "لكـي يكـون لهـم ولأولادهم خير إلى الأبد" يشير إلى الخير ولـيس إلى عـدم المـوت. ويمكن أن يرد ربي يوسي ويقول إن إيقاف الموت هو أمر مرغوب فيه.

كـيف يفـسر لنا المشرِّع الأول [٣] ما ورد "ولكن مثل الناس تموتون" ماذا يعني الموت؟ هـل هـو الفقر؟ قال مار: أربعة (أشخاص) يمكن أن يعدون كالأموات وهم الفقير والأعمى والأبرص ومن ليس لديه أبناء.

الفقـير اسـتنادًا إلى ما ورد "لأنه قد مات جميع القوم الذين يطلبون نفسك" [٤] وهؤلاء هم داثان وأفيرام، وهما لم يكونا ميتين بل مفلسين.

والأعمى استنادًا إلى ما ورد "أسكنني في الظلمات كموتي القِدَم" [٥].

والأبرص استنادًا إلى ما ورد "فلا تكن كالميت" [٦].

---

(١) تكوين (١ : ٣١).

(٢) مزامير (٨٢ : ٦).

(٣) الذي يقول إن التوراة أعطيت لإسرائيل لتسود على الأمم الأخرى.

(٤) خروج (٤ : ١٩).

(٥) مراثي أرميا (٣ : ٦).

(٦) عدد (١٢ : ١٢).

والذي ليس له أبناء استنادًا إلى ما ورد "هب لي أبناء وإلا فأنا أموت" [١].

قال علماؤنا في تفسير ما ورد "إذا سلكتم في فرائضي" [٢] لقد وردت "إذا" هنا للتودد وهذا مشابه لما ورد "لو سمع لي شعبي... سريعا كنت أُخْضِع أعدائهم" [٣] أو كما ورد "ليتك أصغيت لوصاياي فكان كالنهر سلامك... وكان كالرمل نسلك وذرية أحشائك... الخ" [٤].

قال علماؤنا في تفسير ما ورد "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم"، قال موسى لإسرائيل أنتم منكرون للجميل من آباء منكرين للجميل، عندما قال القدوس تبارك اسمه: "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم". كان من الفروض أن يقول: منكرون للجميل استنادًا إلى ما ورد "وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف" [٥] من آباء منكرين للجميل استنادًا إلى ما ورد "المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت" [٦]. ويشير موسى إلى إسرائيل بعد مرور أربعين عامًا مستندًا إلى ما ورد "فقد سرت بكم أربعين سنة في البرية" [٧] وورد "ولكن لم يعطكم الرب قلبًا لتفهموا" [٨]. قال رابا: نستنتج من ذلك أن الإنسان يحتاج أربعين عاما حتى يفهم ما يقوله المعلم.

روى الربي يوحنان عن الربي بنآه في تفسيره لما ورد "طوباكم أيها الزارعون على كل المياه، المسرِّحون أرجل الثور والحمار" [٩] طوباكم المقصود بها إسرائيل وقت عملها بالشريعة وأعمال البر وشهوتهم مقيدة بأيديهم، وليس المقصود المُقيَّدين بشهواتهم، كما ورد "طوباكم أيها الزارعون على كل المياه". وليست الزراعة سوى فعل الخير كما ورد "ازرعوا لأنفسكم بالبر واحصدوا بحسب الصلاح" [١٠]، وليست المياه سوى الشريعة كما

---

(١) تكوين (٣٠ : ١).

(٢) لاويين (٢٦ : ٣).

(٣) مزامير (٨١ : ١٤- ١٥).

(٤) إشعياء (٤٨ : ١٨- ١٩).

(٥) عدد (٢١: ٥) يقصدون المن والسلوى.

(٦) تكوين (٣: ١٢).

(٧) تثنية (٢٩: ٥).

(٨) تثنية (٢٩: ٤).

(٩) إشعياء (٣٢: ٢٠).

(١٠) هوشع (١٠: ١٢).

ورد "أيها العطشى جميعًا هلموا إلى المياه" [1]. المُسرِّحون أرجل الثور والحمار يقول معلم من مدرسة الرباني إلياهو: منْ يأخذ علي عاتقه دراسة الشريعة لابد أن يكون كالثور المعد للحرث وكالحمار المُعَد للحمل.

يحرم التعامل مع الأغيار قبل أعيادهم بثلاثة أيام ...": هل هذه الفقرة كلها ضرورية؟ ألم نتعلم أنه يجب في فصول السنة الأربعة على من يبيع بهيمة لآخر من أجل الذبح أن يخبره أن أمها قد بيعت لتذبح أيضًا [2]. وهذه هي الأيام؛ ليلة آخر يوم في عيد (المظال) وليلة الأول من عيد الفصح وليلة عيد الأسابيع وليلة رأس السنة [3]. ووفقًا لربي يوسي الجليلي عشية عيد الغفران في الجليل أيضًا [4]. في هذه الأيام يستغرق أكل الحيوان يومًا واحدًا، ولكن في حالة تقديم القرابين يستغرق أكله ثلاثة أيام [5]. لكن هل تكفي ثلاثة أيام في حالة القربان؟ ألم نتعلم أن الشرائع تناقش قبلها بثلاثين يومًا، بينما يرى ربان شمعون بن جمليئل أنها تناقش قبلها بأسبوعين فقط. أما نحن، فبما أننا نقول بعدم صلاحية الحيوان كقربان في حالات كثيرة حتى بسبب جفن العين، فلذلك يلزمنا ثلاثين يومًا. أما (عبدة الكواكب) الذين يفتشون عن الطرف الناقص فقط فيكفيهم ثلاثة أيام.

قال الربي أليعازر: أنَّى لنا أن نعرف أن الحيوان الذي فُقدت إحدى أطرافه محرم على أبناء نوح؟ بناء على ما ورد "ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كلٍّ تُدخل إلى الفُلْك ..." [6]. فالمقصود هنا البهيمة التي تكون أطرافها الرئيسية سليمة.

لقد طرح (ربي أليعازر) هذا السؤال لكي يستبعد الفريسة [7]، لأن الفريسة لا تضمن بقاء النسل، فقد ورد "لاستبقاء نسل على وجه الأرض" [8]. هذا صحيح بالنسبة لمن يعتقد أن الفريسة لا تضع ولا تلد، وماذا تقول لمن يعتقد أن الفريسة تستطيع التناسل؟

---

(١) إشعياء (١:٥٥).

(٢) لتفادي ذبح الحيوان وصغيره في نفس اليوم استنادًا لما ورد في لاويين (٢٢ : ٢٧).

(٣) هذه الأيام يسبقها ذبح. والذبح في آخر يوم من عيد المظال حيث يستغرق صنع الظلة العيد كله.

(٤) ورد في لاويين (٢٣ : ٣٢) "في الشهر التاسع عند المساء" وقد شرع مشاركة الوجبات في هذا اليوم، وليلة الغفران تراعي مثلها مثل الصوم في يوم الغفران لذلك فالوجبات في هذا اليوم تعد دسمة بشكل خاص.

(٥) لإعداد الضحية لهذا الغرض.

(٦) تكوين (٦ : ١٩).

(٧) وهي البهيمة التي افترسها حيوان ويحرم ذبحها وأكلها وفقًا للشريعة.

(٨) تكوين (٧ : ٣).

تقول إن ما ورد "تأخذ معك" [1]. أي على شاكلتك. وهل تستطيع أن تقول: إنه كان غير كامل؟ لقد ورد إنه كامل، من الممكن أن يكون كاملاً في أخلاقه لقد ورد "باراكاملا" هل يعقل أن تتصور أن نوحًا نفسه كان مشوهًا (ينقصه عضو من الأعضاء)، وإذا جال بخاطرك ذلك لقال له الرب أدخل أنت ومن هم مثلك والكاملون لا يدخلون. نستنتج ذلك من "معك" ولذلك كان عليه أن يذكر "لاستبقاء النسل"، لأن "معك" من الممكن أن تعني أن يكون معك صحبة حتى العجوز والخصي، لذلك حدد الرب "لاستبقاء النسل على وجه الأرض".

لقد طُرح سؤال: هل تشمل الأيام الثلاثة أيام الأعياد أم أنها تعني غير أيام الأعياد ؟ خذ هذه الرواية عن الربي إسماعيل الذي يقول: الأيام الثلاثة السابقة والأيام الثلاثة التالية يحظر التعامل معهم فيها. الآن هل تظن أن الأيام تشمل أيام العيد؟ لقد ضم راف إسماعيل يوم العيد في حساب الأيام السابقة والتالية. (لا) لقد قال الأيام الثلاثة السابقة والثلاثة التالية (فقط) خذ هذه الرواية عن الربي تحليفا بن أبديمي عن صموئيل: الذي يروي عن الربي إسماعيل قوله: يحظر (التعامل معهم) يوم الأحد [2]. فإذا أخذنا في الحسبان يوم الأحد ضمن الأيام الثلاثة السابقة والتالية فسوف يبقى يوم الأربع والخميس حيث يُسمح بالتعامل، ووفقًا لراف إسماعيل لا يوجد مجال للشك (في إنها تشمل الأحد) ولكن وفقًا لرأي العلماء هذه الفترة لا تشمل الأحد.

قال رابينا: خذ هذه الرواية: هذه هي أعياد عبدة الكواكب: كلندا وسطرونيا وقرطسيس. يقول ربي حنين بن ربا: إن كلندا ثمانية أيام بعد دخول (الشتاء). وسطرونيا هي ثمانية تسبق دخوله كما ورد "من الخلف ومن قدام حاصرتني" [3] الآن أنت تظن أن هذه الفترة تشمل الأعياد وبالتالي هي عشرة أيام [4]. ويعد المشرع عيد كلندا يومًا واحدًا.

قال آشي: خذ هذه الرواية: قبل أعياد عبدة الكواكب بثلاثة أيام ... الآن هل معنى هذا أن الفترة تشمل العيد نفسه؟ يمكن أن تقول إن أعياد عبدة الكواكب ثلاثة

(١) تكوين (٧ : ٢).

(٢) كل يوم أحد يسبقه ثلاثة أيام قبلة وثلاثة بعده فيعني ذلك الأسبوع كله.

(٣) مزامير (١٣٩ : ٥).

(٤) ثمانية أيام ويومين قبل العيد فيصبحوا عشرة أيام.

أيـام [١]، ويمكـنك القـول إن ذكـر قـبل أعـيادهم ضـروري ليـستبعد ذلك بعد الاحتفال، ويمكـنك أن تقـول أيـضًا الأيـام الـثلاثة الـتي تـسبق الأعـياد [٢]. ولكـن (مـن الكلمـات المستخدمة) يمكنك استنتاج أن هذه الفترة لا تشمل العيد، وهذا ما أراد أن يقوله.

لقـد طُرح هـذا السؤال: هل يحرم التعامل معهم لكي لا يربحوا أم يحرم بناء على ما ورد "وقدام الأعمى لا تجعل مَعثرة" [٣]. والنتيجة التي نستخلصها في حالة إذا كان لعابد الكواكب بهيمة خاصة به أنه إذا قلت (يجب ألا تبيع له بهيمة) لكي لا يربح فلقد ربح في هـذه الحالـة، وإذا قلـت إن البـيع محـرم بـناء علـى مـا ورد "وقدام الأعمى لا تجعل معثرة" فهو يملك (القربان).

وإذا كانـت لديـه بهـيمة خاصـة بـه هـل يطـبق هـنا ما ورد "وقدام الأعمى لا تجعل معثـرة"؟ فقـد ورد في (البرايتا) أن الربي ناثان قال: أنَّى لنا أن نعرف أنه لا يجب علينا أن نقـدم كأسًـا مـن الخمـر لمـن نـذر نفـسه للرب، أو طرفًا من (حيوان) حي لأبناء نوح؟ نعـرف ذلـك ممـا ورد "وقـدام الأعمى لا تجعل معثرة"، في هذه الحالة أيضًا هناك تعامل حتـى وإن لم يعطـه إياهـا بل أخذها بنفسه ويكون (الذي ساعده) مذنبًا بناء على ما ورد "وقـدام الأعمـى لا تجعـل معثـرة". لقـد ضـرب (الربي ناثان) مثلاً بشخصين على ضفتي النهر [٤]. فأفتى وقال (لا تقدم) ولم يقل لا تساعد لأنه مؤكد.

لقـد طُرح سـؤال: مـاذا إذا تعامـل أحـد معهـم؟ قـال الربـي يوحنان: التعامل معهم محظـور (قـبل العـيد)، بيـنما قـال ريش لقيش: التعامل معهم مسموح (قبل العيد) وعاد الربـي يوحـنان وعـارض ريـش لقـيش فـسأل: إن الـتعامل محظور مع عبدة الكواكب في عـيدهم. فهل يشير ذلك إلى الفترة التي تسبق العيد؟ لا بل العيد نفسه. هناك من يقول: إن ربـي شمعـون بـن لقـيش عـاد وعارض ربي يوحنان حيث قال: إن التعامل مع عبدة

---

(١) وليس الأيام السابقة.

(٢) أي أن التحريم يشمل الأعياد نفسها.

(٣) لاويين (١٩ : ١٤)، وهل سبب التحريم في التعامل مع عبدة الكواكب قرب أعيادهم حتى لا يجنوا ربحًا ويشكرون آلهتهم ولا يجوز لإسرائيلي أن يكون طرفًا في هذا لأنه بذلك يعطي عابد الكواكب فرصة لتقديم القرابين وبذلك يساعد في وضع عقبات أمامه.

(٤) أي أن أحدهما لا يستطيع أن يحوز الشيء المحرم دون مساعدة من الآخر.

الكواكب محظور في أعيادهم. هل التحريم يشمل الأعياد وقبل الأعياد ؟ يشمل هذه وتلك.

ورد في (البرايتا) ما يتفق مع رأي ريش لقيش عندما قال: إن التعامل معهم محظور (قبل أعيادهم). ولا تُحْظر إلا السلع غير القابلة للتلف بينما لا تحظر السلع القابلة للتلف، وحتى السلع غير القابلة للتلف يسمح بها، واشترط في ذلك ربي زبيدا الذي تلقى العلم عن أوشعيا أن تباع لهم السلع القابلة للتلف ولكن لا تشتري منهم إذ يمكن أن يربح منها عابد الكواكب.

يُروى أن رجلاً غير يهودي (مين) [1] أرسل في يوم عيده بدينار قيصري إلى ربي يهوداهناسي وكان ريش لقيش جالسًا أمامه فقال له ماذا أفعل؟ إذا قبلته سوف يذهب (إلى آلهته) ويشكرها، وإذا لم أقبله سوف يكّن لي ضغينة. فقال له ريش لقيش: خذه وألق به في بئر أمامه. فقال له هناسي: ولكن ذلك سوف يجعله يعاديني. فقال له ريش لقيش: أنا أعني أن تفعلها بخفة يد دون أن يلاحظ.

"**لا تستعيروا منهم أو تعيروهم...**": التحريم واضح بسبب استفادتهم من هذه الإعارة، ولكن الاستعارة منهم تنتقص منهم. قال آبي: نحرم الاستعارة منهم خشية أن يؤدي ذلك إلى الاستعارة منا، لكن رابا قال: كل ذلك خشية أن يذهب ويشكر (آلهته).

"**لا تقرضوهم ولا تقترضوا منهم...**": إن تحريم تقديم القروض لهم صحيح خشية أن يستفيدوا من ذلك، ولكن لماذا لا نقترض منهم؟ قال آبي: يحظر الاقتراض منهم خشية أن يقترضوا منا. ويقول رابا: هذا كله خشية أن يذهب ويشكر (آلهته).

"**لا تسددوا لهم الديون ولا تأخذوا منهم الديون التي عليهم...**": التحريم واضح في تسديد الديون لهم لأن في ذلك نفعًا لهم ولكن أن تأخذ منهم يعني بالقطع الانتقاص (من مالهم). قال آبي: تحريم أخذ الديون التي عليهم خشية أن يتم السداد. ويقول رابا: كل ذلك حتى لا يذهب يشكر آلهته.

---

(١) لفظ "مين" هو اللقب الذي أطلقه فقهاء التلمود على طائفة الصدوقيين التي كفرت بالآخرة وببعض العقائد الأخرى، وذهب بعض الباحثين إلى أنه لقب أطلق على المسيحيين الأوائل، وفي رأي راشي: هم القساوسة.

لـذلك كـان مـن الـضروري أن يـشرع ويحـرم المعاملـة معهـم خشية الربح وأن يذهبوا ويشكروا آلهتـهم.

ولكـن الاسـتعارة مـنهم تنـتقص منهم وهذا حسن!؟ لكن بما أن هذ الأشياء لها أهمية لـديهم فعند إعادتها سوف يذهبون ويشكرون آلهتـهم. أما اقتراض المال منهـم فيسبب لهم الـضيق حـيث مـن الممكـن أن يقـول: ربمـا لا يعـود لـي (المـال) مـرة أخـرى. وإذا شرع الاقـتراض مـنهم هناك خشية من أن يستردوا المال عنوة، كأن يقولوا: لنسترد مالنا رغما عـنهم ويكون ذلك سببا لأن يذهبوا ويشكروا آلهتهم. لكن أخذ ما عليهم من ديون يسبب لهم الضيق ولن يذهبوا ويشكروا آلهتهم.

يقـول ربي يهودا: نأخذ منهم ما عليهم من ديون لأن ذلك يضايقهم. فقالوا له: فعلى الـرغم أن ذلـك يضايقهم الآن فإنه سيسرهم فيما بعد. ألم نتعلم أن ربي يهودا قال: على المرأة ألا تطلي وجهها بالجص في العيد لأن ذلك يقبح منظرها [1]. ويقر ربي يهودا بوضع الجص: إذا كان يمكنها أن تزيل الجص في العيد. فمن تضع الجص في العيد فعلى الرغم مـن أنـه يـضايقها الآن فإنهـا سوف تسر بعد ذلك. قال الرباني نحمان بن يتسحق: كل طقوس العيد تُرهق من يؤديها في حينها ولكنها تسره بعد ذلك.

يقـول رابيـنا: إن عبدة الكواكب يتضايقون دائمًا من رد الدَّيْن. وتشريعنا يخالف رأي الربـي يهوشـع بن قرحا؛ حيث تعلمنا أن ربي يهوشع بن قرحا قال: الدَيْن المكتوب في سند لا يُحصَّل منهم، أما الدَين الشفاهي فيسترد منهم حتى ننقذه من أيديهم.

يُروى أن ربي يوسف كان جالسًا خلف ربي آبا، وكان ربي آبا جالسًا أمام ربي هونا (الـذي كـان يلقـي درسًـا) فمـرة يقـول الشريعة المعتمدة وفقًا لربي يهوشع بن قرح، ومرة أخـرى يقول الشريعة المعتمدة وفقًا لربي يهودا. أما التشريع الذي كان وفقًا لربي يهوشع فهـو مـا تحدثـنا عـنه، أما ما كان وفقًا لربي يهودا فهو: إذا أعطى شخص صوفا لصبَّاغ ليـصبغه بلون أحمر فصبغه أسود، أو ليصبغه لونًا أسود فصبغه أحمر، يقول ربي ميئير: علـى الـصبَّاغ أن يعـوض صاحب الصوف عن قيمة الصوف. يقول ربي يهودا: إذا زادت

---

(٦) في الأيام التي تتوسط أيام الفصح وعيد المظال حيث يتطلب الاحتفال الكثير من العمل ويتطلب فيها المظهر الشخصي. وهو محرم في الأعياد ومسموح هنا؟ الجص عندما يبقى على الوجه عدة أيام يظهر جمال الوجه عند إزالته.

القيمة (بعد الصبغ) عن تكلفته فعلى صاحب الصوف أن يرد قيمة التكلفة. وإذا كانت التكلفة أعلى من القيمة، فعليه أن يرد له الزيادة. فقام ربي يوسف إجلالاً (وقال): حقًا يجب أن يكون التشريع المعتمد وفقًا لربي يهوشع بن قرحا.

بإمكانك أن تقول: إذا اختلف شخص وجماعة في الرأي يجب الالتزام برأي الجماعة فهل يعني هذا أن التشريع قد أخذ برأي ربي يهودا؟ من المعروف أنه عند اختلاف الآراء يؤتى بعد ذلك برأي دون تحديد قائله ويعمل بهذا الرأي الأخير. كان هناك خلاف في الآراء في بابا قاما[1] ثم ورد رأي بدون تحديد القائل (تابع له) في بابا متسيعا[2] ولقد تعلمنا أن كل من يغير تشريعًا أو يتراجع عنه فيده هي السفلى.

وماذا عن ربي هونا؟ [3] فالمشنا لم تكن على هذا الترتيب، حيث من الممكن أن تقول: إن القول الذي لم يذكر اسم قائله قد جاء أولاً ثم ورد بعد ذلك القول المجهول المصدر وبعد ذلك وضع هذا القول المجهول أولاً وبعده ورد الخلاف في الرأي. لكن إذا كان الأمر كذلك، فيمكنك القول في كل خلاف في الرأي وبعده رأي غير معلوم قائله، إن المشنا لم تأت على هذا الترتيب أصلاً. قال الربي هونا: لم نقل إن الجزء من الممكن أن يتألف من باب واحد ولكن من بابين، وقال الربي يوسف إن جزء نزيقين (الأضرار) باب واحد [4]. أو يمكنك القول إن الشريعة قد تقررت وبالتالي كل من يُغير ما اتُفق عليه فيده هي السفلى وكل من يتراجع عن رأيه فيده هي السفلى.

لقد شرع علماؤنا: لا يجب على المرء أن يقول لصاحبه (يوم السبت) امكث معي حتى المساء لتساعدني في العمل. يقول الربي يهوشع بن قرحا: إنه من الممكن أن يقول المرء: هل يمكن أن تمكث معي حتى المساء. روى ربا بن بر حانا عن ربي يوحنان قوله أخذ التشريع برأي ربي يهوشع بن قرحا.

لقد شرع علماؤنا: إذا توجهت بالسؤال إلى حاخام وأجاب بنجاسة (شيء) فلا يجب أن تسأل حاخامًا آخر، فقد يحكم الحاخام الآخر بطهارة هذا الشيء، وإذا توجهت

---

(١) بابا قاما: يعني الباب الأول، وهو الباب الأول من كتاب الأضرار (نزيقين).

(٢) بابا متسعا: يعني الباب الأوسط وهو الباب الثاني ويلي بابا قاما.

(٣) المقصود ماذا عن الاعتراض على رأيه.

(٤) وهو كتاب يتكون من عشرة أبواب وقد أطلق عليه موسى بن ميمون اسم التعويضات.

بالسؤال إلى حاخام فحرَّم الشيء فلا يجب أن تسأل آخر فقد يحل هذا الشيء. إذا اختلف حاخامان فقال أحدهما: بنجاسة الشيء وقال الآخر: إنه طاهر؛ أو حرَّم أحدهما شيئًاما وحلله الآخر، فإذا كان أحدهما أوسع علمًا من الأخر أو أكثر أتباعًا [1] فيجب اتباع رأيه، وفي غير هذه الحالة يُتبع صاحب الرأي المتشدد.

يقول ربي يهوشع بن قرحا: في التشريعات الواردة في التوراة يؤخذ بالرأي المتشدد وفي تشريعات السوفريم [2] يؤخذ بالرأي الأخف. قال ربي يوسف: الشريعة المعتمدة وفقًا لربي يهوشع بن قرحا.

لقد شرع علماؤنا: إذا رجع العلماء عن آرائهم لا يجب أن تقبل آراؤهم أبدا. يروي الربي ميئير عن الربي يهودا قوله: إذا تراجعوا عن آرائهم في الخفاء فلا تقبل آراؤهم ولكن إذا فعلوا ذلك في العلن تقبل آراؤهم. يقول بعض المشرعين إذا شوهدوا يعملون بآرائهم في الخفاء تقبل آراؤهم، ولكن إن فعلوا ذلك في العلن لا تقبل. قال ربي شمعون وربي يهوشع بن قرحا تقبل آراؤهم في الحالتين بناء على ما ورد "إرجعوا أيها البنون العصاه" [3]. يروي ربي يتسحق وهو من سكان كفر عكا عن ربي يوحنان قوله: أخذ التشريع برأي المشرعين السابقين.

---

(١) في عدد الطلبة.

(٢) التشريعات التي وضعها علماء المشنا.

(٣) إرميا (٣: ١٤)، حيث إن المذنبين تقبل توبتهم بدون شروط.

التشريع (مشنا) ب:

يقول ربي يشمعئيل: يحظر (التعامل معهم) قبل أعيادهم بثلاثة أيام وبعد أعيادهم بثلاثة أيام، بينما يقول العلماء: يحظر التعامل قبل أعيادهم، ويسمح بعد أعيادهم.

الشرح (الجمارا):

يروي ربي تحليفا بر أبيديمي عن شموئيل: عن ربي يشمعئيل قوله: إن يوم الأحد محظور إلى الأبد، ولكن العلماء يقولون يحظر قبل أعيادهم بثلاثة أيام ويسمح بعدها. ألا يتفق) رأي (العلماء مع المشرع الأول [1]؟ إن استبعاد يوم العيد نقطة الخلاف بينهم. يرى المشرع الأول أن الفترة لا تتضمن الأعياد ، بينما يرى العلماء المتأخرون أنها تتضمن الأعياد ، ويمكنك أن تقول إن نقطة الخلاف هي كيفية التعامل معهم. يرى المشرع الأول أن التعامل مسموح بينما يرى العلماء المتأخرون أن التعامل محظور. ويمكنك أن تقول إن تشريع شموئيل هو نقطة الخلاف بينهم أيضًا، حيث قال في المنفى لا يحظر سوى يوم عيدهم فقط. ويقبل المشرع الأول رأي شموئيل بينما يرفضه العلماء المتأخرون. يمكنك أن تقول أيضًا إنهم مختلفون حول تشريع ناحوم الميدي، حيث شرع ناحوم الميدي: يحظر التعامل معهم في اليوم الذي يسبق عيدهم. ورفض المشرع الأول تشريع ناحوم الميدي بينما سار على نهجه بعض العلماء المتأخرين.

بالعودة إلى ما سبق يقول ناحوم الميدي: إنه لا يوجد حظر سوى في يوم واحد قبل أعيادهم فقالوا له: لقد نُسي الأمر ولم يقل به أحد. ولكن ألم يتفق العلماء المتأخرون مع الرأي نفسه؟ يمكن أن يكون المقصود بالعلماء المتأخرين ناحوم الميدي [2]نفسه. وتعلمنا من (برايتا) أخرى أن ناحوم الميدي قال: يمكن بيع حصان ذكر أو متقدم في العمر (لعبدة الكواكب) في فترة الحرب [3]. فقالوا له: لقد نُسي هذا الأمر ولم يقل به أحد، ولكن ألم يوافق بن بتيرا على الرأي نفسه كما تعلمنا أن ابن بتيرا يبيح (بيع) الحصان [4]. وابن

(١) تناقاما: المشرع الأول ورد رأيه في صدر المشنا الأولى بدون ذكر الاسم واختلف معه العلماء المتأخرون.

(٢) لأن رأيه ورد في المشنا مجهول المصدر تحت عبارة قال العلماء.

(٣) بيع بهيمة كبيرة لعبدة الكواكب محرم، ناهيك عن حيوان يمكن أن يعمل يوم السبت أو يحمل سلاحًا في الحرب، ولكن يسمح بذلك في حالات نادرة.

(٤) حيث يكون أساسًا للركوب، والركوب لا يُعد حمل أغراض يوم السبت.

بـتيرا لم يفرق بين الذكور والإناث، ولكن ناحوم الميدي فرق بين الذكر والأنثى ويتفق مع رأي العلمـاء [(١)]. وقد نُسي رأي ناحوم الميدي ولم يُعمل به [(٢)].لقد تعلمنا أن ناحوم الميدي قـال: تخـرج العـشور مـن الـشبت على حالته بذورًا كان أو حبوبًا أو الجزء الذي يحمل حـبوب اللقاح، قالوا له: هذا الأمر قد نُسي ولم يقل به أحد. ولكن ألم يتبع ربي أليعازر الـرأي نفسه حـيث تعلمنا أن ربي أليعازر قال: إن نبات الشبت تخرج منه العشور وهو أخـضر؟ المقـصود في مراحل نموه المختلفة وقد أضاف العلماء عليها إخراج العشور للبذور. قـال ربـي آحـا بـر منيومـي لآبـي: أتى رجل عظيم من مكان ما، وكلما قال ناحوم شيئًا يقولـون لـه: إن ذلـك الأمـر قـد نُسي، ولم يقل به أحد. فقال له: في حالة واحدة اتبعنا تـشريع ناحـوم المـيدي، لقد تعلمنا أن ناحوم الميدي قال: على الإنسان أن يسأل حاجته في دعاء (سامع الصلاة) [(٣)]، قال بر مينا: أن ذلك هو التعلق بالحبال المتينة.

تعلمـنا أن ربـي ألـيعازر قـال: علـى الإنـسان أن يطلـب حاجـته ثم يصلي، الأدعية الثمانـية عـشر، استـنادًا إلى مـا ورد "صـلاة لمـسكين إذا أعيا وسكب شكواه قدام الله"[(٤)] فالمقـصود بالـشكوى هـنا الصلاة استنادًا إلى ما ورد "وخرج يتسحق ليتأمل في الحقل"[(٥)]. ولكـن الربـي يهوشـع قـال: يجـب علـى المـرء أن يصلي أولاً ثم يطلب حاجته بعد ذلك اسـتنادًا إلى مـا ورد "أسكب أمامه شكواي بضيقي قدامه أخبر" [(٦)]. وقد فسر ربي أليعازر مـا ورد "أسـكب أمامـه شـكواي." أنـني أسكب أمامه شكواي عندما أخبره بضيقي. وقد فـسر ربـي يهوشع ما ورد "صلاة لمسكين إذا أعيا ..." قال: متى يتقدم المسكين للصلاة؟ عـندما يـسكب شـكواه أمـام الله. وبالنـسبة لهـذه النصوص نرى المقرا تدعم رأيًا ثم تعود وتـدعم الـرأي الأخـر، هـل هـناك مـبدأ لحـسم هذا الخلاف؟ يوجد تفسير لربي شملاي يقـول: علـى المـرء أن يـنظم تـسبيحه للـرب وبعـد ذلك يصلي (لطلب حاجته). من أين تعلمـنا ذلـك؟ مـن (صـلوات) معلمـنا موسـى حيث ورد "يا سيد الرب أنت ابتدأت تُري

---

(١) الذين يحظرون بيع الحصان.

(٢) حيث إن العلماء أحلوا بيع كل أنواع الأحصنة ولم يعترفوا بالتفرقة التي وضعها ناحوم.

(٣) هو الدعاء السادس عشر في الصلاة اليومية الشمونيه عسرة (أي الثمانية عشر دعاء).

(٤) مزامير (١٠٢ : ١).

(٥) تكوين (٢٤ : ٦٣).

(٦) مزامير (١٤٢ : ٣).

عـبدك عظمـتك..." [١]، ثـم ورد "دعني أعبر الأرض الجديدة" [٢]. يرى ربي يهوشع أن نتـبع موسـى (كقدوة) بينما يرى ربي أليعازر أنه لا يجب (أن نحذو حذو موسى) حيث إن موسى ذو مكانة عظيمة. يقول العلماء: لا يجب أن نأخذ برأي هذا أو ذاك بل يجب على المرء أن يسأل ما يحتاجه في دعاء (سامع الصلاة).

روى راف يهـودا عن شموئيل قوله: إن الشريعة المعتمدة (الهلاخا) تقول: على الفرد أن يطلـب حاجـته في دعـاء (سـامع الصلاة). قال راف يهودا ابن راف شموئيل برشيلت نقـلاً عن راف: على الرغم من أنهم قالوا بأن الفرد يسأل حاجته في دعاء (سامع الصلاة) لكن إذا طلبها في نهاية كل دعاء أو الدعاء الذي يتغير بتغير الفصول فلا بأس. روى ربي حايـا بر آشي عن راف قوله: حتى إذا قالوا: على المرء أن يسأل حاجته في دعاء (سامع الصلاة)، فإذا كان لديه شخص مريض في بيته فعليه أن يدعو له في الدعاء الذي يتحدث عـن المـرض. وإذا كان يريد قوتًا ما يطلبه في الدعاء الذي يتغير بتغير الأوقات. فقال ربي يهوشـع بن ليفي: على الرغم من أنهم قالوا: على المرء أن يطلب حاجته في دعاء (سامع الـصلاة)، لكـن إذا طلـب حاجته بعد صلاته حتى وفق ترتيب الدعاء في يوم الغفران فلا بأس.

---

(١) تثنية (٣ : ٢٤).

(٢) تثنية (٣ : ٢٤).

التشريع (مشنا) جـ:

هذه هي أعياد عبدة الكواكب قلندا وسطرنورا وقرطسيس ويوم جلوس ملوكهم على العرش ويوم مولدهم ويوم وفاتهم. يقول الفقهاء: كل (مناسبة) تضم إشعال نار توجد بها عبادة كواكب، أما ما لا تضم إشعال نار فليس فيها عبادة كواكب. ويوم أن يحلق عابد الكواكب ذقنه، وكذلك شعره، ويوم نجاته من البحر، ويوم خروجه من السجن، وعابد الكواكب الذي يقيم مأدبة لابنه. لا يحظر التعامل معه إلا في هذا اليوم فقط ومع هذا الشخص فقط.

الشرح (الجمارا):

قال راف حانان بر رابا: إن قلندا يستمر ثمانية أيام (التي تلي الشتاء)، سطرنورا يستمر ثمانية أيام التي تسبق الشتاء، إشارة إلى ما ورد" من خلف ومن قدام حاصرتني" [1]. قد شرع علماؤنا: عندما رأى آدم أن النهار ينقص (تدريجيًا) قال: يا ويلتا لعلي أخطأت، وسوف يظلم العالم من حولي ويعود إلى الفوضى، هذه إذن عقوبة الموت المفروضة عليَّ من السماء، فصام (وصلى) ثمانية أيام، ولكن عندما انتهى الشتاء وبدا اليوم يطول بعد ذلك، قال: هذا هو ناموس الطبيعة، فذهب واحتفل ثمانية أيام. وفي العام التالي جعل الأيام الثمانية التي تسبق ذلك هي العيد، وتلك جعلها احتفالاً من أجل السماء، ولكن عبدة الكواكب جعلوها لعبادة الكواكب.

هذا صحيح وفقًا للرأي القائل: بأن العالم قد خُلق في شهر تشري، فإنه قد رأى النهار قصيرًا أولاً. ولكن هناك رأي يقول إن العالم قد خلق في نيسان، وبذلك يكون آدم قد رأى النهار طويلاً وقصيرًا معا [2]. ولكنه حتى الآن لم ير النهار قصيرًا. لقد علمنا علماؤنا: أن آدم رأي يوم خلقه غروب الشمس فقال: يا ويلتا لقد أخطأت، وسوف تظلم الدنيا من حولي ويعود العالم إلى الفوضى، وتكون هذه عقوبة الموت المقررة عليَّ من السماء، فشرع في الصيام والبكاء طوال الليل، وحواء تبكي أمامه وعندما بزغ الفجر قال: هذا ناموس الطبيعة. فذهب وقدم ثورًا كقربان قرونه سبقت أظلافه في الظهور كما ورد

---

(١) مزامير (١٣٩ : ٥).

(٢) أصحاب هذا الرأي يقولون إن خلق آدم قد تم في الربيع والصيف حتى يكون معتادًا على الوضع الذي يتغير فيه النهار.

"فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون وأظلاف" [1]. قال راف يهودا نقلاً عن راف شموئيل: إن الثور الذي قدمه آدم له قرن واحد في جبهته كما ورد "فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون وأظلاف". ولكن ألا تعني كلمة قرون أن له قرنين؟ قال الربي نحمان بر يتسحق: المقصود هنا قرن.

سأل ربي ماتنا: عندما يحتفل الرومان بعيد قلندا، وهناك بلدان تحت الحكم الروماني)، هل يحظر أم يسمح التعامل مع هذه البلدان؟ يقول الربي يهوشع بن ليفي: يحظر التعامل معهم في عيد قلندا أينما كانوا. أما ربي يوحنان فيقول: إن الحظر يقع على من يحتفل به فقط [2].

أما بالنسبة لسطرنورا وقرطسيس ويوم جلوس الملك على العرش ويوم تنصيب الملك، فيحظر التعامل معهم قبل هذه الأعياد ولكن يسمح بعدها. إذا أقام رجل مأدبة لابنه لا يحظر التعامل معه إلا في هذا اليوم فقط وهذا الرجل فقط. قال ربي أشي تعلمنا أيضًا كما ورد في المشنا: يوم أن يحلق (عابد الكواكب) ذقنه، وكذلك شعره، ويوم خروجه من البحر، ويم خروجه من السجن، فالحظر يسري في هذا اليوم فقط وعلى هذا الشخص فقط. كل هذا صحيح، فالحظر في هذا اليوم فقط، وذلك ليستبعد الأيام السابقة أو الأيام التالية، ولكن ماذا يعني قوله: هذا الشخص فقط؟ ليستبعد من يتبعونه. وهذه هي النتيجة (النهائية).

لقد تعلمنا، أن ربي يشمعئيل قال: إن الإسرائيليين الذين يقيمون خارج أرض كنعان يخدمون عبدة الكواكب بصفاء نية، فماذا إذا أقام عابد كواكب مأدبة لابنه ودعا كل اليهود في مدينته، فعلى الرغم من أنهم يأكلون ويشربون بأنفسهم ويقف خادمهم أمامهم، فإن التوراة قد غلظت واعتبرتهم كما لو كانوا أكلوا ذبائح ميتة كما ورد "ويذبحون لآلهتهم، فتُدْعى وتأكل" [3]؟ ولكن ألا يشير ذلك إلى الأكل الفعلي؟ يقول رابا؟ إذا كان الأمر كذلك فيجب أن تقول الفقرة "وتأكل من ذبيحتهم"، لماذا إذن حدد النص التوراتي: "فتُدعى"؟ ذلك لأن التحريم يقع من وقت الدعوة.

---

(١) مزامير (٣٦ : ٣٢).

(٢) أي الرومان فقط.

(٣) خروج (٣٤ : ١٥).

(يحـرم حـضور مأدبـة الأغـيار في فتـرة الاحتفال التي تسبق الزواج) وهـي ثلاثون يومًا سواء ذكر أو لم يذكر أن المأدبة لها علاقة بحفل الزواج فهي محرمة. أما إذا ذكـر بعـد ذلـك أنها متصلة بحفل الزواج فهي محرمة، ولكن إذا لم يذكر أنها متعلقة به فـيحل لـه أن يحضرها. وإلا متى (يحرم) عليه حضور الحفل الذي يقام بمناسبة الزواج؟ قال ربي بابا: مدة اثنا عشر شهرًا بعده. ومتى يبدأ التحريم قبل حفل الزواج؟ يقول ربي بابا نقلاً عن رابا: منذ أن يوضع الشعير في البرميل[1]. وهل يحل له أن يحضر المأدبة في هـذا البـيت بعـد اثني عشر شهرًا؟ ذات مرة كان ربي يتسحق ابن ربي ميشرشيا في أحد بيوت عبدة الكواكب وقد مر على زواجه أكثر من عام، وعندما سمع أنهم سوف يحتفلون (بهذه المناسبة) لم يأكل معهم. الأمر هنا يختلف لأن راف يتسحق بن ربي ميشرشيا كان رجلاً عظيمًا.

قرطـسيس: ومـا هـو قرطـسيس؟ قال راف يهودا عن شموئيل: هو اليوم الذي بسطت فـيه رومـا سـيادتها (على العالم). ولكن ألم نعلم أن قرطسيس ويوم بسطت روما سيادتها يومان مختلفان؟ يقول راف يوسف: إن روما بسطت سيادتها مرتين، الأولى أيام اليونان، والثانـية أيـام كليوباترا عندما انتصر عليها الرومان. عندما أتى راف ديمي (من فلسطين) قـال إن روما خاضت اثنتين وثلاثين معركة ضد اليونان ولم يتغلبوا عليهم، حتى أشركوا إسـرائيل معهم في معاهدة. واتفقوا فيما بينهم أنه إذا كان الملوك من بيننا فالأمراء يكونون مـن بينكم، وإذا كان الملوك منكم فالأمراء من بيننا. وبعثت روما إلى اليونان تقول: نحن نتقاتل حتى ساعتنا، فلنجلس لنحكم أيهما أدنى من الآخر، اللؤلؤ أم الأحجار الكريمة؟ فـرد علـيهم الـيونان: اللؤلؤ أدنى من الأحجار الكريمة. والأحجار الكريمة والزمرد أيهما أدنـى مـن الآخـر؟ كـان الـرد الأحجار الكريمة أدنى من الزمرد. والزمرد وكتاب الشريعة أيهمـا أدنى من الآخر؟ قالوا: الزمرد أدنى من كتاب الشريعة، فقال لهم الرومان: كتاب الـشريعة في حوزتـنا لأن إسـرائيل معـنا فخـضع لهـم اليونانيون لمدة ستة وعشرين عامًا. وحافظـت روما على عهدها مع إسرائيل. فعلى أي أساس نستند على تصرفهم في البداية

---

(١) جاء في شروح راشي: إن المعنى المقصود قد يكون نقع الشعير لصنع الشراب المسكر لحفل الزواج. وهناك تفسير آخر بأن المقصود هو وضع الشعير في برميل به تراب حتى ينبت ويؤتى به في حفل الزواج ويوضع أمام العروسين كرمز للخصوبة والإنجاب سريعًا.

وعلى تصرفهم في النهاية؟ نستند في البداية على ما ورد "لنرحل ونذهب، وأذهب أنا قدامك" [(١)]. وفي النهاية على ما ورد "ليجتز سيدي أمام عبده" [(٢)]. وأنَّى لنا أن نعرف أن روما حافظت على عهدها مع إسرائيل لمدة ستة وعشرين عامًا؟. (نعرف ذلك) مما قاله راف كاهانا: فعندما مرض ربي يشمعئيل بر يوسف أرسلوا له يقولون: أخبرنا أمرين أو ثلاثة أمور قلتها نقلاً عن والدك، فقال لهم: مائة وثمانين عامًا قبل خراب الهيكل بسطت مملكة الشر (روما) سلطانها على إسرائيل، حكموا ثمانين عامًا قبل خراب الهيكل بنجاسة كل شعوب العالم (عدا فلسطين) [(٣)]، وكذلك حكموا على جميع الأواني الزجاجية بالنجاسة. قبل خراب الهيكل بأربعين سنة هُجر السنهدرين وعقدت جلساته في الحانوت. إلام يشير هذا التشريع؟ قال ربي يتسحق بر أبديمي: من الآن فصاعدا لن يصدروا أحكام عقوبات. إذا كانت أحكام العقوبات قد توقفت فما بالك ببقية الأحكام؟ ألم يرو راف يهودا عن راف قوله: لولا هذا الرجل طيب الذكر ربي يهودا ابن بابا لنسيت أحكام العقوبات من إسرائيل. أي نسيت نصوصها! ولكن ماذا عن تنفيذ أحكام العقوبات في إسرائيل؟ فقد ألغت روما تنفيذ أحكام العقوبات (التوراتية) في إسرائيل. وأمرت بقتل كل من يُعيِّن، وتدمير المدينة التي جرت فيها مراسم التعيين، وإزالة الحدود[(٤)]. التي عينوها وأقروا بعدم تجاوزها يوم السبت. وماذا فعل ربي يهودا بر بابا؟ ذهب وجلس بين جبلين وبين مدينتين كبيرتين وبين حدين، أي بين أوشا وشفرعم وعيَّن خمسة شيوخ: ربي ميئير، وربي يهودا، وربي يوسي، وربي شمعون، وربي أليعازر بن شموع. وأضاف إليهم راف أويا وربي نحميا أيضًا. وعندما شاهدهم الأعداء، قال لهم: اهربوا يا أبنائي فقالوا له: وماذا عنك؟ قال لهم: سوف أبقى أمامهم مثل الحجر الذي يصعب تحريكه. وقالوا: إن الرومان لم يتحركوا من هناك حتى أدخلوا في جسمه ثلاثمائة سيخ حديدي وجعلوا جسده كالغربال. قال ربي نحمان بر يتسحق: لا

---

(١) تكوين (٣٣ : ١٢).

(٢) تكوين (٢٣ : ١٤).

(٣) المقصود بفلسطين هنا المناطق التي يقطنها اليهود الذين يحافظون على التطهر. والذي يخرج من فلسطين يعد غير طاهر وعند عودته يجب أن يتطهر.

(٤) المقصود بالحدود: هي حدود يوم السبت وهي حوالي ألفا ذراع أي حوالي كيلو متر تقريبًا حول منطقة السكن.

تقل إن قانون العقوبات قد أُلْغي بل أُلْغيت عقوبة الإعدام. لماذا؟ لأنه عندما رأى السنهدرين أن القتلة قد انتشروا ولم يستطيعوا أن يحاكموهم ويقتصوا منهم، قالوا: لننتقل من مكان إلى مكان حتى لا نحكم عليهم بالقتل استنادًا إلى ما ورد "وتعمل حسب الأمر الذي يخبرونك به من ذلك المكان الذي يختاره الرب" (1). فهذا يشير إلى أن "ذلك المكان" له علاقة بالأمر.

مائة وثمانين عامًا (سيطرت روما على اليهود) قبل الخراب، أليست أكثر من ذلك؟ لقد روى ربي يوسي بر ربي أن: الفرس حكموا أربعة وثلاثين عامًا وقتها كان الهيكل قائمًا. وحكم اليونان مائة وثمانين عامًا وقت وجود الهيكل، وحكم الحشمونيون مائة وثلاثة أعوام وقت وجود الهيكل، وحكم بيت هيرود مائة وثلاثة أعوام. منذ ذلك الحين وصاعدًا فلنحسب الأعوام منذ خراب الهيكل، سنجد أنها مائتان وستة أعوام (2)، ولكنك قلت الآن مائة وثمانين عامًا!! ولكن روما حافظت على عهدها مع إسرائيل ستة وعشرين عامًا ولم تستعبدهم، ولذلك لا تحسب هذه الفترة التي تولت فيها روما على إسرائيل.

قال ربي بابا: إذا كان المشرع لا يعرف كيف يضبط عدد الأعوام فعليه أن يسأل الكاتب ثم يضيف عشرين عامًا على حساب الكاتب، وسوف يجد حلا لمسألته معتمدًا على ما ورد "الآن لي عشرون عامًا في بيتك"(3). ومن ناحية أخرى إذا لم يعرف الكاتب العدد الصحيح فعليه أن يسأل المشرع عن العدد ثم يطرح منها عشرين عامًا ليجد حلا لمسألته، وذلك لأن الكاتب يكتب باختصار والمشرع يكتب بإسهاب (بحروف المد).

يعلمنا ربي إلياهو: أن العالم سوف يمكث ستة آلاف عام، تكون أول ألفيتين في الفراغ والألفيتان الثانيتان ستكونان فترة الشريعة، والألفيتان اللتان ستأتيان بعدهما ستكونان فترة المسيح. مرت فترات كثيرة (ولم يأت المسيح). فمتى بدأ حساب الفترة الخاصة بالشريعة؟ هل نقول منذ إعطاء الشريعة في سيناء حتى الآن؟ في هذه الحالة سنجد أنها أكثر من ألفي عام، فإذا حُسبت الأعوام منذ الخلق حتى إعطاء الشريعة

(1) تثنية (١٧ : ١٠).

(2) قبل الخراب، أي بانتهاء حكم اليونان وبدء سيطرة روما.

(3) تكوين (٣١ : ٤١).

سنجد إنها ألفان وجزء من الألف الثالثة. إذا حُسبت الفترة منذ أن امتلك إبراهيم وسارة النفوس كما ورد "والنفوس التي امتلك في حاران"[1] لأن إبراهيم في ذلك الوقت كان يبلغ من العمر اثنين وخمسين عامًا ولكن كم يضيف المشرع (إلى الألف الثالثة)؟ أربعمائة وثمانية وأربعين عامًا. عندما تحسب الفترة منذ أن امتلك إبراهيم النفوس في حاران وحتى نزول التوراة ستجد إنها أربعمائة وثمانية وأربعون عامًا.

قال ربي بابا: إذا كان المشرع لا يعرف حساب الأعوام التي مرت فعليه أن يسأل الكاتب عن حسابات السنين في كتاباته ثم يضيف ثمانية وأربعين عامًا ليجد حلا لمسألته، كإشارة لما ورد "ثماني وأربعون مدينة"[2]. ومن ناحية أخرى إذا كان الكاتب لا يعرف العدد بالتحديد فعليه أن يسأل المشرع عن حسابه ثم يطرح ثمانية وأربعين ليجد حلا لمسألته، فالكاتب يكتب بإيجاز والمشرع يسهب (يكتب بحروف مد).

قال راف هونا ابن راف يهوشع: إذا لم يعرف أحد سنة السبت (الإبراء والتبوير) فعليه أن يضيف عامًا (لفترة الخراب) ثم يطرح جانبًا المئات كدورات يوبيل ويحول الرقم المتبقي إلى دورات راحة (إبراء) ــ سنة بعد ست سنوات ـ بعد إضافة اثنين لكل قرن، والناتج سيعطيه رقم سنة التبوير الحالية. (وأما إضافة عامين لكل قرن) بناء على ما ورد "وإن الجوع في الأرض سنتين".

قال ربي حانينا: بعد خراب الهيكل بأربعمائة عام إذا قال لك أحد اشتر حقلا يساوي ألف دينار بدينار واحد فلا تشتره. تقول (البرايتا): بعد الخليقة بأربعة آلاف عام ومائتين وواحد وثلاثين عامًا إذا قال لك أحد: اشتر حقلا يساوي ألف دينار بدينار واحد لا تشتره. ما الفرق بين الفترتين؟ الفرق هو ثلاث سنوات. ففي (البريتا) أطول بثلاثة أعوام.

حدث أن كانت هناك وثيقة مؤرخة بعد موعد كتابتها بست سنوات، فسرها العلماء الجالسون أمام ربي بأنها كتبت وأن تنفيذها مؤجل ست سنوات. ومع ذلك يقول راف نحمان: لابد أن هذه الوثيقة قد حررها كاتب دقيق، أخذ في اعتباره السنوات الست

---

(١) تكوين (١٢ : ٥).

(٢) عدد (٣٥ : ٧).

الـتي احتل فيها اليونان عيلام التي لم نكن نحسبها. إذن التاريخ صحيح، حيث تعلمنا أن ربـي يوسـي قال: لقد احتل اليونان عيلام وبعدها بست سنوات امتلكوا العالم. فسأل راف آحـا بـريعقوب: أنـىَّ لـنا أن نعـرف أن الـتاريخ (الخـاص بالوثيقة) يرتبط بالمملكة اليونانـية؟ لـماذا لا تكـون مؤرخة منذ الخروج من مصر حيث يغفل السنوات الألف الأولى ويـضمها إلى الألـف الثانـية؟ في هذه الحالة، فإن الوثيقة مؤرخة بتاريخ لاحق. قال راف نحمـان: في الـشتات التقويم اليوناني هو المتبع[1]. ولكن السائل (راف آحا) ظن أن راف نحمـان أراد أن يصرفه فقط، ولكنه عندما ذهب ودرس بعمق وجد أن التقويم اليوناني هو بالفعل الذي كان متبعًا في الشتات. قال رابينا: أن تشريعنا يثبت ذلك فقد تعلمنا أن أول نيسان هو عيد (لتنصيب) الملوك والاحتفالات.

بالنـسبة لتنـصيب الملـوك، مـن أيـن جاء هذا التشريع؟ يقول: راف حسدا من تاريخ الوثائـق. وشرعوا: أن أول تشري هو رأس السنة في حساب السنين وتشريع تبوير الأرض فـسألوهم: علـى أي تـشريع اعـتمد ذلـك؟ قـال راف حـسدا: من (تأريخ) الوثائق. ولكن أليس هناك تناقض بين تأريخ الوثائق[2] وما شرعوه؟ فكانت الإجابة أن أحدهما يشير إلى ملـوك إسرائيل والآخر لملوك عبدة الكواكب، فحساب السنوات عند ملوك عبدة الكواكب يبدأ في تشري، وعند ملوك إسرائيل يبدأ في نيسان. في الوقت الحالي نحسب الأعوام من تـشري. ويمكـنك أن تقـول أن الخـروج من مصر كان في نيسان كما ذكرنا. فهل يفهم من ذلك أن تقويمنا يعتمد على تنصيب ملوك اليونان (وليس الخروج)؟ نعم أنه كذلك.

ويـوم تـتويج ملوكهم (جينوسيا):ـ ما المقصود بتنصيب ملوكهم؟ قال راف يهودا: هو يـوم تـتويج ملـوكهم وتنـصيبهم (على العرش). ولكن ألم نتعلم أن هناك جينوسيا، ويومًا لتنصيب الملوك؟ لا يوجد تناقض هنا، فالأول يشير إلى تنصيب الملك، والآخر إلى تنصيب ابـنه[3] ولكـن هـل ينـصب (الـرومان) أبـناء الملـك[4]؟ ألم يشر راف يوسف (للرومان) في

---

(١) إحصاء السنوات الذي كان متبعًا في فلسطين خلال الهيكل الثاني يبدأ اعتبارًا من الملك سليقوس ملك اليونان ٣١٢ ق.م أي ٣٤٥٠ وفق التقويم العبري.

(٢) فقد قيل إن العام يبدأ في نيسان وبعد ذلك قيل أن العام يبدأ في تشري.

(٣) تنصيب الابن في حياة الأب وبناء على رغبته.

(٤) فمعظم ملوك الرومان لا يرثون العرش بل يتم انتخابهم.

تفسيره لما لما ورد "إني قد جعلتك صغيرًا بين الأمم[1]"، بأنهم لا يورثون العرش. وبناء على ما ورد "أنت محتقر جدًا[2]" أي ليس لهم خط أبجدية أو لغة. لكن ماذا يعني جينوسيا إذن؟ أنه يوم ميلاده. ولكن ألم نتعلم أن هناك يوم جينوسيا ويوم ميلاده؟ لا يوجد تناقض هنا فالأول يشير إلى ميلاد الملك والثاني إلى يوم ميلاد ابنه. لكننا قد تعلمنا أن هناك جينوسيا للملك، وجينوسيا لابنه، وكذلك يوم لميلاده ويوم ميلاد لابنه! إذن (كما ذكر سابقًا) فإن جينوسيا هو بالتأكيد يوم تتويج الملك ولا يوجد تناقض (في ذكر المصطلحين) فالأول له والثاني لابنه. أما بالنسبة للسؤال إذا كان هناك تنصيب لابن الملك فيمكن حدوث ذلك مثلما حدث مع أسفيروس ابن أنطونينوس فقد نُصِّب مكان أبيه.

ذات مرة قال أنطونينوس لربي: إني أرغب في تنصيب ابني بدلا مني وأعلن طبرية ولاية[3]. فهل يحرم ذلك إذا فعلته؟ فأحضر ربي رجلا وأجلسه على أكتاف رجل آخر وأعطاه يمامة وطلب من الشخص الذي يحمله أن يطلب منه أن يطلق اليمامة، فاستنتج الإمبراطور من ذلك أن عليه أن يسأل (مجلس الشيوخ عن تعيين ابنه أسفيروس، وبالتالي يستطيع أسفيروس تحويل طبرية إلى ولاية (حرة).

(وفي حادثة أخرى) قال أنطونينوس (لربي): أن بعض الرومان البارزين يضايقونه فأخذه ربي إلى بستان وأخذ ينتزع بعض جذور الفجل من البستان كل واحدة على حده. فقال (الإمبراطور لنفسه): أنه يريد أن ينصحني بالتخلص منهم كل على حده، وألا أهاجمهم كلهم في وقت واحد. ولكن لماذا لم يتكلم بوضوح؟ لأنه قد ورد "لأن طير السماء ينقل الصوت"[4].

---

(١) عوبديا (١ / ٢).

(٢) الشاهد السابق نفسه.

(٣) تقع طبرية في الجليل، والمقصود بإعلانها ولاية أن يكون سكانها أحرارًا، أي يتمتعون بحكم ذاتي وذلك إجلالا لربي يهودا هناسي.

(٤) الجامعة (١٠ / ٢٠).

وكـان للإمبراطور ابنة تدعى جيرا قد ارتكبت معصية، فأرسل إلى ربي "جرجيرا"[1]، فأرسل ربي له كسبرة[2] فأرسل له الإمبراطور كُرات[3] فأرسل له ربي خس[4].

كـان الإمـبراطور يرسـل إلى ربـي قطـع الـذهب في كـيس جلدي تعلوه الحنطة ويقول (لخدمـه) أرسـلوا هـذه الحنطة إلى ربي، فيرسل له ربي: لست في حاجة إليها فلدي ما يكفـي حـاجتي. فيجيبه اتـركه لـن يأتـون من بعدك ليعطوه لمن سوف يأتون من بعدي ونـسلهم مـن بعـدهم يعطـونها لـمن بعدهم. كان لإمبراطور سرداب يصل من بيته إلى بيت ربـي، وكـان يـزوره كـل يوم، ويحضر معه عبدين أحدهما يذبحه على عتبة بيت الربي والثانـي علـى عتـبة بيته ويقول (الإمبراطور) للربي عندما آتي إليك ينبغي ألا أجد أحدًا عـندك. وذات مـرة وجـد ربـي حانيـنا بر حاما جالسًا عنده فقال له: ألم أقل لك أنه لا يجب أن أرى أحدًا عندك فأجاب ربي: لكنه ليس إنسانًا عاديًا فقال: (الإمبراطور) إذن قـل لـه يـذهب إلى الخـادم الـذي بالخـارج ويأتـي به، فخرج ربي حانينا ووجد الرجل مقـتولاً فقـال لنفـسه: مـاذا عليَّ أن أفعل؟! هل أعود وأقول أن الرجل قد قُتل؟ ولكن لا يجب العودة بخبر سيئ، هل أتركه وأذهب؟ ولكن سوف تكون إهانة للإمبراطور، فصلى طلـبًا للرحمة فعادت الحياة للقتيل، فأرسله له. فقال الإمبراطور: الآن عرفت أن الصغير منكم يقدر على إعادة الحياة إلى الميت، ولكني طلبت منك ألا أجد أحدًا عندك أبدا، وفي كـل مـرة كـان الإمـبراطور يأتـي إلى ربي كان يطعمه ويسقيه، وعندما يريد أن يذهب إلى فراشـه كـان الإمـبراطور يجلـس أدنـى الفراش ويقول: اصعد إلى فراشك واعبر من فوقي، فـيقول لـه ربـي: لـيس مـن اللائـق معاملة الإمبراطور باحتقار فيرد الإمبراطور: يا ليتني أكـون فراشًـا تحتك في العالم الآتي، ثم بادره بالسؤال: ألن أدخل العالم الآتي؟ فرد ربي بلـى، فقـال الإمـبراطور: ألم يرد "ولا يكون باق من بيت عيسو"[5]؟ ذلك ينطبق على من

(١) "جرجيرا" بالآرامية تعني أن جيرا قد ضلت.

(٢) "كسبرتا" بالآرمية تعني "سامح ابنتك"، ونفس نطق كلمة كسبرة بالآرامية.

(٣) "كرتى" بالآرامية تعني "اقطع" فعل أمر وهو نفس نطق كلمة كرات.

(٤) "حسا" بالآرامية وتعني "خس" وتعني فعل أمر بمعنى إشفق عليها. فمعنى هذه الرسائل المتبادلة أن الإمبراطور أرسل إلى الربي يقول له: ابنتي ضلت الطريق، هل اقتلها؟ فقال له الربي سامحها وارحمها.

(٥) عوبديا (١ / ١٨).

يفعل الأفعال السيئة التي فعلها عيسو، لقد فهمنا مما ورد "ولا يكون باق من بيت عيسو" أن ذلك ينطبق على الكل لذلك يقول النص "من بيت عيسو" فهذا ينطبق فقط على من يفعل مثل عيسو، لكن الإمبراطور) قال: لقد ورد "هناك أدوم وملوكها وكل رؤسائها...[1]" فقال ربي: "ملوكها" لا يعني ذلك كل ملوكها، و"كل رؤسائها" لا يعني ذلك كل رؤسائها. لقد فهمنا أن "ملوكها" لا ينطبق على كل ملوكها، يستثني أنطونيوس ابن أسفيروس، و"رؤسائها" لا ينطبق على كل قادتها يستثنى "قطيعا بر شالوم".

من هو قطيعا بر شالوم؟ كان هناك قيصر يكره اليهود، وذات مرة جمع رجال المملكة وقال لهم: إذا كان لأحدكم زائدة جلدية في قدمه هل يقطعها ويرتاح أم يتركها لتكدره؟ فأجابوه: يقطعها ويرتاح فقال قطيعا بر شالوم: لا يمكن أن نتخلص منها كلها بناء على ما ورد "فإني قد فرقتكم كرياح السماء الأربع[2]". ما المقصود بهذه الفقرة؟ هل تعني أن إسرائيل سوف تشتت في أنحاء العالم الأربع؟ (إذا كان الأمر كذلك لكان) قال إلى الرياح الأربع، (ولكنه) بدلا من ذلك قال مثل الرياح الأربع، أنه يعني بالتأكيد أنه إذا كان العالم لا يستطيع أن يحيى بدون الرياح، فإنه لا يستطيع أيضًا أن يحيى بدون إسرائيل. وعلاوة على ذلك فإنها سوف تزيل المملكة. فأجاب الملك: أنك لبق الحديث، ومع ذلك فمن يعارض الملك لابد له أن يُلقى في الأتون. وعندما هموا بالإمساك به، قالت له سيدة رومانية: وآسفاه على السفينة التي تبحر دون أن تدفع الضرائب، فسقط على غلفته وقطعها ثم قال وهو يصرخ: دفعت الضرائب ومررت وعبرت، وعندما هموا بإلقائه (في أتون النار) قال: كل ممتلكاتي تذهب إلى ربي عقيبا وأصدقائه.

علق ربي عقيبا على ذلك بما ورد "فيكونان لهارون وبنيه[3]"، أي النصف لهارون والنصف لأبنائه[4]، فصرخ هاتف من السماء: أن قطيعا بر شالوم قُسمت له الحياة في العالم الآخر وعندما (سمع) ربي ذلك بكى وقال: شخص يشتري عالمه الآخر بساعة واحدة، وآخر يشتريه بعدة سنوات.

---

(١) حزقيال (٣٢ /٢٩).

(٢) زكريا (٢ / ٦)

(٣) خروج (٢٩ / ٢٨).

(٤) المقصود النصف لربي عقيبا والنصف الآخر لأصدقائه.

كان أنطونينوس يخدم ربي وأدركان يخدم راف، وعندما مات أنطونينوس قال ربي: زالت عرى المحبة التي كانت تقوينا. وعندما مات أدركان قال راف: زالت عرى المحبة التي كانت تقوينا. عندما تهود أونيقلوس بر قلونيموس، أرسل الإمبراطور الجنود خلفه، ولكن (أونيقلوس) قرأ لهم فقرات من (التوراة) فتهودوا. فأرسل الإمبراطور مجموعة أخرى من الجنود، وأمرهم بعدم التحدث إليه. وعندما هموا بالقبض عليه قال لهم: دعوني أقول لكم أمرًا بسيطًا، أن الشعلة تنير لمن يحملها، وحامل الشعلة ينير للقائد، والقائد ينير الشعلة للحاكم، والحاكم ينير الشعلة للرئيس، ولكن هل ينير الرئيس الشعلة للشعب؟ قالوا له: لا، فقال لهم: لكن الرب تقدس اسمه ينير أمام إسرائيل، كما ورد "وكان الرب يسير أمامهم نهارا... وليلا في عامود نار ليضيئ لهم[1]" فتهودوا جميعًا. فعاد الإمبراطور وأرسل له مجموعة أخرى من الجنود وأمرهم بعدم التحدث معه في أي أمر، وعندما قبضوا عليه، وهموا بالخروج رأوا (المزوزا) مثبتة على الباب، فوضع يده عليها قائلا لهم: ما هذا؟ فقالوا: قل لنا أنت، فقال: أن العالم قد نهج على أن الملوك تقطن داخل القصور والخدم تكون في حراستها في الخارج، أما نحن خدم الرب تقدس اسمه نقطن في الداخل بينما هو يحرسنا في الخارج كما ورد "الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن وإلى الدهر"[2]، فتهودوا. فلم يرسل له الإمبراطور أحدًا بعد ذلك في طلبه.

لقد ورد "فقال لها الرب في بطنك أمتان"[3]، روى راف يهودا عن راف قوله: لا تقرأ جوييم (شعوب) بل (واديان) ويُقصد أنطونيوس وربي.

فلم تكن مائدتهما تخلو من الخس أو القثاء أو الفجل، صيفًا وشتاءً. قال مار (المعلم): إن الفجل والخس يساعدان على هضم الطعام، والقثاء تريح الأمعاء.

ولكن ألم نتعلم في مدرسة ربي يشمعئيل أننا نطلق على (القثاء) قيشوئين لأنها قاسية على الجسم مثل السيوف. لا يوجد تناقض هنا لأن ذلك يعني تناول كميات كبيرة، ولكننا نتحدث عن القليل منها.

---

(١) خروج (١٣ / ٢١).

(٢) مزامير (١٢١ / ٨).

(٣) تكوين (٢٥ / ٢٣).

(يحـرم الـتعامل مـع الأغيار) يوم ميلاد الملك ويوم وفاته، هذا رأي ربي ميئير، أما الفقهـاء فـيرون أن أي مناسـبة تتضمن إشعال نار فهي عبادة وثنية، وهذا يعني أنه وفقًا لربـي ميـئير: فإن يوم الوفاة سواء تضمن إشعال نار أم لا، فهو يوم عبادة وثنية، أي أن إشـعال الـنار لا يعـد فريضة في العبادة الوثنية. نستنتج من ذلك أن العلماء الذين عارضوا ربـي ميـئير في المـشنا يـرون إشـعال الـنار في الجـنازة هو فريضة في العبادة الوثنية. وماذا بـشأن مـا تعلمـناه: مـن جـواز حـرق الأغـراض في جـنازة المـلك ولا يعـد ذلـك من طرق الأمـوريين[1]؟ وإذا كانـت عـادة الحرق فريضة في العبادة الوثنية، فكيف نتبعها؟ ألم يرد "وحـسب فرائضهم لا تسلكوا"[2] إذن الكل متفق على عادة إشعال النار ليست فريضة بل هـي مجـرد إشـارة تقديـر واحـترام (للميت) الخلاف هو أن ربي ميئير يقول: لا تختلف الجـنازة الـتي يـصاحبها حـرق للأغـراض عـن الـتي لا يصاحبها حرق للأغراض، فهي تخـص عـبادة وثـنية، ولكـن العلمـاء يقولون: أن الجنازة التي تحرق فيها الأغراض هي الـتي تـؤخذ في عـين الاعتـبار علـى أنها عبادة وثنية، ولكن الجنازة التي لا تحرق فيها أغراض فهي غير مهمة ولا يوجد بها عبادة وثنية.

وبالعـودة إلى موضـع الـنص: يجـوز اتباع عادة حرق الأغراض في جنازة الملك ولا يعد ذلـك اتـباعًا لطرق الأموريين، لقد ورد "بسلام تموت وبإحراق آبائك الملوك الأولين الذين كانـوا قـبلك هكـذا يحـرقون لك..."[3] وكما يسمح بحرق أغراض الملوك يسمح بها للأمراء ومـاذا يُحرق من أغراض الملوك؟ الأسرة والأشياء التي كانوا يستخدمونها. في حادثة موت ربان جمليئيل حرق أونقلوس المتهود بعده سبعمائة مانه صوري[4].

ولكـن ألم تقـل لا يحـرق سوى أسرّتهم وما استخدموه من أغراض فقط؟ وماذا تساوي الأشـياء إذا قـورنت بـسبعمائة مانـه صـوري، هـل لا يمكن حرقها؟ لقد تعلمنا أنه يجوز استئـصال جـزء مـن (الحـيوان) في جـنازات المـلوك ولكـن هـذه العـادة ليـست مـن طرق الأمـوريين. قـال راف بابا: (المقصود) الحصان الذي كان يمتطيه. ألا يشمل ذلك البهيمة

---

(١) أموري أو عموري أحد الشعوب الكنعانية، راجع تكوين (١٥ / ٢١)، وطرق الأموريين مصطلح يقصد به من يشتغلون بالسحر والشعوذة، وقد حظر الفقهاء التعامل معهم في عصر التلمود.

(٢) لاويين (١٨ / ٣).

(٣) أرميا (٣٤ / ٥) وهو يتحدث عن الملك صدقيا.

(٤) المانه عملة قديمة كانت تساوي مائة دينار فضة، وأربعة دنانير ذهب.

الطاهرة؟ لقد تعلمنا أنه يحرم استئصال عضو من الحيوانات وجعلها كالفريسة وأما التي لا تجعل كالفريسة فيجوز الاستئصال منها، وأى نوع من الاستئصال لا يجعل (البهيمة) كالفريسة؟ قطع فى أطرافه من الركبة حتى الحافر. وجاء فى تفسير ربي بابا أن المقصود هو العجل الذي يجر العربة الملكية.

يوم حلاقة ذقنه...، لقد طرح هذا السؤال: هل المقصود يوم حلاقة ذقنه وترك جديلته أو يوم حلاقة ذقنه وإزالة جديلته؟ خذ هذه الرواية فقد ورد تشريعان فى الحالتين: (فجأة فى البرايتا) يوم حلاقة ذقنه وترك جديلته، (وفى برايتا أخرى) يوم حلاقة ذقنه وإزالة جديلته.

روى راف يهود عن صموئيل قوله: هناك احتفال آخر (لدى الرومان) يحتفلون به مرة واحدة كل سبعين عاما حيث يجلس رجل صحيح البدن يرمز لعيسو على اكتاف رجل أعرج يرمز ليعقوب ويلبس لباس آدم[1] ويضعون على رأسه جمجمة ربي يشمعئيل ويعلقون فى عنقه مثقال يزن أربعة زوزا، وتغطى الأسواق بالأحجار الكريمة، ويعلنون أمام الجمهور الغفير أن من يرغب فى رؤية يعقوب الغشاش أخي سيدنا عيسو الآن فلير، ومن لم يره الآن فقد لايراه، لأن الاحتفال لن يقام إلا بعد سبعين عامًا. وماذا تفيد الخيانة للخائن وبماذا ينفع الغش الغشاش! وينهون الاحتفال قائلين: ويل لعيسو إذا قام يعقوب، قال راف آشي لقد خانهم لسانهم، ألم يقولوا الغشاش هو أخو معلمنا، فقد عبر ذلك عن نيتهم ولكن عندما يقولون الآن معلمنا غشاش هذا يعنى أن المعلم نفسه هو الغشاش.

ولماذا لم يضمِّن لنا المشرع (هذا العيد فى المشنا السابقة)؟ لقد حسب فقط الأعياد السنوية، ولم يذكر غير السنوية. هذه هى الأعياد الرومانية (السنوية)، فماذا عن الأعياد الفارسية، هى موطردى وطوريسقى وموهرنقي وموهرين. هذه هى الرومانية والفارسية. فماذا عن البابلية؟ موهر نقى واقنيتى وبهنونى والعاشر من آذار.

يروى راف حانان بر راف حسدا عن راف - (وقيل روى راف حانان بر رابا عن راف) ــ هناك خمسة معابد للعبادة الوثنية وهى: معبد بعل فى بابل، ومعبد نيبو فى قورش، ومعبد ترعتا فى مافوج، ومعبد تسريفا فى عسقلان، ومعبد نشرا فى عربيا.

---

(١) أي ملابس مصنوعة من جلود الحيوانات.

وعـندما أتـى ديمـى أضاف إليها السوق الموجودة فى عين بخـى، وندبخا فى عكا ويطلق علـيها بعـضهم اسـم نتـبرا الموجـودة فـى عكـا. ولكن راف ديمى من نهر دعا ذكر عكس ذلـك، إذ قـال إن الـسوق فى عكا ونتبكا فى عين بخـى. قال راف حانان بر راف حسدا لراف حسدا: ما المقصود من ذلك، ولماذا حدد هذه المعابد بالذات فأجابة: هكذا شرحـها جدك لأمك. لقد ذكروها بالتحديد لأنه تجرى فيها مراسم العبادات الوثنية كل عام.

قال شموئيل: يحرم فى المنفى (التعامل مع الأغيار) فى أيام الأعياد فقط. وحتى فى الأعـياد يحـرم التعامل معهم فى الأعياد الفعلية، ألم يطلب راف يهودا من راف برونا أن يـشترى خمراً ومن راف جيدل أن يشترى قمحاً فى عيد طَيْعي (التجار[1])؟ هذا العيد مختلف ولا يتكرر كل عام.

---

(١) طيْعي اسم قبيلة عربية، ولا يعد ذلك العيد كبقية الأعياد فليس له طابع ديني.

التشريع (مشنا) د:

(يجوز التعامل مع الأغيار) خارج المدينة التي تضم وعبادة وثنية، أما المدينة التي يـوجد خارجها عبادة وثنية فيجوز التعامل داخلها. وما حكم الذي يذهب إلى هناك؟ إذا كان هناك طريق واحدة هي التي تؤدي إلى هذا المكان، يحظر السير فيها. ولكن إذا كانت هذه الطريق تؤدى إلى مكان آخر فيجوز السير فيها.

الشرح (الجمارا):

ما المقصود بخارجها؟ يروى ربي شمعون بن لقيش عن ربي حانينا قوله: (خارج المدينة مثل) (سوق) غزة. يروى أن ربي شمعون بن لقيش سأل ربي حانينا: ماذا عن سوق غزة؟ أجابه: ألم تذهب إلى صور وترى أن الإسرائيلي وعابد الكواكب يضعون قدورهم على موقد واحد، ولم يعترض عليهم الفقهاء. ولماذا يعترض الفقهاء؟ يقول آبي: خشية (أن يضع عابد الكواكب) لحم الميتة فى قدر الإسرائيلي. لم يقل الفقهاء بالتحريم خشية أن يضع عابد الكواكب فى القدر لحم ميتة عندما يدير الإسرائيلي وجهه. وقياسا على ذلك لم يعترض الفقهاء على أخذ المال من عابد الكواكب. يقول رابا: لم يعترض الحكماء على الطبخ مع عابد الكواكب، وقياسا على ذلك لم يعترض الحكماء على التعامل مع الأغيار فى الفترة التي تسبق أعيادهم.

وماذا عن الذهاب إلى تلك (المدينة الوثنية)؟ لقد علمنا علماؤنا: **أنه يحرم دخول مدينة بها عبادة وثنية، أو عبورها إلى مدينة أخرى، هذا وفقا لربي ميئير. لكن جمهور الفقهاء يقولون: إذا كانت الطريق مخصصة لهذه البلدة فقط، فيحظر السير فيها، أما إذا كانت تؤدى إلى مدينة أخرى فيحل السير فيها.**

إذا دخلت شوكة (فى قدم إسرائيلي) أمام عابد الكواكب، لا يجب أن ينحنى وينزعها لأن ذلك سيظهره منحنياً أمام عابد الكواكب، أما إذا لم يظهر أمامه كذلك فيحل له. إذا تناثر ماله أمام عابد الكواكب، لا ينحنى ويلتقطه حتى لا يظهر وكأنه ينحنى أمام عابد الكواكب، ولكن إذا لم يبد كذلك فيحل له. إذا تدفقت عين (ماء) أمام عابد للكواكب لا ينحني ويشرب حتى لا يبدو وكأنه ينحني أمام عابد الكواكب، لكن إذا لم يبد كذلك فيحل له. لا يجب على اليهودى أن يضع فمه على تمثال يحمل الملامح البشرية كما فى نوافير المياه فى المدن والتي تكون لغرض الشرب، حتى لا يبدو وكأنه يقبل وثناً. وكذلك لا يجب أن يضع فمه على ماسورة مياه الشرب خشية الضرر.

ما المقصود بحتى لا يبدو؟ هل نقول: ألاّ يُرى؟ روى راف يهودا عن راف قوله: جميع الحالات التي حرمها العلماء في العلن هي محرمة في الخفاء أيضاً، لكن قيل إن لم يبد كمن يسجد لمن يعبد الكواكب يحل له. والحالات الثلاث كان من الضروري ذكرها، لأنه إذا ذكر حالة الشوكة فقط (فيمكن أن تعتقد أن سبب التحريم) أنه يمكنه أن يبتعد عن عابد الكواكب ويخرجها، ولكن في حالة تناثر المال لا يمكن أن يقوم بذلك، لذلك فلا يحرم أن ينحني. ومن ناحية أخرى فأنه لو ذكر حالة سقوط المال فقط (يمكن أن نعتقد أن سبب التحريم) هو خسارة المال ولكن في حالة الشوكة حيث تسبب الألم فلا يحرم أن ينحني. وإذا ذكرت هاتان الحالتان (يمكن أن نعتقد أن سبب التحريم) أنه لا يوجد خطر، ولكن في حالة عين الماء فإنه يمكن أن يموت من العطش وبالتالى يحل له أن ينحني، لذلك كان من الضروري أن ينص على الحالات جميعها. لماذا ذكر حالة (وضع الفم) على تمثال له ملامح البشرية؟ لكي يذكر لنا ما يشبه ذلك، وهو وضع الفم على ماسورة الشرب، خشية وقوع ضرر. وما هو هذا الضرر؟ ابتلاع دودة تمص الدم (علقة).

لقد شرع علماؤنا: لا يحل للمرء أن يشرب الماء سواء من الأنهار أو البحيرات مباشرة سواء بالفم أو أن (يغترف من المياه) بيده. وإذا شرب فليتحمل عاقبة ذلك وهو وقوع الضرر. وما هو هذا الضرر؟ أن يبتلع دودة. هذا يدعم رأى ربي حانينا. حيث قال ربي حانينا: أن الذي يبتلع دودة يحل له أن يغلى المياه يوم السبت. وقد حدث أن ابتلع أحدهم دودة، وسمح له ربي نحميا أن يغلى المياه يوم السبت، وعندئذ قال راف هونا ابن راف يهوشع: ليشرب القليل من الخل. قال راف ايدى بر أبين: من يبتلع دبوراً لن يعيش، وعليه أن يشرب ربع مكيال من الخل المركز فربما يعيش لفترة تكفى أن يرتب أمره وينظم شئون بيته.

لقد شرع علماؤنا: لا يحل للمرء أن يشرب الماء في الليل، فاذا أراد أن يشرب فليتحمل وزر نفسه خشية وقوع الضرر. ما هو هذا الضرر؟ ضرر شبريري[1]. ولكن إذا كان عطشانا ماذا يفعل؟ إذا كان هناك شخص آخر معه عليه أن يوقظه ويقول إنه عطشان.. وإذا لم يكن (معه أحد) عليه أن يقرع على الإناء وهو يقول لنفسه: أنا فلان ابن فلانة وقد قالت أمك: احذر من شبريري، بريري، ريرى، يرى، رى ويشرب في كأس بيضاء (شفافة)[2].

---

(١) اسم يطلق على روح شريرة كانوا يعتقدون أنها المسئولة عن فقدان البصر.

(٢) تعويذة رومانية لطرد هذه الروح الشريرة.

التشريع (مشنا) هـ

أما المدينة التي توجد فيها عبادة وثنية وبها حوانيت مزينة وحوانيت غير مزينة ـ مثل ما حدث في بيت شان، فقد قال الربانون يحظر التعامل مع المزينة، وأما غير المزينة فيحل التعامل معها.

الشرح (الجمارا) :

قال ربي شمعون بن لقيش: لا ينطبق ذلك إلا على الحوانيت المزينة بالورود والآس[١] حيث يستنشقون بالعبير. ولكن إذا زينوها بالفاكهة فيسمح بالتعامل معها وسبب التحريم هو ما ورد "ولا يلتصق بيديك شيء من المحرم[٢]"، حيث أن المحرم هو الاستمتاع، ولكن يحل أن تفيد وتمتع الاخرين. فردوا عليه أن ربي ناثان يقول: في اليوم الذي تخفض فيه الضرائب على الأشياء الخاصة بعبدة الكواكب مع الإعلان عن أنه من يأخذ إكليل الزهور ويضعه على رأسه ورأس حماره تكريما لعبدة الكواكب سوف تخفض الضرائب المفروضة عليه، وإذا لم يفعل فلا. فماذا يفعل اليهودى، هل يضعها ؟ هذا يعني أنه سوف يستمتع (برائحة الأشياء الوثنية). وإذا لم يضعها؟ سوف يفيد الآخرين. ومن هنا قالوا: من يتاجر في سوق خاصة بعبدة الكواكب، فعليه أن يشوه البهيمة، ويفسد الفاكهة والملابس والأدوات، أما العملات المعدنية فليلقها في البحر المالح (حتى لا يستفيد منها أحد). ما المقصود بأن يشوهها؟ بأن يقطع من الركبة إلى الحافر. وقد فهمنا أنه إذا وضع الإكليل فهذا معناه أنه سوف يستمتع بها. وإذا لم يضعه، فهو بذلك يفيدهم. قال راف مشرشيا ابن راف إيدى: إن ربي شمعون بن لقيش يعتقد أن الفقهاء لا يتفقون مع ربي ناثان لذلك (أقول): إني مع رأى الفقهاء الذين تبنوا رأيا مخالفا. لكن ربي يوحنان يرى أن الحكماء لم يختلفوا في الرأى (مع ربي ناثان)، ولكن ألم يختلف الفقهاء فعلاً؟ لقد ورد في (البرايتا) أنه إذا ذهب شخص إلى سوق عبدة الكواكب واشترى منهم بهيمة أو عبيداً أو إماء أو دورا أو حقولا أو مزارع عنب، يجب أن يكتب وثائق ويسجلها في سجلاتهم، لأن ذلك يحمي ممتلكاتنا من أيديهم.

إذا كان هذا الشخص كاهنا فعليه أن يخاطر ويتدنس بالذهاب خارج أرض فلسطين ليقاضيهم في محاكمهم. وكذلك يدنس نفسه ويسير في المقابر! ! لك أن تفترض أنه يحل

---

(١) نبات عطري.

(٢) تثنية (١٣ / ١٨).

له أن يسير في المقابر التي حرمتها الشريعة. أما المنطقة المحيطة بالقبر فهي من تحريم العلماء فقط[1]. وهذا يماثل مخاطرة الفرد بالسفر خارج فلسطين وتعرضه للدنس من أجل دراسة التوراة (الشريعة) أو اتخاذ زوجة. قال ربي يهودا: هذا لا يطبق إلا إذا لم يكن هناك مكان آخر للدراسة، لكن عندما يكون هناك مكان آخر للدراسة لا يجب على المرء أن يدنس نفسه. لكن ربي يوسي قال: حتى لو كان هناك مكان آخر للدراسة يمكن أن يدنس نفسه، إذا لم يوجد من يستحق أن يتعلم على يديه. قال ربي يوسي: هناك حالة يوسف الكاهن الذي ذهب وراء معلمه حتى صيدون[2] ليتعلم الشريعة. قال ربي يوحانان: وعند تطبيق هذه الشريعة يؤخذ برأي ربي يوسي.

هذا يعني أن العلماء اختلفوا حول ذلك، يقول ربي يوحانان: إن العلماء لم يختلفوا (مع ربي ناثان)، حيث لا توجد معضلة فهذه الحالة تشير إلى ابتياع شيئ من تاجر يدفع الضرائب، والحالة الأخرى تشير إلى من يشتري من صاحب البيت (ليس تاجرًا) ولا يدفع الضرائب، يقول مار: هل تشوه البهيمة!! ولكن ألا يوجد تشريع يُحرِّم تعذيب الكائن الحي؟ قال آبي: يقول الرب "فتعرقب خيلهم"[3]. يقول مار: ما المقصود بأن تُعرقب (تشوه) البهيمة؟ هو أن يقطع من الحافر للركبة وعلى النقيض من ذلك فقد جاء في باب (يوما) لا يخصصون شيئًا للرب ولا ينذرون ولا يثمّنون الأشياء المخصصة للرب في الوقت الحاضر[4]. وإذا خصص شيئًا للرب أو نذر أو ثمّن شيئًا للرب، فإذا كان بهيمة تشوّه وإذا كان فاكهة أو ملابس أو أدوات يجب أن تترك لتفسد، إذا كانت عملات أو أواني معدنية يجب أن تُلقى في البحر المالح.

ما المقصود بأن (تُعرقب)؟ أن تحبسها (خاصة البكر) حتى تموت من تلقاء نفسها. قال آبي: أنا أختلف معه ففي ذلك احتقار لشيئ مخصص للرب. إذن لتذبح، ولكن ذلك فيه تجاوز للشريعة[5]. إذن فلتشق إلى نصفين[6]. قال آبي: لقد ورد "تهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم... لا تفعلوا هكذا للرب إلهكم"[7].قال رابا (نتجنب تشويه البهيمة)

---

(١) وهي مساحة مائة ذراع حول القبر.

(٢) مدينة في فينقيا أي خارج فلسطين واعتبرها العلماء غير طاهرة.

(٣) يشوع (١١ / ٦).

(٤) بعد خراب الهيكل.

(٥) أي من الممكن أن يؤكل لحمها وهذا محرم.

(٦) إذا قطع حيوان بهذه الطريقة لا يصلح أكله حيث لم يذبح وفقًا للشريعة.

(٧) تثنية (١٢: ٣ - ٤).

لأن ذلك يعتبر إقرار بتشويه شيء مقدس[1]. يُعتبر!!؟ إنه بالتأكيد تشويه حقيقي. لكن هذا فقط في حالة وجود الهيكل حيث يجب أن يكون الحيوان صالحاً للتقدمة كقربان، لكن في الوقت الحالي، ليست هناك أهمية لصلاحية الحيوان للتقديم كقربان من عدمه، ومن ثم لا يُطبق نص التشريع هنا.إذن لنعتبره إقراراً بتشويه حيوان به عاهة أصلاً، فالحيوان الذى به عاهة لا يصلح للتقديم كقربان ولكن يُحرم وفقاً للنص التوراتى. فالحيوان الذى به عاهة لا يصلح للتقديم كقربان ولكن يمكن أن يباع.لكن فى حالتنا[2] فهو من حيث القيمة، لم تعد له قيمة ومن حيث الصلاحية للتقديم كقربان، لم يعد صالحاً.

(حدث أن) ربي يونا وجد ربي عيلاي يقف أمام بوابة صور فقال له: لقد قيل إن البهيمة (التى تشترى من غير يهودي) يجب أن تشوه، فماذا عن شراء العبد وأنا لم أسال عن العبد العبرى وإنما عن عبد من عبدة للكواكب، ماذا نفعل معه هل نعقره؟ فأجابه: لماذا تسأل؟ لقد تعلمنا: أن عبدة الكواكب، أو رعاة البهائم الصغيرة لا تنتشلهم (إذا سقطوا فى بئر) ولا تلقيهم فيها.قال ربي أرميا لربي زيرا: لقد تعلمنا أنه من الممكن أن نبتاع منهم البهائم والعبيد والإماء، هل هذا ينطبق على العبد العبري أم على عبد من عبدة الكواكب أيضاً؟ أجابه: وفقاً للمنطق هو العبد الإسرائيلي، لأن عابد الكواكب لا يستحق. عندما أتي رابين روى عن ربي شمعون بن لقيش قوله: يمكن أن يسري هذا الأمر على العبيد من عبدة الكواكب لأنه يفرض عليهم عبادته.قال راف آشي: والبهيمة أيضاً. وهل يُلزم البهيمة بعبادة ما؟ لا إنه يشتريها منه لكي يجعله أقل شأناً.لذلك يحلّ (شراء العبيد من عبدة الكواكب) حتى يقلل من شأنهم.

ذات مرة أشترى ربي يعقوب صندلاً بينما اشترى ربي أرميا خبزاً (من عبدة الكواكب)، فقال أحدهما للآخر: يا جاهل هل يفعل مُعلمك ذلك؟ فأجابه الآخر: يا جاهل هل يفعل مُعلمك ذلك؟ ولكن كليهما اشتريا من رجل يبيع فى بيته[3] أي ليس تاجراً، وظن كلاهما أن الأخر اشترى من تاجر، لأن ربي آبا ابن ربي حايا برآبا قال: التحريم يقع فقط فى حالة الشراء من تاجر تستقطع منه الضرائب، ولكن يحل الشراء من رجل يبيع فى بيته ولا تستقطع منه الضرائب.قال ربي آبا ابن ربي حايا بر آبا: لو أن

---

(١) راجع لاويين (٢٢ : ٢١).

(٢) أي وجود حيوان صالح كقربان ولا يوجد معبد ليقدم فيه.

(٣) وهذا محلل، حيث أنه ليس تاجراً وغير ملزم بدفع أى شيء من أرباحه للعبادة الوثنية (ضرائب).

ربي يوحنان كان موجودًا في ذلك الوقت في مكان كانت تؤخذ فيه الضرائب من الأشخاص الذين لا يعملون بالتجارة لكان قد حرم التعامل معهم. فكيف يتم التعامل إذن؟ كان سيتم التعامل مع الشخص غير المقيم إقامة دائمة في هذا المكان.

التشريع (مثنا) و:

هذه الأشياء يحظر بيعها لعبدة الكواكب: ثمرة شجرة الأرز، وثمرة التين الأبيض، وأعناقها المتعلقة بها، واللبان، والديك الأبيض. يقول ربي يهودا: يحل لك أن تبيع له ديكا أبيض بين عدة ديوك، وفي حالة بيعه بمفرده اقطع له ظفره وبعه له، لأنهم لن يقدموا لأوثانهم قرباناً به جزء ناقص. وأما سائر الأشياء فان لم يكن معروفاً (أنها تستخدم لعبادة الكواكب) فيحل بيعها ولكن إذا كانت محددة (لعبادة وثنية) فهي محرمة يقول ربى ميئير: يحرم أيضاً بيع التمر الجيد، والقصب، ونيقلوس[1] لعبدة الكواكب.

الشرح (الجمارا)

ما هو إيتسطروبلين؟ هو شجر الصنوبر، ولكن هناك تعارض مع (الشرح التالى): فقد أضافوا إليه أليكسين وإيستطروبلين ومخسين والتين الأبيض. إنك الآن تقول إن الإيتسطروبلين هو الصنوبر، هل توجد علاقة بين الصنوبر وسنة الإبراء؟ ألم نتعلم هذه القاعدة: (كل نبات) له جذور له علاقة بتشريع سنة الإبراء، وأي شيء ليس له جذور لا يخضع لتشريع سنة الإبراء قال راف سفرا: المقصود ثمرة شجرة الأرز، وعندما أتى رابين روى عن ربي إليعازر قوله: إنها ثمرة شجرة الأرز.

بنوث شوح: روى رابا بربرحانا عن ربي يوحنان قوله: إنه التين الأبيض[2] أما أعناقها: فقال رابا بربر حانا: أرادت المشنا أن تقول التين مع فروعه.

اللُبان: روى الربي إسحق عن ربي شمعون بن لاقيش قوله: هو لبان البخور الصافي. فقد شرع لنا المشرع: ويستطيع أن يبيع لهم حزمة، وكم تبلغ هذه الحزمة؟ قال ربي يهودا بتيرا: الحزمة لا تقل عن ثلاث مينات[3]. ولكن ألا يخشى من أن تُباع بعد ذلك وتحرق (أمام الوثن)؟ وقال أبى لقد أُمرنا ألا نضع عثرة أمام (أعمى) ولكن لم نؤمر بألا نضعها أمام الفرد الذي يمكن أن يضعها أمام الأعمى.

---

(١) نوع من التمر أو من الأعشاب العطرية.

(٢) يقال إن ثمرة شجرة التين لها علاقة بعبادة الأوثان.

(٣) المينا مثقال بابلي يبلغ مقداره حوالي رطل حاليًا.

الديك الأبيض: روى ربي يونا عن ربي زيرا عن راف زبيد (وفي رواية أخرى عن ربي يونا عن ربي زيرا): إذا طلب (من يعبد الكواكب) شراء ديك يجوز أن تبيعه الديك الأبيض، لكن إذا طلب ديكاً أبيض؟ يحرم عليك أن تبيعه ديكًا أبيض، ويقول تشريعنا: قال ربي يهودا: يحل أن نبيع له ديكًا أبيض بين عدة ديوك. كيف ذلك؟ إذا طلب ديكا ممن لديه ديك أبيض، ففي هذه الحالة لا يجب أن يبيعه له حتى لو بين عدة ديوك؟ أم أن المقصود أنه طلب ديكاً ممن لديه ديك أبيض؟ فوفقًا لربي يهودا يمكن أن يبيع له الديك الأبيض بين عدة ديوك ولا يبيعه وحده، ولكن وفقًا للمشرع الذي شرع في البداية، لا يجب أن تبيع له حتى لو كان بين عدة ديوك. قال راف نحمان بر إسحاق: الحالة التي تتعامل معها مشنتنافي حالة الشخص الذي يسأل عن عدة أشياء. لقد روي أن ربي يهودا قال: إذا سأل عن ديك (أبيض) فقط لا يُباع له، ولكن إن سأل عنه وعن ديك آخر فيحل له أن يبيع الاثنين، حتى إذا سأل عن ديك أبيض. وإذا كان عابد الكواكب يقيم مأدبة لابنه أو لديه مريض في بيته يحل البيع له. ولكن ألم نتعلم: إذا أقام عابد الكواكب مأدبة لابنه فيحرم البيع في هذا اليوم ولهذا الرجل فقط، أما في البراتيا فقد ورد أن التحريم يطبق في هذا اليوم وعلى هذا الرجل في كل الأحوال! يقول ربي إسحاق بر راف مشرشيا هذا التشريع ينطبق على الاحتفال العادى[1].

لقد تعلمنا: وأما سائر الأشياء إذا لم تكن معروفة (أنها تستخدم في العبادة الوثنية) فإنه يحل بيعها، أما إذا كانت معروفة فهى محرمة. ما المقصود بمعروفة وغير معروفة؟ هل يمكن أن نقول غير المعروفة كأن يسأل (مثلا) عن قمح أبيض، والمعروفة أن يقول (إنه يطلبه) من أجل عبادة الكواكب؟ في هذه الحالة ليس من الضروري أن نشرح أن غير المعروف يمكن أن يُباع، وكذلك ليس من الضروري أن نقول أن المعروف لا يباع. إذن يجب أن نقول إن غير المعروفة كأن يسأل عن قمح فهذا حلال (بيعه)، والمعروفة كأن يقول قمح أبيض (وهو المحرم بيعه) وحالة الديك يمكن أن تندرج هنا، أنه محرم (بيعه) حتى لو كان غير معروف. لا يمكن أن نقول بالتأكيد إن غير المعروف هو عندما يسأل عن قمح أبيض، والمعروف عندما يعترف أنه لعبادة الكواكب. هنا من الضروري أن نذكر أن الأشياء المعروفة يحرم (بيعها) ويمكن أن تعتقد أن الرجل لا يطلبه من أجل عبادة الكواكب ولكن له علاقة بعبادة الكواكب.

---

(١) أي الذي لا علاقة له بعبادة الكواكب.

سأل راف آشي: (إذا طلب من يعبد الكواكب) شراء ديك أبيض به عضو مبتور، هل يمكن أن نبيع له ديكًا أبيض سليمًا، حيث أنه طلب الديك وبه عاهة، وبالتالي فهو لا يطلبه من أجل عبادة الكواكب، أو هل يفترض أنه يمكر؟ إن شئت قلت إنه يمكر، فماذا لو طلب فأعطاه البائع ديكًا أسودًا، أو أعطاه ديكًا أحمر، ومن ثم هل يمكن أن نبيع له الديك الأبيض؟ هل يمكن القول: بما أن البائع عرض عليه الديك الأسود والأحمر وقبلهما، فهذا يثبت أنه لا يطلب (الديك الأبيض) من أجل عبادة الكواكب، أم نقول أنه يمكر!؟ وبقيت المسألة معلقة.

يقول ربي ميئير: التمر الجيد أيضاً... قال راف حسدا لأبيمي: من المعروف أن العبادة الوثنية زمن أبينا إبراهيم كانت تحتوى على أربعمائة شعيرة، لم نذكر إلا خمسا فقط، لذلك لا نعرف ماذا نقول. وما الصعوبة فى ذلك؟ تقول المشنا إن ربي ميئير يقول: أن التمر الجيد والقصب ونيقلوس يحرم بيعها لعبدة الكواكب، (ذلك يشير) إلى التمر الجيد، لكن لم يحرم التمر غير الجيد. لكننا تعلمنا ألا نبيع لهم شيئًا يتصل بالأرض. فقال: ما المقصود بالتمر الجيد؟ هو ثمر النخلة الجيدة. قال راف هونا: ثمرة النخلة الجيدة والبنجر ونوع من التمر يسمى " كشبا ". أما بالنسبة لنيقلوس: فعندما جاء راف ديمى روى عن ربي حاما بر يوسف قوله: إنه قوريطى. قال آبى لراف ديمى: لقد شرعوا لنا " نيقلوس " ولكننا لا نعرف ما هو، والآن تقول لنا: قوريطى وهذا لا نعرفه أيضا، فما الفائدة؟ فقال: الفائدة أنه عندما تذهبون إلى فلسطين وتقولون نيقلوس فلن يعرفه أحد، ولكن عندما تقول قوريطى فسوف يعرفونه ويعرضونه عليك.

التشريع (مشناز):

المناطق التي اعتاد فيها اليهود بيع البهائم الصغيرة لعبدة الكواكب فيحل لهم البيع فيها، وأما المناطق التي لم يعتادوا أن يبيعوها فلا يحل بيعها لهم. وفي جميع الأحوال لا تباع لعبدة الكواكب البهائم الكبيرة، ولا العجول والجحوش سواء كانت سليمة أو معيبة. ربي يهودا يبيح بيع المعيبة، وأباح ابن بتيرا بيع الحصان.

الشرح (الجمارا)

يفهم من هذا القول أنه لا يوجد تحريم فعلي في النص فحيثما توجد عادة تحريم البيع، لا يتم البيع. وحيثما توجد عادة حل البيع يحل البيع. ولكن هذا يتعارض مع المشنا التالية: إنه لا يجوز أن نضع بهيمة في مكان خاص بعبدة الكواكب خشية مضاجعة البهيمة. قال راف: في الأماكن التي يحل فيها البيع يجوز أن ينفردوا بالبهيمة، ولكن في الأماكن التي يحرم أن ينفردوا بالبهيمة فيها فالبيع محرم فيها. لكن ربي إليعازر قال: حتى في المكان الذي يحرم أن ينفردوا بالبهيمة يحل البيع، والسبب في ذلك أن عابد الكواكب سوف يتحاشى أن تخصى البهيمة. وقد غير راف رأيه لأن راف تحليفا قال نقلا عن ربي شيلا برأبيمي نقلا عن راف: إن عابد الكواكب سيتحاشى أن تخصى بهيمته.

في جميع الأحوال لا تباع لعبدة الكواكب البهائم الكبيرة... الخ، ما المقصود بهذا التحريم؟ إذ أنه لا يوجد خوف من مضاجعة البهيمة، لكن من الممكن أن يستعمل عابد الكواكب البهيمة (يوم السبت). فبمجرد أن يشتريها فقد صارت ملكا له. التحريم راجع إلى أنه بإمكان (عابد الكواكب) أن يعيرها أو يؤجرها. ولكن عندما يعيرها أو يؤجرها فهي ملك له (في هذه الفترة) قال رامي بن ربي بابا: إن سبب التحريم يرجع إلى الخشية من أن يطلب عابد الكواكب الذي اشترى البهيمة قبل غروب الشمس بقليل عشية السبت أن يجربها فيمشي معه البائع اليهودى وهو مرغم ليصاحب بهيمته. ومن يسير ببهيمته يوم السبت مطالب بقربان خطيئة.

اعترض راف شيشا بن راف إيدي فقال: ألا يعد الإيجار حيازة؟ لقد تعلمنا: أنه حتى في الأماكن التي أحل العلماء (أن يؤجر العقار لعابد الكواكب) فلا يؤجر له كمكان للسكن، ذلك أنه سوف يحضر عبادة وثنية إليه. (الآن)، إذا رأيت أن الإيجار يعد

حيازة فإنه سوف يدخل الأوثان إلى بيته الخاص. الأمر هنا مختلف حيث أن إدخال عبادة وثنية هو أمر خطير. كما ورد "لاتدخل رجسًا إلى بيتك [1]". فاعترض راف إسحاق ابن راف مشرشيا قائلا: أليس الإيجار يتضمن حيازة؟ ألم نتعلم أنه إذا استأجر إسرائيلي من كاهن بقرة يمكن أن يطعمها من العشور. ولكن إذا استأجر كاهن بقرة من إسرائيلي، فعلى الرغم من أنه ملزم بإطعامها. فإنه لا يطعمها من عشور الكهنة. (الآن)، إذا رأيت أن الإيجار يعد حيازة فلماذا لا يطعمها الكاهن من عشور الكهنة فالبقرة في حوزته؟ من هنا نستنتج أن الإيجار لا يعد حيازة. والآن إذا قلت إن الإيجار لا يعد حيازة، إذن فالتحريم قد يكون سببه إما الإيجار أو الإعارة أو التجربة. وعلى ذلك أباح راف بيع الحمار (لعابد الكواكب) من خلال وسيط يهودى، فعند تجربة الحيوان: ليس من المعتاد أن يمشي (الوسيط) معه. أما بالنسبة للإعارة أو الإيجار (فالوسيط) لن يعير (الحمار) أو يؤجره لأنه لا يملكه، وكذلك خشية أن يكتشف (عابد الكواكب عيباً فى الحمار (فلا يشتريه لاحقًا).

باع راف هونا بقرة إلى عابد الكواكب، فقال له راف حسدا: لماذا فعلت ذلك؟ فقال له: لقد افترضت أنه اشتراها ليذبحها، هل نستنتج من ذلك أنه من الممكن للمرء أن يفترض فى حالات كهذه؟ كما تعلمنا من المشنا أن اتباع شماى يقولون: أنه لا يجب على المرء أن يبيع بقرة حرث فى سنة التبوير ولكن أتباع هليل أحلوا ذلك لأن من يشتريها قد يذبحها. قال رابا: كيف نقارن بين الحالتين؟ ففي الحالة الثانية هو غير مأمور بأن يريح بهيمته في سنة التبوير، لكن في حالتنا يجب أن نريح البهيمة يوم السبت. قال له أبي: هل نعتبر أن هذا الأمر محرم في الأحوال التي يمكن أن يحدث فيها تعدي على حرمات الشريعة؟ ففي حالة الحقل أُمر المرء أن يترك حقله ولا يحرثه في سنة التبوير، لقد تعلمنا أن أتباع شماى قالوا: إنه لا يحل للمرء أن يبيع حقله فى سنة التبوير ولكن أتباع هليل أحلوا ذلك حيث أنه من الممكن أن يتركه بلا حرث. إلا أن راف آشي قال: هل من الممكن أن نبيع شيئا لم يصدر أمر صريح بتحريمه إلى شخص يمكن أن يفعل عكس هذه الفريضة؟ خذ حالة الأدوات: ليس هناك أمر بألا تستخدم فى سنة التبوير، ولقد شرعنا: هذه هى الأدوات التي يحرم أن يبيعها المرء فى سنة

(١) تثنية (٧ / ٢٦).

التبوير: المحراث وكل أجزائه والنِّيْر والمذراة والفأس، لكن راف آشى أكمل: مادام هناك سبب للافتراض فنفترضه، حتى لو كان المرء مأمورا، وفى الموضع الذي لا يوجد فيه إمكانية للافتراض، لا نفترض، حتى لو لم يكن المرء مأمورا بذلك.

حدث أن باع رابا حماراً إلى رجل من بنى إسرائيل، وكان هناك شك فى أنه سوف يبيعه لعابد كواكب، فقال له آبى: لماذا فعلت ذلك؟ فقال له: لقد بعته إلى إسرائيلي، فرد عليه: لكنه سوف يبيعه إلى عابد كواكب (فقال رابا) لماذا افترضت أنه سوف يبيعه إلى عابد كواكب وليس إلى إسرائيلي؟

قال آبى: فى المكان الذي اعتادوا أن يبيعوا فيه البهائم الصغيرة للكوتيين (السامريين) يجوز بيع البهائم الصغيرة لهم فيه، لكن فى المكان الذي لم يعتادوا البيع فيه فيحرم البيع. وما سبب التحريم؟ هل خشية مضاجعة البهيمة؟ وما السبب فى هذا الخوف؟ ألم يرد فى (البرايتا) أنه يجب ألا توضع بهيمة فى مكان مخصص لبهائم عبدة الكواكب حتى لو كانت بهيمة ذكر مع أشخاص ذكور، وبهيمة أنثى مع إناث من عبدة الكواكب ، ولسنا فى حاجة إلى القول بأنه (يحرم) وضع أنثى البهيمة مع ذكور من عبدة الكواكب وذكر البهيمة مع إناث منهم. كذلك لا تسلمه بهيمة ليرعاها ولا تختلوا بهم، ولا تأتمنه على طفل ليعلمه القراءة أو يعلمه حرفة.

لكن يمكن أن توضع بهيمة فى المكان المخصص للبهائم عن السامريين، وأن يوضع ذكر الحيوان لدى نساء السامريين، وأنثى الحيوان لدى رجالهم، وبالتالى لسنا فى حاجة إلى القول بأنه يجوز وضع الذكور مع الذكور والإناث مع الإناث، ويجوز كذلك إعطاؤه بهيمة ليرعاها، ويجوز الاختلاء بهم، وائتمانهم على طفل ليعلمه القراءة أو ليعلمه حرفة وهذا يؤكد عدم الخوف منهم.

لقد شُرِع لنا أنه لا يجوز أن تباع لهم الأسلحة ومستلزماتها، ولا أن تشحذ لهم الأسلحة، ولا أن يباع لهم السندان، أو الأغلال أو الحبال أو السلاسل الحديدية، سواء للسامريين أو عبدة الكواكب. وما السبب فى ذلك؟ هلى نقول خشية سفك الدماء؟ وهل نشك فيهم ونختلى بهم!؟ أم خشية أن يبيع السلاح لعبدة الكواكب. هب أنك قلت إن السامرى لا يتوب بينما يتوب الإسرائيلي (فهل يجوز أن نبيع الأسلحة ومستلزماتها إلى الاسرائيلي الذي يشك فى أنه سيعيد بيعها لعابد الكواكب؟) روى راف نحمان عن رابا بر أباهو قوله: مثلما يحرم أن تباع (الأسلحة ومستلزماتها) لعابد الكواكب، كذلك يحرم

البيع للإسرائيلي الذي يشك فى أنه سوف يبيع لعابد الكواكب. فجرى (رابا) ثلاثة فراسخ، وقيل فرسخا واحدا، فى الرمال (وراء البائع) ولم يدركه.

يقول ربي ديمي بر آبا: مثلما يحرم بيع الأسلحة ومستلزماتها لمن يعبد الكواكب، كذلك يحرم البيع إلى لصوص إسرائيل. لماذا؟ إذ يشك فى ارتكابهم جريمة قتل فيكون مثلهم مثل عابد الكواكب. فإذا لم يكن اللص قد ارتكب جريمة قتل قط، فلماذا لا نبيع له؟ أن التشريع يشير بالتأكيد إلى اللص الذي لم يرتكب جريمة قتل، ولكن ربما نتعامل هنا مع سارق ارتكب جريمة قتل دفاعا عن النفس.

لقد شرع علماؤنا: أنه يحرم بيع الدروع، وقال بعضهم بجواز بيع الدروع للأغيار، وما السبب (فى هذا التحريم)؟ هل نقول: لأنهم سوف يحمون أنفسهم؟! فى هذه الحالة يحرم (بيع) حتى القمح أو الشعير. قال راف إذا كان ذلك ممكنا أيضا. وهناك من يقول إن السبب فى عدم السماح (ببيع) الدروع، أنه عندما تستهلك أسلحتهم يمكن أن يستخدموا الدروع فى القتل. أما بالنسبة لمن يقول بجواز بيع الدروع لهم فيرى أنه إذا استهلكت أسلحتهم فسوف يهربون. روى راف نحمان عن رابا بر أباهو قوله: إنه عند التطبيق يؤخذ بالرأى الأخير.

قال راف آدا برأهفا: يجب ألا نبيع لهم سبائك الحديد. لماذا؟ لأنهم سوف يصنعون منها أسلحة، إذا كان الأمر كذلك فلا نبيع لهم جاروفا ولا معولاً أيضا. قال راف زابيد: المقصود (سبائك) الحديد الهندى، فلماذا إذن نبيعه الآن؟ قال ربي آشي: نبيعه للفرس لأنهم يدافعون عنا.

أما العجول والجحوش...: فقد أباح لنا ربي يهودا (بيع) المكسور منها الذي لا يمكن أن يعالج، وبالنسبة للكائنات الحية قال العلماء له: قد تكون (هذه العجول) صالحة للتناسل، ومن ثم يزوجونها الذكور وتلد ومن ثم يبقون عليها. فرد عليهم: يحتمل بعد أن تلد لا تسمح للذكر بأن يقترب منها.

أحل ابن بتيرا بيع الحصان... فقد ورد فى البرايتا أن ابن بتيرا أحل بيع الحصان لأنه يقوم بعمل لا تعدى فيه وبالتالى لا يكفر عنه بتقديم قربان خطيئة. لكن ربي حرمه لسببين: الأول لأنه يندرج تحت تحريم بيع الأسلحة، والثاني لأنه يندرج تحت تحريم بيع البهائم الكبيرة. إذا كان هذا صحيحا بالنسبة للسبب الأول إذ أن بيع الحصان يدخل فى باب تحريم بيع الأسلحة، لأنه يمكن أن يُدرب ليقتل بحوافره. ولكن كيف

يسرى عليه حكم البهيمة الكبيرة؟. قال ربي يوحنان إنه عندما يكبر الحصان فسوف يعمل فى الطاحونة يوم السبت. قال ربي يوحنان: عند تطبيق التشريع يؤخذ برأى بن بتيرا.

وقد طرح هذا السؤال على ربي يهودا وعلى العلماء: ماذا عن ثور التسمين[١]؟ بالنسبة لربي يهودا فهو يبيح بيع المكسور فقط الذي يكون غير صالح للعمل. ولكنه بعد مدة بمكن أن يصلح للعمل وهذا يحرم. أو يمكنك أن تقول إنه محرم بناء على رأى العلماء، وإذا لم يكن فى نية (عابد الكواكب) ذبحه فيحرم بيعه، ولكن إذا كان (عابد الكواكب ينوى ذبحه فهل يجوز بيعه له؟! خذ هذه الرواية عن راف يهودا عن شموئيل: أن مدرسة ربي كانوا يقربون ثوراً سمينا (إلى الروم) في يوم عيدهم، ويدفعون أربعين ألفا لكى لا يتم تقديم الثور فى يوم العيد. ولكن فى صباح اليوم التالي دفعوا أربعين ألفًا أخرى لكي يقدموه مذبوحًا وليس حيًا، وأربعين ألفًا ثالثة لكى لا يقدموه من الأساس. وما السبب (فى عدم تقديمه حياً)؟ هل خشية أن يحتفظوا به؟ لكن إذا كان هذا هو السبب، ما الغرض من تقديمه صباح اليوم التالى وليس فى يوم (الاحتفال)؟ من الواضح أن ربي كان يريد تنفيذ الأمر كله دفعة واحدة، ولكنه فضل أن يخصيه بالتدريج. لكن إذا احتفظوا (بالثور السمين) فسوف يزداد قوة ويقوم بعمل ثورين معا. وهذا ما قاله زبيدا[٢].

(١) فهو لا يصلح للعمل، ويمكن أن يباع لعبدة الكواكب.

(٢) فهو خبير في ثيران التسمين، كما جاء في تفسير راش.

التشريع (مشنا) ح:

لا تبيعوا لهم دبة أو أسوداً، وكل شيء يسبب إيذاء للناس. ولا تبنوا معهم قاعات المحاكم، وقاعات الإعدام، وحلبات مصارعة الثيران، والمنصات. لكن ابنوا معهم الحمامات العامة والخاصة. عندما يبلغ عامل البناء المكان الذي يقام للعبادة الوثنية تحرم (المشاركة) في البناء.

الشرح (الجمارا) :

روى راف حانين بر راف حسدا - وقيل روى راف حانان بر رابا عن راف - قوله: إن الحيوانات الكبيرة مثلها مثل البهائم الصغيرة في التشنجات التي تلي الذبح[1]، ولكنها ليست مثلها في (حكم) البيع. ولكن رأيي أن ذلك يطبق في حالة البيع أيضا، وفي الأماكن التي جرت العادة فيها على بيع (الحيوانات الكبيرة) فيحل بيع (الحيوانات الصغيرة) وأما الأماكن التي لم يعتادوا ذلك يحرم البيع.

وتقول المشنا: يجب ألا نبيع لهم الدببة والأسود، أو أي شيء يؤذي الناس. فالسبب في ذلك هو إيذاء الناس، ولكن هل يجوز البيع إذا لم تكن هناك خشية من إيذاء الناس؟ قال رابا بر عولا: (تقصد المشنا) الأسد المكسور وفقًا لرأى ربي يهودا.

قال راف آشي: المقصود الأسد العاجز عن العمل. ولكن هناك اعتراض: مثلما يحرم بيع البهائم الكبيرة كذلك يحرم بيع الحيوانات الكبيرة. حتى في الأماكن التي تباع فيها الحيوانات الصغيرة لعبدة الكواكب يحرم بيع الحيوانات الكبيرة. وهذا يدحض رأي راف حانان بر رابا، بالتأكيد.

لقد أشار ربينا إلى التناقض بين (المشنا) والبرايتا قال لقد شرع العلماء: يجب على المرء ألا يبيع لهم الدببة أو الأسود أو أي شيء يؤذي الناس. إذا كانت تسبب الأذى لا تباع، وإذا كانت لا تسبب الأذى تباع. هذا يتعارض (مع البرايتا القادمة): مثلما يحرم أن تبيع لهم البهائم الكبيرة، كذلك يحرم بيع الحيوانات الكبيرة، حتى في الأماكن التي تباع فيها البهائم الصغيرة، يجب ألا تباع الحيوانات الكبيرة. وعدّل هذا التشريع قائلا: (في مشنتنا) يقصد الأسد (المحرم بيعه) الأسد المكسور وفقًا لرأى ربي يهودا. قال ربي

---

(١) جاء في شروح راشي أن هناك شروط خاصة بالحيوان عند ذبحه، وعلامات تجعله صالحًا للأكل، ومنها التشنجات، وإذا لم تظهر على الحيوان يعد ميتًا ولا يؤكل.

آشي: كل أسد مكسور لا يصلح للعمل بشكل عام. فعارضه راف نحمان وقال: ومن قال لنا أن الأسد حيوان كبير؟ لنعتبره حيوانا صغيراً.

ودقق راف آشي في تشريع (المشنا) فوجد فيه تناقضا، ذلك أنه قد شرع لنا أنه لا يحل أن نبيع لهم الدببة والأسود، أو أي شيء يسبب أذى للناس. والسبب (في التحريم) واضح هو الإيذاء، ولكن إذا لم يتحقق الأذى فإن البيع جائز. والسبب في ذكر الأسد أن الأسد حين يكون مكسورا يكون قادرا على العمل. ولكن أي حيوان آخر (حين يكسر) لا ينطبق عليه الأمر. وهذا يدحض رأى راف حانان بر رابان.

ولكن أي عمل يقدر عليه الحيوان الكبير؟ قال آبى، قال لى مار يهودا من مدرسة مار: إن طاحونة مار يوحنا تسيرها الحمر الوحشية. قال ربي زيرا: عندما كنا في مدرسة راف يهودا. قال لنا: يمكنكم أن تأخذوا عنى هذا الأمر، لأنى سمعته من رجل عظيم رغم أنى لا أتذكر أسمعته من راف أم من شموئيل: يسرى على الحيوانات الكبيرة ما يسرى على البهائم الصغيرة في التشنجات التي تلى الذبح. عندما جئت إلى كوركونيا وجدت راف حيا بر آشي جالسًا ويقول نقلا عن شموئيل: يسري على الحيوانات الكبيرة ما يسري على البهائم الصغيرة في التشنجات التي تلي الذبح فقلت، إذن فقد روى هذا الأمر نقلا عن شموئيل. ولكن عندما أتيت إلى سورا وجدت رابا بر أرميا جالسًا يروي عن راف: يسرى على الحيوان الكبير ما يسرى على الصغير في التشنجات التي تلى الذبح. فقلت: هذا يعنى أن الأمر قد روى عن راف وعن شموئيل أيضا. وعندما ذهبت إلى فلسطين. وجدت راف آسى جالسا يقول: روى راف حاما بر جوريا عن راف قوله: أتبع في الحيوان الكبير نفس قواعد البهيمة الصغيرة بالنسبة للتشنجات. فقلت له: ألا تعلم أن الذي روى هذا التشريع عن راف هو رابا بر أرميا؟ فرد عليه: أيها الفتى الأسود بى وبك اكتمل (نقل) هذا التشريع. لقد قيل أيضا إن راف زيرا روى عن راف آسى عن رابا بر أرميا عن راف حاما بر جوريا عن راف قوله: بالنسبة للحيوان الكبير يتبع أحكام البهيمة الصغيرة فيما يخص التشنجات.

لا تبنوا معهم قاعات المحاكم وقاعات الإعدام وحلبات مصارعة الثيران والمنصات...: قال رابا بر برحانا عن ربي يوحانان: هناك ثلاثة أنواع من قاعات التقاضي: القاعات الخاصة بالقصور الملكية، والحمامات وأماكن التخزين . قال رابا: يجوز (المشاركة) في بناء نوعين وتحرم (المشاركة) في بناء واحدة، والدليل على ذلك ما ورد "لأسر ملوكهم بقيود "[1].

---

(١) مزامير (١٤٩ / ٨).

قال بعضهم: قال رابا يجوز المشاركة في بناء جميع (القاعات)، ولكن ألم يُشرع: أنه لا يجوز أن نبني معهم قاعات التقاضي وقاعات الإعدام وحلبات مصارعة الثيران والمنصات؟ المقصود بقاعات التقاضي المتصلة بقاعات الإعدام أو حلبات مصارعة الثيران أو المنصات.

روى علماؤنا: أنه عندما قبض على راف إليعازر بتهمة الكفر، جاءوا به إلى المنصة ليحاكموه وقال له الحاكم: كيف لرجل كبير مثلك أن يشغل نفسه بأمور باطلة؟ فأجاب: أن القاضي يثق بي. فظن الحاكم أنه المقصود، ولكنه في الحقيقة كان يقصد أباه الذي في السماوات: فقال له: لأنك اعترفت أني أثق بك فسوف أعفو عنك، فأنت بريء. وعندما ذهب إلى بيته، جاء إليه أحد تلاميذه ليواسيه، ولكنه لم يقبل أي مواساة. فقال له ربي عقيبا: يا سيدي هل تسمح لي بأن أقول شيئا قد علمته لي؟ فقال له: قل، فقال: يا سيدي ربما تسربت إليك بعض تعاليم الكفر وصدقتها ومن أجل ذلك قبض عليك؟ فقال له: عقيبا لقد ذكرتني حين كنت أسير في السوق العلوي بصفوريا[1]، عندما اعترضني أحدهم وكان يدعي يعقوب من كفر سكانيا[2] قائلا لقد ورد في توراتكم "لا تدخل أجرة زانية... ولا ثمن كلب إلى بيت الرب"[3]، هل يمكن أن تستخدم هذه الأموال في بناء معبد للكاهن الأكبر؟ فلم أجبه. فقال لي هذا ما تعلمته[5] في تفسير ما ورد "... لأنها من عقر الزانية جمعتها وإلى عقر الزانية تعود "[6]، لقد جاء (المال) من مكان نجس ويعود إلى مكان نجس. أسعدتني هذه الكلمات كثيراً ولهذا قبض علي بتهمة الكفر، لقد تعديت ما ورد " ابعد طريقك عنها ولا تقترب إلى باب بيتها"[7] ابعد طريقك عنها المقصود الكفر، ولا تقترب إلى باب بيتها المقصود بها السلطة الحاكمة.

هناك من يقول إن ما ورد "ابعد طريقك عنها" يعود على الكفر، كما يعود على السلطة الحاكمة، ولا تقترب إلى باب بيتها " يعود على الزانية. وكم نبتعد عنها؟ قال

---

(١) بلدة في فلسطين معظم سكانها من الكهنة.

(٢) يقال إنه أحد تلاميذ المسيح الناصري.

(٣) تثنية (٢٣ /١٩).

(٤) المقصود السنهدرين حيث كان يقيم فيه الكاهن الأكبر قبل يوم الغفران.

(٥) من المسيح الناصري.

(٦) ميخا (١ / ٧).

(٧) أمثال (٥ / ٨).

راف حسدا أربع أذرع. وبماذا يفسر العلماء أجرة الزانية؟ وفقا لما قاله راف حسدا: كل زانية تسمح لنفسها بأخذ أجر، لابد في النهاية أن تدفع أجراً، كما ورد " بل أنت تعطين أجرة ولا أجرة تُعطى لكِ فصرت بالعكس[1] ". لكن هذا مناقض لما قاله ربي بيداث، حيث قال: في حالة غشيان المحارم، الشريعة تحرم مجرد الاقتراب، كما ورد لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة[2]. عندما كان عولا يأتي من المدرسة كان يقبل أيدي أخواته، وقال بعضهم يقبل صدورهن. ثم عاد بعد ذلك وخالف كل منهما الآخر وقال عولا: حتى الاقتراب منهم محرم، لأنهم يقولون للنذير (من نذر نفسه للرب): در حول الكرمة ولا تقربها.

لقد ورد " للعالوقة بنتان (هات، هات)[3]، ما المقصود بـ (هات،هات) ؟ قال مار عوقبا: هو صوت بنتين من جهنم تصرخان في هذا العالم قائلتين: هلم، هلم. ومن هما؟ الكفر، والسلطة، وقال بعضهم روى راف حسدا عن مار عوقبا : أنه صوت الجحيم الذي يصرخ قائلا أحضر لي البنتين اللتين تصرخان قائلتين لهذا العالم هلم، هلم.

لقد ورد "كل من دخل إليها لا يؤوب، ولا يبلغون سبل الحياة[4]". لكن إذا لم يتوبوا، فكيف لهم أن يبلغوا (سبل الحياة)؟ المقصود أنه حتى إذا تابوا عنها فلن يبلغوا سبل الحياة. هل معنى هذا أن من يرجع عن كفره سوف يموت؟ ألم تأت امرأة إلى راف حسدا واعترفت له، أن أقل خطيئة ارتكبتها أن ابنها الأصغر هو نتيجة لعلاقة مع الابن الأكبر، فقال لها راف حسدا: اذهبي وجهزي كفنك ولكنها لم تمت. وبالاشارة إلى فعلتها أنها أقل خطيئة يفترض أنها كافرة (ولكنها لم تمت). فبما أنها لم تتب عن كل أفعالها السيئة لذلك فهي لم تمت . هناك من يقول: يموت الإنسان إذا رجع عن كفره فقط ، ولم يتب عن الخطايا الأخرى؟ ألم تأت تلك المرأة إلى راف حسدا فقال لها: جهزي كفنك، ثم ماتت[5]. بما أنها اعترفت (أن ما فعلته) أقل خطاياها، لذلك نفترض أنها كانت كافرة أيضا.

---

(١) حزقيال (١٦ / ٣٤).

(٢) لاويين (١٨ / ٦).

(٣) أمثال (٣٠ / ١٥).

(٤) أمثال ٢ /١٩.

(٥) نتيجة غشيان المحارم وليس الكفر.

لا يموت الإنسان عند توبته من الذنوب الأخرى (عدا الكفر). لقد روي أن راف أليعازر بر دورديا لم يترك أي زانية فى هذا العالم إلا وأتى إليها، وحدث أنه سمع عن زانية فى إحدى مدن البحر المتوسط تأخذ جرة من الدنانير أجراً لها، فأخذ الجرة وعبر سبعة أنهار وعندما أتاها وبلغ مأربه، خرجت ريح البطن قائلة: كما أن هذا الريح لن يعود إلى مكانه فلن تقبل توبة أليعازر بر دورديا. فذهب وجلس بين تلين وجبلين وقال: أيتها الجبال والتلال اطلبوا لى الرحمة! فأجابته كيف نطلب لك الرحمة ونحن نطلبها لأنفسنا، حيث ورد "فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع"[1]. فقال: أيتها السماء والأرض اطلبا لى الرحمة! فأجابته أيضا: كيف نطلبها لك ونحن نطلبها لأنفسنا، حيث ورد "فإن السماوات كالدخان تضمحل، والأرض كالثوب تبلى[2]". فقال: أيتها الشمس والقمر اطلبا لى الرحمة! ولكنهما أجاباه أيضا: كيف نطلبها لك ونحن نطلبها لأنفسنا، حيث ورد "ويخجل القمر، وتخزى الشمس[3]". فقال: أيتها النجوم والكواكب اطلبوا لى الرحمة! فأجابوه كيف نطلب لك الرحمة ونحن نطلبها لأنفسنا، كما ورد "ويفنى كل جند السماوات[4]". فقال: الأمر مرهون بى وحدى! ووضع رأسه بين ركبتيه وجلس يبكى حتى لفظ أنفاسه الأخيرة. فسمع صوت من السماء يقول: أن ربي أليعازر بر دورديا مدعو للحياة فى العالم الآتى. ولكن هنا حالة خطيئة (غير الكفر) ومع ذلك مات. أما فى (حالة المرأة الزانية) فلما كانت ملتصقة بالعمل السيء إلى هذا الحد فمثلها مثل (المتهم) بالكفر. عندما (سمع) ربي بكى وقال: هناك من يشترى عاله (أى النعيم بعد الموت فى العالم الآتى) بعدة سنوات، وآخر بساعة واحدة. وقال ربي أيضا: إن التائبين لا يكفى أن تُقبل توبتهم فقط بل يطلق عليهم (لقب) ربي.

كان ربي حانينا وربي يوناثان يسيران فى طريق، ثم تفرعت هذه الطريق إلى سبيلين، أحدهما يؤدى إلى باب مكان فيه أوثان، والآخر يؤدى إلى باب بيت زانيات. فقال أحدهما للآخر: لنسلك (الطريق المؤدى) إلى المكان الذي به عبادة وثنية فنبطلها، فقال له الآخر لنسلك المؤدى إلى بيت الغوانى ونكبت رغباتنا، وبذلك نأخذ أجرنا. وعند

---

(١) إشعياء ٥٤ /١٠.

(٢) إشعياء ٥١ /٦.

(٣) إشعياء ٢٤ / ٢٣.

(٤) إشعياء ٣٤ / ٤.

اقترابهم من بيت الغواني استسلموا عندما رأوهن. فقال أحدهما للآخر: ما هو السند الذي تستند إليه؟ فأجابة: إلى ما ورد "فالعقل يحفظك والفهم ينصرك[1]" قال العلماء لرابا: ما المقصود (بالعقل)؟ هل تقول إنها التوراة (الشريعة)؟ حيث أن كلمة (زمًّا) بالعبرية التي تعني العقل وردت في نص الترجوم بمعنى نصيحة السوء فلقد ورد "عجيب الرأى، عظيم الفهم[2]". وإذا كان الأمر كذلك فقد استخدم كلمة (زمًّا) هنا بالمعنى الآخر للكلمة. فالشريعة تحفظك من الخطيئة وتصونك.

لقد روى علماؤنا أنه عندما قبض على ربي أليعازر بن برطا وربي حانينا بن ترديون قال ربي أليعازر بن برطا لربي حانينا بن ترديون: طوبى لك لأنه قبض عليك بتهمة واحدة، والويل لى لأنه قبض على بخمس تهم. فأجاب ربي حانينا: هنيئا لك، لقد قبض عليك بخمس تهم ولكنك سوف تنجو، لكن الويل لى لقد قبض على بتهمة واحدة ولن أنجو، وذلك لأنك شغلت نفسك بدارسة التوراة (الشريعة) كما أنك تعمل أعمال خير، بينما انشغلت أنا بالتوراة (الشريعة) فقط. فقد قال ربي هونا في رأي له: من يشغل نفسه بدراسة التوراة (الشريعة) فقط كمن لا رب له، استناداً إلى ما ورد "ولإسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق، وبلا كاهن معلم وبلا شريعة"[3]. ما المقصود بلا إله حق؟ يقصد أن من يشغل نفسه بدراسة الشريعة فقط يشبه من لا رب له، ولم يهتم بفعل الخير. لقد روى أن ربي أليعازر بن يعقوب قال: يجب ألا يضع المرء ماله في أعمال الخير إلا إذا جعل على (هذا المال) دارس شريعة مثل ربي حانينا بن ترديون. فقد عينوه لجباية الصدقات لأنه كان أهل ثقة ولكنه لم يكن يعمل أعمال الخير. وقد ورد في البرايتا: قال (ربي حانينا برترديون) لربي يوسي بن قيسما: لقد أخطأت وبدلت أموال البوريم[4] بأموال الصدقة، ووزعتها على الفقراء. ودفعت من مالي الخاص المبلغ المخصص للبوريم ولم آخذه من صندوق الصدقات. عندما سألو ربي أليعازر بن برطا: لماذا درست (التوراة "الشريعة")؟ ولماذا سرقت؟ أجاب: إذا كان الفرد يدرس (الشريعة) فلا يمكن أن

---

(١) أمثال ٢ / ١١.

(٢) لاويين ١٨ / ١٧.

(٣) أخبار أيام ثاني (١٥ : ٣).

(٤) وهى أموال تُنحى جانباً لتوزع على الفقراء لإعداد وجبة عيد البوريم ولا تستخدم فى أي غرض آخر كما جاء فى شرح راشي.

يسرق وإذا كان سارقاً فلا يمكن أن يدرس الشريعة.فبما أن الشق الأول لا ينطبق علي إذن فالشق الثاني لا ينطبق عليّ . فقالوا: لماذا إذن يدعونك ربي؟ قال: أنا مُعلم النساجين، فأحضروا له ربطتين من النسيج، وسألوه: أي الربطتين نسج نسجاً طولياً وأيهما نسج عرضياً؟ فحدثت معجزة وإذا بنحلة تقف على الربطة المنسوجة نسجاً طولياً وجاء يعسوب[1] ووقف على الربطة المنسوجة نسجاً عرضياً (فأجاب ربي إليعازر): هذه نسجت طوليًا وتلك نسجت عرضيًا. فسألوه: لماذا لم تأت إلى بيت الاحتفالات؟ فأجاب: لقد هرمت وخشيت أن أدهس تحت أقدامكم، فسألوه: وكم شيخاً دُهس حتي الآن؟ فحدثت معجزة بأن دُهس رجل هرم ذلك اليوم.(سألوه): لماذا أعتقت عبدك[2]؟ فأجابهم: لم يحدث هذا. فنهض أحدهم ليشهد ضده فجاء إلياهو (النبى[3]) متنكرا فى زى أحد أفراد الطبقة الحاكمة فى روما وقال لذلك الرجل: لقد حدثت معجزات سابقة مع هذا الرجل وسوف تحدث له معجزة أخرى وسوف تخزى. وعلى الرغم من ذلك وقف ذلك الرجل ليشهد ضده، وعندما همَّ بذلك استدعاه فرد من الطبقة الحاكمة ليقوم بنقل رسالة مكتوبة للقيصر. وفى الطريق أتى إلياهو وقذف به مسافة ٤٠٠ فرسخًا فذهب ولم يعد.

وبعد ذلك أحضروا ربي حانينا بن ترديون، وسألوه لماذا اشتغلت بالتوراة (الشريعة) ؟ فأجاب: لأن الرب إلهى أمرنى بذلك. فحكموا عليه بالموت حرقاً وعلى زوجته بالقتل وعلى ابنته بإرسالها إلى بيت دعارة. لقد وقعت عليه عقوبة الحرق بالنار لأنه لفظ اسم الرب "يهوه[4]". ولكن كيف يفعل ذلك؟ فقد شرعوا أن: هؤلاء ليس لهم نصيب فى العالم الآتى، من قال إن التوراة ليست من السماء وإن بعث الموتى لم يشرع فى التوراة، وقال أبا شاؤل: كذلك من ينطق لفظ "يهوه" كاملا. لقد فعل ذلك يقصد التعلم! وقد جاء فى البرايتا: بخصوص ما ورد "لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم[5]". لكنك لابد

---

(١) اليعسوب: ذكر النحل.

(٢) كما تنص الشريعة بإطلاق العبد اليهودى فى السنة السابعة.

(٣) هو النبي إلياس الذي يطلق عليه اليهود "إليا التشبي" أو إلياهو النبي، وأخبار معجزات هذا النبي كثيرة في (سفر الملوك الأول ١٦ / ٢٩ - ٣٢).

(٤) هو اسم الرب ولا يحل لأحد أن ينطقه، ويحل للكاهن الأكبر فقط أن ينطقه عند دخول قدس الأقداس في يوم الغفران.

(٥) تثنية ١٢ / ٩.

أن تتعلم (عنهم) حتى تفهم وتعلم. لماذا يعاقب إذن ؟ لأنه نطق لفظ يهوه فى العلن، وعوقبت زوجته بالقتل لأنها لم تمنعه من ذلك. نستنتج من ذلك أن من بيده أن يمنع (أحدا من الخطأ) ولم يفعل يعاقب على ذلك. وأُرسلت ابنته إلى بيت دعارة، لقد قال ربي يوحنان: ذات مرة كانت ابنته تسير أمام رجال من عظماء روما، وقالوا: ما أجمل خطوات هذه الفتاة! فعدلت خطوتها. ذلك يؤكد ما قاله ربي شمعون بن لقيش: فى تفسير ما ورد "يحيط بى إثم متعقبى[1]". إن الخطايا التي يطؤها الإنسان بقدميه فى هذا العالم سوف تتعقبه حتى يوم الدين. عندما خرج الثلاثة (من المحكمة) ارتضوا بالحكم وردد ربي حانينا ما ورد "هو الصخر الكامل صنيعه جميع سبله عدل[2]"، واكملت زوجته: ما ورد " إله أمانة لا جور فيه[3]". وقالت ابنته: ما ورد "عظيم المشورة وقادر فى العمل، الذى عيناك مفتوحتان على كل طريق بنى آدم... الخ[4]". قال ربي: ما أعظمهم وما أتقاهم فقد اقتبسوا من المقرا ما يتوافق مع الرضا بالقدر عند صدور الحكم ضدهم.

لقد روى علماؤنا أنه عندما كان ربي يوسى بن قيسما مريضا ذهب ربي حانينا بن ترديون لزيارته، فقال له: أخى حانينا أنت تعرف أن الله قد أتى روما المُلك، وقد خرّبت بيته، وحرقت هيكله، وقتلت أتقياءه، وأبادت أخياره وهى قائمة حتى الآن وقد سمعت أنك تجلس وتشغل نفسك (بدراسة) التوراة، وتجمع جمهورا غفيرا وأنت تحمل التوراه فى حضنك. فأجاب فلترحمنى السماء. فقال: أنا أقول لك كلام العقل وأنت تقول فلترحمنى السماء!! أتعجب لماذا لم يحرقوك أنت وكتاب التوراة. فقال له: ربي كيف لى أن أكون فى العالم الآتى ؟ فقال له إنك لم تفعل شيئا تستحق عليه ذلك. فرد عليه: لقد أخطأت مرة وأبدلت أموال البوريم بأموال الصدقة ووزعت منها على الفقراء. فأجاب إذن ليكن نصيبي من نصيبك. ويقال إنه بعد بضعة أيام توفى ربي يوسى بن قيسما، وذهب كبار رجال روما إلى قبره، وأبنوه فى حفل عظيم. وعند عودتهم وجدوا ربي حانينا ابن ترديون جالسا يشتغل بدراسة التوراة وقد جمع حوله حشدا غفيرا وكان يضع كتاب التوراة فى حضنه وفي الحال أمسكوا به وبكتاب التوراة ووضعوا كوما من الحطب

---

(١) مزامير ٤٩ / ٦.

(٢) تثنية ٣٢ / ٤.

(٣) تثنية ٣٢ / ٤.

(٤) إرميا (٣٢ / ١٩).

وأشعلوا فيه النار وأحضروا قطعة من الصوف وبللوها بالماء ووضعوها فوق قلبه حتى لا يموت سريعا. قالت له ابنته: أبي كيف أراك في حال كهذه؟ أجابها إذا أحرقت بمفردى سيكون ذلك قاسيا عليّ ولكنى أحرق ومعى كتاب الشريعة، ومن يثأر لكتاب الشريعة سيثأر لى. وقال له تلاميذه: ربي ماذا ترى؟ أجابهم: الورق يحترق والحروف تحلق عاليا فقالوا: افتح فمك حتى تدخل النار إلى جوفك. فأجاب: فأدعو من أعطانى روحى أن يأخذها منى. فيجب ألا يؤذى الإنسان نفسه. قال له الجلاد ربي إذا زدت من النار ورفعت عنك قطعة الصوف من على قلبك هل تدخلنى معك العالم الآتي أجاب: نعم. فقال له اقسم. فأقسم له. فزاد من النار ورفع عن قلبه قطعة الصوف فخرجت روحه سريعا. ثم قفز الجلاد وألقى بنفسه فى النار. فقال هاتف من السماء ربي حانينا بن ترديون والجلاد سوف يدخلان العالم الآتى، عندما سمع ربي ذلك بكى وقال امرؤ يقتنى العالم الآتى بساعة واحدة وآخر بعدة سنوات. قالت بروريا زوجة ربي ميئير ابنة ربي حانينا بن ترديون لزوجها: إننى أخجل أن تبقى أختى فى بيت الغانيات فأخذ ثلاث كيلات من الدنانير وذهب. قال لنفسه: إذا لم ترتكب فاحشة فستحدث معها معجزة، أما إذا ارتكبت فاحشة فلن تنفع معها معجزة. وتخفى فى زى فارس وذهب إليها وقال لها: أعدى نفسك من أجلى. فقالت له: إننى فى الحيض. فقال: أنا مستعد أن أنتظر. فقالت له: هناك من هم أجمل منى. فقال لنفسه: هذا يثبت أنها لم ترتكب خطيئة، فلابد أنها تقول ذلك لكل من يأتى اليها.؟ فذهب إلى حارسها وقال له: ملكنى عليها، فقال له إنى أخاف من السلطة. فقال له: هذه ثلاث كيلات من الدنانير إدفع نصفها (رشوة) وخذ نصفها لك. فقال له: ماذا أفعل عندما تفرغ ؟ فأجابه: قل يا إله ميئير أجبني! وسوف تُنقذ، فقال وكيف لي أن أضمن حدوث ذلك؟ فأجابه: سوف ترى الآن، وكان هناك ثلاثة كلاب تعقر (كل من يقترب منها) فأخذ حجرا وألقاه عليها، وعندما هموا بعقره صرخ وقال: يا إله ميئير أجبنى! فتركوه . فأعطاه الحارس الولاية عليها ؟ وفى النهاية عرفت السلطة وأحضر (الحارس للمحاكمة) وحُكم عليه بالصلب، وعندما صرخ يا رب ميئير، انزلوه وسألوه ماذا تعنى؟ فروى لهم ما حدث، فنقشوا (صورة) تشبه ربي ميئير على بوابة روما، وأعلنوا أن على من يرى شبيه هذا الوجه أن يحضره، وذات يوم رآه (بعض الرومان) فجروا وراءه. فهرب منهم ودخل بيتا للغوانى، وقال بعضهم: إنه رأى طعاما لعبدة الكواكب يطبخ فغمس أصبعه فيه ومص إصبعا آخر[1]

(١) طعام عبدة الكواكب نجس في اليهودية.

وقال بعضهم: إن إلياهو (النبى) ظهر له في صورة زانية واحتضنه، فقالوا: حاشا ربي ميئير أن يفعل ذلك، (فتركوه) فقام وهرب إلى بابل. قال بعضهم إنه هرب إلى بابل بسبب هذه الحادثة، وقيل بسبب حادثة بروريا[1].

لقد شرع علماؤنا أن الذين يذهبون إلى حلبات مصارعة الثيران أو أماكن الترفيه ويشاهدون السحرة والمنجمين والمهرجين أو "بيقين " و " موقيون " وميوليون " وليليون " و " بلورين " و " ملجورين "، إنما يجلسون للترفيه واللهو، وقد ورد "طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار... وفى مجلس المستهزئين لم يجلس، لكن فى ناموس الرب مسرته[2]". ومن هنا نستنتج أن هذه الأشياء تجعل المرء يهمل شريعة الرب وتغويه. ولكن هناك اعتراض: فيباح الذهاب لحلبات المصارعة لأنه قد يكون سببا فى إنقاذ (ضحية) بالصراخ[3]. ويباح أيضا أن تذهب إلى أماكن الترفيه من أجل إنقاذ من يقطنوا فى المدينة، ولكن لا تشاركوهم فى معتقداتهم، لأن مشاركتهم فى ذلك محرمة. هناك تناقض بين (المشاركة) فى حلبات المصارعة وبين (المشاركة) فى أماكن اللهو والترفيه.

لا، لا يوجد تناقض بين هذا وذاك. أحدها تشير إلى مشاركتهم فى معتقداتهم والثانية لا (تشير إلى ذلك). أما بالنسبة لحلبات المصارعة فيوجد اختلاف في وجهات النظر عند المشرعين، فقد شرع: يجب ألا نذهب إلى حلبات المصارعة لأنها جلسة لهو ولكن ربي ناثان يبيح الذهاب إليها لسببين: الأول أنه عند سماع الصراخ يمكن أن تنقذ إنسانا، والثانى إنك تستطيع أن تشهد على وفاة رجل يهودى وبذلك تحل لزوجته أن تتزوج مرة أخرى. لقد شرع علماؤنا أنه لا يجب على المرء أن يذهب إلى أماكن العبادة الوثنية أو الحلبات لأنها تقام للتضحية بالقرابين للألهة الوثنية، هذا رأى ربي ميئير.

لكن الفقهاء يقولون: إن الأماكن التى يقام فيها هذا النوع من الترفيه تحرم خشية وجود عبادة وثنية، وفى الأماكن التى لا يقام فيها مثل هذا الترفيه تحرم لأنها مجلس لهو. ما الفرق بين السببين؟ ناقش ربي حانينا من مدينة سورا الفروق الموجودة بينهما. وجاء فى تفسير ربي شمعون بن بزى لما ورد " طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة

---

(١) جاء في قيدوشين ٨٠ /ب أن زوجة ربي ميئير لامته على قوله إن النساء ناقصات عقل، فقال لها سوف تثبت لك الأيام ذلك. ثم حدث أن أغواها أحد تلاميذ ربي ميئير واعترفت بأنها ضعفت ولم تستطيع أن تصده، ثم انتحرت، واضطر ربي ميئير إلى السفر إلى بابل فرارًا من العار.

(٢) مزامير ١ / ١.

(٣) فالصراخ يرهب الحيوانات.

الأشـرار وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس[1]. إذا لم يسر (فى هـذه الطـريق) كـيف يمكـن أن يقف فيها؟ إذا لم يقف فيها فبالتالى لن يجلس (وسطهم) وإذا لم يجلس وسطهم فكيف يلهوا!. المقصود هنا أن نتعلم أن من يسير (ناحية الأشرار) فـسوف يقف معهم ، وإذا وقف معهم ففى النهاية سوف يجلس معهم وإذا جلس فسوف يلهـو، وإذا تلهى معهم فسوف ينطبق عليه ما ورد "إن كنت حكيما فأنت حكيم لنفسك وإن استهزأت فأنـت وحـدك تـتحمل[2]". قـال ربـي ألـيعازر: اللاهون سوف ينزل بهم عقـاب كما ورد "فالآن لا تكونو متهكمين لئلا تشدد ربطكم[3]". وكان رابا يقول: أتوسل إلـيكم لا تـستهزئوا حتـى لا ينزل بكم العقاب. قال راف قطينا: كل من يستهزئ سوف يقـل رزقـه كمـا ورد "يبـسط يده مع المستهزئين[4]". قال ربي شمعون بن لقيش: اللاهون يـسقطون فـى جهـنم كمـا ورد "المنـتفخ المتكبر اسمه مستهزئ عامل بفيضان الكبرياء[5]" والمقـصود بالـسخط (الفيـضان) هـو جهـنم كمـا ورد "ذلـك الـيوم يوم سخط"[6] قال ربي أوشـعيا: كـل متكبر سوف يهوى في جهنم كما ورد: "المنتفخ المتكبر اسمه مستهزئ عامل بفيـضان الكبرياء" وليس الفيضان سوى جهنم كما ورد "ذلك اليوم يوم سخط ". قال ربي حنـيلاى بـر حنـيلاى: المـستهزئون سـوف يجلـبون الخـراب للعـالم كما ورد " فالآن لا تكونوا متهكمين لئلا تشدد ربطكم، لأنى سمعت فناء قضى به من قبل السيد رب الجنود علـى كـل الأرض[7]". قـال ربي أليعازر: لأنها خطيئة مفزعة لأنها تبدأ بالعقاب وتنتهى بالفناء.

فـسر ربـي شمعـون بن بزى ما ورد " طوبى للرجل الذى لم يسلك... " أيْ إلى أماكن العـبادة الوثنـية أو حلبات عبادة الكواكب. وما ورد " وفى طريق الخطاة لم يقف " الذى لم يقـف للـصيد أو القـنص[8]. وما ورد " وفى مجلس المستهزئين لم يجلس " هو الذى لم

---

(١) مزامير (١ / ١ – ٢).

(٢) أمثال (٩ / ١٢).

(٣) إشعياء ٢٨ / ٢٢.

(٤) هوشع ٧ / ٥.

(٥) أمثال ٢١ / ٢٤.

(٦) صفنيا ١ / ١٥.

(٧) إشعياء ٢٨ / ٢٢.

(٨) مع عبدة الكواكب.

يجلس فى مجلس تدبير مكيدة. وخشية أن يقول أحدهم بما أنى لم أذهب إلى أماكن العبادة الوثنية أو الحلبات أو القنص فأذهب لاستغرق فى النوم. يريد أن يعلمنا أنه: يجب أن يلهج بالشريعة (التوراة) ليلاً ونهاراً. روى راف شموئيل بر نحمانى عن ربي يوناثان: تفسيره لما ورد " طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار " (يقصد به ابراهيم) فهو لم يتبع مشورة جيل البلبلة[1] لأنهم كانوا أشرارا. (قال) لقد ورد عنهم "هلم نبنى لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء"[2] فهو كما ورد: "وكان أهل سدوم أشرارا لدى الرب جدا"[3]. وفى مجلس المستهزئين لم يجلس " لأنه لم يجلس مع الفلسطينين لأنهم مستهزئون كما ورد "وكان لما طابت قلوبهم قالوا ادعوا شمشون ليلعب لنا[4]". لقد ورد "طوبى للرجل المتقي الرب"[5] هل المقصود الرجل فقط وليس المرأة؟ قال ربي عمرام عن راف: المقصود طوبى للرجل الذي يتوب وهو شاب. وفسرها ربي يهوشع بقوله طوبى للرجل الذي يتغلب على شهواته، أي أنه يشتهي الفرائض. لقد ورد "المسرور جدا بوصاياه[6]"، يقول ربي أليعازر: المسرو ر بالوصايا وليس بثواب الوصايا. وقد روى عن ربي أليعازر أنه اعتاد أن يقول: لا تكونوا كالخدم الذين يخدمون سيدهم من أجل أن يحصلوا على أجر، بل كونوا مثل الخدم الذين يخدمون سيدهم بدون انتظار أجر. ولكنه ورد "لكن فى ناموس الرب مسرته[7]". يقول ربي: لا يمكن للإنسان أن يتعلم الشريعة (التوراة) إلا إذا كان قلبه راغبا كما ورد " ولكن فى ناموس الرب مسرته". كان لاوى وربي شمعون ابن ربي يجلسان أمام ربي وكان يشرح جزءا من النص التوراتى. وعندما فرغوا من سفر من الأسفار قال لاوى: لنحضر سفر الأمثال الآن، لكن ربي شمعون بن ربي قال: لنحضر سفر المزامير، فأذعن لاوي، وأحضروا سفر المزامير. وعندما أتوا إلى الفقرة التى تقول " لكن فى ناموس الرب مسرته " شرح ربي: لا يمكن أن يتعلم المرء

---

(١) بناة برج بابل (تكوين ١٥ / ٢٥).

(٢) تكوين ١١ / ٤.

(٣) تكوين ١٣/ ١٣.

(٤) قضاه ١٦ / ٢٥.

(٥) مزامير ١١٢ / ١.

(٦) مزامير ١١٢ / ١.

(٧) مزامير ١ / ٢.

التوراة (الشريعة) إلا إذا كان راغبا، ولكن لاوى علق قائلا: ربي لقد منحتنا الحق فى أن نتوقف[1]. قال ربي أفيديمي بر حاما: إن من يشغل نفسه بالتوراة (الشريعة) سوف يمنحه القدوس تبارك اسمه، ما يتمناه كما قيل (إذا عملت) بشريعة الرب سوف تُسَر. كذلك قال رابا: يجب على المرء دائما أن يتعلم الشريعة بقلب راغب كما ورد " لكن فى ناموس الرب مسرته " قال رابا أيضا: تشير بداية الفقرة إلى القدوس تبارك اسمه وفى آخرها تشير إلى الدارس.

لقد ورد "لكن فى ناموس الرب مسرته، وفى ناموسه يلهج نهارا وليلاً، قال رابا: يجب على المرء أن يدرس التوراة (الشريعة) ثم يلهج بعد ذلك استنادًا إلى ما ورد "لكن في ناموس الرب" ثم ورد بعد ذلك، "في ناموسه يلهج". " قال رابا: يجب على المرء أن يتعلم أن يقارن الكلام حتى إذا وجد المعلم، وحتى إذا كان معلمه لا يعرف كيف يفسر كما ورد " انسحقت نفسى شوقا إلى أحكامك فى كل حين[2] ". النص يقول انسحقتْ ولم يقل طحنتْ.

أشار ربي إلى وجود تناقض، فقد ورد: "على ظهور أعالى المدينة[3]"، ثم ورد "على كرسى في أعالى المدينة[4]". فى البداية (سوف يشغل الطالب مكانا) على الظهور، وفى النهاية (سوف يحتل) كرسيا. لقد ورد أيضا "عند رؤوس الشواهق[5]"، ثم ورد " عند الطريق[6] ". فى البداية يكون عند رؤوس الشواهق وفى النهاية (سوف يجلس كقاضى) على الطريق.

أشار عولا إلى تناقض (آخر) فقد ورد: " أشرب مياهًا من جبك". ثم ورد " ومياهًا جارية من بئرك "، فى البداية أشرب من جبك وفى النهاية أشرب من بئرك.

روى رابا عن راف سحورا عن راف هونا قوله: ما المقصود بما ورد: " غِنى البُطل يقلّ والجامع بيده يزداد[7]"؟ المقصود إذا درس الإنسان الشريعة دفعة واحدة سوف

(١) فقلبه لم يكن راغبًا في سفر المزامير.

(٢) مزامير ١١٩ / ٢٠.

(٣) أمثال ٩ / ٣.

(٤) أمثال ٩ / ١٤.

(٥) أمثال ٨ / ٢.

(٦) أمثال ٨ / ٢.

(٧) أمثال ١٣ / ١١.

يستفيد قليلا، أما إذا حصل المعرفة شيئا فشيئا فسيفيد أكثر بمرور الزمن. قال رابا: إن العلماء يعرفون ذلك ولكنهم يتجاوزون عنه. قال راف نحمان بر إسحاق: لقد فعلت ذلك وعاد عليَّ بفائدة كبيرة.

روى راف شيزبى عن راف أليعزر بن عازريا: ما المقصود بما ورد " الرخاوة لا تمسك صيدا[1] "؟ المقصود أن الصياد المخادع لن تطول أيامه. قال راف ششت: (المقصود) الصياد المحتال لديه صيد للشواء، أي أنه فسر الفعل بمعنى شوى. عندما جاء راف ديمي ضرب مثلا لذلك بمن يصطاد الطيور ويكسر جناح كل طير على حدة فسوف يضمن أن تبقى كل الطيور في حوزته، وإلا لن يبقى معه شيء.

لقد ورد "فيكون كالشجرة مغروسة عند مجارى المياه[2]"، تقول مدرسة ربي يناى: كالشجرة المغروسة (لم يقل كالشجرة المزروعة (وهذا يشير) إلى أن من يتعلم الشريعة من معلم واحد لن يرى بركة أبدًا. قال راف حسدا لدارسي الشريعة: أريد أن أقول لكم شيئا ولكني أخشى أن تتركوني وتذهبوا إلى مكان آخر: من يتعلم من معلم واحد لن يرى بركة أبدا. فتركوه وذهبوا ليجلسوا أمام رابا الذى قال لهم: هذا الكلام ينطبق على أمور دراسة المنطق وكيفية استنباط الأحكام أما بالنسبة للروايات الشفوية (الجمارا). فيفضل أن تؤخذ من معلم واحد حتى لا تختلط المرويات. لقد ورد " عند مجارى المياه " قال ربي تنحوم بر حنيلاى (فى تفسير تلك الفقرة) على المرء أن يقسم عمره إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول لدراسة المقرا والثانى لدراسة المشنا والقسم الثالث لدراسة التلمود. ولكن هل يعرف الإنسان كم يعيش؟ المقصود أن يفعل ذلك كل يوم فى حياته. لقد ورد "التى تعطى ثمرها فى موعده وورقها لا يذبل[3]". شرح رابا ذلك بقوله: إذا أعطى ثمرة فى موعده لن تذبل أوراقه، وإن لم يعط وهذا ينطبق على من يتعلم الشريعة ومن يعلمها، ولا ينطبق على الأشرار الذين ورد فيهم " ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعصافة التى تزريها الرياح[4]" قال ربي أبا عن راف هونا عن راف إنه قال فى تفسير ما ورد "لأنها طرحت كثيرين جرحى[5]"، تشير إلى الطالب الذى لم يصل إلى سن الرشد ويُعلِّم، وما ورد " كل قتلاها

---

(١) أمثال ١٢ / ٢٧.

(٢) مزامير ١ / ٣.

(٣) مزامير ١ / ٣.

(٤) مزامير ١ / ٤.

(٥) أمثال ٧ / ٢٦.

أقوياء[1]". تشير إلى الطالب الذى بلغ سن الرشد ولكنه لا يُعلِّم. ما هو هذا السن؟ أربعون عامـا، ولكن ألم يفعل رابا مثل العلماء؟ لقد عمل مثلهم. لقد ورد "و ورقها لا يذبل" روى راف آحـا بـن آدا عن راف ـ وقيل روى راف آحا بن آدا عن راف همنونا عن راف ـ أن الكـلام المتداول بـين الطلبة يحتاج إلى دراسة بناء على ما ورد " وورقها لا يذبل وكل ما يـصنعه يـنجح ". قـال راف يهوشـع بـن لاوى: لقـد ورد فـى التوراة وأُعيد تشريعه فى الأنبـياء، وذُكـر مـرة ثالـثة فـى المكـتوبات: مـن يـشغل نفـسه بالشريعة (التوراة) سوف تتـضاعف ثـروته أو تفلـح كـل أعمالـه. لقد ورد فى التوراة " فتحفظوا كلمات هذا العهد واعملـوا بها لكى تفلحوا فى كل ما تفعلون[2]". ولقد ورد فى أسفار الأنبياء " لايبرح سفر هـذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا، لكى تحرص أن تفعل حسب كل ما هو مكـتوب فـيه. لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح[3]". وورد فى المكتوبات " لكن فى نامـوس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهارا وليلا ويكون كالشجرة مغروسة عند مجارى المياه التى تعطى ثمرها فى أوانه وورقها لا يذبل، وكل ما يصنعه ينجح[4]".

حـدث أن وقـف ربـي أليعازر وأعلن: من يريد الحياة؟ من يريد الحياة؟ فأتى الناس وتجمعـوا حـوله قـائلين: أعطـنا الحياة! فذكر لهم ما ورد " من هو الانسان الذى يهوى الحـياة... صـن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالغش، حِد عن الشر واصنع الخير. اطلـب السلامة واسع وراءها[5]". قد يقول المرء حفظت لسانى عن الشر وشفتى عن التكلم بـالغش وابـتعدت عـن الـتكلم بالـشر فأذهب واخلد إلى النوم، فجاء ليعلمنا أنه يجب أن نبـتعد عـن الـشر ونفعل الخير وليس الخير سوى الشريعة كما ورد " لكى تأخذوا خيرا أعطيت لكم شريعتى فلا تتركوها[6]"

عـندما يـبلغ عامـل البـناء المكـان الـذى يقـام للعـبادة الوثنـية تحـرم المشاركة فى البـناء...: يـروى ربـي أليعازر عن ربي يوحنان قوله: إذا كان قد بنى (بالفعل) فالأجر حـلال وهـذا واضـح، وإذا كان يبنى لوثن فقد اتفق ربي يشمعئيل وربي عقيبا (وقالا) إن

---

(١) أمثال ٧ / ٢٦.

(٢) تثنية ٢٩ / ٨.

(٣) يشوع ١ / ٨.

(٤) مزامير ١ / ٣.

(٥) مزامير ٣٤ / ١٣ – ١٥.

(٦) أمثال ٤ / ٢.

المشاركة في البناء لا تحرم حتى تبدأ العبادة فعلا. قال ربي إرميا: ليست بالضرورة إلا في حالة ما يخص العبادة الوثنية نفسها. هذا صحيح وفقا لمن يقول إنه يحرم على الإسرائيلي الانتفاع من صناعة تخص عبادة الكواكب في حال صنعه، ولكن إذا صنع شيئا من أجل عابد الكواكب لا يحرم الأجر حتى يعبد ذلك الشيء. لكن بالنسبة لمن يقول إنه تحرم صناعة أي شيء لعابد الكواكب (والانتفاع منه) حال صنعه (وليس حتى يعبد) ماذا تقول له؟ قال رابا بر عولا: ليس من الضروري إلا في حالة اللمسة الأخيرة من العمل. فما الذي يجعل التمثال صالحا للعبادة؟ عندما يكتمل صنعه، ومتى يكتمل؟ باللمسة الأخيرة. ولكن اللمسة الاخيرة لا تساوي ما قيمته بروطا[1] أي أنه يجوز تلقي الأجر من البداية وحتى النهاية.

(١) عملة قديمة تساوي ثمن الإيسار الإيطالي و١ /١٩٢ من الدينار.

التشريع (مشنا) ط:

لا تصنعوا الحُليّ لعبادة الكواكب، كالقلائد وخزامة الانف والخواتم، ويقول ربي أليعازر: يجوز تلقى الأجر (عن صناعة تلك الأشياء لهم). لا تبيعوا لهم ما هو مثبت فى الأرض بل بيعوه بعد انتزاعه من الأرض، يقول ربي يهودا: البيع لهم جائز على شرط أن يُقطع.

الشرح (الجمارا):

ما هو السند الذى تستند إليه هذه التشريعات؟ قال ربي يوسى بر حنينا: ما ورد في التوراة: "لا تشفق عليهم[1]". ولا تعط لهم مستقرا فى الأرض، ولكن ألم تعن هذه الكلمات أن الرب يأمر بألا نستحسنهم؟ إذا كان الأمر كذلك فكان الأولى أن يقول الفعل الذي يدل على هذا المعنى، فلماذا استخدم هذا الفعل لأنه يحمل المعنيين. لكن هناك ضرورة لذكر ذلك لأنه يعبر عن رغبة الرب بعدم إعطائهم هدايا مجانية ولهذا السبب كان لابد أن يستخدم فعلاً آخر. لماذا استخدم هذا الفعل؟ لأنه يحمل كل هذه المعانى. لقد تعلمنا أنه يعنى لا نعطيهم مستقرا فى الأرض وهناك تفسير آخر أنه يعني ألا تستحسنهم. وهناك بالتأكيد تفسير آخر أنه يعني لا تعطيهم أي هدايا مجانية. أن إعطاءهم هدايا مجانية هى مسألة مشروطة، ألم يشرع لنا ما ورد " لا تأكلوا جثة ما . تعطيها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبى[2] ". هذا يعلمنا أن نعطيها للغريب أو أن نبيعها لعابد الكواكب. كيف نبيعها للغريب!؟، لقد جاء ليعلمنا: تعطيها للغريب... أو تبيعها، وكيف لنا أن نعرف أنها يجب أن تعطى للغريب؟ فجاء ليعلمنا ما ورد "تعطيها لغريب ليأكلها أو يبيعها لأجنبى". نستنتج من هذا أن المنح أو البيع يمكن أن يطبق على الغريب أو عابد الكواكب، هذا رأى ربي ميئير، لكن ربي يهودا يقول: إن النص (المقرائى) يُفسَّر على ظاهرة أي أن الإعطاء يكون للغريب والبيع يكون لعابد الكواكب، ولكن تفسير ربي ميئير هو الأفضل، ويعارض ربي يهودا ويقول: هل تظن أن تفسير كلمات الرب وفقا لربي ميئير القائل بأنه يمكنك منحها أو بيعها، لماذا إذن وردت كلمة (أو) فى النص إذا لم يكن يقصد المعنى الدقيق للكلمات؟ وبالنسبة

---

(١) تثنية ٧ / ٢.

(٢) تثنية ١٤ / ٢١.

لربـي ميـثير فيمكـنه أن يجـيب أنه بالنسبة لـ "أو" فهي تشير إلى أنه يفضل أن تعطيها للغـريب ولـيس لعابد الكواكب، أما ربي يهودا فيمكن أن يقول بما أن الحفاظ على حياة الغـريب أمرت به التوراة ولم تأمر التوراة بالحفاظ على حياة الكنعانى فمن هنا يستحسن أن تُعطى للغريب.

هـناك تفـسير آخـر لهذا الفعل المستخدم في تشريعنا وهو: لا تُعجب بهم، وهذا يدعم رأى راف الـذى قـال: من المحرم أن تقول ما أجمل عابدة الكواكب هذه! فأجابوه: إنه قـد حدث أن ربي شمعون ابن جمليئيل كان يقف على جبل البيت (بيت المقدس) ورأى امـرأة جميلة جدا من عبدة الكواكب، فقال ما ورد " ما أعظم أعمالك يارب[1]"، وكذلك عـندما رأى ربـي عقيـبا امـرأة الشرير طورنوس روفوس، بصق وضحك وبكى. بصق لأنـها جـاءت مـن نطفـة عفـنة، وضـحك لأنهـا سـوف تتهود ويتخذها زوجة وبكى لأن هذا الحـسن سوف يوارى التراب. وأقره راف، لأن مار (المعلم) قال: من ير مخلوقات جميلة فلـيقل: مبارك الرب حيث يوجد فى مملكته هذا المخلوق. لكن هل مجرد النظر مسموح؟ لقـد ورد " فاحترز من كل شيء ردىء[2]" هذا يشير إلى عدم النظر إلى امرأة جميلة حتى لـو كانـت غـير متزوجة، أو إلى امرأة متزوجة حتى لو كانت قبيحة، أو إلى ملابس المرأة الملـونة، أو إلى حمـار وآتـان، أو إلى خنزير وخنزيرة، أو إلى طيور وقت التزاوج حتى إذا كانت عينه ممتلئة (أى لا يشتهي شيئاً) مثل ملاك الموت. لقد قيل أن ملاك الموت مليء بالعـيون. عندما يكون هناك شخص مريض على وشك الموت يقف فوق رأسه حاملا سيفه فـي يـده وقطرة مرة معلّقة به، وعندما يرى الشخص المريض ذلك يرتعد ويفتح فمه (من الخـوف) فـيقذفها فى فمه ويموت (الإنسان) بسبب ذلك، وتتعفن (جثته) ويصبح وجـهه مائلا إلى الخضرة.

(لقـد ورد) لا تنظـر إلى ملابـس المـرأة المزخرفة! روى ربي يهودا عن شموئيل قوله: حتى لو كانت معلقة على حائط. قال ربي بابا: هذا إذا كان يعرف صاحبة الثوب. يقول رابـا: إن هذا صحيح لأن النص قال: إلى أثواب امرأة مزخرفة، ولم يقل أثواب مزخرفة وهـذا ما نستخلصه. قال ربي حسدا: هذا ينطبق على الثوب القديم (المستخدم) ولكن فى حالـة الملابس الجديدة لا ينطبق هذا الأمر، وإذا لم تقل كذلك فكيف نصنع تلك الملابس دون النظر إليها!؟

---

(١) مزامير ١٠٤ / ٢٤.

(٢) تثنية ٢٣/٩.

وفقا لرأيك (كيف تُفس) رأى راف يهودا الذى يقول: يحل لمن يزوِّج البهائم أن يساعد الحيوانات بيده على إتمام عملية التزاوج، فإنه بالتأكيد سوف ينظر إليها. ولكننا نفترض أنه مشغول بعمله. قال مار: و "بسببها يموت (الإنسان)" هل نقول "إن هذا يختلف عما قاله والد شموئيل؟ لقد قال والد شموئيل: قال لى ملاك الموت ألست أنا من يمتلك رقاب الناس أستطيع أن أذبح أي شخص مثل البهيمة! ربما هذه النقطة (المرة) تذبحه ومن هذه النقطة يتعفن الجسد . هذا يدعم رأى ربي حانينا بر كاهانا الذى قال: لقد تعلمنا فى مدرسة راف أنه إذا أردت ألا تتعفن جثة ميت، عليك أن تقلبها على وجهها.

لقد فسر علماؤنا ما ورد "فاحترز من كل شيء ردىء" بأن على المرء ألا يفكر فى هذه الأفكار فى النهار فتؤدى إلى النجاسة فى الليل، لقد قال ربي بنحاس بن يائير: إن دراسة الشريعة (التوراة) تؤدى إلى الحيطة، والحيطة تؤدى إلى الحرص، والحرص يؤدى إلى النظافة، والنظافة تؤدى إلى الزهد، والزهد يؤدى إلى الطهارة، والطهارة تؤدى إلى التقوى، والتقوى تؤدى إلى التواضع، والتواضع يؤدى إلى الخوف من الخطيئة، والخوف من الخطيئة يؤدى إلى القداسة ، والقداسة تؤدى إلى الروح القدس، والروح القدس تؤدى إلى البعث، والتقوى أكبر من كل هذا بناء على ما ورد "حينئذ كلمتَ برؤيا تقيِّك[1]". عارض ذلك ربي يهوشع بن لاوى، الذى قال: التواضع أعظم من كل ذلك بناء على ما ورد "روح السيد الرب عليَّ، لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين[2]". لم يقل الأتقياء لكنه قال المساكين (المتواضعين)، ومن هنا نتعلم أن التواضع أعظم من كل ما ذكر.

لا تبيعوا لهم ما هو مرتبط بالأرض: لقد أباح علماؤنا أن نبيع لعابد الكواكب شجرة على شرط أن تقطع، ويقطعها، هذا رأى ربي يهودا. لكن ربي ميئير قال: يمكن فقط أن نبيع الشجرة عندما تقطع، كذلك يمكنك أن تبيع زرعاً على شرط أن يقطع، هذا رأى ربي يهودا، أما ربي ميئير فيقول يمكن أن تبيعه لهم عندما يقطع فقط. وكذلك أعواد الذرة على شرط أن تحصد، هذا رأي ربي يهودا أما ربي ميئير فيقول: إنه يمكن

---

(١) مزامير ٨٩ / ١٩.

(٢) إشعياء ٦١ / ١.

أن يبـيع عـندما تُحـصد فقط. هذه الحالات الثلاث كان من الضرورى ذكرها ذلك أنه إذا ذكـرت الـشجرة فقـط يمكـن (أن تظـن) أنها الحالة الوحيدة التى يعارضها ربي ميئير ، حـيث إن عابـد الكـواكب لن يخسر شيئا بإبقائها فى الأرض فسوف يتركها هناك. لكن فـى حالـة الزرع و أعواد الذرة سوف يخسر بإبقائها فى الأرض. ويمكن أن نظن أن ربي ميـئير يـتفق مـع ربـي يهودا. ومن ناحية أخرى إذا ذكرنا الشجرة والذرة فقط يمكن أن نظـن أنـه لم يكـن واضـحا أنـه سـوف يـستفيد من تركها فى الأرض (وهو ما يحله ربي يهـودا). لكـن فـى حالـة الـزرع لا توجد أي استفادة من تركه فى الأرض، ويجعلنا ذلك نظـن أنـه يـتفق مـع ربـي ميـئير. فـإذا ذكرنا حالة الزرع فقط يمكن أن نظن أنها الحالة الوحيدة التى يعارضها ربي ميئير. لكن فى الحالتين الآخيرتين يتفق مع ربي يهودا فى الرأى لذا كان من الضرورى ذكر كل ذلك .

لقـد طُرح هذا السؤال: ماذا عن بيع البهيمة من أجل الذبح؟ هل من الممكن أن نقول أن ربـي يهـودا أحـل ذلك لأن البهيمة لن تكون فى حيازة عابد الكواكب؟ أو لن يرغب فـى أن يبقى عليها. لكن البهيمة إذا انتقلت لحوزته يمكن أن يحتفظ بها ويبقى عليها. وهـل يوجد فرق؟ خذ هذا الحكم لقد شرع لنا (اننا يمكن أن نبيع لعابد الكواكب) بهيمة مـن أجـل أن تـذبح أو نجعلـه يـذبحها، هـذا وفقا لربي يهودا، أما ربي ميئير فيقول: يجوز أن نبيعها مذبوحة فقط.

التشريع (مشنا) ى:

لا تؤجروا لهم بيوتا فى أرض إسرائيل[1] وبالأحرى حقولا، لكن فى سوريا[2] أجروا لهم البيوت لا الحقول. وخارج أرض إسرائيل بيعوا لهم بيوتا وأجروا حقولا، هذا وفقا لربي ميئير. أما ربي يوساى فيقول: فى أرض إسرائيل أجروا لهم بيوتا ولكن لا تؤجروا حقولا، وفى سوريا بيعوا بيوتا وأجروا حقولا. وخارج أرض إسرائيل بيعوا لهم هذا وذاك.

حتى فى الأماكن التى يسمح بأن تؤجر لهم، لا تؤجر لهم بيتا للسكن حتى لا يدخل إلى البيت عبادة وثنية كما ورد " لا تدخل رجسا إلى بيتك[3]". وفى كل الأحوال لا تؤجر لهم حماما حتى لا يُسمى (باسم الصنم).

الشرح (الجمارا):

ما الداعى إلى ذكر الحقول؟ هل نقول إنه بسبب أمرين: الأول: حتى لا يكون لهم مستقر فى الأرض، والثانى: أنه لن يخرج العشور من المحاصيل. وإذا كان الأمر كذلك فقد ذكرت البيوت أيضا بسبب أمرين الأول: حتى لا يكون لهم مستقر فى الأرض، والثانى أن البيوت سوف تحرم من (المزوزا). قال راف مشرشيا: لأنها واجبة على من يسكن البيت.

فى سوريا يمكن أن تؤجر لهم بيوتا لا حقولا: لماذا لا يسمح بالبيع؟ هل لأنه يقيس على تحريم بيع أرض إسرائيل فبيع الحقول تحريم ورد فى التوراة. وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يقيس على الإيجار ويحظره أيضا؟ لأنه تحريم قائم بذاته، ونحن نقيس تحريما على الآخر. ولكن أليس حظر تأجير الحقول فى سوريا هو قياس على تحريم آخر؟ إنه ليس مجرد حظر فهناك رأى يقول: أن مجرد استيطان فرد يعد احتلالا للأرض (فى فلسطين)، وبما أنه فى حالة الحقول يوجد هناك سببان للحظر، أما فى حالة البيوت فلم يجتمع السببان لذلك لم يحظرها العلماء.

---

(١) المقصود بأرض إسرائيل هي أماكن تجمع اليهود في فلسطين وهي منطقة يهودا، وبعض مناطق الجليل، وفي الضفة الغربية من نهر الأردن.

(٢) المقصود بسوريا هي الأرض الواقعة شمال فلسطين حتى نهر الفرات. وتعامل سوريا في بعض الأحكام معاملة الأرض التي يقطنها اليهود، ويختلف حكمها في بعض الأحكام.

(٣) تثنية ٧ / ٢٦.

خـارج أرض إسـرئيل يمكـن أن تـباع البـيوت والحقـول، فـى حالة الحقول هناك سببان للحظـر، لكن فى حالة البيوت لم يجتمع السببان لذلك لم يحظرها العلماء. يقول ربـي يوسـى: فـى أرض إسرائيل أجروا لهم بيوتا ولكن لا تؤجروا حقولا، ما السبب فى ذلك؟ فى حالة الحقول هناك سببان للحظر لذلك يحظرها العلماء، لكن فى حالة البيوت لم يجتمع السببان لذلك لم يحظرها العلماء.

فى سوريا بيعوا لهم بيوتا وأجروا حقولا: ما السبب فى ذلك؟ (يقول ربي يوسى): إن استيطان فرد لا يعـد احـتلالا حقيقيا، أمـا فـى حالة الحقول، حيث يوجد سببان للحظـر يحظـرها العلمـاء. لكـن فـى حالـة البـيوت لم يجـتمع السببان لذلك لم يحظرها العلماء.

وخـارج أرض إسـرائيل بيعوا لهم هذا وذاك: ما السبب فى ذلك؟ حيث إن الحقول والبـيوت بعـيدة (عـن فلسطين) فلا يسرى عليها الحظر. روى راف يهودا عن شموئيل قـوله: عـند التطبـيق يـؤخذ بـرأى ربي يوسى. قال راف يوسف: بشرط ألا يجعلها حيًا سكنيًا. وما هو حجم الحي السكني؟ لقد شرع علماؤنا أن أقل من ثلاثة أفراد لا يعد حيا سـكنيا، ولكـن ألا نخـشى أنـه بعـد أن يبـيع لـه الإسـرائيلي يـذهب ويبـيعها إلى اثنين آخرين؟ قال آبى: ننص على ما هو أمامنا ولا ننص على ما ينتج عنه.

حتـى فـى الأمـاكن التـى يـسمح بـأن تؤجر لهم، لا تؤجر لهم بيتًا للسكن... هذا يـشير إلى أن هـناك أمـاكن لا يـسمح بـتأجيرها، وهـذا يثبت أن رأى ربي ميئير مقبول، حيث إن ربي يوساى يسمح بالتأجير فى أي مكان.

وفـى كـل الأحـوال لا تؤجـر لهـم حمامـا... لقد روى أن رابان شمعون بن جمليئيل قـال: يجـب ألا يؤجر المرء حمامه لعابد الكواكب حتى لا يسمى باسمه، ويمارس العمل فى السبت والأيام المباركة. هل يمكن أن يؤجره لكوتى (سامري)؟ ولكن ألا يعمل الكوتى فـى أيـام عـيدى الفصح والعرش؟ إننا نعمل أيضًا في عيدي الفصح والعرش[1]. إننا نحلل تـأجير الحقـل لعابد الكواكب، ما السبب في ذلك؟ لأنه سيعمل فيها كمستأجر. لماذا لا نطـبق ذلك على حالة الحمام؟ لان الناس عادة لا تؤجر الحمام. روي أن ربي شمعون بن ألـيعازر قـال: يجـب ألا يؤجـر المـرء حقلـه لكوتـى (سـامري) لأنه سوف يسمى باسمه.

---

(١) هي الأيام الوسطى من العيدين اللذين يستغرق كل منها إسبوعًا.

والكوتـى سـوف يعمـل فـى أيـام عـيدى الفـصح والعـرش. ولكن هل يجوز التأجير لعابد الكـواكب!؟ نعم لأنه سوف يعمل كمستأجر. إذا كان الأمر كذلك لماذا لا يطبق ذلك على حالـة الكوتـى فـسوف يعمل كمستأجر؟ إن ربي شمعون بن أليعازر لا يسمح بالتأجير إلا فـى حالـة عابـد الكـواكب لأنـه إذا قيل له: (لاتعمل فى الأيام المحرمة) فسوف يذعن. والكوتـى سوف يذعن أيضا! لا، الكوتى لن يطيع، فسوف يقول: إننى أكثر منك فقها! إذا كـان الأمر كذلك لماذا إذن ناقشوا أمر تأجير الحقل؟ هل لأنه سيسمى باسمه؟ السبب هـو مـا ورد "وقـدام الأعمى لا تجعل معثرة[١]"، فهذا السبب وهو "لا تجعل معثرة" أمام أعمى كذلك حتى لا يدعى باسمه أيضًا.

فـى حالـة زراعـة (حقـل) وكان يتناوب عليه اثنان أحدهما عابد للكواكب يعمل يوم السبت والآخـر إسـرائيلي يعمـل يـوم الأحـد[٢]. عندما (عُرض الأمر) على رابا أحل هذا الأمـر. أمـا رابيـنا فقـد رد علـى رأى رابا وقال: إذا تشارك إسرائيلي وعابد للكواكب فى زراعـة حقـل فـلا يقـول الإسرائيلي لعابد الكواكب خذ نصيبك عن السبت وأنا عن باقى الأسـبوع. وإذا اشـترطا هـذا فـى الـبداية فـيحل له هذا الأمر ويحرم عليه أن يتقاسم معه الـربح فى النهاية. عند ذلك خجل (رابا) حيث اتضح أن الشريكين قد وضعا هذا الشرط منذ البداية.

قـال راف جبـيها مـن بـيت كتـيل[٣]: فـى حالـة الـشجر فـى السنوات الثلاث الأولى (المحـرم أكلـها علـى الـيهودى) فإن عابد الكواكب يأكل المحصول فى السنوات الثلاث الأولى المحـرمة، بيـنما يأكلـه الإسـرائيلي فيما بعد تلك السنوات. عند عرض هذه المسألة على رابا أباحها، ألم يعترض رابينا على ذلك؟ لا، إنه يؤيد هذا الرأي. ولماذا خجل رابا إذن؟ لم يحـدث هذا الأمر، لقد وجه إليهما السؤال حول الشراكة بدون شرط مسبق. خذ هـذا الحكـم: تحـل الـشراكة فقـط إذا وضـع شرط منذ البداية، وإذا لم يوضع شرط فهى محـرمة. إذا قـيل فـى الـنهاية سـوف يتحاسبان فيحرم، وإذا لم يضعوا ترتيبات مسبقة فيحل ذلك، فلا إجابة قاطعة هنا.

---

(١) لاويين ١٩ / ١٤.

(٢) يفهم من ذلك إنه يتحدث عن مسيحي لا يعمل يوم الأحد ولا يتحدث عن عابد للكواكب.

(٣) شمال بغداد.

محتويات الكتاب

التلمود

هو شريعة بني إسرائيل الشفهية، ويطلق عليه اسم الشريعة الشفهية لعدة أسباب:

أولاً: لتمييزه عن أسفار العهد القديم التي يطلق عليها اسم الشريعة المكتوبة.

ثانيًا: لأنهم كانوا يتعلمونه ويعلمونه شافهة.

ثالثًا: لأنهم نُهوا عن تدوينه استنادًا إلى ما جاء في تفسير سفر الخروج (مدراش شموت رابا 47/ 11): "أمر القدوس تبارك موسى قائلاً: دوِّن أسفار التوارة والأنبياء والمكتوبات أما التفاسير والمرويات والتلمود فتكون شفاهة".


ISBN 977-339-280-4